



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
مرکز تحقیق التراث

شرح سبک الخط

تأليف الأستاذ

مستطفي التمشي

عبد السلام هارون

مختار عبد الجيد

مختار عبد الجيد

الكتاب رقمه ١٠٠٠

الكتاب رقمه ١٠٠٠

الطبعة الرابعة

(١٣٣٣ هـ - ١٣٠٦ م)

مكتبة التراث

شرح سقط الزند



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
مركز تحقيق التراث

شرح سقط الزند

تحقيق الأستاذة

مصطفى السمتا عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون إبراهيم الابياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين

القسم الثالث

الطبعة الرابعة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالبحر

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. صلاح فضل

أبو العلاء المعري ، 973 - 1057.

شروح سقط الزند / [أبى العلاء المعري] ؛ تحقيق
مصطفى السقا ... [وآخ] ؛ إشراف طه حسين . ط 4 . -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ،
2002 -

مج 3 ؛ 28 سم.
يشتمل على إرجاعات بليوجرافية.
تدمك 8 - 0251 - 18 - 977

٨١١,٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/٢٠٦٥٤

I.S.B.N. 977 - 18 - 0251 - 8

شرح سِقَطِ الزَّيْنِدِ

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١-٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤-٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥-٦١٧)

[القسم الثالث]

[القصيدة الثانية والأربعون ^(١)]

وقال يرثى أبا إبراهيم العلوي، ويخاطب أولاده، من الطويل الأول والفاغية متواتر:

١ (بَنِي الْحَسْبِ الْوَضَاحُ وَالشَّرَفُ الْجَمُّ لِسَانِي إِنْ لَمْ أَرِثِ وَالِدَكُمْ خَصْمِي)

النبرزي : الجم : الكثير .

- الخوارزمي : قال آين السكيت : الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء أشرف؛ والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء . وأما المصراع الثاني فمعناه : إن لم أندب والدكم فليساني يفعل بي [فعل ^(٢)] الأعداء، ويخرجني بالشم والهجاء .

٢ (شَكُوتُ مِنَ الْأَيَّامِ تَبْدِيلُ غَادِرٍ بِوَافٍ وَتَقْلًا مِنْ سُورٍ إِلَى هَمٍّ)

النبرزي :

- ١٠ الخوارزمي : أبدله بخوفه أمنا، وبثله مثله .

٣ (وَحَالًا كَرِيشِ النَّسْرِ بَيْنَا رَأَيْتُهُ جَنَاحًا لِسَهْمٍ آخِ رِيشًا عَلَى سَهْمٍ)

- النبرزي : حالًا، منسوق على قوله «شكوت من الأيام تبديل غادر» . والمراد أن أحوال الدهر تختلف كاختلاف ريش النسرة؛ لأنه يكون مرة ريشا لطائر سهم الفؤاد، أي حديدته، ثم يصير ريشا على سهم .

١٥ (١) هذه القصيدة لم يوردها البطبرسي . وعند الخوارزمي : «وقال أيضا في الطويل الأول والفاغية

من المتواتر، يرثى أبا إبراهيم العلوي ويخاطب أولاده، وكان صديقا له» .

(٢) هذه الكلمة من النسخة المطبوعة من شرح الخوارزمي .

الخوارزمي : قوله «حالاً» معطوف على «تبديل غادر» . «بيننا» منصوب على الظرف . وأصله «بين» ، أشبعوا النصب فيه ، فتولدت منه ألف . وكذلك «بيننا» أصله «بين» ، فزيدت عليه «ما» . وكل واحد منهما يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية، وهما قد أضيف إلى الفعلية، ويحباب بلذا وإذا، وكان الأصمى لا يستفصح إلا طرَحهما في جوابهما . وأنشد :

وَبَيْنَا نَحْنُ تَرْقُبُهُ أَنَا مُعَلَّقٌ وَقَضِيَّةٌ وَزَنَادٌ رَاعِي^(١)

والعامل فيه «أض» . ومعنى «بيننا» في بيت أبي العلاء : صار ريشاً على سهم بين أوقات رؤيتك إياه جناحاً للنسر، عني بـ«شهم» نسراً سريع المرور . وفي أساس البلاغة : «فرسٌ شهمٌ» أى سريع نشيط . يريد : ريشُ النسريِّ وهوله جناحٌ، ثم لا يمضي على ذلك زمان حتى يعود بسهم ريشاً . يقول : وشكوت حالاً تَقَلُّقٌ ولا تستقر، وتختلف كاختلاف ريش النسرة، في أن يكون مرة ريشاً لطائر شهم الفؤاد، ثم في ساعة يصير ريشاً على سهم ، وهى أبداً إلى شر .

٤ (وَلَا مِثْلَ فَقْدَانِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ رَزِيَّةَ خَطْبٍ أَوْ جَنَائَةِ ذِي جَرِمٍ)

الشرطي : أى ولا أشكوت مثل فقدانهِ جنائهُ أو رزيةً . يصف عظم مُصَابِهِ .

الخوارزمي : «رزية خطب» منصوب على أنه مفعول فعلٍ مضمر، وهو شكوت . يريد : ولا شكوت رزية . و«مثل فقدان الشريف» منصوب على الحال عن «رزية خطب» . ويحتمل أن يكون «مثل فقدان الشريف» مفعول شكوت، و«رزية خطب» منصوب على أنه عطف بيان لقوله «مثل فقدان الشريف محمد» . ونظيره بيت السقط :

٢٠ (١) انظر الأزمة والأمكنة الزمقي (١ : ٢٥٢) . (٢) في الأصل : «مفعول» موابه في المطبعة .

* أَيْ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ الَّتِي قِيلَ لَهَا ^(١) .

يقول : شكوت فيما مضى من الأيام كل بلية ، ولم أشك مثل فقدان الشريف وزية .

هـ (فَيَا دَافِنِيهِ فِي الثَّرَى إِنَّ لِحَدَّهُ مَقَرُّ الثَّرِيَّا فَادْفِنُوهُ عَلَى عِلْمٍ)

التبريزي :

الغسوارزي : « الثرى » مع « الثريا » تجنيس .

٦ (وَيَا حَامِلِيْ أَعْوَادِهِ إِنَّ فَوْقَهَا سَمَآوِيْ سِرًّا تَقْوُوا كَوَكْبَ الرَّجْمِ)

التبريزي : معناه أن فوق نعشه سراً من أسرار الله عظيماً ، فليحذر حاملو

نecشه أن يكون أطلأعهم على ذلك السر ، فيرجوا بالكواكب ، كما يرجم الشيطان

إذا استرق السمع .

١٠ الغسوارزي : كل اسم في آخره ألف ممدود وهو منصرف ، ففي نسبه وجهان :

أحدهما القلب ، والثاني تقيته على حاله ، وهو الأحسن .

٧ (وَمَا نَعَشُهُ إِلَّا كَنَعَشِ وَجَدْتُهُ أَبَا لِبْنَاتٍ لَا يَخْفَنَ مِنَ الْيَتَمِ)

التبريزي : المعنى ما نعشه إلا كنecش الذى قُتسب إليه بنات نعش ، وهى

كواكب فى صورة النعش . وبناته لا يخفن من اليتيم . والنعش فى كلام العرب :

١٥ سرر كان يحمل عليه الميت والمليك إذا اعتل . وإنما كان يحل عليه الملوك ليشغلوا

عما بهم من العلال ، وينظروا إلى الأشجار والزهر . قال النابغة ^(٢) :

أَلَمْ أَقِمْ عَلَيْكَ تُخْرِيَّ أَحْمُولٌ عَلَى النَعِشِ الْمُعَامُ

(١) البيت ٢٣ من هذه القصيدة .

(٢) ح : « عما بهم من العلال » .

وقال أيضًا :

ألم تَرخِرَ النَّاسِ أَمِصِحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَاوَرًا^(١١)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ^(١٢) . يُبْقِي لَنَا مَلَكًا وَلَا أَرْضَ عَامِرًا^(١٣)
الخـ واذى : بناتُ نعش في «إليك تناهى» . يقول : ما المرير الذي حُل
عليه هذا الميت في الموت والارتفاع إلا كنعش من بنات نعش .

٨ ﴿فَوَيْحَ الْمَنَآيَا لَمْ يُبْقِئْنَ غَايَةَ طَلَعْنَ الثَّنَائِيَا وَاطْلَعْنَ عَلَى النُّجُجِ﴾^(١٤)

التبريزي : أى نصل المنايا إلى كل موضع ، فلا يخلو منها مكان .
الخـ واذى : «المنايا» مع «الثنايا» ، و «طلعن» مع «أطلعن» تجنيس .

٩ ﴿أَعَاذِلْ إِنْ صَمَّ الْقَنَا عَنْ نَعِيهِ قَوَّا حَسَدًا مِنْ بَعْدِهِ لِلْقَنَا الصَّمِّ﴾

التبريزي : المعنى أن القنا توصف بالصمم ، فإن صمت عن نعى هذا
الميت ولم تسمع به ، فهي محسودة على ذلك .

الخـ واذى : الرماح توصف بالصمم على إرادة الاكتناز والصلابة ،
يقال : فاة صماء ، أى صلبة مكتزة . فأوصف بالصمم هاهنا معنى الصمم عن
السماع^(١٥) .

١٠ ﴿بَكَى السَّيْفُ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمَعُ جَفْنَهُ عَلَى قَارِيسٍ يُرْوِيهِ مِنْ قَارِيسِ الدِّهَمِ﴾^(١٦)

التبريزي : الدِّهَم : الجليش العظيم .

(١) انظر ديوان النابتة ص ٣٩ من مجموع نعمة دواوين العرب .

(٢) في الديوان : «يرد لنا ملكا» . (٣) انظر البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥ .

(٤) ح من التبريزي : «إلى النجم» . (٥) في الأصل : «على السماع» .

(٦) التبريزي : «أخضل بالدمع جفته» .

الخوارزمي : جاء في مَدِيدِ دَهْمٍ ، كَقَهْمٍ دَهْمٍ ، وهو من الدَّهْمَةِ . وهذا كَقَوْلِهِمْ : « جَاءُوا كَاللَّيْلِ » ، ومن تَمَّ قِيلَ لِلْجَمَاعَةِ الْعَظْمَى « السَّوَادُ » . شَبَّهَتْ بِسَّوَادِ اللَّيْلِ . يقول : بَكَى السَّيْفُ عَلَى الْمَرْثَى حَتَّى أَرَوَى بِدَمْعِهِ يَابِسَ الْقِرَابَ ، كَمَا كَانَ الْمَرْثَى يُرْوِيهِ بِالْدمِ أَيَّامَ الْحَرَابِ^(١) . وَحَسُنَ إِثْبَاتُ الدَّمْعِ وَالْإِخْضَالِ لِلسَّيْفِ ، لِأَنَّ السَّيْفَ يُشَبَّهُ بِالسَّاءِ . وَاقْتِرَانُ الْبُكَاءِ وَالْدمْعِ بِالْجَفْنِ لِمَيَّامٍ .

١١ (تَلَذُّ الْعَوَالِي وَالظُّلَى فِي بَنَانِهِ لِقَاءَ الرِّزَايَا مِنْ قُلُولٍ وَمِنْ حَطَمٍ) السَّيْرِي : معناه أَنَّ السَّيْفَ تَلَذُّ أَنْ تَنْقَلُ إِذَا حَارِبٌ ، لِأَنَّهُ تَنْقَلُ بِيَدِهِ وَصَحْبَتِهِ . وَكَذَلِكَ الرِّمَاحُ يَصِيرُ لَهَا شَرَفٌ إِذَا حَطَمَهَا بِالطَّعْنِ .

الخوارزمي : لَدِذْتُ الشَّيْءَ وَلَدِذْتُ بِهِ وَالتَّذَذْتُ بِهِ وَالتَّذَذْتُ بِهِ « مِنْ قُلُولٍ » بَيَانٌ لِلرِّزَايَا .

١٢ (وَاللَّهُ رَبِّي مَا تَقَلَّدَ صَارِمًا لَهُ مُشَبَّهُ فِي يَوْمِ حَرْبٍ وَلَا سِلْمٍ) السَّيْرِي : سَبَّاحٌ :

الخوارزمي : الرَّوَايَةُ « بِاللَّهِ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ . الْيَمِينُ الَّتِي يَهْدِي بِهَا الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ — عَلَى مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ — مِنْ قَبِيلِ يَمِينِ اللَّغْوِ ، وَهَذَا لِأَنَّ يَمِينَ اللَّغْوِ أَنْ يَحْوِيَ عَلَى لِسَانِكَ : لَا وَاللَّهِ ، وَعَلَى وَاللَّهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَوِيَ إِقْدَامًا عَلَى أَمْرٍ ، أَوْ إِحْجَامًا عَنْهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ فَسَّرَ يَمِينَ اللَّغْوِ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا . وَأَمَّا تَفْسِيرُهَا عِنْدَ جُلَمَائِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَهُوَ أَنَّ يَخْلَفَ الرَّجُلُ عَلَى الْكَيْدِ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ صَادِقٌ ، ثُمَّ يَظْهَرُ أَنَّهُ كَاذِبٌ .

(١) الْحَرَابُ : مَصْدَرُ حَارَبَ ، فَالْحَارِبَةُ . (٢) يُقَالُ : قَتَلَ وَفَلَ ، إِذَا قَتَلَ ، فَخُتِلَ وَانْقَلُ .

(٣) أَمِنْ السَّيْرِي : « فَرَّاهُ رَبِّي » .

١٣ (وَلَا صَاحَ بِالْخَيْلِ أَقْدَى فِي عِجَاجَةٍ إِذَا قِيلَ حَيْدِي قَالَ فِي ضَنْكِهَا أُمِّي)

التبريزي : هو من أم يؤم ، إذا قصد . يقول : كان الفارس إذا جبن وزجر فرسه عن التقدم ، قال هذا المرنى لفرسه أمي العدو ، أي أقصديه .
الخسارزي : الضمير في «صاح» لـ «مشبه» وفي «قال» للمرنى .

١٤ (وَلَا صَرَفَ الْخَطِيَّ مِثْلَ يَمِينِهِ يَمِينٌ وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوِدَةَ النِّعَمِ)

التبريزي : النعم : النعم ، وقد يكون من الإنعام ، والخطي : منسوب إلى الخط ، وهو سيف عثمان . وحكى ابن درستويه في شرح الفصيح أنه يجوز «خطي» بكسر الخاء ، والمعروف الفتح .
الخسارزي : الضمير في «يعينه» للمرنى .

١٥ (وَلَا أَمْسَكَتْ يُسْرَى عَنَانًا لِّغَارَةٍ كَيْسَرَاهُ وَالْفُرْسَانُ طَائِفَةُ الْعَزَمِ)

التبريزي : سباق .
الخسارزي : سمي العنان حنانا ، لأن كل واحد من طائفيه يعاق الآخر ، أي يمارضه .

١٦ (فَبِأَقْلَبُ لَا تُلْحِقْ بِكُلِّ مُجِدِّ سِوَاهُ لِيَبْقَى نُكْلُهُ بَيْنَ الْوَسْمِ^(١))

التبريزي : أي يا قلب لا تحزن على غيره ، ولا تقرن بمجنونه حزن سواه .
والوسم : العلامة .
الخسارزي : سباق .

(١) في ح من التبريزي والديوان المخطوط والخسارزي : «الوسم» بالراء . وشرح التبريزي والخسارزي لا يوجد هذه اللمعة .

١٧ ﴿فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَزْنَ لِلْحَزْنِ مَاحِيًا كَمَا خُطَّ فِي الْقِرطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ﴾

النسري : أى لا تُحْزَنًا بِحُزْنٍ جديد ؛ فإننا نُؤَيِّرُ أن يبقى معنا الحزن الأول عليه ؛ لأن الحزنَ الثَّانِيَّ يجوز أن يقدح في الحزن الأول ، كما أن الرسم إذا خُطَّ في قرطاسٍ على رَسْمٍ قبله فلا بد من تغير يقع في الأول^(١) .

- النصارى : الوَسْمُ في الجلد ، والوَسْمُ في اليد ، وهما على خلاف بيت الحماسة :
* فلم يُفْسِنِ أَوْقَى المصِيبَاتُ بَعْدَهُ^(٢) *

١٨ ﴿كَرِيمٌ حَلِيمٌ الْجَفْنِ وَالنَّفْسِ لَا يَرَى إِذَا هُوَ اغْفَى مَا يَرَى النَّاسُ فِي الْحُلُمِ﴾

النسري : معناه أن الإنسان ربما احتلم بامرأة في النوم وهي لا تتحمل له إذا كان يقظان . والشعراء يُكثِرُونَ من ذلك ويدعون فيه دَعَاوَى باطلة . فيقول :
إن هذا المرئي لا تحلمُ عينُه بامرأة في النوم وهي لا تتحمل له إذا كان يقظان .

١٠

النصارى : يقول : كان لا يرى من أضغاث الأحلام ما يراه غيره . وهذا لأن كل نفس تُكاشَف من عالم الغيب بمثل ما كانت في اليقظة مُهمومًا إليه مصروفة . ومنه بيت السقط :

* مَضَى طَاهِرَ الْجُنَّانِ وَالنَّفْسِ وَالْكَرَى^(٣) *

١٥

و«الحليم» مع «الحلم» تجنيس .

(١) هذه الكلمة وما قبلها في سقط .

(٢) صدر بيت هشام بن عتبة العدوي أنى ذى الرمة ، يرى به أوفى بن دلم . وعجزه كما في الحماسة ٣٦٩ بن :

* ولكن نكـ القرح بالقرح أوجع *

٢٠

(٣) البيت من القصيدة ٤١ ص ٩٠٩ .

١٩ (فَتَى عَشِقْتُهُ الْبَابِلِيَّةُ حَقْبَةً فَلَمْ يَسْفِهْهَا مِنْهُ رِشْفٌ وَلَا لَيْثٌ)

التبريزي : البابلية : الحمرة المنسوبة إلى بابل . أى كانت تُؤثّر أن يشربها هذا المذكور ، فلم يَسْفِهْهَا بِالرِّشْفِ الذى هو شُرْبٌ ، ولا بِاللَّيْثِ الذى هو أقل من الرِّشْفِ ؛ لأن الرشف يُروى العطشان ، واللثم إنما هو تقبيل . ومن أمثالهم : «العَبُّ أَرَوى ، والرِّشْفُ أَشْرَبُ» .

الخوارزمي : بابل : موضع بالعراق إليه ينسب الخمر . ومن أشعار السقط :

ومن بعض جاراتِ المراقينِ بابلٌ وعانةٌ والصهباءُ عندهما جِسمٌ
ألم تر أن الأولينِ إليهما نَمَوَا حَسَبَ الخمر الذى رَفَعَ النظمُ^(٢)

وإنما ينسب إليه الخمر لأنه به يكثر الأعبابُ والخمرور .

٢٠ (كَانَ حُبَابُ الْكَاسِ وَهِيَ حَبِيبَةٌ إِلَى الشَّرْبِ مَا يَنْفِي الْحُبَابَ مِنَ السِّمِّ)

التبريزي : أى كان من شدة كراهيته للخمر يُفِيضُ حُبَابَهَا الذى يصفه الناس ، فكأنه عنده سُمٌّ حُبَابٌ ، أى حَيَّةٌ . قال ابن أبي ربيعة :

وحَفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِثْيَةَ الْـ حُبَابِ وَدُكْنِي خِيفَةَ الْقَوْمِ أَزَوَّرُ

الخوارزمي : طلقاً الحُبَابُ على الشراب . والحُبَابُ ، بالضم ، هو الحية .

(١) تطابق هذه الرواية رواية السكري في جمهرة الأمثال ١٠٨ — ١٠٩ . ويرد في «الرشف

أقع» كانه عليه السكري ، وهي رواية الميداني في الأمثال (١ : ٢٦٦) . ويرد في صدر المنسل

«الجرع أروى» كما في الميداني (١ : ١٤٧) . قال الميداني : «يضرب لمن يقع في غلبة فيؤمر بالمبادرة

والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه من ينازعه . وقيل معناه أن الاقتصاد في المهيئة أبلغ وأدوم من

الإسراف فيها » وقال السكري : «معناه أن الرِّشْفَ مع طلب الحاجة أجلب لها وأسهل للوصول إليها» .

(٢) البيتان الرابع والخامس من القصيدة ٥٧ .

٢١) (تَسُورُ إِلَيْهِ الرِّاحُ مُمْ تَهَابُهُ كَأَنَّ الْحَمِيَّاءَ لَوَعَةً فِي ابْنَةِ الْكُرَمِ)

الشبريزي : يعنى أن الراح كانت تهم أن تسور إليه، إرادة منها أن تصل إلى فيه، ثم تهابه فترجع . ومحيّاها : سورتها التي تظهر فيها عند المزج . هكذا ذكره .
الفسواري : في أساس البلاغة : « قَرَعَتْهُ حُمَيَّا الكَأْسِ ، أى سورته » .
يقول : مرة كانت الخمر إلى المرقى تشتاق ، فتظهر الحبيب ، وأخرى تهاب فتطمئن .

٢٢) (دَعَا حَلْبًا أُخْتَ الْغُرَيِّينِ مَصْرَعٌ بِسَيْفٍ قُوَيْقٍ لِلْكَارِمِ وَالْحَزَمِ)

الشبريزي : قبر علي بن أبي طالب عليه السلام في الغريين . وقد صير حلب أخت الغريين بسبب أنه دُفِنَ فيها هذا السيد . والسيف ، أصله ساحل البحر ، واستعير لقويق هاهنا ، وهو من صفار الأنهار ، إلا أنه عظم قدره بكونه قريبا منه .

١٠

الفسواري : حلب ، في « أبق في نعمة » . الغريان : قبرا مالك وعقيل نديمي جديمة الأبرش ، سُمِّيَا بذلك لأن النعمان بن المنذر كان يُغْرِيهما بدم من يقتله يوم بُؤْسِه . السيف ، في « لعل نواها » . يقول : لما دُفِنَ المرقى بشاطئ قويق دُعي حلب أخت الغريين ، لانطواء كل واحدة منهما على سيد عظيم الشأن . وهذا لأن قبر علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - بالغريين . وجعل شاطئ النهر كساحل البحر لكون المرقى فيه .

١٥

٢٣) (أَبَى السَّبْعَةِ الشُّهْبِ الَّتِي قِيلَ لَهَا مِنْفَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعَرَبِ وَالْعُجَمِ)

الشبريزي : السبعة ، هي زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . وأصحاب اللغة لا يقولون إلا الزهرة ، بفتح الهاء . وقد جاء في الشعر الذي ليس بهديم الزهرة ، بتسكين الهاء . قال الراجز :

٢٠

نلك الزوايا عَظُمْتَ وَجَلَّتْ وَوَكَّلْتَ عَيْنِي بِعَيْنِ الزَّهْمَةِ

* وَبِالسَّمَاكِينِ وَبِالْحَجَرَةِ *

الخوارزمي : جعل أولاده السبعة بمنزلة الثُنب السبعة ، وهي القمر ، وعُطارد ، والزُّهرة ، والشمس ، والمريخ ، والمُشتري ، وزُحل . وقوله : « أبى السبعة » بدل من قوله « للكارم والحزم » . ومما يُقارب هذا الإبدال قوله :

نَضَّرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا سِجِّسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ^(١)

على رواية من رواه بالنصب . و«الثُنب» ، مجرور على أنه عطف بيان من «السبعة» .

٢٤ (وَأِنْ كُنْتُ مَا سَمَّيْتَهُمْ فَنَاهَةً^(٢) كَفَتْنِي فِيهِمْ أَنْ أَعْرِفَهُمْ بِاسْمِ) ١٠
النبريزي : أى اشتهار هؤلاء الأولاد يُغنى عن التسمية ؛ لأن الاسم إنما يُراد به تعريف الشخص ، وشخص هؤلاء أعلام مشهورة .

الخوارزمي : التنكير فى قوله « فنهاة » للتعظيم والتفخيم ؛ كأنه قال : فنهاة وآية نهاة .

٢٥ (فَيَا مُعْشَرَ الْبَيْضِ الْيَمَانِيَةِ اسْأَلِي بَنِيهِ طَعَامًا إِنْ سَغَبْتَ إِلَى الْحَمِّ) ١٥
النبريزي : أرواد بالبيض اليمانية السيوف . يعنى أن أولاده شُجَّان يشهدون الحروب ، فإن سَغَبْتَ إلى اللحم فسلِّهم يُزِيلُوا سَفْكَ .

الخوارزمي : عَنَى بِمُعْشَرَ الْبَيْضِ جَمَاعَةَ السِّيُوفِ . لما جعل السيوف كالعقلاء حيث أمرهم أَنْ يَسْأَلُوا بَنِيهِ الْحَمَّ إِنْ قَرِمُوا إِلَيْهِ ، أطلق عليهم لفظ « المعشر » الذى لا يُطلق إلا على العقلاء . ٢٠

(١) الهبت فى خزنة الأدب (٣ : ٢٩٢) . (٢) الخوارزمي والتوير : « فأن » .

٢٦) (فَكُلُّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ وَجَرَّبَ لَنَا خَلْفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّيِّمِ)

التبريزي : يقال : سَيِّدٌ صَيِّمٌ ، أى شديد جَلْدٍ . ويقال : هو من الكمال . قال زهير :

فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَغْلِقُونَ
عُلَّةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَيِّمٍ
أى تامٌ كامل .

الخوارزمي : كَتَبَ بِالْمَجْرَبِ عَنْ الشَّيْخِ . عَنِ الصَّيِّمِ الْكَامِلِ فِي الْمَكَارِمِ .
ومثله ما أنشد ابن الأعرابي :

وَمَتَّظِرِي صَيِّمًا فَقَالَ رَأَيْتُهُ نَحِيفًا وَقَدْ أَجْزَى عَنِ الرَّجُلِ الصَّيِّمِ^(١)
يقال : شَيْءٌ صَيِّمٌ ، أى تامٌ مُحْكَمٌ . ومنه أَلْفٌ مُصَيِّمٌ ، أى مَكْمُلٌ .

١٠ ٢٧) (مَغْفَرُهُمْ تِيَّانُهُمْ وَحَبَاهُمْ حَمَائِلُهُمْ وَالْفَرَعُ يَنْمُو إِلَى الْحَذَمِ)

التبريزي : مَغْفَرٌ : جمع مَغْفِرٍ ، وهى شَيْءٌ يُقْضَدُ مِنَ الزَّرْدِ يَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْفَارَسِ . وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : الْعِثَامُ تِيَّانُ الْعَرَبِ ، بِجَعْلِ الْمَغْفَرِ تِيَّانَ هَؤُلَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعِثَامَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي السَّلْمِ ، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ حُرُوبٍ وَوَقَائِعٍ . وَجَمَائِلُ السَّيْفِ : مَا يُجَمَّلُ بِهِ . وَالْمُرَادُ أَنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ بِجَمَائِلِ السَّيْفِ ، أَيْ يَسْتَوْنَ بِهَا رُكْبَهُمْ إِلَى ظُهُورِهِمْ . وَالْحُبُوبَةُ^(٢) : أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَيَشُدُّ إِزَارَهُ بِرُكْبَتَيْهِ . وَكَانُوا يَسْتَدْلُونَ بِذَلِكَ عَلَى مَا عِنْدَ الرَّجُلِ مِنْ حِلْمٍ وَخِفَةِ ؛ فَيَقَالُ : « مَا حَلَّ حُبُونَهُ عِنْدَ الْأَمْرِ » إِذَا حِلْمٌ فَلَمْ يَخَفْ . وَإِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْجَهْلِ قِيلَ « تَقْضُوا حَبَاهُمْ » ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَإِذَا انْخَاقَصَ الْحُبَّاءُ فِي جُلُوسٍ وَرَأَيْتَ أَهْلَ الطَّيِّشِ قَامُوا نَاقِعِدٍ

وقال جرير:

قُتِلَ الزَّيْبِيُّ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ تَبًّا لِحُبُّوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ^(١)

السَّوَارِزِيُّ : المغافر : جمع مِغْفَرٍ ، وهو زَرَدٌ على قَدَرِ الرَّأْسِ ، يُبْلَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوَةِ ؛ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ التَّغْطِيَةُ . الْحُذْمُ ، بالكسر : أصلُ الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ جُذِمَ عَنْهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ .

٢٨ (مَنَاجِيدُ لِبَاسُونَ كُلِّ مُقَاضِيَةٍ كَأَنَّ غَدِيرَ أَفَاضٍ مِنْهَا عَلَى الْجَنِينِ)

السَّوَارِزِيُّ : مناجيد : جمع مناجد ، وهو مِفْعَالٌ مِنَ النَّجْدَةِ . يُقَالُ : أُنْجِدَ بَنُو فُلَانٍ بَنِي فُلَانٍ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، إِذَا نَصَرُوهُمْ عَلَيْهِمْ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :
مَنَاجِيدُ وَصَالُونَ فِي الرُّوْعِ خَطَوَهُمْ بِكُلِّ رَقِيْقِي الشُّفَرَتَيْنِ يَمَانِ^(٣)
وَمُقَاضِيَةٍ : دَرْعٌ وَاسِعَةٌ . وَالدَّرْعُ نُسْبَةٌ بِالْغَدِيرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَضَاعَةِ .

السَّوَارِزِيُّ : المَنَاجِيدُ ، هُمُ الشَّجْعَانُ ، كَأَنَّهُ جَمْعُ مَنَاجِدٍ ، مِنَ النَّجْدَةِ وَهِيَ الشَّجَاعَةُ . الْمُقَاضِيَةُ ، هِيَ الدَّرْعُ السَّابِقَةُ ؛ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الدَّرْعَ تُسَبَّهُ بِالْمَاءِ الْمُقَاضِ . وَالمَصْرَاعُ الثَّانِي يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا الْإِشْتِقَاقِ ، وَكَذَلِكَ يَدُلُّ السَّقْطُ :
يَقُولُ إِذَا مَا رَمَلَةُ الْفَيْتِ بِهَا جَهَوْلُ أَنَايَسٍ جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالِ^(٤)

٢٩ (كَأَنَّهُمْ فِيهَا أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى أَكْتَادِهَا حُلُلُ الرُّقْمِ)

السَّوَارِزِيُّ : خَفِيَّةٌ : مَوْضِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسَدُ ؛ قَالَ رُبَيْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضُّبِّيُّ :

(١) فِي الدِّيْوَانِ ٤٤٥ : « قُبْحًا لِحُبُّوتِكَ » . (٢) هُوَ وَدَاكُ بْنُ عَمِلِ الْمَازِنِيِّ ،

كَافِي الْحِمَاةِ ٥٦ - ٥٧ بِن . (٣) رَوَايَةُ الْحِمَاةِ : « مَقَادِيمُ وَصَالُونَ » .

(٤) الْبَيْتُ ١٩ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٨١ .

فَأَنَّ الْمُؤِيدِيَّ يَرُونَ دُونِي أُسُودَ خَفِيَّةَ الْغُلْبِ الرَّقَابَا^(١)

والأَكَاد ، واحدها كَتَدَ وَكَتَدَ ، وهو مجتمع الكتفين . والمراد أَنَّ هؤلاء أُسُودَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ حُلًّا تَتَّخِذُ مِنَ الزَّرْدِ ، قَشِيهِ سُلُوحِ الْأَرَقَمِ . قال الشاعر :
وَعَلَى سَابِقَةٍ كَأَنَّ قَسِيرَهَا بَرْدُ كَسَانِيهِ الشُّجَاعُ الْأَرَقَمُ^(٢)

- والرَّقَمُ : جمع أَرَقَمَ من الحَيَات . وأصله أن يكون صفة ، فجميع كما يجمع الأحمر والأصفر . وذكر سيبويه أنه يغلب عليه الصَّرفُ لأنه اسم ، ولا يمتنع ذلك من أن يجمع جمع الأَرَقَمَ إذا كان صفةً ؛ لأن أفعَلَ إذا كان صفةً جُمع على فُعِلَ ، وإذا كان اسماً جُمع على أَفَاعِلَ ، نحو أَفَكَلْ وَأَفَاكَلْ . وقد قالوا أَرَقَمُ وَأَرَاقِمَ وَرُقَمَ . فأرقام على أنه اسمٌ ، وَرُقَمَ على أنه صفة .

- ١٠ الخسوارزى : خَفِيَّةٌ : مَأْسَدَةٌ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَقَاقَتِهَا عَنِ النُّوَاطِرِ ، بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ الْمُتَنَفِّذِ ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ غَابَةً مِنَ الْغَيْبَةِ . الرُّقَمُ : جمعُ أَرَقَمَ ، وَهُوَ الْحَيَّةُ عَلَى ظَهْرِهَا رَقَمٌ ، أَيْ نَقْشٌ .

٣٠. (كُجَّةٌ إِذَا الْأَعْرَافُ كَانَتْ أَعَنَةً فَمَغْنِيهِمْ حُسْنُ الثَّبَاتِ عَنِ الْحَزْمِ)^(٣)

التسبريزى : الكُجَّةُ : جمع كَجَى ، وَهُوَ قُعِيلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ ، يُقَالُ كَجَى الرَّجُلُ نَفْسَهُ يَكْجِيهَا ، إِذَا وَارَاهَا بِالسَّلَاحِ . وَالْعِبَارَةُ تَخْتَلِفُ فِيهِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا الْكَجَى : الْحَدِيدُ النَّفْسُ ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَلْبَسُ السَّلَاحَ إِنَّمَا يَجْعَلُهُ عَلَى ذَلِكَ حَدَّةَ نَفْسِهِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : إِنْ أَهْلَ اللَّفَّةِ تَسَاحَعُوا فِي الْعِبَارَةِ عَنْ أَنَّ الْكُجَّةَ جَمْعُ كَجَى . وَالصَّوَابُ أَنَّ يَكُونَ

(١) البيت من أبيات في الحماسة ٢٧٢ — ٢٧٣

(٢) انظر ما سبق في ص ٣٠٦ . والبيت لمحمد بن عبد الملك ، كما في نهاية الأرب (٦ : ٢٤٥) .

(٣) هـ : « فغنهم » .

كُجَاةٌ جَمَعَ كَايِمٌ، فيكون كفايض وقُضَاةٌ، ورَايِمٌ ورَّاءَةٌ؛ لأنه يقال: كَتَى نَفْسَهُ فهو كَايِمٌ،
أى سَتَرَ نَفْسَهُ فهو سَاتِرٌ. والأعراف: جمع عُرْفِ الفرس. أى إذا خاف الفارس
أَنْ يَقَعَ فَامَسَكَ بِعُرْفِ فَرَسِهِ، فهو لَاءٌ يُفْنِيهِمْ فُرُوسِيَّتَهُمْ وَثَبَاتُهُمْ على ظهور الخيل عن
أَنْ يَمْزِمُوا سُرُوجَهَا.

المسوارى: الكُجَاةُ: جمع كَيْ، وهو الذى كَتَى بالسلاح نفسه، أى سترها.
فصل بين المبتدأ وهو قوله «فُفْنِيَّتِهِمْ» وبين صلته التى هى بمنزلة الجزء منه، وهو
قوله «عن الحزم» بالخبر، وهو «حسن الثبات». ونظير هذا قد مضى فى «يرومك»^(١).
يقول: إذا اشتدت الحربُ حتى لفظ الجُحْمُ من رؤوس الخيل كثرة الكرّ والفرّ،
وقطع الحزم عن أوساطها شدة العدو والرّكض، أغنى بنى المرتضى أعراف الخيل
عن الجُحْمِ، وحسن ثباتهم على ظهورها عن السُّرُجِ والحزام. وهذا يلاحظ معنى
قول أبى الطيّب:

فكأنها تُجَحَّتُ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وكأنهم وَلِدُوا على صَوَاتِيهَا
وعلى عكس هذا قول جرير:

لم يركبوا الخيلَ إلّا بعد ما هَزَمُوا فهم يُقَالُ على أكَافِهَا مِيلُ

٣١ (يُطِيلُونَ أَرْوَاقَ الْجِيَادِ وَطَالَتْ) ثَنَوْهُنَّ عُضْبًا غَيْرَ رُوقٍ وَلَا جُمٍّ

التبريزى: أرواق الجياد، أراد بها الرماح؛ لأن العرب يقولون إن الرماح
للخيل قُرُونٌ. وكذلك قالوا: فَرَسٌ جَمَاءٌ، أى لا رَجَّحَ مع فارسها. وفارسٌ أَجَمٌّ:
لا رَجَّحَ معه. شبهوه بالكبش الأَجَمِّ. قال عنترة:

ألم تَعْلَمْ لِحَاكَ أَقَى أَجَمٌّ إِذَا لَقِيتُ ذَوَى الرَّمَاكِ

قال بعض العرب لبنيه : « أَطِيلُوا الرِّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الْخَيْلِ ، وَاجْعِدُوا الْقَوَافِ
فَإِنَّهَا حَوَافِرُ الشَّعْرِ » . وقالوا : خَيْلٌ جُمٌّ ، أى لا رِمَاحَ مع فرسانها . قال الأعشى :
مَتَى تَدْعُهُمْ لِقَاءَ الصَّبَا ج تَأْتِكَ خَيْلٌ لَمْ يَغِيرْ جُمٌّ^(١)
والأعضب : المكسور القرن . قال :

- إن السيوف عُذُّوْهَا وَرَوَّاحِهَا تَرَكْتُ هَوَازِنَ مِثْلَ قَرْنِ الْأَعْضَبِ^(٢)
والمراد أنهم يَحِطِّمُونَ الرِّمَاحَ في الحرب ، فتعود خيلهم ليست بالجُمِّ ولا بالرُّوقِ ؛
لأنَّ الرُّوقَ التى معها رِمَاح ، والجُمُّ التى لا رِمَاحَ معها ، فقد حصلت هذه الخيلُ
بَيْنَ بَيْنَ .

- السنوارزى : أرواق الجياد ، هى الرِمَاح . قال بعض العرب لبنيه : « أَطِيلُوا
الرِّمَاحَ فَإِنَّهَا قُرُونُ الْخَيْلِ » . وفى كلام يُجَيَّرُ : « هَذِهِ يَرْبُوعٌ ، قُرُونُهَا بَيْنَ آذَانِ الْخَيْلِ » .
١٠ . العُضْبُ : جمع أَعْضَبَ وَعَضْبَاءَ ، وهو المكسور القرن . وأصل التركيب هو القطع
والكسر . الرُّوقُ فى اللغة ، هى الطُّوَالُ الأَسْتَان . وعَنَى بها الطُّوَالُ القُرُونُ . وكانت
أَبَا الْعَلَاءِ نظَرَفِيهِ إِلَى الْمَشْتَقِّ مِنْهُ ، وهو الرُّوقُ بمعنى القرن . يقول : هؤلاء
يَحِطِّمُونَ الرِمَاحَ فى الأَعْدَاءِ ، فتعود عن الحرب خيلهم وهى لا طَوِيلَةَ قُرُونِهَا ،
أى رِمَاحِهَا ، ولا قَبِيلَةَ رَأْسِهَا .
١٥ .

٣٢ (إِذَا مَلَائِكُنَّ الْقَنَا جَبَرِيَّةٌ وَغِيظًا فَأَوْقَعْنَ الْحَفِيفَةَ بِالْجُمِّ)
السيريزى : معناه أَنَّ الْخَيْلَ إِذَا طُعِنَتْ ظَهَرَتْ فِيهَا جَبَرِيَّةٌ ، أى كِبَرٌ .
والحفيفة : الغضب . والمراد أَنَّهَا تَغْضَبُ عَلَى الْجُمِّ فَتَكْسِرُهَا بِالْأَزْمِ ، أى الْعُضْ ،
وَأَنْهَى يُلَكِّنُ الشَّكِيمَ .

- ٢٠ . (١) فى الديوان ٢١ : « قتال الحروب » . (٢) البيت للأعطل ، انظر ديوانه ص ٢٨ .
والخرقة (٢ : ٢٧٢) . وفى ح ر س : « كُتَاة » وفى أ : « كُتَاة » مع كُتَاة « هَوَازِنَ » فَرْتَهَا .

السودانى : يقال : فيه جَرِيَّةٌ ، أى كِبَرٌ وَتَجَبُّرٌ . الخليلُ إذا شَهِدَتِ الحروبُ
وعاينتُ وَقَعَ السيوفُ ومشاجرةَ الرماحِ ، تَدَاخَلَهَا كِبَرٌ وَتَحَوُّةٌ ، وطلاوعها اجتِهادٌ
فى الإقدامِ والمطاردةِ ، يُنْفِي الضعيفُ منها غناءَ القوى ، وَتَسُدُّ الأثْنَى مَسَدَ الذِّكْرِ .
وعليه بيت السقط :

مُضْمَرَةٌ كَأَنَّ الخَجَرَ مِنْهَا إِذَا مَا أَنْتَ فَرَعًا حِصَانُ^(١)

قوله « فاقعن » جائز أن يكون جواب « إذا » ، ويكون الغناء زيادة ، وهذا على
مذهب أبى الحسن الأَخْفَشِ ؛ وأن يكون الجواب مخذوفا ، وهذا قول عامة البصريين .
ونحوه فى احتمال الوجهين قول عمرو بن معدى كَرِبَ^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ الخَلِيلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْجٍ خُلِيَتْ فَاسْبَطَرَتْ
بِخَاشَتٍ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٣)

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقِيحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ . ومن البعيد أن يكون قوله
« يُطِيلُونَ أرواقَ الجياد » فى مقام الجزاء . فى أمثلة النحويين : « غَضَبَ الخليل
على الخُلُمِ » . وفى كلام أبى النَّصْرِ العُتْبِيِّ : « مِمَّنْ يَعِزُّونَ عَلَى الزُّبَرِ ، وَيَدْخُلُونَ
وَلَوْ تَحَرَّتِ الإِبْرُ »^(٤) . قوله : يعزُّون ، يعنى يَعْضُونَ .

(١) البيت ٤٠ من الفصيدة ٣ ص ٢٠٢ .

(٢) فى الأصل : « جاز » .

(٣) وكذا جاءت النسبة فى الخامسة ص ٧٣ بن . لكن نسب فى الأمميات ١٧ إلى دريد بن
الصمة . والرواية فيها « ولما » بدون نخم . وفى الأمميات « رهوا » بدل « زورا » وفيها :
« أرسلت فاسبطرت » .

(٤) الزبر : جمع زبرة بالضم ، وهى القطعة من الحديد . ونحو الإبرة ، بضم الهماء
وضمها : ثقبها .

٢٣ ﴿وَرَفَعَنَّا مَجْدُولَ الشَّكِيمِ كَأَنَّمَا أَشْرَنَ إِلَى ذَاوِي مِنَ النَّبْتِ بِالْأَزْمِ﴾

النسري : معناه أن الخليل إذا غَضِبَتْ لم يَجِدْ ما تَصُولُ عليه إلا الشكائم، فهي ترفعها كالعظام الرفات . والمجدول : المحكم القتل . والذأوى من النبات : الذي قد بدأ في البُيْس . فهذه الخليل لقوتها ترفت الحديد، كأنه نبت ذأوى .

- ٥ الخسوارزى : المجدول، هو المحكم . أزمَ الفرسُ على فأس الجمام : عَصَ عليه وأمسكه ؛ ومنه قيل للحِمْيَةِ الْأَزْمِ^(١) . وهذا البيت والذي قبله قد جرى عليهما ماء الفصاحة .

٣٤ ﴿فَوَارِسُ حَرْبٍ يُصْبِحُ الْمِسْكَ مَازِجًا بِهِ الرِّكْضُ نَقْعًا فِي أُنُوفِهِمُ الثُّمُّ﴾

النسري : الثُّمُّ : جمع أثمٍّ، والثَّمَمَ محود في الأنف . والمراد أنهم مع سُفْلِهِم بِالْحَرْبِ لَا يَسْتَغْلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ اسْتِعْمَالِ الطَّيِّبِ .

١٠

الخسوارزى : الضمير في « به » للسك . الرِّكْضُ، مرفوع على أنه فاعل « مازجا » . وقوله « قعما » منصوب على أنه مفعوله . يريد أنهم ملوك شجعاء . و« المسك » مع « الثَّم » إيهام . وفي تركيب هذا البيت قلق واضطراب .

٣٥ ﴿فَهَذَا وَقَدْ كَانَ الشَّرِيفُ أَبُوهُمْ أَمِيرًا مَعَالِي فَارَسَ الثَّرِّ وَالنَّظْمِ﴾

النسري :

١٥

الخسوارزى : قوله « فهذا » إذا وقع مثل هذا الموقع وقع مستغصما . يقول : هم ملوك الأنام، وأبوهم كان ملك الكلام .

(١) في الأصل : « لمحبة الآدم » محرفان . وانظر أساس البلاغة (أزم) وفيه : « وتقول العرب

أصل كل داء البردة، وأصل كل دواء الأزم ... ويقال لعن الأزم » .

٣٦ (إِذَا قِيلَ تُسْكُ فَالْخَلِيلُ بْنُ آزَرٍ وَإِنْ قِيلَ فَهُمْ فَالْخَلِيلُ أَخُو الْقَهْمِ) ^(١)

التبريزي : الخليل بن آزر : إبراهيم عليه الصلاة والسلام . والخليل أخو القهم ، يعني الخليل بن أحمد القُرهودي ^(٢) .

الخوارزمي : الخليل بن آزر ، هو إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه . والخليل أخو قهم ، هو الخليل بن أحمد رحمه الله ، وهو صاحب العروض ، وعَلامة البَصرة ، وكفالك دليلًا على مهارته في علم الأدب ، لا سيما في صنعة الإعراب ، أنه كان أستاذ سيويوه . وكان شاعرا لطيفا فطنا . « قهم » المذكور في القافية ، هو ابن غنم بن دؤس من الأزد . يقال أحنأ قريش ، أى يا واحدا منهم .

٣٧ (أَقَامَتْ بِيُوتُ الشَّعْرِ تُحْكِمُ بَعْدَهُ بِنَاءَ الْمَرَاتِي وَهِيَ صُورٌ إِلَى الْهَدْمِ)

التبريزي : صُورٌ : جمع أصور . ويقال : رجل أصور إلى كذا ، أى مائل إليه . الخوارزمي : هو أصور إلى كذا ، إذا مال عنقه ووجهه إليه ، وجمعه صُورٌ . وبيوت الشعر وأبياته بمعنى . وهذا البيت ناظر في قوله :

فهذا وقد كان الشريف أبوهم * (البيت)

يريد أن الشعر إنما تخلف عن أميره ليرثيه ، ويُقسم رسم تعزيتة عذة أيام ثم يتبعه .

٣٨ (تَعِينَاهُ حَتَّى لِلْغَزَالَةِ وَالسَّهَابِ فَكُلُّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ مِنَ الْحَتَمِ)

التبريزي : الغزالة : الشمس . يقال : إنما سميت بذلك لأنها تطلع في غزالة النهار ، أى في أوله . قال الرابح :

(١) في الخوارزمي : « أخو قهم » .

(٢) يقال الخليل القُرهودي ، بضم القاء والهاء ، نسبة إلى قُرهود : حى من يحد ، وهم بن من الأزد يقال لهم القراheid ، ويقال القراheid نسبة إلى الأخير .

قالت له واضطجعتُ أَلَا فَتَى^(١) يسوق بالقوم غَزَالَاتِ الضَحَى
وقال ذو الرُّمَّة :

فاشرفتُ الغزالةَ رأسَ حَوْضَى لِأَنْظُرَهُمْ فَاأُغْنَى قِبَالَ^(٢)
والْحَتْمُ : القَدَرُ المحتوم به ، أى الذى قد حُكِمَ بكونه . والشمس : النِّيرُ الأعظم .
والسَّهَاءُ : نجمٌ خَفِيٌّ . ومن أمثالهم : « أريها السَّهَاءَ وتُرِيَنِ القمرَ » ، أى أريها ما خفى ،
وتريه ما ظهر . قال الشاعر :

شكونا إليه خراب السُّوَادِ^(٣) فحزمَ فينا لحومَ البَقَرِ
كما قيل في مَثَلٍ قد مضى أريها السَّهَاءَ وتُرِيَنِ القَمَرَ
قال : وإنما سميت الشمس غزالة لأنها تمتد جبالها ، فكانها غزل لها . قال أبو العلاء
فيا قد قرأت عليه من كتابه المعروف بلزوم ما لا يلزم :

النَّزْلُ والرَّدْبُ للغَوَايِ خُلقانِ عُدَا مِنَ الحَزَالَةِ^(٤)
الشمس غَزَالَةٌ ولكن خُفِّفَتِ الزَّائِي فِي النَّزَالَةِ

النسوارزى : سبأى .

٣٩ (وَمَا كُلُّهُ أَبْدَرُ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّدِيمِ)

التسيوى : اللَّدِيمُ : ضربُ المرأةِ وجهها باليد . ويقال : لدمه بالجر ، إذا

ضربه به . قال ابن مقبل :

(١) فى السان (غزل) : * دعت لى دعوة هل من قى *

(٢) فى الأصل : « فاشرفت » تصحيف صوابه من الدهيران ٤٣١ - الغزاة ، بالنصب ، يقول أشرفت
على رأس حوض فى ساعة الغزاة - وحوض : ماء لى طهسان ، ويقال حوضاء أيضاً بالمد - أنظروهم :
أردقهم - وفى الدهيران : « أراقهم » .

(٣) أنظر معجم البلدان فى رسم (السواد) . وقد سبق فى ص ٥٣٦ : « خراف العراق »
وهو محرف . (٤) كتاجات الرواية هنا . وفى لزوم ما لا يلزم : « شيطان عدا » .

وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره لَدَمَ الغلام وراءَ القَيْبِ بالبحرِ
وكلفة البدر : السواد الذي فيه .

الخوارزى : كانت العرب إذا مات منهم مَنْ له قَدْرٌ رَكِبَ رَاكِبٌ فرما
وجمل يسيرى الناس وهو يقول : نَمَاءُ فلاناً ؛ أى أَنَمَهُ وأظهر خبر وفاته . وهى
على الكسر مبنية ، مثل نَزَالٍ وَتَرَكَ . الغزاة ، هى الشمس ؛ سميت بذلك لأنها تمتد
حبالاً فكأنها غَزَلٌ لها . ومن أبيات لزوم ما لا يلزم :

الغزلُ والرْدن للغوانى خُلُقَانِ عُدَا من الحَزَالَةِ^(١)
والشمس غَزَالَةٌ ولكن خُفِّفَتِ الزَاىُ فى الغَزَالَةِ

هذا حَتْمٌ : مقضى . لَدَمَتِ النَّائِخَةُ صدرها وعَضَدِيهَا ؛ وأما اللَّطْمُ فهو الضرب
على الوجه بَسِطِ الكف ، ولكه يجمع كفه .

٤٠ ﴿ قِيَامُ مَعَ التَّوَدِيعِ إِنْ تُنْمِسَ نَائِيًا فَإِنَّكَ دَانٍ فِي التَّخِيلِ وَالْوَهْمِ ﴾

السريزى : المزمع : العازم على الشيء .

الخوارزى : أزمع الأمر وأزمع عليه ، إذا ثبت عزمه على إِمضائه .

٤١ ﴿ كَأَنَّكَ لَمْ تُجْرَ قَنَاءَةً وَلَمْ تُجْرَ قَنَاءَةً وَلَمْ تُجْرَ أَمِيرًا عَلَى حُكْمِ ﴾

السريزى : مُجْرٍ ، من قولهم : أَجْرْتُ القَنَاءَةَ ، إذا طمعت بها الفارس
وتركتها فيه ، كأنك أردت أن يمجزها . قال الحادرة الدَّيَّانِي :

وَيُقِيمُ فِي دَارِ الْحِفَافِ بَيُوتَنَا زَمَنًا وَيَظُنُّ غَيْرُنَا لِلْأَمْرِجِ^(٢)

(١) كذا . وانظر التنبيه الأخير من الصفحة السابقة .

(٢) انظر المضغيات (١ : ٤٣) طبع المعارف . يرمى : « الأمرع » بفتح الراء ، أى بالموضع
الأكثر مراعاة وخصاباً . وبضم الراء ، جمع امرع ، وهو الكلال الخصب .

وَنَقِي بِصَالِحِ مَا لَنَا أَحْسَابَنَا وَنُجِرُ فِي الْمَبِيبَا الرِّمَاحَ وَنَدْعِي^(١)
وَنُجِرُ فَنَاءً، أَيْ نُجِيرُهَا مِنْ ظَالِمٍ . وَنُجِيرُ أَمِيرًا، أَيْ نَكْرَهُهُ عَلَى مَا تَرِيدُ .
الـخـوارزمي : سِيَانِي .

٤٢ ﴿ وَوَجْهَكَ لَمْ يُسْفِرْ وَنَارَكَ لَمْ تُنْزِرْ وَرُحْمَكَ لَمْ يَعْتِرْ وَكَفْكَ لَمْ تَهْمُ ﴾

- النـبـري : أَيْ كَأَنَّ وَجْهَكَ لَمْ يَضِيْ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ السُّؤَالِ، وَنَارَكَ لَمْ تُنْزِرْ
لِلضَّيْفَانِ، وَكَأَنَّ كَفْكَ بِالْعَطَاءِ لَمْ تَهْمُ كَمَا يَهْمِي الْمَطَرُ . وَلَمْ يَعْتِرْ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عَتَرَ الرَّحْ،
إِذَا اهْتَرَّ . وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَتَرِهِ، إِذَا ذَبَحَهُ، أَيْ كَأَنَّكَ لَمْ تَطْعَمِ
بِهِ فَارْسًا فَتَذْبَحُهُ .

الـخـوارزمي : أَجَرَهُ الرَّحْ، إِذَا طَعَنَهُ وَتَرَكَ فِيهِ يَجْرَهُ . قَالَ :

- ١٠ * وَنُجِرُ فِي الْمَبِيبَا الرِّمَاحَ وَنَدْعِي *
وَقَالَ : * أَجَرَهُ الرَّحْ وَلَا تَهَالَهُ^(٢) *

عَتَرَ الرَّحْ، أَيْ اضْطَرَبَ وَتَرَجَعَ فِي اهْتِرَازِهِ . وَسَيْفٌ بَازِرٌ، وَرِمَحٌ مَاتِرٌ . يَقُولُ : كَانَ
وَجْهَكَ مَا يَضِيْ فِي الْقِتَالِ، وَلَمْ يَتَهَلَّلْ عِنْدَ السُّؤَالِ . وَهَذَا لِأَنَّ الْجَبَانَ يَكْفَهَرُ وَجْهَهُ
عِنْدَ مَحَارِبَةِ الْعَدِيِّ، وَبِالْخَيْلِ يَكْلَعُ وَقْتُ بَدَلِ النَّدَى . وَكَلَا الْيَتَيْنِ مُشْتَمَلٌ عَلَى
تَسْجِيعِ مَلِيعٍ . « وَنُجِرُ » مَعَ قَوْلِهِ « نُجِرُ » تَجْنِيسٌ مَذِيلٌ . وَمَعَ قَوْلِهِ « تَجِبَرُ » أَيْضًا
تَجْنِيسٌ . وَ« فَنَاءً » مَعَ « فَنَاءً » تَجْنِيسٌ الْخَطُ .

(١) ويرى : « بَأَمْنِ مَا لَنَا » بفتح الميم ، أوثقه في قوسنا ؛ وبكسر الميم : ما قد آمن لنفسه أن يجر .

(٢) أنشده في السان (هول) وقال في « تهاله » : « نتح اللام لسكون الهاء ، وسكون الألف

فيها . واعتاروا الفتحة لأنها من جنس الألف التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يبق ساكنان فحذف

الألف لالتقاءهما » . وقوله :

٤٣ ﴿تَقَرَّبْ جِبْرِيلُ بِرُوحِكَ صَاعِدًا إِلَى الْعَرْشِ يَهْدِيهَا لِحَدِّكَ وَالْأُمُّ﴾

التبريزي :

الخساروزي : أهدى له وإليه هدية . عني بالحد محمدًا صلى الله عليه وسلم ، وبالأُم فاطمة رضوان الله عليها .

٤٤ ﴿فَلَوْلَاكَ مَحْتَمُومَ الرِّيحِ قِيَامًا لِنَشْرَبَ مِنْهُ كَانَ يُحْفَظُ بِالْحَتَمِ﴾

التبريزي : الرِّيحُ : قيل هو العتيق من الخمر ، وقيل هو الصافي .

الخساروزي : تقديم قوله « لنشرب » على قوله « كان يحفظ بالحثم » ملج .

٤٥ ﴿وَلَا تَنْسِنِي فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ حَوْلَهُ عَصَابُ شَتَّى بَيْنَ نَمْرٍ إِلَى بِهِمْ﴾

التبريزي : هذا مبني على قول النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر في أمته :

« أنهم يحشرون غُرًا محجلين » لأجل الطهارة التي كانوا يتطهرون بها في الدار العاجلة ؛ وأن غيرهم من الأمم بهم ، لا غُرر لهم ولا مجول^(٢) .

الخساروزي : هذا مبني على قوله عليه السلام في أمته : « يحشرون غُرًا

محجلين من آثار الوضوء ، وسائر الأمم يحشرون بهمًا » .

٤٦ ﴿لَعَلَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَاكِرِي قَنَسَالِ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ مِنِّي﴾

التبريزي :

الخساروزي : هذا البيت يشهد لقائله بصفاء الاعتقاد ، وحسن الإيمان .

(١) الخساروزي : « يقرب » .

(٢) أ من التبريزي : « ولا جيب » .

[القصيدة الثالثة والأربعون]

وقال أيضًا يرى قعيها حفيًا، من الخفيف الأول، والقافية متواتر: ^(١)

١ (غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي فَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرَمُّ شَادِي)

البرزي : مُجْد : مُفْعِل، مِن أَجْدَى يَجْدِي، فِي مَعْنَى أَغْنَى يُغْنِي . وَالْمَعْنَى

- أَنَّ الْمِلَّةَ إِذَا بُكِيَ عَلَيْهَا فَذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَنْفَعُ بَاكِهَ، فَكَذَلِكَ الْبِنَاءُ لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ، وَإِذَا نَظَرْنَا فِي الْمَاجِلَةِ وَسُرْمَةِ زَوَالِهَا عَلِمْنَا أَنَّهَا كَالْخِيَالِ .

• البطليوسي : سَبَاق .

• الخوارزمي : سَبَاق .

٢ (وَشَبِيهُ صَوْتِ النَّبِيِّ إِذَا قَدَّحَ صَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي) ^(٢)

- ١٠ البرزي : النَّبِيُّ : نَبِيَّ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَنْمَاهُ . وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَحْكُمُونَهُ بِالتَّشْدِيدِ وَيُنَكِّرُونَ سُكُونِ الْعَيْنِ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ أَنَّهَا جَائِزَانِ . فَالْتَنِي : مُصَدَّرٌ، وَالنَّبِيُّ، بِالتَّشْدِيدِ، يَمْحُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا عَلَى فِعْلٍ، وَيَمْحُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ لَتَانِ : نَاجٍ وَنَبِيٌّ، كَمَا قَالُوا عَالَمٌ وَطِيمٌ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

خِيْلَانٍ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ حَقَّقُوا إِسْتَهْمَ فَكُلُّ نَاعِي ^(٤)

- ١٥ (١) فِي أ مِنْ الْبَطْلِيِّسِيِّ : « وَقَالَ يَرَى الْقَعِيَّ الْحَمْنِيَّ أَبَا حَزْمَةَ » . وَفِي ح : « وَقَالَ أَيْضًا مِنْ سَقَطِ الزُّنْدِ يَرَى أَبَا حَزْمَةَ الْحَمْنِيَّ » . وَحَدَّثَ الْخَوَارِزْمِيُّ : « شَرَحَ الدَّالِيَّةَ » . وَقَالَ أَيْضًا فِي الْخَفِيفِ الْأَوَّلِ وَالْقَافِيَةِ مِنَ التَّوَاتُرِ يَرَى قَعِيهَا حَفِيًا » .

(٢) مِنْ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْبَيْتِ السَّادِسِ سَاقَطَ مِنْ أ مِنَ الْبَرَزِيِّ مَتْنُهُ وَشَرَحَهُ . وَالْأَبْيَاتُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ وَرَدَتْ بِدُونِ شَرْحٍ . (٣) هُوَ الْأَجْدَعُ الْهَمْدَانِيُّ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (نَبِيٌّ) .

- ٢٠ (٤) يُقَالُ : أَمْنِي عَلَيْهِ وَنَبِيَّ عَلَيْهِ شَيْئًا قَعِيًا، إِذَا قَالَ تَشْنِيمًا عَلَيْهِ .

و يجوز أن يكون قولهم : جاء نبيّ فلان ، أى الحديث الذى يُرْفَع فيه ذِكْرُه . يقال نبيّ فلانٌ أحاديثَ فلانٍ ، إذا أظهرها . قال النابغة الذبباني :

فَعَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ جَاءَ نَبِيُّهُ فَبَاتَ نَدَى الْقَوْمِ وَهُوَ يَنُوحُ

البلليوسى : المجيدى : النافع المنفى . يقال : ما أجْدَى ولا أغْنَى ، بمعنى واحد . والترثم : الفناء . والشادى : المتغنى المطرب . والنبيّ ، يكون مصدرا من نبيّ ينمى ، كالصهيل والشهيق ، ويكون المنبى المبكى عليه ، ويكون الناعى الباكى ، ويكون اسما للجميع ، بمنزلة العبيد والكلب . والنادى والندى : المجلس .

الخوارزمى : يروى : « إذا قيسَت » يقول : لا ينفع فى هذه الدنيا البكاء ولا الفناء ، ولا الحزن ولا السرور .

٣ (أَبَكْتُ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَدَ نَذَتْ عَلَى فَرْعِ غُضُنِهَا الْمِيَادِ)

التبريزى : المعنى أن الحمامة إنما يُسمع لها صوتٌ ، فيجعلها قومٌ مغنيةً ، فيقولون : لا أفعل ذلك ما ناحَ الحمام . قال الشاعر :

وَأَرْقِي بِالرَى نَوُوحَ حَمَامَةٍ فَتُحَتُّ وَذُو الشَّجْوِ الْغَرِيبِ يَنُوحُ^(٢)

وَنَاحَتْ وَفَرَاخَهَا بِحَيْثُ تَرَاهَا وَمِنْ دُونِ أَفْرَانِي مَهَامُهُ يَفِيحُ

١٥ فيح : جمع أفيح وفيحاء ، وهو الواسع . قال الشاعر :

وَهَيَّجَنِي صَوْبُ قُرْبِيَّةٍ هَتُوفِ الْعَيْثِيِّ طُرُوبِ الضَّمَا

مَطْرُوقَةٍ لَيْسَتْ حُلَّةً بَدْعُوهِ نُوحٍ لَهَا إِذْ دَعَا

(١) هو عوف بن عجل الشيباني .

(٢) فى ٥ من التبريزى : « وذو الشجو القديم » وفى الأمالى (١ : ١٣٠) : « وذو الشجو الحزين » .

(٣) هو جهنم بن خلف . وانظر أبياتا من القصيدة فى الحيوان (٣ : ١٩٩) .

البليوسى : لما ذكر أن النوح والترنم سواء فى حكم الاعتبار والقياس ،
أتبع ذلك بذكر صوت الحمام ؛ لأن العرب تجعله مرة غناء ومرة نوحا . فمن جعله
غناء توبة بن الحمير^(١) فى قوله :

حمامة بطن الواديين ترمى سقاك من النسر النوادي مطيرها
أبني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت فى خضراء غصن نصيرها

ومن جعله نوحا عوف بن عظم الشيباني فى قوله :

وأزقنى بالرئى نوح حمامة فنحت وذو الشجر الغريب ينوح
وقال آخر^(٢) :

ألا قاتل الله الحمامة غدوة على الأيك ماذا هيجت حين غتت

وفرع الغصن : أعلاه . والمباد : المنعطف .

١٠

الغوارزى : الحمامة تجعل تارة ناعمة ، وأخرى مغنية . قال :

وأزقنى بالرئى نوح حمامة فنحت وذو الشجر الغريب ينوح
فناحت وفرخاها بجيت تراهما ومن دون أفراسي مهامه فيح

وقال :

١٥

وهيجنى صوت قصرية هتوف العنى طروب الضحا
مطوقة كسيت حلة بدعوة نوح لها إذ دعا

يقول : لا أدري أن تلك الحمامة تبيكى أم تنفى ، وأى الصوتين تنفى ؛ ولا أبحث عن
ذلك لاستواء الأمرين لدى ، واتحاد المعنيين إلى .

(١) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .

(٢) انظر الأمالى (١ : ١٣١) .

٤ (صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلَّأَ الرَّحْبُ سَبَ قَائِنَ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ)

التبريزي : المراد أن المآل قديم العهد ؛ فقبور الأوائل تتدرس ، وقبور
المتأخرين تُعرف ، وكل ذلك إلى اندراس .

البليوسي : سياق .

الخوارزمي : آثرل في الرُحْب والسمة .

٥ (خَفَّفِ الوَطءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْاَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ)

التبريزي : أديم الأرض : ظاهرها ، وقد استعير الأديم للسماء ؛ قال خدّاش
ابن زهير :

على مثل قَبَسٍ تُخَشُّ الْأَرْضُ وَجْهَهَا وَتُلْقِي السَّمَاءُ جِلْدَهَا بِالْكَوَاكِبِ

١٠ بفعل للسماء جِلْدًا ، كما جعل للأرض أديمًا . وقال هيمان بن خُفّاة يصف
الإبل :

فَصَبَحَتْ جَابِيَةً صُهَارِجًا ^(١) تَخَالَهُ جِلْدُ السَّمَاءِ خَارِجًا

البليوسي : الرُحْب في الأصل : مصدرٌ من قولهم : رُحِبَ الشيء رحابةً
ورُحْبًا ، إذا اتسع ، فهو رحيب ، ثم يسمى المكان المتسع رُحْبًا ، كما يسمى بالمصادر .

١٥ ويوصف بها في نحو قولهم : رجل عدل وريضًا . وأما الرُحْب ، بفتح الراء فصفة
محضة ، وليس بمصدر . وأديم كل شيء : جلده ؛ فسمي وجه الأرض أديمًا على
التشليل ، كما قال الأعشى :

يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبِهِ أَرْدِيَةِ الْاَرْضِ يَخْمِسُ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نِفْلًا ^(٢)

(١) الجابية : الحوض الضخم . والصحارج : المثل بالصاروج . والبيت في السان (مخرج) .

(٢) الخمس ، بالكسر : ضرب من برود البين . والبيت في الديوان ١٥٥ والسان (خمس) .
وأديمها ، تقرأ بالرفع يجمل «نفلًا» ضلًا ، وبالنصب يجمل «نفلًا» ضلًا أوصفاً . وروى أبو حمزة :
«أردية القصب» .

وخصَّ أديمَ الأرضِ، وإن كان الأبلغ في المعنى الذى أرادَه أن يقول: ما أظن
الأرضَ، من حيث كان الوطاء على وجه الأرض، وكذلك دقُّ الموتى .
المخوارزمي : ساقى .

٦ (وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ)

التبريزي :

البطيوسى :

المخوارزمي : أديم الأرض : ظاهرها . والبيت الثانى تقريرٌ للبيت المتقدم .

٧ (سِرٌّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي الْمَوَاءِ رُويْدًا لَا أَخْيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ^(١))

التبريزي : أسطاع يُسَطِّعُ، بمعنى أسطاع يُسَطِّعُ . وقالوا : هو بمعنى

- ١٠ أطاع يطيع وأدخلوا السين فيه عوضاً مما دخله من الاعتلال . فإذا كان بمعنى
أطاع فالفه ألف قطع، تقول أسطاع يُسَطِّعُ بضم الياء . وإذا كان بمعنى أسطاع
فالفه ألف وصل، تقول أسطاع يُسَطِّعُ . وهذا أمرٌ للانسان بحفظ السلف، فإن
أسطاع أن يمشی في الهواء فليفعل، فإنه إذا وطئ الأرض إنما يظاً تراباً متكوناً من
أجساد . والرُّفَات : ما بَلَى من العظام .

- ١٥ البطيوسى : رُويْدًا : كلمة معناه الترفق والترسل ، وهى عند البصريين
تصغير « إرواد » على جهة الترخيم . والفرزاء يراها تصغير « رُود » غير مرتجة،
ومجته قول الشاعر :

يكاد لا تتلم البطحاء وطائهُ كأنه فمٌلٌ يمشى على رُودٍ

والأختيال : التَّبَخُّر . والرُّفَات : ما تكسر من كل شئ فيه صلابة كالعظم وشبهه .

الخسارزمي : تقول : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ، ثم يقال : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، فيحذفون التاء لكونها مستقلة مع الطاء . وقد يقال : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، يراد أْطَاعَ يَطِيعُ ، فيزاد فيه السين . وقول أبي السلاء من الأول . الرِّقَاب : جمع رَقِبة ، ويروى : « رفات » بالقاء والتاء .

٨ (رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ضَا حِكْ مِنْ تَرَا حِمِ الْأَضْدَادِ)

٩ (وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ)

السريري : جمع أَيْدٍ ، وهو الدهر .

البليروسي : القبر إذا أُمِيسَلَ بالميت إلى أحد شقيه ، فإن دُفِنَ في وسطه من غير انحراف إلى أحد الشقين فهو الضَّرِيج . والآباد : الأزمنة ، واحدها أَيْدٍ . والوجه أن يُجْعَلَ الْآبَادُ هاهنا الدُّهُورَ ؛ لأنه قد ذكر الأزمان ، وإذا أمكن أن يكون لكل واحد من اللفظين معنى كان أولى . والفرق بين الزمن والدهر ، أن الزمن مدة الأشياء المتحركة ، والدهر مدة الأشياء الساكنة ؛ ويقال : الزمن مُدَّةُ الأشياء المحسوسة ، والدهر مدة الأشياء المعقولة . وأما في اللغة العربية فالغالب عليهما أن يُسْتَعْمَلَ بمعنى واحد . وقد فرَّقوا بينهما في مواضع ليس هذا موضع ذكرها .

الخسارزمي : الفوري : حتى قُطِرَبَ أَنَابُ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : (فَضَحَكَتْ) : فَمَجِبَتْ مِنْ فَرْعِ إِبْرَاهِيمَ . وينشد :

* ضَحِكَتْ مَيَّةٌ إِذْ هَازِلَتْهَا *

أى عَجِبَتْ . الْآبَاد : جمع أَيْدٍ ، وهو الدهر . يقول : ذلك القُدُّ يتعجب من اجتماع الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ فِيهِ . والبيت الثاني هَرِيرُ اللَّيْلِ الْمُتَقَدِّمِ .

١٠ (فَأَسْأَلُ الْفَرَقْدَيْنِ عَنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادٍ)

١٢ (كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ^(١) وَأَتَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادٍ)

التبريزي : في سواد : في ليل . والإدلاج لا يكون إلا في الليل . وقوله : « كم أقاما » يريد الفرقدين .

- ٥ البطيوس : آنسا : أبصرا . والمدلج : الذي يسير الليل كله . وخص الفرقدين بالذكور ، وقد كان يمكنه ذكر غيرهما ، أتباعاً لمذاهب العرب ؛ لأنهم كانوا يصفون الفرقدين بطول الصحبة ودوام الألفة . وقد أكثروا من ذلك حتى صار عندهم كالمثل . قال عمرو بن معديكرب :

وَكُلُّ أُنْجٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُائِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

- ١٠ ألا ترى كيف خصهما بالاستثناء ، وهو قد شاهد من حال غيرهما مثل الذي شاهد من حالهما . وقال آخر :^(٢)

وَهَلْ حَدَّثَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا أَبْنَى شَمَامٍ
وَالْفَرَقْدَيْنِ وَالْأَلْ تَشِشْ خَوَالِدٌ مَا تَحَدَّثُ بِأَنْهَدَامٍ^(٣)

الخوارزمي : خص الفرقدين لا مر في : « علاني » .

- ١٥ ١٢ (تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ قَبْلَ أَنْ حَبَّ الْأَمِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذَادٍ)

التبريزي : تقديره : الحياة كلها تعب . فـ « الحياة » مبتدأ أول ، و « كلها » مبتدأ ثان ، و « تعب » خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، وتكون الجملة التي هي خبر قد تقدمت على المبتدأ .

البطيوسى :

- ٢٠ (١) البطيوسى : « ضيا . نهار » . (٢) هوليده ، كافى اللسان (شم) . وانظر ديوانه ص ١٢٥ طبع فينا ١٨٨٠ . (٣) انظر البيت ١١ من القصيدة ١٤ ص ٣٤٢ .

الخوارزمي : « الحياة » مرتفع بالابتداء، و « تعب » خبره . قوله : « كلها » ،
مرتفع على البدل من الضمير المستكن في « تعب » . ونظير هذا البدل : الكتاب
قرئ كله . وما يُنسب إلى جار الله :

يا حبذا الدنيا وطيبُ نَسِيمِها لودامت الدنيا لقائِلِ حَبِّذا
قالوا أذى هَذِي الحياةُ وكُلُّهم لمَجُّحٌ بأن يبقِ لهم هذا الأذى

١٣ (إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْقَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ)

التبريزي : أي سرور الميلاد لا ينفي مجزن الموت .

البطيوسي : القياس في « الميلاد » أن يكون اسماً استُعْمِلَ استعمالَ المصادر ؛
لأنَّ مفعلاً ليس من أمثلة المصادر المشهورة . ومثله الميثاق ، في نحو قوله تعالى :
(يَتَقَضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) . والمصدر الصحيح الولادة والمولد ،
وكذلك الإيثاق .

الخوارزمي : و يروى : « في ساعة الموت » .

١٤ (خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ)

التبريزي : معناه أنَّ أصحاب الشرع مُجْعُونَ على أن بعد الدنيا آخرة تبقى
فيها النفوس ، إما في خير وإما في شر . وقد حكي عن أفلاطون الحكيم أن النفس
الخيرية تكون مُبْقَاةً في الآخرة ، وأنَّ النفس المسيئة ليس لها بعد الموت بقاء . وروى
عن أرسطاطاليس أنه كان يدعي بقاء النفس الطاهرة والخبيثة .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : سياتي .

٢٠ (١) البيان الثالثان ليا في ديوانه المخطوط . (٢) ١ من البطيوسي ، و ٥ من التبريزي
والثوري والديوان المخطوط : « الموت » بالميم . (٣) ح من التبريزي : « القوت » .

١٥ ﴿ إِنَّمَا يُتَقَلَّبُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِي إِلَى دَارٍ شَقَوَةٍ أَوْ رَشَادٍ ﴾

التبريزي :

البليوسي : التفاد : الهلاك . وهذا منظوم من قول عمر بن عبد العزيز :
« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ ، وَإِنَّمَا تُتَقَلَّبُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » . وكان أفلاطون يرى أَنَّ النَّفْسَ الْخَالِدَةَ بَاقِيَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنَّ النَّفْسَ الشَّرِيرَةَ لَا بَقَاءَ لَهَا . وكان أرسطوطاليس مبرِّزُ الْيُونَانِيِّينَ ، يرى أَنَّ لِلنَّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ ثَلَاثَ مَرَاتِبَ ، فَهِيَ مَا يَبْقَى سَعِيدًا مَنَعْمًا ، وَمِنْهَا مَا يَبْقَى شَقِيًّا مَعَذِبًا ، وَمِنْهَا مَا يَخْلُ بِانْخِلَالِ جِسْمِهِ . وَقَدْ حَكِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ أَفْلَاطُونٍ ، وَهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ بِمَذْهَبِهِ ، وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْفَارَابِيُّ .
وقد اتَّفَقَتِ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا عَلَى بَقَاءِ النَّفُوسِ كُلِّهَا خَيْرِيًّا وَشَرِّيًّا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْبَرَاهِينُ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَبَاطِلٌ عِنْدَ التَّحْصِيلِ .

١٠

الحوارزي : كلاهما من كلام علي رضي الله عنه : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ ، وَكُلُّكُمْ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ تُتَقَلَّبُونَ ، فَتَرَوْنَ دَارَ مَا أَتَمَّ صَائِرُونَ إِلَيْهِ ، خَالِدُونَ فِيهِ » . هَذَانِ الْبَيِّنَتَانِ شَاهِدَا عَلِيٍّ عَلَى تَمَسُّكِ قَائِلَتِهِمَا بِعُرَى الْإِيمَانِ .

١٦ ﴿ جَمْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا جِسْمُهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ ﴾

التبريزي :

البليوسي : شبه أبو العلاء الْحَيَاةَ بِحَالِ الْيَقَظَةِ ، وَحَالَ الْمَوْتِ بِحَالِ النَّوْمِ ، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا » . وَسَمَّيْتُكُمْ عَلَى هَذَا إِذَا انْتَبَهْنَا إِلَى قَوْلِهِ :

وَيَنْ الرَّدَى وَالنَّوْمُ قُرْبَى وَنِسْبَةٌ وَشَتَانٌ بَرٌّ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالٌ^(١)

(١) البيت ٩ من القصيدة ٧٢ .

٢٠

والضَّجَّة، بفتح الضاد : المزة الواحدة من الاضطجاع . والضَّجَّة ، بكسر
الضاد، هيئة الاضطجاع وتُصَبَّتْهُ . وقد رُوي بيت امرئ القيس بالوجهين ، وهو :
فَبَاتَ عَلَى خَدِّ أَحْمَ وَمَنْكِبٍ وَجِجَتُهُ مِثْلَ الْأَسِيرِ الْمُكْرَدِسِ^(١)
الخوارزمي : في هذا البيت تفضيل الموت على الحياة .

١٧ (أَبَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنِ أَوْعِدْ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ)

البريزي :

البليوسي : سيأتى .

الخوارزمي : الهديل : الذكر من الحمام . قال :

* وَنُوحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلًا^(٢) *

١٠ عن الفوري . هذل الحمام هديلا . وبنات الهديل : هى الحمام .

١٨ (إِيهِ لِلَّهِ دَرْكُنْ فَاتْنِ اللَّوَايَ يُحْسِنُ حِفْظَ الْوَدَادِ)

البريزي : إيه ، كلمة تُقال للإنسان إذا استريد من حديثه ، تتون ولا تتون .

وعندهم أنها فى التنوين نكرة ، وفى الطرح معرفة . قال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ * وَمَا بَالُ تَكْلِمِ الدِّيارِ الْبَلَّاقِ^(٣)

١٥ نسب الحمام إلى حفظ الوداد ، لأن أصحاب الرواية يحكون أن الهديل فرخ
من أفراخ الحمام هلك على عهد نوح ، فالحمام تيكى عليه إلى اليوم . وكذلك
قال نَصِيب :

(١) البيت فى اللسان (كردس) وليس فى قصيدته التى على هذا الروى فى ديوانه . والمكردس :

الموتى بالوثاق . (٢) عجز بيت من أبيات سيويه النخسين التى لم يعرف لها قائل . ونقل

٢٠ البنى نسبة إلى العباس بن مرداس . انظر الخزانة (١ : ٥٧٣ - ٥٧٥) . وصدرة :

* يَذْكُرُكَ حَتَّى الْمَجُولِ *

(٣) الخوارزمي والتتوير والديوان المخطوط : « تحسن » . (٤) انظر ديوانه ص ٣٥٦ .

فَقُلْتُ أَتَبْكِي ذَاتُ طَلْقٍ تَدَّكَرْتُ هَدَيْلًا وَقَدْ أَوْدَى وَمَا كَانَ نُبْحَ

البطليوسي : بنات الهديل : الحمام . والهديل : فرخ تزعم العرب أنه كان في عهد نوح ، فصاده جارج من جوارح الطير ، فالحمام تبكى عليه إلى يوم القيامة ؛ ولذلك قال :

... .. فَاثْنُ الْوَاتِي يُحِصِّنُ حِفْظُ الْوِدَادِ

وفي هذا المعنى قال الكيث لقضاعة حين تمنت :

وَمَا مِنْ تَهْفِيفٍ بِهِ لِنَصِيرٍ بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ^(١)

والهديل أيضا : صوت الحمام ، يقال : هديل يهديل هديلا ، وهذر يهذر هديرا . والهديل أيضا : فرخ الحمام ، أي فرخ كان . قال جرار العود :

كأن الهديل الظالِعَ الرَّجُلِ وَسَطُهَا مِنْ الْبَسْخِ شَرِبْتُ بِمَرْفَعَةٍ مَرْفَعَةٍ^(٢)

ويروى « يفرده » . والإسعاد : المساعدة والموافقة . وإيه : كلمة معناها الاستراحة مبنية على الكسر ، فإذا توت كانت نكرة ، وإذا لم تتون كانت معرفة .

السنوارزي : سياتي .

١٩) مَا تَسِيْنُ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ إلْ خَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هَلِكِ إِيَادِ

السنبرزي : حذفت الياء من « الخلال » وهي لفظة عند الفراء ، وضرورة عند سيويه . ومن ذلك قول حسان :

نَشَدْتُ بَنِي التَّجَارِ أَفْصَالَ وَالِدِي إِذَا الْعَانِ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنْ يُوَارِعِهِ^(٣)

العان : الأسير ، حذف منه الياء . ويوارعه ، أي يراجه كلاما .

(١) جابة ، أي إجابة . (٢) في الأصل : « مزة » . وفي الديوان ١٣ : « يفرده مرف »

٢٠ وفسره بقوله « مرف : منم » . والمرف : الذي أُرِثَتْ الخمر عنه .

(٣) في اللسان (دع) : « ويرى : يوازه » . « س » : « يوازه » .

البلبوسى : يعنى بالهالك الهديل الذى قدّمنا ذكره . والخلال : الماضى ، وحذف منه الياء اكتفاءً بالكسرة منها ، وهو جارٍ عند سيويه مجرى الضرورة ، والفراء يراها لغة . ومثله قول الأعمش :

وأخو الفؤان متى يشأ يهرمنه وَيَعْدَنْ أَعْدَاءَ بَعْدِ وِدَادِ^(١)

والأوان : الزمان ، وجمعه آونة . وقد حكي « إوان » بكسر الهمزة . وأودى : هلك . وإياد : قبيلة .

السنوارى : عنى بقوله « هالكاً » الهديل ، وهو فرخ كان على عهد نوح ، فصاده جارج من جوارح الطير . وقبل : كان في عهد نوح فأت ضيعة وعطشا ، ذكره الفورى . قال نصيب :

فقلت أتبكي ذات طويق تذكرت هديلاً وقد أودى وما كان تبع

الخال ، هو الخالى ، وإنما حذف الياء في مثل هذا المقام تشبيهاً لها بالياء الساقطة لدخول التثنية ، كقوله ماض ؛ أنشد سيويه لخفاف بن نذبة :

* كنوّاج ريش حماسة نجدية^(٢) *

وأنشد أيضاً :

* دوايم الأيد يحنطن السريحاً^(٣) *

إياد : حى . قال :

* من إياد بن زرار بن معدّ *

(١) الإصحاف ١٦٩ ، ٢٢٢ ، وسيويه (١ : ١٠) . ودواية الديوان ٩٨ :

وأخو النساء متى يشأ يهرمنه ويكن أَعْدَاءَ بَعْدِ وِدَادِ

(٢) صدر بيت . وبجزة ، كافى كتاب سيويه (١ : ٩) :

* وسحت بالثين صف الإمد *

(٣) من بيت لخفاف ، وصدره كافى كتاب سيويه (١ : ٩) :

* فطرت بمنصل فى مصلات *

والسريح : جلود أو خرق تنه على أخفاف الإبل . وصف الإبل بأنها قد حفيت لإدمان السير ، ودبت أخفافها فتت عليها السريح نهى تحيله .

٢٠ ﴿يَيْدَ أُنَى لَا أَرَقِضِي مَا فَعَلْتُنَّ وَأَطَوَأُقُنَّ فِي الْأَجْيَادِ﴾

التبريزي : يَيْدَ، في معنى «غير». وربما قالوا : هي في معنى «من أجل». وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب يَيْدَ أُنَى من قُرَيْش، واستَرْضِعْتُ في سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» أي من أجل أُنَى. قال الرازي :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ يَيْدَ أُنَى إِخَالُ إِنَّ هَلَكْتُ لَمْ تَرُنِّي^(١)

الطليوسي : يَيْدَ، كلمة مَبْدِئَةٌ على الفَتْح، يراد بها معنى «غير»، هذا قول الكسائي. وقال الأُمَوِيُّ : هي بمعنى «على». وقيل : بمعنى «من أجل». قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا أفصح العرب يَيْدَ أُنَى من قُرَيْش، واستَرْضِعْتُ في سعد بن بكر». وقال الرازي :

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ يَيْدَ أُنَى إِخَالُ إِنَّ هَلَكْتُ لَمْ تَرُنِّي

والأجساد : الأعتاق.

الخسارزي : هو كثير المال بيد أنه بخيل.

٢١ ﴿فَتَسْلَبْنَ وَأَسْتَعِرْنَ جَمِيعًا مِنْ قَبِصِ الدُّجَى ثِيَابَ حَدَادٍ﴾

التبريزي : يقال : تَسْلَبَتِ النَّاعِمَةُ أو النَّاَكِلُ، إذا تَزَعَّتْ ثِيَابَهَا ولِهَيْسَتْ

ثِيَابًا سَوْدًا. ويقال إن السَّلابَ ثوب من جُلُود؛ قال لَبِيد :

وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرَّمَاكِ^(٢) فِي السُّلْبِ السُّودِ فِي الْأَمْسَاجِ

(١) البيت في اللسان مادة (يد) لرجل يطالب امرأة - ورن وأرن : صاح.

(٢) قبله كما في اللسان (أبن) :

* قوما يجوبان مع الأنواع *

وفي مادة (نوح) : * قوما تتوحان مع الأنواع *

واظفر اللسان مادتي (سلب، ونعش).

السُّلْبُ : جمع سِلَاب . والأَسَاح : جمع سِجَح . والمعنى أَنَّهُ أمرُهُنَّ بِأَنْ يَلْبَسْنَ
لباسَ الحُزْنِ، وَيَضَعْنَ الأطَوَاقَ عَنْ أعْنَاقِهِنَّ، وَهُنَّ لَا يَصِلْنَ إِلَى ذَلِكَ .

الْبَطْلِيُّوسَى : يجوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «تَسْلُبْنَ» تَجُودُنَ مِنْ مَلْبَسِكُنَّ الَّذِي تَلْبَسُنَّهُ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْبَسْنَ السَّلَابَ، وَهُوَ مَلْبَسٌ أَسْوَدُ يَلْبَسُ عِنْدَ الْحُزْنِ، يُقَالُ سَلَبْتُ
الْمَرْأَةَ عَلَى زَوْجِهَا وَتَسَلَّبْتُ، قَالَ عَنَتْرَةَ :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ عَمِيرٍ وَسَطَ نَوَاجِ مَسَلَّبٍ
وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ :

هَلْ تَحْمِشُنَّ لِمِثْلِي عَلَى وَجُوهِهَا أَوْ تَقْصِبُنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ
وَالدُّجَى : جمع دُجْجَةٍ، وَهِيَ الظُّلُمَةُ . وَالْحِدَادُ نَحْوُ السَّلَابِ، وَيَكُونُ مَصْدَرًا وَأَسْمًا .
الْمَسْوَارِزَى : لَيْسَتْ التَّنَكُّلِي السَّلَابَ، وَهُوَ الْحِدَادُ . وَتَسَلَّبْتُ عَلَى مِثْلِهَا .

٢٢ (ثُمَّ غَرَّدَنَ فِي الْمَاتَمِ وَأَنْدَبَ مِنْ شَجْوٍ مَعَ الْغَوَانِي الْخَرَادِ)
النَّبِيرِزَى : التَّفْرِيدُ : تَرْيِدُ الصَّوْتِ . وَالْمَاتَمُ : جمع مَاتَمٍ، وَهُوَ يَجْمَعُ النِّسَاءَ
فِي نِيَاحَةٍ أَوْ غَيْرِهَا . وَقِيلَ : إِنْ الْمَاتَمُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الرِّجَالِ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ جَدًّا .
فَأَمَّا الْمَاتَمُ فِي مَعْنَى النِّسَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُزْنٍ، فَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢) :

رَمَتْهُ أَفَاءَةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ رَقُودَ الضَّحَى فِي مَاتَمٍ أَيْ مَاتَمٍ
١٥ الْبَطْلِيُّوسَى : الْمَاتَمُ : جمع مَاتَمٍ، وَهُنَّ النِّسَاءُ يَحْتَمِئْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ،
وَرَبَّمَا قِيلَ لِمَجَاعَةِ الرِّجَالِ، قَالَ الرَّاجِزُ :

* كَمَا تَرَى حَوْلَ الْأَمِيرِ الْمَاتَمَ (٣) *

(١) فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٢ : «أَمْ تَقْصِبُنَّ» .

(٢) فِي الْلسَانِ (أَتَمَ، أَيْ) نَسَبَ الْبَيْتَ لِأَبِي حَيَّةِ النَّبِيرَى . وَالْأَفَاءَةُ : الْمَرْأَةُ الْحَالِيَةُ بِالطَّبِيعَةِ الْغِيَامِ .

(٣) مَصْدَرُهُ كَمَا فِي الْلسَانِ (أَتَمَ) : * حَتَّى تَرَاهُنَّ لِهَيْدِهَا * .

والتَّذَبُّبُ : البكاء على المَيِّتِ ، وكذلك التَّذَبُّبَةُ . والشَّجْوُ : الحزن . والفَوَائِي : جمع غانية ، وهى التى غَنِيَتْ بِجَملِها عن الرِّزَّةِ ، وقيل : هى التى غَنِيَتْ فى بَيْتِ أَوِيئِها ، أى بَقِيَتْ . وإِلْخِرَادٌ : جمع نَرِيدَةٍ ، وهى الشَّديدة الحَيَاءِ .

الخِوَارِزْمِي : إِلْخِرَادٌ ، فَمَا أَظُنُّ : جمع نَرُودٍ . يقال جاريةٌ نَرُودٌ . ونحوها لِقَاحٌ فى جمع لَقُوحٍ ، وقِلاصٌ فى جمع قَلُوصٍ . قال المبرِّدُ : إِنَّمَا جُمِعَ قَلُوصٌ عَلَى قِلاصٍ لِأَنَّهُ فى الأَصْلِ نَصْتُ . وهذا نَصٌّ مِنْهُ عَلَى أَنْ فَعُولًا إِذَا كَانَ صِفَةً فَإِنَّهُ عَلَى فِعَالٍ يَجْمَعُ .

٢٣ (قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوْ قَ ابِ مَوْلَى جِجَا وَخَذَنَ أَقْتَصَادَ)

التَّبْرِيزِي : الأَوَابُ : الذى يَسْجِعُ الله نَهَارَهُ إِلَى اللَّيْلِ . والاقتصاد : أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ غَيْرَ مُسْرِفٍ فى الْأَشْيَاءِ . واشتقاق حمزة من قولهم : حَمَزَ قَلْبَهُ الْوَجْدُ ، إِذَا قَبِضَهُ وَأَحْرَقَهُ . قال التَّمَامُ :

فَلَمَّا شَرَاهَا فَأَصْبَتِ الْعَيْنُ عَبْرَةً^(١) وَفى الصَّدْرِ حَزَازٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِرٌ

وذكر بعض أهل اللغة أَنَّ وَلَدَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ حَمْزَةٌ . وليس ذلك بمعروف . والحديث الذى ذكره أَبُو قَتِيبَةَ معروف ، وهو أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : « كَتَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلْبَةٍ كُنْتُ أَجْتَنِبُهَا » . وكان يكنى أبا حمزة .

١٥ البَلْبَلُوسِي : الأَوَابُ : الرَّاجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُخْرِضُ عَنِ الدُّنْيَا ، وهو مُشْتَقٌّ مِنْ آبٍ يَرْوِبُ ، إِذَا رَجَعَ ، وَبُئِيَ عَلَى فَعَالٍ لِلْبَالغةِ . والمولى هاهنا : المصاحب . وإِيجَا : العقل . فأهل البصرة يَكْتُبُونَهُ بِالْأَلْفِ ، والكوفيون يَكْتُبُونَهُ بِالْيَاءِ . وإِلْخِدَنٌ : والصديق . والاقتصاد : القَصْدُ فى الْأُمُورِ وَتَرْكُ الْغُلُوقِ فِيهَا .

الخوارزمي : « من » في قوله « من أبي حمزة » للتجريد . و « قصَدَ » مع « الاقتصاد » تجنيس .

٢٤ (وَقَفِيهَا أَفْكَارُهُ شَدَنَ لِلنَّعْمِ حَمَانٌ مَالٌ يَشِدُّهُ شِعْرُ زِيَادِ)

الشمري : المعنى أن أبا حنيفة أسماه النعمان ، وكان هذا المرثى يتفقه لأبي حنيفة . وزِيَاد ، هو ثابت بن دُبَيان ، وكان مداحا للنعمان بن المنذر ، فكان هذا المرثى كان يُؤجِّره النعمان الذي هو أبو حنيفة ، والنعمان بن المنذر لا يؤجر بمدائح زِيَاد .

البليوسي : يعني بالنعمان أبا حنيفة . وكان المرثى بهذه القصيدة يتفقه على مذهب أبي حنيفة ، ويحتج له على المالكية والشافعية . ويعني بِزِيَادِ الثَّابِتَ الدُّبَيَانِيَّ ، وكان يمدح النعمان بن المنذر . فأراد أن هذا المرثى شاد للنعمان الذي هو أبو حنيفة ، من الذكر والشرف ، بَطْفِ أَفْكَارِهِ ، مالم يَشِدُّهُ الثَّابِتُ للنعمان ، الذي هو ابن المنذر ، بحسن أشعاره . ومدح الثَّابِتُ ثلاثة ملوك ، كل واحد منهم يسمى النعمان : أحدهم النعمان بن المنذر الحمصي ، الذي يقول فيه :

فَتِلْكَ تُبَلِّغُنِي النُّعْمَانَ إِنْ لَهْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذُنِّ وَفِي الْبَعْدِ

والثاني النعمان بن الحارث الفسائي ، وهو الذي رثاه بالقصيدة التي يقول فيها :

يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَقْلِي قُدُورُهُ تَجِيْشُ بِأَسْبَابِ الْمُنَايَا الْمَرَاجِلُ

والثالث النعمان بن الحُلَّاح ، وهو الذي يقول فيه :

يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ مَحْصِفٌ وَكَيْدٌ يَسْمُ الْخَارِجِيُّ مُنَاجِدٌ^(١)

الخوارزمي : النعمان ، هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله : « زيَاد » في « أفوق البدر يوضع » . يُرِيدُ مَالٌ يَنْتُهُ شِعْرُ الثَّابِتِ للنعمان بن المنذر .^(٢)

(١) بمحصف ، أي رأى بحكم . والخارجي : الذي خرج بنفسه لا أول له . ومناجد : مقاتل .

(٢) القصيدة السادسة البيت ٤٥ ص ٣٢١ .

٢٥ (فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْجَزَائِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ^(١))

السريزي : يعني أنه قد هُذِبَ الفقه، وأوضح ما كان يُخْتَلَفُ فيه، فلما اتَّضَحَ زَالَ الخِلافُ، وصارت الأقوال كلها فيما كان يُخْتَلَفُ فيه قولاً واحداً .

البليوسي : أراد أن هذا المُرْتِيَّ كان يَحْتَجُّ للعراقيين على المجازيين ، فلما ماتَ لم يَبْقَ مَنْ يَحْتَجُّ لَهُمْ ، فصار العراقيّ قَلِيلَ المخالفة للمجازيّ^(٢) ، متقاداً له ، ضِعْفًا عن نصر مذهبه والقيام بحجته .

السوارزي : العراقيّ، هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، فقيه أهل العراق ، وهو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد . وُلِدَ سنة ثمانين ، ومات سنة مائة وثمانين ، ودفن في مَقْبَرَةِ الخيْزُرَانِ . وفي كلامهم : فلانٌ عِرَاقِيّ المذهب ، أى حنفيّ . المجازيّ ، هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس ١٠

أَبْنُ عَثَانَ بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، أبو عبد الله الشافعي . وفي كلام هارون الرشيد : « ما فعل المجازيّ ؟ » . يريد الشافعي . ولد بفترة من الشام ، وقيل باليمن ، ومات بمصر في سلخ رجب سنة أربع ومائتين ، وهناك قبره . يقول : أبو حنيفة وأصحابه^(٣) ، رحمة الله عليهم ، إنما كانوا يَصُولُونَ على الشافعيّ بمعاونة من هذا المُرْتِيّ ، فالآن لما مات فترت صولتهم ، وانكسرت شوكتهم . وهذا من أكاذيب الشعراء . وقيل : بل معناه أنَّ هذا المُرْتِيَّ باستخراج الأدلة والمآخذ قد مهّد قواعد الفقه ؛ فلذلك قل في الفروع الاختلاف ، وصارت الأقاويل المتباينة قريباً بعضها من بعض . والأوّل إلى المراد أقرب .

٢٠ (١) البيت وشرحه سافطان من أ من البليوسي . (٢) كذا . وإنما كان موله الشافعي يوم وفاة أبي حنيفة ، فلا يتصور التعامل معه على أبي حنيفة .

٢٦) (وَنَخْطِيًّا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عِلْمِ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّقَادِ)

التبريزي : النقاد : غم صغار . والمعنى أنه خطيب لو وعظ الأسود والذئاب لعلهن بر الغم^(١) . والضاريات : السباع .

البليوسي : الضاريات : الأسود والذئاب . والنقاد : صغار الغم . يقول : لو خطب بين الوحوش وعظها ، لم تعد السباع على الغم ، لحسن بيانه وموعظته ، وخلوص معتقده وطويته ؛ لأن الموعظة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإن خرجت من اللسان ، لم تجاوز الآذان .

الخوانساري : يصف لطف كلامه ورقة موعظته .

٢٧) (رَأَوْيَا لِلْحَدِيثِ لَمْ يَخُوجِ الْمَعْدَ رُوفٌ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ)

التبريزي :

البليوسي : سباق .

الخوانساري : فيه إيحاء إلى أن المراسيل أضعف من المسانيد .

٢٨) (أَتَقَى الْعُمَرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعَدَّ سَمَ يَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ)

التبريزي :

البليوسي : يقول : لم يكن من أهل التقليد المقتصرين في علمهم على الرواية ، ولكنه كان ممن يكشف عن أصول المقالات ، وينتقد الحديث فلا يأخذه إلا عن الثقات .

الخوانساري : ويروي « بانتقاد » بالباء .

(١) لعلهن بر الغم ، هذه من و فقط .

٢٩) مُسْتَقِي السَّكْفِ مِنْ قَلْبِ زُجَاجٍ يُغْرُوبُ الْبِرَّاعَ مَاءَ مِدَادٍ

التبريزي : قَلْبِ زُجَاجٍ ، يعني المحبرة . وَغُرُوبُ الْبِرَّاعِ : الأَقْلَامُ .
وَالْبِرَّاعُ : القصب ، واحده برّاعة . والقَرَبُ : الحَذ . والقَرَبُ : الدُّلُو . والبيت
يحتل الوجهين ، يجوز أن يكون المراد أنه لما جعل المبردة قَلْبًا جعلَ أَقْلَامَهَا
غُرُوبًا ، أى دِلَالَةً يُسْتَقَى بها . ويجوز أن يكون المراد حَذُّ الأَقْلَامِ .

البليوسي : ساقى .

الخوارزمي : غنى بالغُرُوبِ : شَفَرَاتِ الأَقْلَامِ ، وهى مع المستقي والقَلْبِ
إيهام .

٣٠) ذَابَنَانِ لَا تَلَسُّ الذَّهَبَ الْآخَ^(١) حَرَزُهُدَا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ

التبريزي :

البليوسي : القَلْبِ : البِثْر . والغُرُوبُ : الدَّلَاء ، واحدها غُرْب .
وَالْبِرَّاعُ : القَصَب . شَبَّ الدَّوَاةُ بالبِثْرِ ، والقلم بالدُّلُو ، والمِدادُ بالماء ، تَقْيًا للصنعة ،
وإكمالًا للاستعارة . وَالْبَنَانُ : الأصابع . وَالْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ .

الخوارزمي : قوله « زهدا في العسجد المستفاد » من إقامة المظهر مقام

المضمّر ، وأصل الكلام « زهدا فيه » ، وذلك بابٌ من العربية .^(٢)

٣١) وَدَعَا أَيُّهَا الْحَقِيقَانِ ذَاكَ الشَّخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادَ

التبريزي :

البليوسي : ساقى .

(١) في ح من البليوسي والخوارزمي : « لا يلس » . وفي أ من البليوسي : « لا يلس » .

(٢) في الأصل : « من باب العربية » .

الخسارزى : الخطاب فى « ودعنا » للرجلين اللذين توليا دفنه . فى أساس
البلافة : « هو حسن التحنى بقومه ، وحنى بهم » .

٣٢ (وَاعْسِلَاهُ بِالْذَمْعِ إِنْ كَانَ طَهُرًا وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْقَوَادِ)

البرزى :

البليوسى : سياتى .

الخسارزى : قال عبد الرحمن : إنه تطهر الخلق ، أى طاهره . نقله
عن التنورى .

٣٣ (وَاحْبُواهُ الْأَكْفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمُصْحَفِ حَفِ كِبْرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ)

البرزى : احبوا ، أى أعطياه . والحباء : العطاء . ويقال مَصْحَفٌ
وَمُصْحَفٌ ^(١) .

البليوسى : الحفى : اللطيف بالشيء ، الكثير البر به ، الباحث عن أحواله .
والحشا : يقع على كل ما يشتمل عليه البطن من القلب والكبد وغيرهما . وقال
صاحب العين : الحشا : ظاهر البطن ، وهو الخصر ؛ من قولهم هضم الحشا ،
ولطيف الحشا . وهذا هو الذى قصده أبو العلاء ؛ لأنه قد ذكر القلب ، فأتى
أراد ما عداه . وقوله « واحبوا » أى خصاه بذلك . والأبراد : الثياب . وقال
بعضهم : لا يقال للثوب بُردٌ حتى يكون موثى .

الخسارزى : كبراً ، منصوب على أنه مفعول له . والعامل فيه « واحبوا »
يعنى أمرٌ كما بأن تحبوا الأكفان من ورق المصحف كبراً .

٣٤ ﴿وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالنَّسَّ سِيحَ لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ﴾

التبريزي : تعداد : تفعال ، من عدت المرأة ، إذا ذكرت محاسن الميت .
البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : غني بـ «التعداد» اتباع جنازة الميت وعدّ مآثره .

٣٥ ﴿أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادٌ لَا يُودَى إِلَى غَنَاءٍ اجْتِهَادِ﴾

التبريزي :

البليوسي : النحيب : رفع الصوت بالبكاء . والتعداد : ذكر مناقب
الميت ومحاسنه . والأسف : التحسر والحزن ؛ والأسف أيضا : الغضب . والغناء :
التفجع .

١٠ الخوارزمي : يقول : ما من اجتهاد إلا وله ثمرة وغناء ، خلا الاجتهاد
في الأمي على الميت وفائدته العناء .

٣٦ ﴿طَالَمَا أُنْجِرَجَ الْحَزِينُ جَوَى الْحُزْنِ نَ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ﴾^(١)

التبريزي : الجوى : فساد الجوف . يقال : جوى الزجل يموى جوى .
البليوسي : سياتي .

١٥ الخوارزمي : أصابني جوى ، وهو داء في الجوف لا يستمرأ منه الطعام
ذكره جاره . ويروى : « جوى الثكل » .

٣٧ ﴿مِثْلَ مَا قَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا نَ فَأَتَمَّنِي عَلَى رِقَابِ الْحَيَادِ﴾

التبريزي : يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَسْجَا بالسوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ .

(١) في التبريزي والديوان المخطوط : « جوى الثكل » .

البليوسى : يُريد قول الله تعالى فى قصة سليمان صلى الله عليه وسلم :
 ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ . رُدُّهَا عَلَيَّ فَبَطِخَ
 مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْيُنِ ﴾ . وكان تشاغل بمرض الخليل حتى فاته صلاة العصر ،
 فغضب عليها فعقرها . والجوى : فساد الجوف من داء يحصل فيه . واللاق :
 الموافق ، وأصله اللاصق بالثى . وأنهى : مال . والسداد : الإصابة . والحياد :
 الخيل .

المسوارزى : أنهى عليه بالسوط والسيف . هذا تلخيص إلى قوله تعالى :
 ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِاتُ الْخِيَادُ ﴾ . روى أن سليمان عليه السلام غزا
 أهل دمشق ونصيبين ، فأصاب ألفاً من الأفراس . وقيل بل خرجت من البحر
 لها أجنحة ، فقعده يوما بعد ما صلى الأولى على كرسيه واسترضها ، فلم تزل تعرض
 عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر ، وعن وريد من الذر كان له عشي ،
 وتبوه فلم يعلموه ، فاغتم لما فاته ، فاستردها وعقرها مقرباً لله تعالى ، وبقيت
 مائة . فما فى أيدى الناس من الحياد فمن نسلها .

٣٨ ﴿ وَهُوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ ﴾

التبريزى : يعنى ما ذكره الله من قصته فى سورة ص .

البليوسى :

المسوارزى : يعنى ما ذكره الله تعالى من قصته فى سورة ص .

٣٩ ﴿ خَافَ غَدْرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوْدَعَ الرَّيَّ حَ سَلِيلًا تَغْدُوهُ دَرَّ الْعِيَادِ ﴾

التبريزى : يفسر قوله تعالى : ﴿ وَالْقِيَتَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ بأن سليمان كان
 يؤثر أن يكون له أولاد ، فلم يرزق إلا واحدا ، فدكروا أن الرجح حضنته تغدوه

دَرِ الْعِهَادِ، وَهِيَ الْأَمْطَارُ الَّتِي يَنْبُعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَنَّهَا أَلْقَتْهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا، أَيْ شَيْطَانًا، وَقِيلَ مَلَكًا. وَقَوْلُهُ «تَغْذُوهُ دَرِ الْعِهَادِ» جَمْلَةٌ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لـ«سَلِيلٍ».

البطيوسى : سَبَاقِ .

الخوارزمى :

٤٠ ﴿وَتَوَعَّيْ لَهُ النِّجَاةَ وَقَدْ آيَدَ حَقْنُ أَنْتَ الْحِمَامَ بِالْمِرْصَادِ﴾

التبريزى : تَوَعَّيْ : اعْتَمَدَ وَقَصَدَ . وَالْمِرْصَادُ : الَّذِي يُرْصَدُ فِيهِ الْأَمْرُ لِيَقَعَ . يُقَالُ : الْأَسَدُ يُرْصَدُ الْفَرَسَ . وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أَيْ يَعْلَمُ بِأُمُورِ الْعَالَمِ، كَيْلَمُ الزَّائِدِ لِلشَّيْءِ بِمَا يُرْصَدُهُ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ .

البطيوسى : سَبَاقِ .

الخوارزمى :

٤١ ﴿قَرَمْنَهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرْسِيِّ أُمُّ اللَّهُمِّمِ أَخْتُ النَّادِ﴾

التبريزى : أُمُّ اللَّهُمِّمِ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ ، وَكَذَلِكَ النَّادِ . وَيُقَالُ نَادَى، عَلَى قَعَالَى .

- ١٥ البطيوسى : الْأَنْثَامُ : الْخُلُقُ . وَالسَّلِيلُ : الْوَلَدُ . وَالْعِهَادُ . الْأَمْطَارُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ الْوَسْمِ ، وَاحِدُهَا عَهْدٌ وَعَهْدَةٌ . وَدَرُّهَا : مَا يَدْرُ مِنْ مَائِهَا . وَتَوَعَّيْ : قَصَدَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ . وَأُمُّ اللَّهُمِّمِ : الدَّاهِيَةُ ، وَكَذَلِكَ النَّادِ . وَهَذَا الشَّعْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى رَوَايَةِ مَنْكُورَةٍ جَاءَتْ عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ، فَذَكَرَ هَذَا الْمُفَسِّرُ أَنَّ سُلَيْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتَرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، فَلَمْ يُرْزَقْ إِلَّا وَلَدًا وَاحِدًا، نَغَشَى عَلَيْهِ الْأَفَاتِ ،

ولم يثق بأحد من الناس أن يسلمه إليه، فدفعه إلى الريح لتفكوه وتربيه، فوجده على كرسية ميتاً، ولم ينفع بجدته عليه .

النوارذى : أم اللّهم : كُتِبَ الموت ، لالتهامه الخلق . داهية تآد ، وتآدى ، بوزن نصارى ، قال الكيت :

• وإياكم وداهية تآدى ^(١) •

وتآدته الداهية تآدته، أى فدحته وبلّغت منه . وأخت الداهية الداهية .

هذه الأبيات الثلاثة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قيل : ولد سليمان ابنٌ فقالت الشياطين إن ماض لم ننفك من الشجرة، فسيلا أن قتلّه أو نحمله ، فعلم ذلك ، فكان يقدّوه في السحابة ، فأراعه إلا أن ألقى على كرسية جسدًا ثم أناب .

٤٢ ﴿ كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِيَّ بِحُسْنِ أَفْتِقَادِ ^(٢) ﴾

الشريرى :

البليوسى : ميانى .

النوارذى : فى أساس البلاغة : « ما افتقدته منذ افتقدته ، أى ما تفقدته منذ فقدته » .

٤٣ ﴿ قَدْ أَقْرَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقْضَى تَرَدُّدُ الْعُودِ ﴾

الشريرى :

البليوسى : ميانى .

(١) عجزه كما فى اللسان (ناد) :

• أظنكم يارضوا الخيل •

(٢) كذا . ولله « نخيله » . (٣) فى البليوسى : « بحر يانئ » .

الخوارزمي : قوله «عكك بمعجز» أى بمعجز عكك . وتقديم صلة المصدر عليه وعلى عامله قبيح .

٤٤ ﴿وَاتَّهَى الْيَأْسُ مِنْكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَا جِدُّ أَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ﴾
التبريزي : عَنَى بـ«المعاد» القيامة .

- ٥ . البلطيسوى : وفى بعض النسخ : « يا جديرا منى بحسن افتقاد » . والجدير والحرى ، سواء . وقوله : « واستشعر » يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون استفعل من شعرت بالشيء ، إذا علمته ، بناء على استفعل للبالغة ؛ والثانى أن يكون من الشعار ، وهو ما لصق بالجسم من الثياب . أى جعل اليأس شعاراً لنفسه . والواجد : الحزين . والمعاد : الرجوع . وأراد بـ«المعاد» الثانى القيامة .

- ١٠ . الخوارزمي : فى أساس البلاغة : « أشعره الهم » وأشعره شراً : غشيه به . واستشعر خوفاً .

٤٥ ﴿مَجَّدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ بِيضٍ وَبَحَّ لَأَعْيُنِ الْمُجَادِ﴾
التبريزي : مَرَضُهُ ، إذا خدمته فى مرضه . أى كانوا قد سهرُوا حوله للتمرريض ، فلما يئسوا منه مجَّدوا .

- ١٥ . البلطيسوى : المجود : النوم . والساهدون والساهرون ، سواء . والتمريض : معالجة المريض . يقال مَرَضْتُهُ ، إذا أقمت عليه فى مرضه ؛ وأمراضته ، إذا فعلت به فعلاً يمرض .

الخوارزمي : يقول : الآن رقد الذين سهرُوا فى مرضك حواليك ، وفرغوا من القيام عليك . وهذا الفراغ والرقاد ، ثمر من ذلك الشغل والسهاد ، فويج لميونهم الرافدة .

٤٦ (أَنْتَ مِنْ أَمْرَةٍ مَضَوَا غَيْرَ مَغْرُورٍ رَيْنَ مِنْ عَيْشَةٍ بِذَاتِ ضِمَادٍ)

التبريزي : الضماد : أن يكون الرجل بينه وبين نساء أسباب ، فإكل

عند هذه وعند هذه ، أو يكون للراءة أصدقاء فتصيب من خير كل واحد منهم ، وذلك مذموم كله . وأتشد ابن الأعرابي ، واسمه محمد بن زياد :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا تَضْمِدُنِي وَصَاحِي أَلَا لَا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِينِي

وقال الراجز :

إِنِّي رَأَيْتُ الضَّمْدَ شَيْئًا نَكْرًا لَنْ يُخْلَصَ الْعَامَ خَلِيلٌ عَشْرًا

* ذات الضماد أو يزور القبرا *

الطليوسي : المعشر : القوم يكون أمرهم واحدا . وهو مشتق من الماشرة ، وهي المصاحبة . والضماد والضمْد ، سواء ، وهو أن يكون للراءة أخذان يُرَانِي كُلُّ واحدٍ منهم ولا تقتصرُ على بعضهم ، أو يكون للزجلِ محبوباتٌ يُخَادِنُ كُلُّ واحدةٍ منهم . قال الشاعر :

أَرَدْتُ لِكَيْمَا تَضْمِدُنِي وَصَاحِي أَلَا لَا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِينِي

وقال آخر :

إِنِّي رَأَيْتُ الضَّمْدَ شَيْئًا نَكْرًا لَنْ يُخْلَصَ الْعَامَ خَلِيلٌ عَشْرًا

* ذات الضماد أو يزور القبرا *

شبه الحياة الدنيا بالمرأة الفاجرة التي لا تبقى على صاحب واحد ، كما قال أبو الطيب :
فِيذِي النَّارِ أَخَوْنُ مِنْ مُؤَمِّسٍ وَأَخْذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَايِلِ

(١) في الطليوسي : « معشر » . (٢) في ح من التبريزي : « بذات الضماد » .

(٣) في اللسان (مخد) : * لا يخلص الدهر خليل عسرا *

وهو منسوب لندرك . (٤) في الأصول : « خيلا » تحريف .

انگوارزی : بذات الضَّاد ، يريد بضامدة من عيشة . يقال : ضَمَدْتُ فلانةً ، إذا جمعتَ بينَ زوجها وخَدْنِها ، أو اتَّخَذْتَ خَدْنَيْنِ . قال المَهْدَلِيُّ ^(١) :
أردتَ لَكِما تَضْمُدُنِي وصاحي ألا أَحِبِّي صاحِبِي ودَّعِينِي
ومن شأنها الضَّاد . وقول أبي العلاء كقولهم : « الدنيا حَبَّةٌ ، يوما عند عطار ، ويوماً عند بيطار » .

٤٧ ﴿ لَا يَغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكَوْنُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ ﴾ ^(٢)

الشريرى :

البطيوسى : سبأى .

انگوارزی : لا يَغَيِّرُكُمْ ، نهى في معنى الدَّعاء . ونحوه بيت السَّقَط :

١٠ * وأدعو بالمدجج لا تفتنى ^(٤) *

٤٨ ﴿ فَعَزِزْ عَلَى خَلْطِ اللَّيَالِي رِمَّ أَقْدَامِكُمْ رِمَّ الْهَوَادِي ﴾

الشريرى : الزَّم : العِظامُ البالية . يعنى أن الميت يصير هباءً ، فيختلطُ تراب عُنُقِهِ بتراب قدمه .

البطيوسى : الصَّعِيدُ التراب ؛ والصَّعِيدُ : القبر ؛ والصَّعِيدُ : وجه الأرض .

١٥ والزَّم : جمع رَمَةٍ ، وهى العِظامُ البالية . والهَوَادى : الأعناق ، واحداها هَادٍ .

انگوارزی : الفاء فى قوله : « فعزِز على » لتعليل قوله « لا يَغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ » .

(١) بيت المَهْدَلِ ، وهو أبو ذؤيب ، كما فى اللسان (ضمد) :

تريدن كچا تَضْمُدُنِي وَخَالِدَا
وَعَلَّ يَجِيعُ السِّفَانُ وَيَحْكُ فِى غَمَدَا
والبيت الذى أوردته جاء فى اللسان غير منسوب .

٢٠ (٢) من أول « ضمدت غلاة » إل هنا اقتباس من أساس البلاغة .

(٣) فى ح من الشريرى والتتوير : « فتكونوا » .

(٤) صده : * ألقى الدارعين بنير دوع *

وهو البيت الرابع من القصيدة الخامسة والسبعين .

٤٩ ﴿كُنْتَ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ^(١) سَيْنٌ وَافَقَتْ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ﴾

التبريزي : سياتي .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الضمير في «أراد» للصبيا . وامل هذا المتوفى مات وقد وخطه

الشيب . وتقرر هذا المعنى في البيت الثاني .

٥٠ ﴿وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ وَ لِمِنْ شِمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ﴾

التبريزي : أى كنت خذنا للصبيا ، أى غادنا له ، فلما أراد أن يزول وافقت

رأيه في الزوال ، ووفيت للصاحب الأول ، أى الصبا ، وذلك من شيمة الكريم

ذى الجود .

البطيوسي : الخلدن : الصديق والصاحب . والشيمة : الطبيعة . والجواد :

السخي . يقول : كنت صديقا للصبيا ، فلما أراد الفراق ذهبت بذهابه ، كما يفنى

الكريم لصاحبه الأول ، فيقيم بإقامته ، ويرحل برحلته . وإنما أراد أنه مات

في شميته .

الخوارزمي : عني بـ «الصاحب الأول» الصبا .

٥١ ﴿وَحَلَعْتَ الشَّابَّ غَضًّا قِيَالِيَةً تَكَ أَلْبَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ﴾

التبريزي : الأنداد : جمع ند ، وهو المثل . والنض : الطرى .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : الند : هو المثل ، من قولهم لا ند له . وهو قول أكثر العلماء .

سمى بذلك لأن كل واحد منهما يند عن صاحبه .

٥٢ (فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِيَيْنِ حَقِيقَيْنِ مِنْ بُسْفَيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِي)

التبريزي : رَوَائِح : جمع صحابة رائحة ، أى تَرُوح بالعشي . وغَوَادٍ : جمع صحابة غادية ، أى تَغْدُو بالغداة .

البليوسى : الفص : الطرى . والأنداد : الأمثال والأشباه ، واحدهم نَدٌّ . والروائح من السحاب والأمطار : ماجاء بالعشي ، والغوادي : ماجاء بالغدو .
وخصَّ الروائح والغوادي لأنَّ المطر أكثر ما يكون في طريق النَّهار ، وبذلك وردت أشعار العرب ، قال أبو ذؤيب :

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ أَحْرٍ لَيْلَةٍ حَنَانٍ سُودٍ مَاؤُهُنَّ يَجِيحُ^(١)
وقال طغمة بن عبدة في الرواح :

مَسَاكِي يَمَانٍ ذَوْحِيٍّ وَعَارِضُ تَرُوحَ بِهِ جُنَحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ^(٢)
التنويري : الخطاب في قوله « فاذهبا » للشباب والمرثى .

٥٣ (وَمَرَاتٍ لَوَّانَهُنَّ دُمُوعُ لَحْنُ السُّطُورِ فِي الْإِنْسَادِ)

التبريزي :

البليوسى : يقال عَمِيَتْ أَعْيَى وَعَمِئَتْ أَعْمُو . يقول : كَادَتْ مَرَاتِيكَ لَكَ رَقَّة
ألفاظها وما فيها من الشكوى والحزن ، تصير دموعاً ، فتمحو الأسطار . وهذا نحو
من نون حبيب وإن لم يكنه :

كَادَتْ لِمِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا مِنْ رَقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعَا

(١) حننم ، بنى السحاب في سواده . والحنم : الجرة الخضراء . ونجيج : سائل . انظر ديوان أبي ذؤيب ٥١ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه من مجموع خمسة دواوين العرب ١٣١ .

(٣) في ح من التبريزي والتنويري والديوان المخطوط : « لحنين » وما لفتان كاسيات في التفسير .

الخوارزمي : يريد : وحقيقين بمراث . وفي هذا البيت لطيفة ؛ وذلك أن
المريّة هي الشعر الذي يُبكي به الميت ، فن حيث إن المريّة بكاء يناسبها الدموع ،
ومن حيث إنها شعر يناسبها أيضا ؛ لأن الشعر يشبه بالماء ، والدموع ماء . ومتى
أردت أن يظهر لك حسن هذا البيت فاضغه إلى قول الأعشى :
* فلو كنتم تُنمّرا لكنتم جرّامة ^(١) *

٤٠ (زُحِّلْ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ)

التبريزي :

البليوسي : سياق .

الخوارزمي : اشتقاق زُحِّلْ ، مِنْ زَحَلْ ، إذا بُد . سُمِّيَ بذلك لأنه أبعد
الكواكب . والمِصراع الأول يدل على صحّة هذا الاشتقاق ، وأنه لا يأمن من
الهلاك لقوله تعالى : (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) ^(٢) . و (إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) ^(٣) .
وهذا البيت دليلٌ على إيمان قائله .

٥٠ (وَلِنَارِ الْمَرْجِ مِنْ حَدَثَانِ الْبَدْ هَرِ مُطْفِئٍ وَإِنْ عَلَتْ فِي انْقَادِ)

التبريزي : خفف الهمزة من «مطفئ» ، والأصل أطفأ يطفئ إطفاءً ، وهو
مطفئ ، بالهمزة . ١٥

البليوسي :

الخوارزمي : قوله « وَإِنْ عَلَتْ » بالعين المهملة . وبين العلو
والإطفاء نوعٌ مقابلة .

(١) في الأصل : « يناسبه » .

(٢) الجرّامة ، بضم الجيم : الخنثة تبقى بعد ما يرفع القمر ، كما في شرح ديوان الأعشى ١١٠ . ومجزمه : ٢٠

* ولو كنتم نبئلا لكانا معاصيا *

(٣) الآية الثانية من سورة الانطار . (٤) الآية الثانية من سورة التكويد .

٥٦ ﴿وَالثَّرِيَّاءُ رَهِينَةٌ لِاجْتِمَاعِ الشَّخْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ﴾

التبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : الثرياء موصوفةٌ باجتماع الشمل . قال :

خَلِيلِي أَنِّي لِلثَّرِيَّاءِ لِحَايِدُ وَإِنِّي عَلَى رَيْبٍ الزَّيْمَانِ لَوَاجِدُ
أُجْمَعُ مِنْهَا شَمْلُهَا وَهِيَ سِتَّةٌ وَأَقْفَدُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَهُوَ وَاحِدُ

٥٧ ﴿فَلَيْكُنْ لِلْمُحْسَنِ الْأَجَلُ الْمَدُّ دُودُ رَغْمًا لِأَنِّفِ الْحُسَادِ﴾

التبريزي : المحسن ، أخو الميت .

البليوسي : سباق .

١٠ الخوارزمي : المحسن : أخو الميت ، بشهادة البيت الثاني . الأنف :

جمع أنف ، كالأعين في جمع عين . وعليه بيت أبي الطيب :

* لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا ^(١) *

وفي بيت الحماسة :

وَأَنَا نَزَى أَفْدَامَنَا فِي نَعَالِهِمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ النَّفَى وَالْحَوَايِبِ ^(٢)

١٥ يريد الحماسي : أن بيننا وبينهم مشابهة .

٥٨ ﴿وَلْيَطْبُ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنًا أُخِيهِ جَرَانُحُ الْأَجَادِ ^(٣)﴾

التبريزي :

(١) صدره كافى الديوان (٢ : ٣٤٨) :

* لئن لم يوم الاثنين يومها *

٢٠ (٢) قاله بعض بنى عباس ، كافى الحماسة (١٦١ - ١٦٢ بن) . أراد بين لحام وحواجيم .

(٣) أم البليوسي : « قرائح » .

البطليوس : الردى : الهلاك . والمحسن : أخو « أبى حمزة » المرتضى بهذا
الشعر . والرغم والرغم ، بالفتح والكسر والضم : الدل . وأنف : جمع أنف ، على
مثال فأس وأفس . ويقال أيضا أناف على مثال أفراح ، وأنوف على مثال
فلوس . وهى أشهرها .

المسورزى : قوله « جرائح الأجداد » منصوب على الحال . يقول : ليتكفوا
الصبر والسؤن عن المتوفى ، وهم غير مُدِيلِي الجراحات ، فإن الصبر عند الصدمة الأولى
٥٩ ﴿ وَإِذَا الْبَحْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرَ وَفَلَارِيَّ بِإِدْخَارِ النَّمَادِ ﴾
السريرى : النّامد : المياه القليلة ، واحداها نمّد ونمّد .

البطليوس : غاض : نقص ، وغاض أيضا : غاب فى الأرض ، فلم تبق منه
بقية . والنّامد : جمع نمّد ، وهو الماء القليل ، شبه هذا المتوفى بالبحر فى كرمه
١٠ وفى سعة علمه ؛ وشبه غيره بالنّامد ، فى قلة نيّله وفى قلة علمه . وهذا نحوه قوله
فى بعض العلويين :

إذا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيَّ وَمِيزِ لِلنِّعَمِ أَشْمِ^(١)
المسورزى : يريد أن الذى بَقِيَ بعده كالنّمد .

١٥ ﴿ كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبَتَّنِي الْوَر قَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ ﴾
السريرى : الوركاء : الحمامة ، وهى تُدَم فى بنائها . وقد شرح ذلك عبيد
ابن الأبرص فى شعره ، فقال :

عَيُّوا بِأَمْرِ هِمُّ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضِهَا الْحَمَامَةُ^(٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ تَشْمِ وَعُودًا مِنْ تُمَامَةِ

(١) ح : « له » . (٢) سبق البيت فى الفصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

(٣) البيتان من أبيات فى ملحقات ديوان عبيد (٧٧ — ٧٨) مع خلاف فى الرواية .

- والمراد، أت أجل الأبية يصير هباءً أو ينهدم، فكانت بيت حمامة لم تحكم أموره.
- الطليوسي : الوراق: الحمامة . يقول: بيت السيد الرفيع الماد على حصانته ،
وتأنقه في بنيانه، كبيت الحمامة في ضعفه ووهي أركانه . وخص الحمامة لأن العرب
تضرب بها المثل في قلة الحذق بالعمل، فيقولون للرجل الذي لا يحسن أن يعمل:
« هو أنرق من حمامة » ويقولون في ضده : « هو أصنع من سرفه ^(١) » . ولأجل
ذلك قال عبيد بن الأبرص :

عَبَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيْتَ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ
جَمَلْتُ لَهَا عَوْدَيْنِ مِنْ نَسَمٍ وَآخِرُ مِنْ ثَمَامَةٍ ^(٢)
وهذا نحو من قوله في شعر آخر: ^(٣)

- هو الموتُ مثيرٌ عنده مثل مُقْتَرٍ وقاصدُ نهجٍ مثل آخرنا كِبِ
وإدرع الفتي في حكمةٍ درع غادة وأبيات كسرى من بيوت العناكب

الخوارزمي : « ما تبني الوراق » بدل من قوله « كل بيت » والرفيع الماد
ها هنا إيهام .

٦١ (وَالْفَتَى ظَاغِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّيْرِ ضَرْبُ الْأَطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ)

- النسبزي : السدر : شجر . أى إذا كان ظاعناً فظل الشجرة يغنيه
عن الحيام .

(١) السرفة، بالضم : دودة القز، وقيل هي دوية غبراء تبنى بيتا حسنا تكون فيه ، وقيل هي دوية
صغيرة مثل نصف المدسة تنقب الشجرة ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها بمنزل غزل المتكوت . انظر
السان (سرف) .

- ٢٠ (٢) النثم : شجر جليل تتخذ منه القسي، وهو من عتي الميدان؛ واحده نثمة .
(٣) البيتان التاليان من مقطوعة في لزوم مالا يلزم، أو لمّا .
يقولون صنع من كواكب سعة وما هي إلا من زعيم الكواكب

البليوسى : هذا مأخوذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
أنه دخل المسجد فوجد قوما من الأنصار يَدْرَعُونَهُ بقصة ، فقال : ما لكم ؟ فقالوا :
نريد أن نزيد في مسجدك ونصلحه . فأخذ القصة وهَجَلَ بها — أى رَمَى — وقال :
« بل عريش كعريش موسى ، الأمر أقرب من ذلك » . والظاعن : الراحل .
والسدر : شجر الزيفى^(٢) . والأطناب : حبال الخباء .

الخوارزمى : ضرب الأطناب والأوتاد كناية عن ضرب الخيمة . لقي
فقيه فقيها ألقه منه فقال : أخبرني عن البناء الذى لا إسراف فيه . قال :
ما سترك من الشمس ، وأَكْنَتُك من المطر . وقال وهيب بن الورد المكي : بنى نوح
صلوات الله عليه بيتا من قصب ، فقيل له : لو بنيت غير هذا . فقال : هذا لمن
يموت كثير .

٦٢ (بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِدَاحَ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ)

السيريزى :

البليوسى :

الخوارزمى : يريد : بعضهم يقول بالمعاد ، وبعضهم لا يقول .

٦٣ (وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَثٌ مِنْ جَمَادٍ)

السيريزى :

البليوسى : يريد أن الجسم مَوَاتٌ بطبيعته ، وإنما يصير حيوانا حساسا
متحركا باختيار ، باتصال النفس به ، فإذا فارقه عند الموت عاد إلى طبيعته ، فالحياة^(٤)

(١) انظر السان (جمل ٢١٥) . (٢) ح : « الزفير » محرف .

(٣) وهيب بن الورد بن أبي الورد القرشى ، روى عن حماد والثوري ، ومعه ابن المبارك وفضل

ابن عياض . توفي سنة ١٥٣ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) إلى لطيفة طبعه .

لنفس جوهرية، ولجسم عرضية، فلذلك يعدم الجسم الحياة إذا فارقت النفس، ولا تعدّما النفس. وقد اختلف الناس في علة ارتباط النفس الناطقة بالجسم مدة من الزمان، وفي علة حصول النفس الناطقة به في هذا العالم، ومفارقتها عالمها الخاص بها. فأصحاب الشرائع كلهم يجمعون على أن السبب في ذلك ما قصه الله تعالى علينا من حديث آدم صلى الله عليه وسلم وعصيانه الذي أوجب إهابه إلى الأرض. • ولل فلاسفة في ذلك آراء مختلفة لم نَرَوْجها لذكرها؛ لأن ما ذكره الله تعالى هو الحق. وما عداه يجب ألا يلتفت إليه. • والله الموفق. •

الخوارزمي : يقول : تحيرت البرية في المعاد الجسماني، والنشور الذي ليس بنفساني، وفي أن أبدان الأموات، كيف تحيا من الرفات. •

١٠ ﴿وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَرَّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِفَسَادٍ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : هذا البهت بظاهره له معنى، وبباطنه له معنى آخر.

(١) أ : «لا يجب أن يلتفت إليه».

(٢) التنوير وحده : «لفساد».

[القصيدة الرابعة والأربعون]

وقال يرقي^(١) :

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يَعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

التسريزي : هي من السريع الثاني ، والقافية متدارك . والوَجْدُ : ما يجده الرجل في قلبه من حزن أو طرب .

البطوسي : هذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن العرب تقول : فلان وارى الزناد ، إذا كان له غناء وإنجاح في الأمور ، وإذا كان للتير أنبعث على يديه وظهور . وفلان كابى الزناد ، إذا كان بالضد من ذلك . ويقال : وريت بك زنادى ، أى أنجحت بك في أموري . قال الشاعر :

رَدَدْتَ زِنَادِي إِلَى وَرَيْهَا وَقَدْ طَالَمَا أَصْبَحْتُ كَابِيَهْ

وقال آخر :

لَحَى اللَّهُ أَكْبَانَا زِنَادًا وَشَرَّنَا وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ دَبًّا

فيكون معنى بيت أبي العلاء على هذا : أحسن بالواجد من وجده الذى دله حتى أصبحت زنده كابية ، صبرٌ يزيل تدليه حتى تعود زنده وارية .

(١) في أ من التسريزي : « وقال أيضا رحمه الله تعالى » . وقد جاءت فيها جملة من أبيات هذه القصيدة غير مشروحة وذلك من أوفقا إلى قوله :

* ما رغبة الحى بأبنائه *

وفى 5 : « وقال أيضا يرقي ابن عمه على بن المهذب من السريع والقافية متدارك » . وفى البطوسي : « وقال أيضا يرقي بعض الأشراف » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى السريع الثانى والقافية من المتدارك يرقي جعفر بن على بن المهذب رحمه الله » .

والثاني أن العرب تضرب أقداح النار من الزند مثلاً لميجان الغضب والحمية؛ كما قال أبو نواس :

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيُّ جِدِّ بَلَّغَ الْمَارِحُ

ويضربون أقداح النار مثلاً لاشتعال نار الحب والحزن، كما قال كشاجم :

- وقد قدح الوجد متى به على القلب من ناره ما قدح
فيكون معنى بيت أبي العلاء على هذا : أحسن من وجد الواجد الذي قدح النار^(١)
على فؤاده، صبر يُعيد ما أقدح منها إلى زنده .

الخوارزمي : الضمير في « زنده » للواجد، ويحتمل أن يكون للنار .
وتذكيرها على إرادة حر الوجد .

- ١٠ ٢ (وَمَنْ آتَى فِي الرُّزْءِ إِلَّا الْأَسَى^(٢) كَانَ بُكَاهُ مُتَهَيَّ جَهْدِهِ)

التبريزي :

البليوسي : سابق .

الخوارزمي : أصابه جهد، بالفتح، أي مشقة؛ وبلغ جهده ومجهوده، أي
طاقته . يريد أن يحصل له البكاء لا رد الميت . ونظيره بيت السقط :

- ١٥ أَسْفٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَأَجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ أَجْتِهَادٍ^(٣)

٣ (فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرٍ إِذَا كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نَدِهِ)

التبريزي : يقال : ذرفت عنه تَذْرِفُ ذَرِيفًا، وأذرفت أيضًا، إذا تآثر
نمُّها، وذرت تَذْرى . والنَّد : المثل . وفلان يَذْ فلان، أي كُفُوهُ ومُشَبِّهه .

(١) في ح : « الزند » . (٢) في التنوير : « غير الأسى » .

(٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثالثة والأربعين من ٩٩١ .

(٤) بدل في اللسان والقاموس : « ذرف » بالتشديد .

البليدري : الأسي : الحزن، والجهد، بفتح الجيم : الغاية، وبضمها الطاقة؛
وقيل هما لغتان بمعنى واحد في الطاقة. ويقال: دَرَفَتِ المِينُ بالدمع تَدْرِفُ دَرَفًا وَدَرَفَانَا
وُدُرُوفًا وَدَرِيْفًا وَدَرَفًا، بفتح الراء، وَتَدْرَافًا وَتَدْرِيفًا وَتَدْرِفَةً. وَالنَّد والنَّدِيد : المثل.
الخوازمي : «النَّد» في «غير مُجْد في ملتي واعتقادي»^(١).

«وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَّاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ»

التبريزي :

البليوسي : سياتي .

الخوازمي : يقول : فَضَّلْنَا الْمَرْثَى عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّا نَسْبِنَاهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْوَرَى ،
فَكَانَ كُلُّ عَن شَاوِهِ مُقْصَرًا . وهذا من قول أبي الطيب :
* وَبُضْدَهَا تَنْبِيْنُ الْأَشْيَاءِ^(٢) * .

«لَوْلَا غَضِي نَجِيدٌ وَقَلَامُهُ لَمْ يُثْنِ بِالطَّيِّبِ عَلَى رَنْدِهِ»

التبريزي : الْقَلَامُ : نَبَت كَرِيهِ الرَّاحَةِ . وَالرَّندُ : عُود طَيِّب الرَّاحَةِ .

البليوسي : الْغَضِي : شَجَرٌ مِنَ الْحَمْضِ تَرَاهُ الْإِبِلَ وَتَسْتَرِ فِيهِ الذَّنَابُ .
تقول العرب : «أَخْبِتُ الذَّنَابُ ذَنْبُ الْغَضِي» ؛ لِأَنَّهُ يَكْثُرُ فَيَكُنُ فِيهِ وَيَخْرُجُ حُلٌّ مَنْ
يَمُزُّهُ بَغْتَةً ، وَهُوَ مِنْ نَبَاتِ الرَّمَالِ . وَالْقَلَامُ : نَبَاتٌ مِنَ الْحَمْضِ أَيْضًا تَأْكَلُهُ الْإِبِلُ ،
وَيُسَمَّى الْقَائِلُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَوْنِي بِقُلَامٍ وَقَالُوا تَعَشُّهُ وَهَلْ يَأْكُلُ الْقَلَامَ إِلَّا الْإِبَاهِرُ
فَلَمَّا أَكَلْتُ الْحَمْضَ لَأَشِيءَ غَيْرَهُ تَأَوَّبَنِي سَلْحُ شَدِيدٌ وَجَائِرُ^(٣)

(١) انظر البيت الحادي والخمسين من القصيدة الثالثة والأربعين ص ٩٩٨ .

(٢) صدره : * وَتَدْرِيفُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا نَفْسَهُ * .

(٣) الجائر : حر في الحق والصدر من غيث أوجع . قَالَ :

فَمَا رَأَيْتُ الْقَوْمَ تَادُوا مَقَاصَا تَعْرُضُ لِي دُونَ الرَّائِبِ جَائِرُ

والزُّند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقد يسمى عود الطيب رندا .
 الخوارزمي : القَلَام : نَبْتُ كَرِيه الرائحة . الزُّند : شجر طيب الريح . وهذا
 البيت تقرير للبيت المتقدم .

٦ (لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ)

النَّبْرِزِي :

البَلْبُوسِي : سَأَلَنِي .

الخوارزمي : يقول : لَا يَسْتَوِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا مَقْبُولُ الصُّورَةِ مَحْبُوبُ
 إِلَى النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا فَارَقَهُمْ بَكَوْا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ وَصَالِهِ ، وَالْآخَرُ كَرِيهُ الْمَنْظَرِ
 بَغِيضُ إِلَيْهِمْ ، حَتَّى إِذَا وَاصَلَهُمْ بَكَوْا عَلَى فِرَاقِهِ . فَمَنْزِلَةُ الْمُرْتَمَى مِنَ النَّاسِ مِثْلَةُ الْمُنْتَقِمِ
 مِنَ الثَّانِي .

٧ (وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَمَضِهِ وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سُهْدِهِ)

النَّبْرِزِي : الْغُمُضُ : النَّوْمُ ، وَمِثْلُهُ الْغِيَاضُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : مَا ذُقْتُ غِمَاضًا ،
 أَيْ قَلِيلًا مِنَ النَّوْمِ . وَالسُّهْدُ : السُّهَادُ .

البَلْبُوسِي : هَذِهِ كُلُّهَا أَمْثَالٌ شَرَحَ بِهَا قَوْلَهُ :

وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَامُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ

وَالطَّرْفُ : الْعَيْنُ . وَأَصْلُ الطَّرْفِ أَنْ يَطْرِفَ الْإِنْسَانُ بِأَجْفَانِهِ ، أَيْ يُحْزِرُ كُفَّاهُ ،
 ثُمَّ سُمِّيَتِ الْعَيْنُ بِفَعْلِهَا الَّذِي يَكُونُ عَنْهَا ، كَمَا قَالُوا لِلْأَذْنِ سَمْعٌ ، وَإِنَّمَا السَّمْعُ فَعْلُهَا .
 وَالْأَرْتِيَا ح : الطَّرْبُ وَالْحِفَّةُ إِلَى الشَّيْءِ . وَالغُمُضُ : النَّوْمُ . وَالسُّهْدُ : السُّهْرُ .
 وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْآخَرِ :

أَنْتَ الْكَرَى مُؤَنَسًا طَرَفٌ وَبَعْضُهُمْ مِثْلُ الْقَدَى مَانِعًا طَرَفٌ مِنَ الْوَسَنِ

الـسوارزى : يقول : كون المرثى من يُرغب فى قُربهِ ، وكون غيره ممن يُرغب فى بُعده ، دليلٌ على أن المرثى كان للناس تفاعا وغيره كان ضاراً ، ألا ترى أن الرقاد لما كان سبب الراحة فالعين أولعت به ، والشهاد لما كان سبب الأذى فالعين قد نفرت عنه ولم تستطعه .

٨ (كَانَ الْأَسَى فَرَضًا لَوْ أَنَّ الرَّدَى قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ فَلَمْ تَقْدِرْ)
 النـبرزى : الأسى : الحزن . يقال : أَسَى بِأَسَى أَسَى ، إذا حزن . يقول : لو قدرنا على تقديته فلم نقده كان الحزن فريضة ؛ فإذا لم تقدر على الفداء فالحزن عليه غير مجدي نفعاً .

البليوسى : الأسى : الحزن . والردى : الهلاك . يقول : إنما كان ينبغي أن نأسى لفقدته وتناسف لو كان الردى يقبل فدية عنه ، فبخلنا بفدائه ، وجهلنا حفظنا من بقاءه . وأما إذا كان الموت حتماً لا بد منه ، ففزعنا عليه عناة لا يُجدى . وهذا نحو قول كعب بن سعد الغنوى :

فلو كان حى يُفدى لفديته بما لم تكن عنه النفوس تطيب

الـسوارزى : « كان الأسى فرضاً » هو جواب « لو » .

٩ (هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لِلْهُدَى سَارٌ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ)
 النـبرزى :

البليوسى : يقول : إنما كان نجماً طالعاً ليُبتدى به ، ثم لحق بمجمله الأعلى للذى يليق بمثله ، فلم يُخرج لفقدته ، والموضع الذى صار إليه خيرٌ من الذى فارقه . وهذا مأخوذ من قول ابن الرومى : يرى أتمه :

(١) فى الأصل : « أسى وأسى » . وظاهر أن الأخيرة تكرر ، إذ لم نجد لأسى ، كفتح بمعنى حزن ، إلا مصدراً واحداً هو الأسى ، مقصور . (٢) فى الأصل : « لم » محريف . (٣) فى البليوسى : « صار » .

وما كُنْتُ إِلَّا كَوَكْبًا كَانَ بَيْنَنَا فَوَدَعْنَا جَادَتِ مَعَاهِدَهُ الدَّيْمُ
رَأَى الْمَسْكَنَ الْمُلَوَّى أَوَّلُ بِمَثَلِهِ فَنَارَ وَأَضْحَى بَيْنَ أَشْكَالِهِ نَجْمُ
ومعنى «صار» مال وأنجذب. وفي بعض النسخ: «سار» بالسين، أى نهض .
السنوارزى : الضمير فى «سعد» له «طالع» .

١٠. (فَبَاتَ أَذْنَى مِنْ يَدٍ بَيْنَنَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بُعْدِهِ)
السنوارزى :

البليوسى : العرب تضرب المثل فى قرب الشيء باليد، فيقولون : هو
أدنى إليك من يدك، وأدنى إليك من حبل ذراعك. وإنما خصوا اليد بالذكر هاهنا
لأنها العضو الذى يخدم سائر الأعضاء . قال الشاعر :

١٠. * وقد جعلوا المِصَاعَ على الذَّرَاعِ *

وإنما قال « فبات » ولم يقل « فظل » ، والوزن واحد ، لوجهين : أحدهما
أن لفظة «بات» أشكل بذكر الكوكب الطالع من لفظة «ظل» ، لأن العرب تقول :
بات فلان يفعل كذا ، إذا فعله ليلا ، وظل يفعل كذا ، إذا فعله نهارا . والثانى أن
الإنسان فى الدنيا فى مثل حالة النائم ، لأن حقائق الأمور مُغَيَّبة عنه ، فإذا مات
صار فى مثل حالة المستيقظ ، لمُشاهدته الحقائق التى كانت مُغَيَّبة عنه . ولذلك قال
١٥. صلى الله عليه وسلم : «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» . وقال تعالى : (لَقَدْ كُنْتُمْ
فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) .

السنوارزى : «أدنى من يد» فى محل النصب على الحال من الضمير المستكن
الذى هو اسم «بات» . وقوله : «كأنه الكوكب فى بعده» جملة فى محل النصب
على أنها خبر «بات» . فى أمثالهم : «أبعد من الكوكب» ، و «أبعد من النجم» .
ومعنى البيت من قول التَّهَامِيّ :

٢٠. والشرق نحو الغرب أقرب شُفَّةً من بُعد تلك الخمسة الأَشْيَاءِ

١١) يَادْهَرُ يَا مُنْجَزَ إِعَادِهِ وَخُخِلَفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

البريزي : الإيصاد، لا يستعمل إلا في الشر، والوعد، يستعمل في الخير والشر.

البليوسي : ميان .

انوارزي : ميان .

١٢) أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهْ وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهْ^(١)

البريزي : لم تبله، من بلى بلى . وترده : تهلكه، من الردى، وهو الهلاك.

البليوسي : الإيصاد في الشر خاصة، وأما الوعد فيكون في الخير والشر،

وآستعمله أبو العلاء هاهنا غير خاصة؛ لأن ذكر الإيصاد قد دل على مراده . ويقال:

فلان قرن فلان، بكسر القاف، إذا كان يدعى أنه مثله في شجاعة أو قوة أو علم . فإن

أرادوا أنه مثله في سته فتحوا القاف . وترده : تهلكه . وهذا نحو قول أبي تمام:

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأُخْجِ بِهَا أَنْ تَحْجِلَ وَلَهَا الْقَمَرُ

انوارزي : البهتان خطابٌ للدهر وعتاب .

١٣) تَسْتَأْسِرُ الْعِقْبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ

البريزي : الأعصم : الوعل . والفند : القطعة من الجبل .

البليوسي : ميان .

١٥

انوارزي : آستاسر للمدق، إذا أفتاد . وأما آستاسره، متعدياً، فلم أسمعه

إلا في بيت أبي الطيب :

* تَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَيِّمَ بِنَظَرِهِ^(٢) *

(١) في البليوسي : «دأى قرن لك» .

(٢) بحزبه : * ويجول بين غواده ومزانه *

٢٠

وحديث عبد الرحمن وصفوا أنهما استأسرا المرأتين . وهذا الحديث حجة لأبي العلاء ما هنا . «الأعصم» في «أدنى الفوارس» . ^(١) الفند، هو الشِّمْرَاح العظيم من الجبل ؛ وبه لقب شهل الزماني^(٢)، لقوله في بعض الوقائع : «استندوا إلى فاني لكم فند» . وقيل : «أبطأ من فند» لثاقله في الحاجات . وأما قولهم : فلان مُفند، إذا أنكر عقله من الهرم، فكانه صار في قلة الفهم كالبحر .

١٤ (أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدَّةِ)

السريزي : من قولهم : مدَّ النهر، إذا زاد؛ ومدَّه نهر آخر، إذا زاده .

الطليوسي : الحق : ما بين السماء والأرض . والأعصم : الوعل؛ سُمي بذلك للبياض الذي في يديه، كما يقال : فرس أعصم . وقيل : سُمي بذلك لأعتصامه بالجبال . والفند : القطعة العظيمة من الجبل، وبها سُمي الفند الزماني . وذلك أن بكرًا بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستمدونهم، فبعثوا إليهم شهل بن شيبان وحده، وكان شيخًا مُسنًّا، فلما نظروا إليه قالوا : وما يُضِي هذا العُشْبَةَ عنا ! — والعُشْبَةُ والعُشْمَةُ : الشيخ الهرم — فقال : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ أَكُونَ لَكُمْ فِنْدًا ! فلُقِبَ بذلك .

١٥ الخوارزمي : يخاطب الدهر، فيقول : تَعُمُّ النَّاسَ بِالْإِسْتِصَالِ، فَلَاتُتَّقِي عَلَى الْعُلَمَاءِ وَلَا الْجُهَالِ . وعليه قول أبي الطيب :

(١) البيت الحادي عشر من القصيدة السابقة ص ٣٣٥ .

(٢) في الأصل : «سهل الرماني» والتصويب من القاموس (فند) وهو أحد شعراء الحماسة .

(٣) فند هذا ، هو أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، وكان أحد المفتين ، فأرسله

عائشة يأتها بنار . فوجد قوما يخرجون إلى مصر فخرج معهم فأقام بها سنة ، ثم قدم فأخذ نارًا وجاءه يمدو فترتد الجمر، فقال : «بست السجلة» . انظر جمع الأمثال (١ : ١٠٢ ، ١٢٠) .

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وقوله « يجمعهم سيلك في مده » كلام فصيح .

١٥ (إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَعَيْثُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ)

التبريزي :

البطيوسي : ساق .

الخسارزمي : يقول : أجتهد الفتى في علمه وزهده عما لا يمدى في العاجلة عليه ، ولا يندو الهلاك المتوجه إليه ؛ فلو كان في الآجلة قلة نفعه كذلك ، لكان تركه الاجتهاد ، لا شتماله على الراحة وبجانب التعب ، خيراً له من الاشتغال به . ونحوه بيت السقط :^(١)

١٠ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ ثَمَرٌ مَرِيَّةٌ عَلَى النَّعْصِ فَالْوَيْلُ الطَّوِيلُ مِنَ النَّبِيِّ

١٦ (تَجَرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ)

التبريزي :

البطيوسي : يقول : إذا لم يكن في الرشد منفعة ، وجب أن يكون الفتن أفع منه . وهذا عكس ما توجهه المقول السليمة . وإنما قال هذا تنبيهاً لمن يرى مصارع الأنام فلا يزدجر ، ويشاهد تقلب الأيام فلا يستبرئ ؛ فجعل الجاهل أحسن ممن هذه صفته ؛ لأن الإنسان إنما يحاسب على قدر عقله . ومن لا عقل له لا يحاسب عليه .

الخسارزمي : ساق .

١٧ (وَالْقَلْبُ مِنَ أَهْوَائِهِ عَائِدٌ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بُدْهِ)

٢٠ التبريزي : بد : صنم . يقول : كل قلب يعبد هواه الكافر للصنم .

البليوسى : هذا مأخوذ من قوله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ . ومن الحديث المروى « الهوى إله معبود » . والبذل : الصنم .
الخوارزمى : فى شعر شيخنا جاور الله :

مُوحَّد رَبِّهِ فِي زَعْمِهِ وَتَرَى أَهْوَاهُ دُونَ وَجْهِ اللَّهِ مَعْبُودًا ^(١)

- وعن أبى أمانة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماتحت ظلَّ السماء إله يُعبد من دون الله أعظمُ من هوى مُتبع » . يقول : زهد المرء فى دنياه ، ليس لعفته وتقواه ؛ بل لأنه لا يجد من ذلك بُدًا ، ولذلك يتخذ من هواه بُدًا .

١٨ ﴿ إِنِّ زَمَانِي بِرَزَايَاهُ لِي صَيْرَنِي أَمْرَحُ فِي قِدِّهِ ﴾

البربرى : المرح : إفراط النشاط ، والمغنى أن الزمان قيدنى ، فلما ألفت القيد صرتُ أمرح فيه .

١٠

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : يقول : ألفت رزاياه ، حتى إنى استعجبها وأستطيبها .

١٩ ﴿ كَانَتْ فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ ﴾

البربرى :

- ١٥ البليوسى : المرح : كثرة الجولان والنشاط . والقيد : ما يقيد من الجلد ويُشد به الأسير . يقول : لكثرة تردد رزاياه الدهر على - صرتُ ذا دُرْبَةٍ وَحَقِّقُ بِالْمَتَى فِي قِدِّهِ ، فإنا أصرح فيه ، ولا أباليه . وهذا نحو من قول جعفر بن عُتبة الحارثى :
ولا أَنْ نَفْسِي يَزِدُّهَا وَعِيدُهُمْ وَلَا أَنْتَى بِالْمَتَى فِي الْقَيْدِ أَخْرُقُ

(١) البيت لم يرد فى ديوانه المخطوط . وفى الأصل : « معبود » .

٢٠

(٢) فى الأصل : « استطعها » .

(٣) فى الخوارزمى : « كَانَتْ » وقد أشير إلى هذه الرواية فى هامش الديوان المخطوط .

الخوارزمي : هذا قريب من قوله عليه السلام : « يذهب الصالحون أسلافًا
الأوّل فالأوّل، حتى لا يبقى إلا حُتلة حُتلة التمر والشعير لا يُبالي لا الله بهم ». الحُتلة :
ما يسقط من القش عن كلّ ذى قشارة، كالشعير والأرز والتمر .

٢٠ (تَوَعَّرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَقْفَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ)

الشمريزي : هذا ضدّ قول أبي الطيّب :

لا تَسْتَعْرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَا تَنْجَسُ مَنَّا كَيْدُ

البطيوسي :

الخوارزمي : يقول : لو تصوّر الإنسان فاتحة عمره، ثم تذكر خاتمة أمره،
لترك الافتخار ولو على مملوكه . قال عليه السلام : « إياكم وعُية الجاهلية، كلّم
بني آدم وأدم خُلِقَ من التراب » . عُية الجاهلية : نخوتها وتكبرها، وهو من عبّ
النبت، إذا طال؛ لأن المتكبر كأنه يتناول على الناس .

٢١ (أَمْسَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبِهِ يَعْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ)

الشمريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : يقول : إذا كانوا من الضعف والمعجز بهذه الميزة بخديريهم
أن يتركوا الافتخار .

٢٢ (أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوِجَلَ فِي مَهْدِهِ)

٢٣ (وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شُبَّاعٌ أَمْ حَمَلُهُ^(١))

الشمريزي :

البطيوسي :

(١) في البطيوسي : « أرحده » .

انگسوارزی : يقول : ما من أحد، صغيرا كان أو كبيرا، إلا سوف يدركه
الفناء، ويختلف عنه البقاء؛ ويعود جمادا لا ينفعه الحمد ولا يضره الذم .

٢٤ ﴿وَالوَاحِدُ الْمُفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمُكْثَرِ فِي حَشْدِهِ﴾^(١)

التبریزی : الحاشد : الذي يجمع الجيش ليعنه على القتال .

البطليوسي :

انگسوارزی : هذا كيت السقط :

ولا يُعْجِزُ الأيامُ أَخْضَعُ واحدٌ ولا أهلٌ عزَّ كلُّهم مُنْشاؤُسُ^(٢)

٢٥ ﴿وَحَالَةُ الْبَاصِ لآبَانِهِ كَحَالَةِ الْبَاسِ عَلَى وَلَدِهِ﴾

التبریزی :

البطليوسي : سياتي .

انگسوارزی : هو من أولاده وولده وولده، كذا ذكره في أساس البلاغة .

يقول : كل إنسان يلحق بأجداده، وإن تخلف مدة عن أبيه وأولاده .^(٣)

٢٦ ﴿مَا رَغْبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ﴾

التبریزی : يقال: رغبتُ عنه، بمعنى زهدت فيه. والمعنى: أي شيء يُجْدَى

رغبةً الحَيَّ بأبنائه عن شيء قد لقيه جدُّه وأبوه . أي حقه ألا يرغب عن ذلك،

كما تقول للرجل إذا أنكرت جلوسه : ما جلوسك ها هنا ؟!

البطليوسي : سياتي .

(١) الخوارزمي : «فالواحد» - التويرود من التبریزی : «من حشده» .

(٢) البيت من القصيدة ٩٧ .

(٣) في المخطوطة : «وأجداده» والصواب من المطبوعة .

الخوارزمي : « ما » هاهنا للاستفهام . ومعنى البيت قريبٌ من معنى قول أبي الطيّب :

نحنُ بنو الموتِ فما بآئنا نَعافُ ما لا بُدَّ من شُرِّهِ
وقول أبي نُوَاس : ٥

ألا يابنَ الذينَ قَتُوا وبادُوا أَمَا واقه ما بادُوا لِيَتَّبِقِ

٢٧ (وَمَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدُهُ)^(١)
التبريزي : يقول : مجده فعله الجميل الذي يُذكر به ، لا ما فعله جده ولا ما يفعله بنوه .
البليوسى : سياتى .

الخوارزمي : هذا كقول ابن الرومي : ١٠

إذا العود لم يُتْمَرْ وإن كان شُعبَةً من المثمراتِ أَعَدَّه النَّاسُ فِي الحَطَبِ
فإن قلت : فكيف قال « ولا بعده » ، مع أن ذلك يُوجب أن يكون تقديرُ الكلام فيه : « ولا الذى كان من بعده » ، وهذا باتفاق غير جائز ؟ قلت : هذا كقوله :
فأدركتُ مَنْ قد كان قبلى ولم أدْعُ لِمَنْ كان بعدى فى القصائدِ مَصْنَعًا
ومعناه : لِمَنْ قُدِّرَ كونه بعدى . ١٥

٢٨ (لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْهِهِ)

التبريزي : الْوُجْدُ : الوجدان .

البليوسى : الولدُ والولدُ ، سواء ، ويكونان واحدًا وجما . قال الله تعالى :
(وَلَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا) . وأنشد يعقوب :

فليتَ فلانًا كان فى بطنِ أمته وليتَ فلانًا كان ولدَ حمارِ ٢٠

والمجد : الشرف . والسجاياء : الطبايع . وقوله : « كالمعلوم في وجده » . الوجد :
الفتى والمقدرة . وفيه ثلاث لغات : الضم والفتح والكسر ، وبجميعها قد قرأت
القراء : (أَسْكُنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ^(١)) . يقول : ليس شرف الإنسان
بآبائه وغناه ، وإنما شرفه بأخلاقه وبججاياءه . وقوله « ومجده أفعاله » كقول الآخر :

وما شرف الإنسان إلا بنفسه وإن خصه جد شريف ووالد
إذا كان كل الخلق أبناء آدم فافضلهم من فضله المحامد
الخوارزمي :

٢٩ (تَشْتَأِقُ آيَارَ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ)

السيريزي : الوجد : الوجدان . آيار : معظم الربيع . ويقال له بالشام :
آيار الورد . يقول : كما أن آيار الورد إنما تشتهقه النفوس لأجل الورد ، كذلك
١٠ ابن آدم لولا ما يُحمد من أفعاله لكان كالمعلوم وإن كان موجودا .

الطبريسي : هذا مثل ضربته لما قدمه من أن فضيلة الإنسان إنما هي
بسجاياءه وفعله ، كما أن فضيلة آيار إنما هي بورده . وآيار : شهر بابة .

الخوارزمي : آيار ، بفتح الهمزة : كلمة سريانية ، وهي من شهور الربيع ^(٢) .
وبالشام يقال « آيار الورد » . يقول : فضل الربيع على سائر الفصول ليس لذاته ،
١٥ بل لأن السورد يأتي فيما بين أوقاته ؛ كذلك شرف الإنسان ليس لذاته وأبيه ،
بل لكرمه ومساعيه .

(١) قرأ الحسن وابن أبي حبة وأبو حيوة بالفتح ، والقباض بن غزوان وعمر بن ميمون ويعقوب
بكسرهما . ورويت عن الأعرج أيضا رواية الكسر ، وجمهور القراء على الضم . انظر تفسير أبي حيان

(٨ : ٢٨٥)

(٢) انظر الآثار الباقية للبرقي ص ٦٠ .

٣٠) تَدْعُو بِطُولِ الْعُمْرِ أَقْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ

٣١) يُسْرُّ إِنْ مَدَّ بَقَاءُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ

التبريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَأَعْ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادٍ^(٢)

٣٢) أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

التبريزي : يَغْتَالُهَا : يَهْلِكُهَا . وَأَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ الْبَقَاءُ ، وَالْبَقَاءُ هُوَ الَّذِي يَضِي بِهَا إِلَى الْهَلَاكِ .

البليوسي :

١٠

الخوارزمي : يقول : أَفْضَلُ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ قَدْ يَسُوقُ إِلَى الْبَدَنِ تَوَاهٍ^(٣) ،

وذلك بواسطة هَوَاهُ . وَقَدْ فُسِّرَ هَذَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي .

٣٣) فَاقْفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَاقْفَةُ الصَّابِرِ مِنْ حَدِّهِ^(٤)

التبريزي :

البليوسي : يَغْتَالُهَا : يَهْلِكُهَا وَيَذْهَبُ بِهَا . يَقُولُ : الْجَاهِلُ يُوْهِمُهُ جَهْلُهُ أَنْ نَفْسَهُ وَأَعْضَاءَهُ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ جُنْدٌ لِلَّهِ تَعَالَى مُتَصَرِّفَةٌ بِأَمْرِهِ لَا بِأَمْرِ الْإِنْسَانِ ، يَهْلِكُ بِأَيِّهَا شَاءَ ، فَإِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ إِلْبًا عَلَيْهِ^(٥) ، فَكَيْفَ يَرْجُو أَنْ يَدْفَعَ مَا يُمَيِّزُهُ الزَّمَانُ إِلَيْهِ . وَلِهَذَا قِيلَ : كَمْ نِعْمَةٌ لَهُ فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ .

١٥

(١) ح من التبريزي والخوارزمي : «فكل» . (٢) البيت ١٢ من القصيدة ٤٣ ص ٩٨٠ .

(٣) القوي ، بالناء : المتناهية : الهلاك . (٤) التنوير : «رواة» .

(٥) إلبا عليه ، أي حرا عليه . وفي الأصل : «الفاطية» .

الغوارزى : هو من قول أبي الطيّب :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلِبُ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمِنْ الْمُطَالَبِ وَالْقَتِيلِ الْغَائِلِ

وقول دِعِيل :

لَا نَأْخُذًا بِظُلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَمِي أَشْتَرَا^(١)

• ٣٤) (كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبَلَةٍ خَدَهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِهِ)

٣٥) (وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَسْكُو الثَّقَلَ مِنْ عَقْدِهِ^(٢))

التبريزي : الثرى : التراب ؛ وكذلك البرى . والجيد : العنق .

البطيوسى : الجيد : العنق ، والثقل ، بفتح القاف ، المصدر ، والثقل ،

بسكونها : الشئ المتثقل . وقد يقال فى المصدر ثقل أيضا . قال الشاعر :

١٠ * دَجَّ الثَّقْلُ وَأَحْلَ حَاجَةً مَالَهَا ثِقْلُ *

الغوارزى : أعمل «صائِن» فى «خده» وكذلك «حامل» فى «ثقل الثرى»

لإعتقاد الأول على «كم» وإعتقاد الثانى على «رُبَّ» . وقد مضت هذه المسألة فى «معان
من أحببنا»^(٣) .

٣٦) (وَرُبَّ ظَمْآنٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ)

١٥ التبريزي :

البطيوسى : سياى .

(١) فى الأصل : «لَا نَأْخُذُوا» . وإنما هو خطاب لصاحبه . وقوله كما فى ترجمته من ابن خلكان :

يَا لَيْتَ شَعْرَى كَيْفَ نَوْمُكَ يَا صَاحِبِ إِذَا دُمِ سَفَاكَ

(٢) ح من التبريزي ، أ من البطيوسى : «الضعف» .

٢٠ (٣) البيت ٢٠ من القصيدة الثالثة من ١٨٧ .

المسوارزى : الورد . هاهنا إما الورد، وإما المسوِّد . وفي كلام أبي النضر العنبي : « فكم من وارد ماء أشرفه نَمِيرُهُ، وقادح زَبَدٍ أحرقه سَعِيرُهُ ؛ وشاحِذٌ حَدٌّ قُطِعَ بِهِ وَرِيدُهُ، وراكِبٌ جَوَادٍ قُصِمَ عَلَيْهِ جَنِيدُهُ » .

٣٧ (وَمُرْسِلِ الْغَارَةِ مَبْثُوثَةٌ مِنْ أَدْهِمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ)

النيريزى : مَبْثُوثَةٌ : مفترقة . والأدْهِمُ : الأسود . والورد : الأحمر .
البطيسوسى : ساقى .

المسوارزى : الغارة : هى الخليل المنيرة، عن الجوهري . قوله : « من أدْهِمِ اللون » بيان للغارة .

٣٨ (يَخْوُضُ بَحْرًا تَقَعُهُ مَأْوُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِجُ فِي لَبْدِهِ)

النيريزى : التَّعُّعُ : الغبار، والسابج : الفرس . وأراد بالبحر الحرب والقتال .
البطيسوسى : الظمان : العطشان . والمَبْثُوثَةُ : المتفرقة والمنشطرة . والتَّعُّعُ : الغبار . شَبَّهَ معركة الحرب بالبحر، وجعل ما يُسَوِّرُ فيها من الغبار كالماء . والسابج : الفرس الحسن الجحرى ، شُبِّهَ بالسابج فى الماء . وكان ذكر السابج هاهنا لانتفا هذا الموضع لذكره البحر والماء . وهذا من الحذق بصناعته . واللبد : ما يوطأ به للسرَّج، ويسمى السَّرَجُ أيضًا لبدا .

المسوارزى : « تقعه مأوهُ » كذا وقع فى النسخ، والصواب « مأوهُ تقعه » ، كما نقول : رأيت أسودا غابها الرِّماح، ولا نقول رماحها الغاب . قوله « يحمله السابج فى لبده » جملة فعلية فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى « يخوض » . « والسابج » مع « يخوض بحرا » إيهام .

٣٩) (أَتَجْعُ مِنْ قَلْبِ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَمِّدَةً)

النيريزي : خطية : رماح منسوبة إلى خط عُمان . على طويل الباع ،
أى على فارس هذه صفته .

البليوسى : بيان .

- الخوارزمي : قوله « على طويل الباع ممتد » أى على الباع الطويل .
ونظير هذه الإضافة : « تتحق عمامة » و « جرد قطيفة » .

٤٠) (يَرَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ)

النيريزي : أى هذا الفارس لا تصل الرماح إلى أن تقع في درعه ؛ لأنه لعلمه
بالفروسية ، ينمها من أن تصل إلى الدرع ، ويألف لما من ذلك ، كما يألف لجلده .

- ١٠ البليوسى : الخطية : الرماح تُنسب إلى الخط ، وهى جزيرة بالبحر تُثبت
الرماح . وقال الأصمعي : ليست تُثبت الرماح ، وإنما خرجت إليها سفينة فيها
رماح قليل لما خطية ، ثم عم هذا الأسم كل ربح كان من تلك أو من غيرها . والزرق :
الأسنة الصافية .

الخوارزمي : يقول : لمهارته في المحاربة يستنكف من وقوع الأسنة
في سرده ، استنكافه من وقوعها في جلده .

١٥

٤١) (لَا يَصِلُ الرِّيحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ)

٤٢) (يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّنُّ إِقَاءَةً أَلْ حَسَبَ عَلَى الْمُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ)

النيريزي : أى يجيء الطعن من كل ناحية ؛ ويلقى عليه كما يلقي المعلم
الحساب على الصبيان ، إذا عارف منهم سرعة العقدة وأمتحنهم بذلك .

- ٢٠ (١) كذا . وفى تاج العروس : « لأنها تحمل من بلاد الهند فقوم به » ، أى بالخط .

البنيسوى : الطَّرْف : القرس الكريم الطَّرفين . والسرْد : نسج الدرع بالخلق ، ثم سُمِّيَ الدرع سَرْدًا بالمصدر : كما قيل ثوب نسج اليمن ، ودرهم ضرب الأمير .

الخرارزى : الحَسَب ، هو الحساب ، وهو مصدر حَسَب المسأل . يقول :
 ذلك المُرسِلُ الفَارَةُ لَا يُقَدَّمُ عَلَى قِتَالِهِ إِنْسَانٌ ، وَلَا يُصِيبُ طَرَفَهُ وَلَا دِرْعُهُ سِنَانٌ ،
 وَإِنْ كَانَ يَقْصِدُ بَطْعَنَاتٍ مَتَوَالِيَةٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، تَوَالَى الْحَسَابُ إِذَا أُلْقِيَ عَلَى الْمُصْرَعِ مِنَ الْحَاسِبِ .

٤٣ ﴿بَلَحْظَةٍ مِنْهُ فَأَ دُونَهَا يَرْدُ غَرْبِ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ﴾

التبيري :

الطليوسي : سَبَقَ .

الخرارزى : البَاءُ فِي « بَلَحْظَةٍ » لِلأَدَاةِ لَا لِلطَّرْفِ . يَقُولُ : إِنَّهُ مَهْمَبُ الْخَطِّ وَالنَّظَرِ .

٤٤ ﴿أَمْهَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مِيضُهُ يُحْدَى بِمُسَوْدَةٍ﴾

التبيري : أَوْدَى بِهِ ، أَى أَهْلَكَهُ بَعْدَ الْإِمْهَالِ . وَقَوْلُهُ : « مِيضُهُ يُحْدَى

بِمُسَوْدَةٍ » جَمَلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَى يَحْدُو سَوَادُ الدَّهْرِ بِيَاضَهُ ، أَى يَأْتِي مَكْرُوهُهُ بَعْدَ مَحْبُوبِهِ . وَالتَّقْدِيرُ : فَأَوْدَى بِهِ حَادِيًا أَسْوَدَهُ أَبْيَضَهُ ، أَى ذَاهِبًا بِمَحْبُوبِهِ مَكْرُوهُهُ . وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ « مِيضُهُ » فَاعِلٌ أَوْدَى ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْمِيضِ وَالْمُسَوْدَةِ النَّهَارَ وَاللَّيْلَ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ الدَّهْرَ أَمْهَلَهُ فَأَوْدَى بِهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ .

الطليوسي : غَرْبَ كُلِّ شَيْءٍ : حَذَهُ . وَالْجَيْشُ : الْعَسْكَرُ ، سُمِّيَ بِالمَصْدَرِ ،

مِنْ قَوْلِهِمْ : جَاشَتْ الْقِدَرُ تَجِيشَ جَيْشًا ، إِذَا فَارَتْ . شُبِّهَتْ حَرَكَتُهُ بِحَرَكَةِ الْقِدَرِ

عند غليانها . وأودى : ذهب . ويعنى بالمبيض النهار ، وبالمسود الليل . أى أفتاء
تعاقب الليل والنهار . وهذا كقول الآخر :

فأفئانى ولا يفنى نهار وليلٌ كلما يمضى يسودُ

الخوارزمي : غنى بـ «المبيض والمسود» إما المحبوب والمكروه ، وإما الجديدين .

- فإن غنى به الأول ففاعل «أودى» ضمير الدهر . وقوله «مبيضه يحدى بمسوده»
جملة اسمية في محل نصب على الحال ، كأنه قال : أهلكه الدهر معقباً خيره بشره ،
ونفعه بضره . على أنه يجوز في هذا الوجه أن تكون هذه الجملة استئنافية ، ولا يكون
لها من الإعراب محل ، كأنه قال : الدهر كذلك يُعقب ضرره نفعه ، ويُدف
وضعه رُفَعه . وإن غنى به الثانى ففاعله إما ضمير «الدهر» والجملة في محل نصب
على الحال ، كأنه قال : أهلكه الدهر مسبقاً نهاره بليله وليلاً بنهاره .

- فإن قلت : من شرط الحال أن تُفارق ، وهى هاهنا غير مفارقة ؛ لأن كونَ
الدهر مسبقاً نهاره بليله ، ولبله بنهاره ، ليس إلا مرور الدهر ، ومرار الدهر
مما لا يفارق الدهر . قلت : مرور الدهر وإن كان لا يفارق الدهر ، إلا أنه
لما كان مما يقع فيه الغفلة ، نُزِلَ منزلة المذْفارق . ولعله يُساق إليك في «نبي من
الغريبان» ما به تنفتق لك هذه المسألة . وأما «مبيضه» فقوله «يحدى بمسوده»
حال منه ، أى من مبيضه .

٤٥ (فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشَّهْبِ مَاسِلًا عَنْ قَعْدِهِ)

السريرى : أى فى خمسة أولاد المفقود ما يسليك عنه .

(١) مطلع قصيدته الثانية والستين . وهو بجماعه :

البلبوسى : يقول : يا أبا المفقود، مالك تتوجع لفقده، وفي بقاء هؤلاء
الخمسة من إخوانك ما يسليك عنهم ، وفهم لك العوض منه ، ومن خلف مثلهم
بعده ، فقد أمن أن يذهب الدهرُ مجده . وهذا نحو من قول أبى تمام فى تعزيتة
لمالك بن طوق ^(١١) التغلبي :

فأنت وصنوك الكريمان إخوةٌ خلُقم سَعوطاً للأَنُوفِ الرواغيم
ثلاثة أركائِلَ وما أَنهدُ سُوددٌ إذا ثَبَتَ فيه ثلاثُ دعامِ
الخوارزمي : « ما سَلَكَ عن فقده » مبتدأ ، و « فى خمسة » خبره .

٤٦ (جاءَكَ هَذَا الحُزْنَ مُسْتَجِدّاً أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجِدْهُ)

التبريزي :

البلبوسى : سياق .

الخوارزمي : قوله : « هذا الحزن » لا يخلو عن نوع تحقير .

٤٧ (سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ)

التبريزي :

البلبوسى : مُسْتَجِدّاً : مُسْتَوْهَباً مُسْتَعْطِياً . ويقال : أَجْدَيْتُهُ ، إذا أُعْطِيَتْهُ .

فأما جَدُّوتُهُ ، فيكون بمعنى أُعْطِيَتْهُ ، ويكون بمعنى سَأَلَتْهُ . وقد جَمَعَ ذلك الشاعرُ
فى قوله :

جَدُّوتُ أَنَا سَا مُوسِرِينَ فَمَا جَدُّوا أَلَا اللَّهُ أَجْدُوهُ إِذَا كُنْتُ جَادِيًّا ^(١٢)

وقدم الإِسَاءَةَ على المَسْرَةِ لآثَةِ فى رِثَاءٍ ومُخَاطَبَةٍ مُصَابٍ ، فكان أَحْسَنَ

فى الصَّنْعَةِ . ولو قدم المَسْرَةَ ما كان مَعْيِيَا ، ولكنه أَخْتَارَ الأَلْيَقَ بِالْحَالِ .

الخوارزمي :

(١) البيان التالين من قصيدة له فى (باب المدح) من ديوانه ، يمدح بها مالكا ويمزيه عن أحبه القاء

ابن طوق . (٢) فى ١ من البلبوسى واللسان : « أَلَا الله فاجدوه » .

٤٨ ﴿لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَايِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ﴾

التبريزي : أى كُلى إلى فناءه . والحَتْف : الهلاك .

البطيوسى : الأسمر : الرُّخ . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة . والحَتْف : المنيّة . والأبيض : السيف ، وقد ذكرنا فيما تقدّم لم يقل للرُّخ أسمر ، وللسيف أبيض . يقول : إذا كانت الرماح التى يُعْدها الإنسان لدفع النواشب عن نفسه ، وللتوقُّ بها من عدوّه ، تُدركها الآفات ، فالمُسْتدفع بها أخرى بأن يناله ذلك .
الخوارزمي : يقول : إنّ الأمور كُلُّها بيد الله ، لا مردّ لقضائه .

٤٩ ﴿إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ﴾

التبريزي : سباني .

البطيوسى : هذا نحو قول أبى الطيّب :
فَأُعِيذُ إِخْوَتَهُ رَبِّ عَمِيدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمَحْمَدٌ مَسْرُورٌ
الخوارزمي : «تؤنسه الرحمة فى لحدّه» على طريقة الدعاء والتفائل .

٥٠ ﴿لَا أَوْحَشْتُ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ﴾

التبريزي :

البطيوسى :

الخوارزمي : فى تحية المستعربة : «لا أَوْحَشَ الله منك» . ومعناه فيما أتوهم : لا أذهبك الله فتوحش أحبابك من جانبك بالفراق . ومنه قول الأبله البغدادي :

ما دام جُود يَدِيكَ مَوْ جودًا لما مات الْكَرَامُ
لا أَوْحَشْتُ دَارَ السَّلا ع من أرتياحك والسَّلامُ

٢٠ يُخاطب أخا المرمى فيقول : أنت فى البهاء بمنزلة الشمس ، فلا غيت عن منزلك فتوحشه من جهتك بالمَنِيْب ،

(١) فى الخوارزمي : «عن أسد» .

[القصيدة الخامسة والأربعون]

وقال يعزى ، من الكامل الأول والقافية متدارك :^(١)

١ (يَا رَاعِي الْوَدَّ الَّذِي أَقَعَالُهُ تَغْنِي بِظَاهِرِ أَمْرٍهَا عَنْ نَعْتِهَا)

الشبريزي :

البليوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أفعال ، في الأصل ، من جموع القلة ، إلا أنه هاهنا قد عني جمع الكثرة . ومنه نيتُ حَسَان :

• وَأَسِيفُنَا يَقْطُرُونَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(٢) •

٢ (لَوْ كُنْتُ حَيًّا مَا قَطَعْتُكَ فَاعْتَذِرْ عَنِّي إِلَيْكَ خِلَّةً بِأَمْتِهَا)^(٣)

الشبريزي :

البليوسي : يقول : إنما يحتاج الشيء إلى أن ينمت ويوصف ، إذا كان مجهولاً لا يُسَمَّ ولا يُعرَف ، وأفعالك مشهورة تستغني بوضوح أمرها ، عن وصفها للناس وذكرها . وقوله « لو كنت حياً ما قطعتك » يقول : أنا كالميت وإن كنتُ حياً ، لا اعتزالي الناس وانقباضى عنهم . والخِلَّةُ : الصداقة . وأمْتِهَا : أقواها أسباباً ، من قولك : مَتَّ إليه بكذا ، إذا تسبَّب به وتوصل .

(١) البليوسي : « وقال يخاطب بعض إخوانه ، وكان أُصيب ببعض أهله فتأخر عن تزيته ، ثم اعتذر إليه بهذا الشعر » . وعند الخوارزمي : « وقال أيضاً في الكامل الأول والقافية من المتدارك ، يعزى » .

(٢) صدره : • لنا الجففات الفر يلمعن بالضى •

(٣) البليوسي : « بخلة » .

•

١٠

١٥

٢٠

الخسارزى : بيلنا خَلَّةٌ قَدِيمَةٌ . مَتَّ إِلَيْهِ بُحْرمةٌ مَتَاءٌ ، وهو توصل بقراءة ودالَّةٍ ، وبينهما مائةٌ ومَوَاتٌ . والمَطُّ والمدَّ والمَتَّ ، أخوات . جعل الواحد من الجار والمجرور فى قوله « نخله بامتها » بياناً للآخر . ونظيره قولُ أبى العلاء :

« ومَنزَلًا بِكَ مَحْمُورًا مِنْ الْخَفِيرِ ^(١) »

- وفى كلام أبى زيد البَلَّخى : فالْمَضَارُّ الَّتِي تُتَوَلَّدُ مِنَ الشُّرْبِ بِإِسْرَافٍ ، إنما تتولد بثلاثة معانٍ : من السُّكْرِ ، والخَمَارِ ، وما يُعْقِبُهُ إدمانُ الشُّرْبِ بِإِسْرَافٍ . الضميرُ فى « بامتها » لَخَلَّةٍ . كان أبو العلاء لم يحضر سناحة المرنى ، ولم يُقَمِّ رَسَمَ التعزية ، بدليل قوله :

- وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمِّيَا
وعلى أن أفضى صلاتى بعد ما فأت إذا لم أفضها فى وقتها
فهو يعتذر عن ذلك المرنى .

٣ (فَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَتَيْتُ مِنْ فَوْقِهَا مُتَصَرِّفٌ وَكَأَنَّيْ مِنْ لَحْنِهَا)

التبريزى :

الطليوسى :

- ١٥ خسارزى : هذا البيت تعليل للأمر بالاعتذار . يقول : اعذرني حيث لم أفيض حقوق تعزيتك ، وشرائط مصيبتك ، فإني بما دهاني من الحزن فى وفاتك قد صرْتُ فى عِدادِ الموتى ، ولَمَّيْتُ عَنْ قِضَاءِ الْحَقُوقِ عاجز .

(١) مجز البيت ١٤ من القصيدة الثانية ص ١٢٩ . وصدرة :

• حسنت نظم كلام توصفين به •

٢٠ (٢) فى التوير :

فالأرض تعلم أنى تصرف من فوقها

٤ (غَدَرْتُ فِي الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ صَاحِبُهُ غَدَرِ الشَّمَالِ بِأُخْتِيَا)

التبريزي :

البطليوسي : سباق .

الخوارزمي : يبين في هذا البيت كونه بمنزلة الميت ، فيقول : كيف لا يتضاعف على الحزن حتى ألتحق بمن هيل عليه تراب القبر ، وقد رُميت من كل جانب بالغدر ، فالدنيا قد طرقت زمرّة الإخوان بالبنات ، ومزقهم من الممات ، وكل صديق كنت أنا وهو من فرط المازجة والمصافاة بمنزلة بين وشمال ، قد صار مني مبادها بالترحال ، فجعل صفقتي خاسرة ، وارتحل من الدنيا إلى الآخرة .

٥ (شَغِفْتُ بِوَأَمِقِّهَا الْحَرِيصِ وَأَظْهَرْتُ مَقِّي لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِيَا)

التبريزي : الشغف : غلبة الحب على القلب ، شغف الرجل بالشئ فهو مشغوف به ، إذا غلب حبه على قلبه . والوأمق : المحب . والمقة : الحب . والمقت : البغض ، يقال : ومقه يمه ، إذا أحبه . وهو أحد ما جاء على فعل يفعل . ومقته يمهته ، إذا أبغضه .

البطليوسي : يقول : غدر بي كل صاحب كنت أتي به وأعتقد أني وإياه كاليدنين اللتين تمين كل واحدة منهما أختها . والصاحبان المتصافيان يُسبَّهان باليدنين . قال الشاعر :

فأنا وكلباً كاليدنين متى تجمع شمالك في الهيجا تُعنّها يمينها

والشغف ، بالعين معجمة : أن يبلغ الحب شغف القلب ، وهو حجاب . فأما الشغف ، بالعين غير معجمة ، فهو حُرقة يحسها الرجل مع لذة . ولذلك قال امرؤ القيس :

(١) يقال : شغف القلب ، بالفتح وبالشعر يك ، وشغاف القلب ، كعجاب وغراب .

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءُ الرَّجُلَ الطَّالِي^(١)

لأن الناقة المطلية بالقطران تجده له لذة مع حرقة . وقيل : الشعف : أن يغشى
الحب شعفة القلب ، وهي رأسه . والوامق : المحب . والمقت : البغض .

الخوارزمي : الضمير في « شغفت » و « بوامقها » و « مقتها » للدنيا .

٥ ﴿لَا بَدْ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّئٍ بَحْنَهَا﴾

التبريزي : ذام ، أى عيب . ومن الأمثال : « قد لا تقدم الحسناء ذاماً » .
البطليوسي : سابق .

الخوارزمي : في أمثالهم : « لا تقدم الحسناء ذاماً » . الذام والذيم ، كالعاب
والعيب ، وزناً ومعنى . وأصل المثل أن حُبي بنت مالك بن عمرو العدنانية ،
١٠ هُذيت إلى زوجها مالك بن غسان ، فقالت أمها لنسوتها : « إن لنا عند الملامسة
رشحة لها هنة ، فسحى أعطافها بما في أصدافها » ، تمنى الطيب . فاعجلها زوجها ،
فلما أصبح قيل له : كيف وجدت طروقتك ؟ فقال : ما رأيت كالليلة امرأة ،
لولا رويحة أنكرتها . فقالت : ذلك . وكانت جميلة . يضرب في قلة خلوا الأشياء^(٢)
عن المعاييب . قال أبو عبيدة : وهذا كقولهم : « لكل جواد كبوة » ، ولكل عالم
١٥ هفوة ، ولكل صادم نبوة » .

٧ ﴿وَلَقَدْ شَرِكْتُكَ فِي أَسَاكَ مُشَاطِرًا وَحَلَلْتُ فِي وَادِي الْمُمُومِ وَخَبْنَهَا﴾

التبريزي : شيركت الرجل في الشيء أشركه ، إذا صرت له شريكاً فيه .
والأسي : الحزن . وقوله « مشاطراً » ، أى أخذاً شطره . والشطر : النصف .
وقوله « وادى الموموم » أى الذى يحمله . والخبت : موضع مطمئن .

٢٠ (١) في الديوان ص ٥٥ : « أيقتنى أنى » و « شغفت فوادها كما شغف » بالتين المعجمة .
(٢) أى قالت المثل .

البليوس : الذنيم والذام ، والذان والذين ، والذاب والذئب : العيب .
والآسى : الحزن . والحزن : المرتفع من الأرض . والخبث : المتخفص السهل .
فضرب ذلك مثلاً لمعظم الحزن وصغيره .

الخسارزى : نزلوا في خبث من الأرض ، وخبثوت ، أى بطون واسعة
مطمئنة . ومنه : ((أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ)) أى اطمأنوا إليه . يخاطب ولئ الميت
فيقول : إني وإن لم أشاطرك في رسوم العزاء ، فقد شاطرتك في الحزن والبكاء .

٨ (وَكَرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طُرُقَ الْعَزَاءِ عَلَى تَغْيِيرِ سَمَتِهَا)
التبريزى : السمت : القصد والطريق .

البليوس : التجشم : التكلف . والعزاء ، الاسم ، والتعزية ، المصدر .
والسمت : القصد والوجه . وهذا نحو قولهم : « إِذَا قَدُمْتَ الْمَرْزِيَّةَ ، قَبَّحْتَ
التعزية » .

الخسارزى : في هذا البيت إشارة الى قولهم : « التعزية بعد ثلاث
تجديداً للصيبة » .

٩ (وَعَلَى أَنْ أَقْضَى صَلَاتِي بَعْدَمَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا)
التبريزى :
البليوس :

الخسارزى : إذا لم أقضها ، أى إذا لم أؤدّها . وهذا من قولك : قضى
الله أمراً ، أى آتمه . ومنه بيت السقط :

هَذَا لِيَعْلَمَ أَنِّي مَا نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَجٍّ فَأَغْفَلْتُ الْمَوَاقِيتَ^(١)

ويروى « إذا لم آتها » وهو من قوله تعالى : ((إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)) أى مفعولاً .

(١) رواية التنوير : « إذا لم آتها » ، وسينه عليها الخسارزى .

(٢) البيت من القصيدة ٦٧ .

١٠. ﴿إِنَّ الصُّرُوفَ كَمَا عَلِمْتَ صَوَامِتٌ عَنَّا وَكُلُّ عِبَارَةٍ فِي صَمْتِهَا﴾

السيريزي : الصَّمْتُ : السكوت .

البطلوسى : يقال : صَمْتُ وصُمْتُ ، بالفتح والضم ؛ الصَّمْتُ بالفتح المصدر ،

والصَّمْتُ بالضم الاسم . وهذا نحو من قول الآخر :^(١)

وَعَظَمْتُكَ أَزْمَنَةً صُمْتُ وَنَعَمَكَ أَحَدَاتٌ خُفْتُ

وَأَرَدْتُكَ قَبْرَكَ فِي الْقَبْرِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ^(٢)

ويروى « أجداث » بالجيم .

الخوارزمي : هذا كَيْت السقط :

وقد تنطق الأشياءُ وهى صوامتٌ وما كلُّ نطقٍ الخُبرينَ كلامٌ^(٣)

١١. ﴿مُتَّفَقُهُ لِلدَّهْرِ إِنْ تَسْتَفْتِهِ نَفْسُ آخِرِي عَنْ جُرْمِهَا لَمْ يَفْتِهَا﴾^(٤)

السيريزي : أى الدهر له متَّفَقُهُ ، إِنْ سَأَلَهُ الْإِنْسَانُ عَنْ جُرْمِهِ لَمْ يَفْتِهِ .

البطلوسى :

الخوارزمي : قوله « متَّفَقُهُ » مبتدأ و « للدَّهر » صفة . وقوله « إِنْ تَسْتَفْتِهِ ... »

البيت جبره .

١٢. ﴿وَتَكُونُ كَالْوَرَقِ الذُّنُوبُ عَلَى الْقَتَى وَمُصَابَهُ رِيحٌ تَهْبِ لِحَتَهَا﴾^(٥)

السيريزي : يقال : حَتَّ الورق عن الشجر ، إِذَا أزاله بيده . وحَتَّ الله

عنه الذنوبَ ، إِذَا أزالها . وفى كلام بعض الأعراب وهو يخالف : « حَتَّى الله

عن أهلي حَتَّ الورقِ إِنْ كَانَ كَذَا » .

(١) هو أبو الناهية فى ديوانه ص ٥٢ . (٢) رواية الديوان : « تبرك فى الحياة » .

(٣) وهى رواية الديوان . (٤) البيت ١١ من القصيدة ١٨ ص ٦٠٧ (٥) السيريزي

والتنوير : « عن جرمه » . (٦) ح من السيريزي و أ من البطلوسى والتنوير : « لا يفنها » .

(٧) فى الأصل : « يقله » . (٨) ح من البطلوسى : « يحبها » .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : أى يقول : إن المصائب كفارات الذنوب .

١٣ ﴿ جَا زَاكَ رَبُّكَ بِالْجَنَانِ فَهَذِهِ دَارُ وَإِنْ حَسَنْتَ تَغْرُبُ بِسُحْتِهَا ﴾

التبريزى : السُّحْتُ : ما لا بركة فيه ؛ وهو من قولهم : سَحَّته الله وأسخطه ،

إذا محقه .

الخوارزمى : فلان يأكل السُّحْتِ . وهو الحرام ، من سَحَّته ، أى استأصله .

سمى بذلك لأنه مسحوت البركة ، أولأنه يسحت بالإثم صاحبه . يقول : جزاك الله الجنة ، فهى النعم الحقيق ، وما سواها من حطام الدنيا وإن كان يرى عليه رونق وطلاوة فما هو بنعيم ، إنما هو حرامٌ تبرزه الدنيا فى معرض النعيم .

١٤ ﴿ ضَلَّ الَّذِي قَالَ الْبِلَادُ قَدِيمَةً بِالطَّبِيعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كُنْتُمْهَا ﴾

١٥ ﴿ وَأَمَّا مَتَى يَوْمٌ تَقُومُ هُجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ وَرَفَّتِهَا ﴾

التبريزى : هجوده : نيامه . والرقت : الكسر ؛ يقال : رفته يرفته ،

إذا كسره .

البطيوسى : الجُرْمُ : الذنب ؛ يقال منه : جرَّم الرجلُ فهو جارمٌ ، وأجرَمَ

فهو مجرمٌ . والحُتُّ : سقوط الورق . ويقال : حُتَّتِ الشئىءُ عن الثوب ، إذا

فركته . والمُجُودُ : النِّيام ، واحدُهم هاجد . والرقت : الكسر والدق .

الخوارزمى : الرقت ، هو الكسر ؛ ومنه الرقات . يقول : ضلَّ من قال

بأن العالم قديم ، والورى كالنَّبَاتِ يَبْتَنُونَ ، ثم يمودون بالموت هشيما . والقائلون

بذلك هم الدهريون ، لعنهم الله . لما دعا له فى البيت المتقدم بأن يجازيه الله بالجنة ،

حَسُنَ بعد ذلك أن يشير إلى إبطال قول من لا يقول بالمعاد . والبيتان طُهرَا لِنَشْهُمَا .

٥

١٠

١٥

٢٠

١٦ ﴿لَا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمُسِيءِ بِنَا إِذَا قَوِيَتْ حِبَالُ أُخُوَّةٍ مِنْ بَنَاهَا﴾

السيريزي : البت : القطع . أى لا بد له من أن يُقَبَّ صلاحاً بفساد .
الباليوسى :

الخوارزمي : أساء إليه : نقيض أحسن ، ثم كما قيل أحسن به قيل أساء به
أيضا . وعليه بيت السقط :

تُسَى بِنَا يَقْطَى فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فَأَحْسَنُ لِدِينَا وَإِحْمَالُ^(١)

وفى كلام أبي بكر الخوارزمي : « فإن الدهر إذا أساء بهم فى القليل ، أحسن إليهم فى الجليل » . ومن كلمات أبي المباس الكودكى ، وهو من تلامذة بهمنيار الحكيم : « قد أحسن إليك من لا يسيئ الظن بك » .

١٧ ﴿فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَقَضِّلًا وَيَقْبِكَ مِنْ جَزْلِ الْخُطُوبِ وَتَحْتَهَا﴾

السيريزي : أصل الجزل : الغليظ من الخطب . والشخت : ما دق منه .
قال حاتم الطائي :

لَا تَسْتُرِي قَدِيرِي إِذَا مَا طَبَخْتَهَا عَلَى إِذَا مَا تَطْبُخُنِي حَرَامُ^(٢)
ولكن بهذا البقاع فأوقدني بجزل إذا أوقدت لا بضرار

١٥ ويروى : « حَرَامُ » على مثال حذام . وحرام بالرفع ، على الإقواء ، وهو كثير فى كلامهم .

الخوارزمي : هو شخت ، أى دقيق . وقد شخت بالضم .

١٨ ﴿وَيُطِيلُ عُمْرَكَ لِلصَّادِقِ فُطُولُهُ سَبَبٌ إِلَى غَيْظِ الْعُدَاةِ وَكِتَابُهَا﴾

السيريزي :

البليوسى : البتّ : القَطْع ، ومنه قيل : بَتَّ عليه القضاء ، وأبَتَّهُ لغة ،
 إذا أمضيته وقضيت فيه . والخلطوب : صُرُوف الدهر . وجَزَلها : ما كَبُرَ منها .
 وتَحَقَّتْها : ما صَفُر . والكَبْتُ : الإِذْلال والقَهْر ، وقيل هو إصابة الكيد ، وأصله
 كَيْدٌ ، فأبدلت الدال تاءً ، لما بينهما من المجانسة والتقارب فى المخرج .
 انخوارزمى : « العلول » فى « السَّبب » إيهام .

[القصيدة السادسة والأربعون]

وقال أيضاً^(١) :

﴿رَوَيْدًا عَلَيْهَا لَأَنِّهَا مُهَجَاتٌ وَفِي الدَّهْرِ حَيَا لَأَمْرِي وَتَمَاتُ﴾

التبريزي : من الطويل الثالث والقافية متواتر . ومعناه أنه أمر بالرفق ،
لأن الأنفس مُهَجَات يدركها التعب . والمُهَجَة : خالصة النفس ، وقبل : هي دم
القلب . والدهر تختلف شؤونه ، فيكون فيه الحياة والموت .

البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : المُهَجَات : جمع مُهَجَة ، وهي الروح . ويقال : خرجت مهجته .
كأنه يخاطب ظالماً مسلطاً على فرقة من الناس ، فيقول : أرفق بهذه الأشخاص
فإنها أرواحٌ لطاف ، ماله باحتمال ما تسومها يدان . ولأن المرء موته غير مستحيل ،
بل كما جاز عليه الحياة فهو عرضة للوت ، يقتله أدنى مؤلم ، ويُبطله أهونُ فاجع .
فابق على هذه الأشخاص ، واكف عن بعض إعتاتك ، مخافة أن يستاصلها الموت .

١٠

٢ ﴿أَرَى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَقَى وَلَكِنْ تُوَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتُ﴾

التبريزي : غمرات : جمع غمرة . ينجلين : ينكشفن تارةً ويرجعن أخرى .
أي الدهر تحدث فيه غمرة بعد غمرة ، فإذا انجلت غمرات منه فهو جدر
بنمراتٍ تمقبا .

١٥

(١) البطيوسي : «وقال أيضاً وهي من أشعار السقط» . والخوارزمي : «وقال أيضاً في الطويل

الثالث ، والقافية من المتواتر» .

الطبيوسى : قوله « رويدا عليها » أى ارتقى بها ، فإنها مهجات ضعيفة .
يخاطب بذلك الدهر أو الموت . وأخفى « عليها » ولم يتقدم للمهجات ذكر يعود عليه
الضمير ، لأنه جاء بذكر الموت بعد ذلك ففسره ، فصار نحواً من قولهم : ربُّه رجلاً ،
وربها امرأة . ومثله قول أبى الطيب :

أعيذها نظراتٍ منك صادقة أن تحسبَ الشَّعمَ فيمن تَحُمُّه ورم
والمهجات : جمع مُهْجَة ، وهى دم القلب . والفترات : الشدائد ، واحتلتها
غمرة ، وأصل الغمرة الماء يغمر الإنسان ، ثم ضُرب مثلاً لغيره .

النسوارضى : هذا بيانٌ وموجب آخر للترحم على تلك الأشخاص . يقول :
ولأتُ المرء أبداً رهينُ خطوب ، لا ينكشف عنه بلية إلا أُنَى بلية ^(١) ، ولا تودعه
رزية إلا حيته رزية ، فهو جدير بأن يُنظر له ، ويُعطف عليه .

٢ (وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تَهُونُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السَّكَاتُ)

التبجيزى :

الطبيوسى :

النسوارضى : غير ، اسم له معنى الاستثناء ، وإعرابُ المستثنى بإلا . ثم
الاستثناء إذا وقع فى كلام موجب ، فلا بد من أن يكون المستثنى منه مذكوراً
فيه والمستثنى منصوباً . وها هنا قد وقع فى كلام موجب ، فمن ثمة قد حُطِ
بالنصب . وقد ظنَّ بعضُ الناس أنه انتصب ها هنا لكونه مستثنى مقدماً على
المستثنى منه ، وذلك خطأ .

٤ (أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذَى اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ)

٥ (فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلِيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ)

(١) فى الأمل : « بلية » .

السيريزى : أى هذه الأيام والليالى لا تتغير عن عاداتها ، فلا تطلب من
عند دهرك شيئاً لم تجر عاداته أن يسمع به ، وقس ما غبر من عمرك بما سلف .
البليوسى : يقال فى جمع سنة : سنوات بالواو ، وسنوات بالهاء ، لأن
الساقط من « سنة » يكون واوا ، ويكون هاء . وكذلك قالوا فى النسب إلى سنة :
سنوى وسنوى .

الغورازى : الأيام مذكورة ، ولذلك يقال : ثلاثة أيام ، والليالى مؤنثة ،
ولذلك يقال : ثلاث ليال . فمن تمة جعل الأيام أبناء ، والليالى أخوات . والبيت
الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) غبر ، من الأضداد ، يقال لما مضى من الزمان ، ولما بقى منه ؛ وهو هنا لما بقى منه .

[القصيدة السابعة والأربعون]

وقال أيضاً :

١ «أَسَأَلْتُ أُنَى الدَّمْعِ قَوْقُ أَسِيلٍ وَمَالَتْ لِظْلٍ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلٍ»

التبريزي : من الطويل والقافية متواتر . وأسيل ، أى خذ ناعم مع سعة .
والأُنَى ، أصله الغريب ، يقال : سِيلٌ أُنَى ، إذا جاء من بلد بعيد . ولفظ «أسيل»
من غير لفظ «أسال» ، لأن «أسال» مأخوذ من سال يسيل ، والأسيل من الحدود ،
مأخوذ من الأسَل .

الطبرسي : الأُنَى : السيل يأتى من بلد إلى بلد ، شبه به دمعها فى كثرتها .
والأسيل : الخلد الذى فيه طولٌ ونقاءٌ بشرته . وقوله « ومالت لظل بالعراق ظليل »
يقول : شاركتنى عند الوداع بالبكاء والخزع ، ولكنها لم تطو ما طويته . من الصباية
والوجع ، فمالت بعدى إلى ظلال النعم ، وبقيت بعدها قريباً للشقاء والهموم .
وهو شبه بقول أبى الطيب :

أَبْدَيْتَ مَثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّى الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ

إِذَا لَبَّيْكَ ثَوْبَ الْحَسَنِ أَصْفَرُهُ وَصِرْتُ مَثْلَ فَيَّ قَوَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

١٥ الخوارزمي : سِيلٌ أُنَى وَأَتَاوَى : أُنَى من حيث لا يُدرى . أسَلْ خُذْهُ
أَسَأَلْتُ ، فهو أسيل . واشتقاقه من الأسَل ، وهو نباتٌ دقيق الأغصان ، يَخْنَدُ منه
الغرابيل بالعراق ، ذكره جار الله . ظلّ ظليل : دائم لا تتسخره الشمس . يقول :

(١) الطبرسي : « وقال أيضاً من السقط » . الخوارزمي : « وقال أيضاً فى الطويل الثالـث

والقافية من المتواتر » .

بكت هذه الحبيبة من روعة الفراق ، ثم تحوّلت من صبح البادية إلى برد الظلال بالعراق . و « أسالت » مع « السيل » من التجنيس الذى يشبه المشتق وليس به .

٢ (أَيَا جَارَةَ الْبَيْتِ الْمُمَنِّعِ جَارُهُ غَدَوْتُ وَمَنْ لِي عِنْدَ كُمْ بِمَقِيلٍ)

النبريزى : المَقِيل : المُقام فى الهجرة ؛ يقال : فلان قال بمكان كذا ، أى قضى وقت الهجرة فيه . فإن شرب فى ذلك الوقت فهو القيل .

البليوسى : وصفتها بالعزة والمنعة ، وأنت من استجار ببيتها عز جانبها ، ولم يطمع فى احتضامه عدوه وطالبه . والمَقِيل : الموضع الذى يُنام فيه أو يُتَوَدَّع فى القافلة . وهذا يحتمل معنيين : أحدهما أن يريد : إن الدهر قد أزعجنى للسفر ، وحال بنى وبين الأمانة والوطر ؛ ولم يُوجِدْنى سبيلا إلى التمتع بوصلكم ، والمَقِيل عندكم . والآخر أن يريد : مَنْ لى بأن يساعدنى الزمان بالعودة إليكم بعد فراقكم ، حتى أقيل عندكم ، وأنال البغية منكم .

الخوارزمى : يقول : غدوت إليكم ، ولكن من يضمن باتصالى وإصابة قبولى لديكم .

٣ (لَقِيرِي زَكَاةً مِنْ جَمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةُ جَمَالٍ فَادْكُرِي ابْنَ سَبِيلٍ)

النبريزى : معناه أتى لا أريد زكاة من جمال ، فاجعلها لغيرى ، وإنما أريد زكاة جمال ، وأنا ابن سبيل يستحق أن يتصدق عليه .

البليوسى : يقول : إن زكيت إبلك فأنا غنى عنها ، وإن زكيت حُسنك فأشركنى فى زكائك ، واجعلى لى حَقًّا منها ؛ فإن ابن سبيل يحب الصدقة عليه ،

(١) ح من البليوسى والخوارزمى : « فإن يكن » وفى أ من البليوسى : « وإن يكن » .
وفى الديوان المخطوط : « وإن يكن » .

وَيُؤْتِرُ مِنْ رَحْمِهِ وَيُحْيِيهِ إِلَيْهِ . وَلَسْتُ أَحْفَظُ نَظِيرَ هَذَا الْمَعْنَى لغيره ، غير أن
المجنون قد قال :

لَنْ كَانَ يَهْدِي بَرْدُ أَنْبِيَاءِ الْعَالِي لَا تُقْصِرُ مِنِّي إِنِّي لَفَقِيرٌ

الخساروزي : يقول : لك المال والجمال فيهما حق الزكاة . أما زكاة
المال فليست لها مصرفنا ، ولكن إذا زكيت الجمال فنصتني على بزكاة بجمالك ،
ولا تحرميني هبة وصالك .

٤ (وَأَرْسَلْتُ طَيْفًا خَانَ لَمَّا بَعَثْتَهُ فَلَا تَبْقَى مِنْ بَعْدِهِ بَرَسُولٍ)

٥ (خَيْالٌ أَرَانَا نَفْسَهُ مُتَجَنِّبًا وَقَدْ زَارَ مِنْ صَافِي الْوِدَادِ وَصُولِ)

السهرزي :

١٠ البليوسي : الطيف والخيال ، سواء ، وهو ما يرى في النوم . يصف أن
خيالها زاره في النوم فأعرض عنه ، ولم يتل ما يهواه منه . وهذا عكس قول قيس
ابن الخطيم :

مَا تَمْنِي يَقْطَلُ فَقَدْ تَوْتِنِيهِ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مَصْرُودٍ مَحْصُوبٍ

الخساروزي : فسرّ خيانة الطيف في البيت الثاني .

١٥ ٦ (نَسِيتُ مَكَانَ الْعَقْدِ مِنْ دَهْشِ النَّوَى فَعَلَّقْنِيهِ فِي وَجْنَةٍ وَمَسِيلٍ^(١))

السهرزي : يقال : دهش الرجل ، إذا اشتغل قلبه بالشيء . والمعنى أنه أذهى
أنها نسيبت مكان العقد لدهش أدركها عند البين . أي كأنك نسيت موضع عقدك ،
لأن دميك جرى في مسيل الدمع ، فكانه عقد حلق في غير موضعه .

(١) الديوان المخطوط : « في وجحة بميل » . والخساروزي والتور : « من وجحة بميل » .

البطلوسى : الوجنة : عظم الخسة المشرف . والمسيل : مجرى الدمع من خذها . أراد أنها بكت عند الوداع فسأل دمعها على خذها شبيهاً بالؤلؤ ، فكانها ذهبت حين فاجأها الفراق ، فأرادت أن تتلق عقدها فى جيدها ، فأخطأت وعلقت فى خذها . وهذا من معانيه التى اخترعها ، ولا أحفظ فيه شيئاً لغيره .

المسوارزى : هذا البيت يتماق بقوله « أسالت » .

٧) (وَكُنْتَ لِأَجْلِ السَّنِّ شَمْسٌ غُدِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا لِلْبَيْنِ شَمْسٌ أُصِيلُ)

البربرى : أى إنك فى سنك شمسٌ غُدِيَّةٌ . أى أنت قريبة عهد بالصبا ، وقد دنا مغيبك يسيرك ، فكانك شمسٌ أُصِيلُ .

البطلوسى : يقول : كنت من أجل صغر سنك كالشمس أوّل طلوعها ،

١٠ فصرت يوم الدين كالشمس عند غروبها . شبه دخولها فى الحدر بغروب الشمس ، كما قال أبو الطيب :

يَأْيى الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا اللّابِساتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبا

وقد يحتمل أن يريد أنها أصفرت يوم الفراق ، كما تصفر الشمس عند

الأصيل .

١٥ المسوارزى : غُدِيَّةٌ ، تصغير غُدوة . وأوّل اليوم ، هو الفجر ، وبعده الصباح ، ثم الغداة ، ثم البكرة ، ثم الضحى ، ثم الضحوة ، ثم الهجيرة ، ثم الظهر ، ثم الرواح ، ثم المساء ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم العشاء الأولى ، ثم العشاء الآخرة ، وذلك عند مغيب الشفق . يقول : كنت فى الجمال وحداثة السن ، بمنزلة شمس الغداة ، أما فى دقّ الفراق فبمنزلة شمس الأصيل .

٢٠ ٨) (أَسْرَيْتُ أَخَانًا بِالْخُدَاعِ وَإِنَّهُ يُعَدُّ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعَى بِقَيْلٍ)

البربري :

البليوس : العرب تستعمل الأخوة على أربعة معان : أحدها النسب .
والثاني الصداقة . والثالث المجانسة والمشابة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا الثوب ،
وهذا الديتار أخو هذا الديتار . والرابع الملازمة للشيء والمواصلة له ، كقولهم :
فلان أخو الحرب وأخو الليل ، إذا كان ملازما لحضور الحرب والمشي بالليل .
ومنه قول المجر : .

أخو الحدة إن جد الرجال وشمروا وذو باطل إن شئت أهلك باطله
الغسارزي : قوله « بقتيل » ، أي ببجاعة . ونحو المصراع الثاني قول
أبي الطيب :

كثير إذا شدوا قليل إذا عثوا^(١) .

٩ (فإن تعلقه تملكى شكر قومه وإن تقتله تؤخذى بقتيل)

البربري :

البليوس :

الغسارزي : التكثير في قوله « بقتيل » للتعظيم والتفخيم . ونظائره في
« أفوق البدر بوضوح » . و « قتيل » هاهنا من الكلام المستعمل بالتجريد .
(٢)

١٠ (وإن عاش لآق ذلة واختياره وفاة عزيز لا حياة ذليل)

البربري :

البليوس :

(١) صدره كان الهيو ان (١ : ٢٣١) :

• يقال إذا لا قوا خفاف إذا دعوا •

(٢) انظر البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

انوارزی : هذا كقوله :

النار لا العار فكن سيداً
فتر من العار إلى النار

١١ (وَكَيْفُ يَجْزُ الْجَيْشُ يَطْلُبُ غَارَةَ^(١) أَسِيرُ لِمَجْرُورِ الدُّيُولِ كَيْفُ)

التفسيرى :

الطالبى :

انوارزی : فى أساس البلاغة : « إنه يجز جيشاً كثيراً » .

(١) فى الديوان المخطوط : « فكيف » .

[القصيدة الثامنة والأربعون]

وقال من قصيدة أولها : « هو المجر حتى ما يلم » :

﴿ هُوَ الْمَجْرُ حَتَّى مَا يَلُمُّ خَيَالُ وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالُ ﴾

التبريزي : من الطويل الثالث والقافية متواتر .

البطليوسي :

الخوارزمي : يقول : هذا الين الذي ابتلينا به هو الين البليغ ، والإعراض الشديد ، بحيث لا يزورنا الخيال ، ولا يحوم حولنا الطيف . وكـم صدود لو قيس إلى الصدود الذي دهانا من قبل هذه الحبيبة لعد هينا ، بل كان لسهولته وقرب ارتفاعه بمنزلة الوصال . ومن هذا الباب بيت السقط :

ولدى نارٍ لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا فَيَكُونُ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وَنَحْوَاتِهَا^(١)

الأتري أنه جعل النار فاقدة الوقدة بالإضافة إلى وفتح قلبه .

﴿ قَتَى تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قِسْمَاتِهِ وَلَا سِتَرَ إِلَّا هَيْبَةً وَجَلَالُ ﴾

التبريزي : قِسْمَات : جمع قِسْمَةٍ وقِسْمَةٍ . قالوا : هو ظاهر الخدين .

وقيل : القسَمَات : ما اكتنف الأنف من الخدين عن يمين وشمال . قال الشاعر :

(١) في البطليوسي : « وله من قصيدة أولها :

وهو المجر حتى ما يلمُّ خيال وبعض صدود الزائرين وصال

وهذه القصيدة مدح بها وجلا يقال له علي بن الحسين ، ويعرف بابن المغربي ، وكان مدير عسكر بخوكنين الترك الذي اصطلحه الفريز من أمراء الشيعة ، وكان لق الروم موضع يعرف بالروج ، وبين المسكرين نهر ، فغاضه المسلمون إلى الروم ، وأوقدوا بهم .

وفي الخوارزمي : « وقال أيضا في الطويل الثالث والقافية من المراتز ، من قصيدة قالها في صباه » .

(٢) البيت الثامن من القصيدة الخامسة والستين .

كَانَتْ دَنَانِيْرًا عَلَى قَمِيَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجْهَ لِقَاءُ^(١)
أَيِ إِنْ هَذَا الْفَتَى مِنْ هَيْبَتِهِ وَجَلَالِهِ لَا يُسْتَوْفَى إِلَيْهِ النَّظَرُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاطِلِ
إِلَيْهِ إِلَّا هَيْبَتُهُ وَجَلَالُهُ .

البطلوسى : الْقَيْسَمَةُ ، فِي قَوْلِ أَبِي عُيَيْدَةَ وَالْفَزَاءُ : مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْهِ .

- وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هِيَ أَعْلَى الْوَجْهِ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : هِيَ الْأَنْفُ وَنَاجِيَتُهُ . وَقَالَ
ثَابِتٌ : هِيَ مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْوَجْهِ . وَقَوْلُهُ « تَقْصُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ
قَمِيَاتِهِ » أَيِ تَقْصُرُ عَنْهُ الْأَبْصَارُ هَيْبَةً لَهُ ؛ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّئِيُّ :
إِذَا بَدَأَ حُجِبَتْ عَيْنُكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجِبُهُ سِتْرٌ إِذَا أَحْتَجَبَا
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

- وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يُزِيدُ رَأْيَتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابُ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ^(٢)
الْمُؤَادِرُ : الْقَيْسَمَتَانِ ، بِكسر السَّيْنِ : مَا اكْتَسَفَا الْأَنْفَ مِنْ ظَاهِرِ
الْحَدِيدِ ، مِنْ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ . وَقَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ : هِيَ مَجَارَى الدَّمْعِ . ذَكَرَ الْوَجْهَانِ
فِي جَامِعِ الْفَوَرِيِّ . وَقَدْ أَجْمَلَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الْمَطْلَعِ أَبْيَانًا .

٣ (إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ سَوَاهِمًا لَهَا مِنْ نَشَاطٍ بِالْكَاةِ زَمَالٌ)

- الشَّيْبَرِيُّ : حَارِمٌ : بَلَدٌ . وَالْعِتَاقُ : جَمْعُ عَتِيقٍ مِنَ الْخَيْلِ . وَسَوَاهِمٌ :
جَمْعُ سَاهِمَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : سَهْمٌ وَجْهُهُ ، إِذَا تَغَيَّرَ . وَزَمَالٌ : عَدُوٌّ شَقِيٌّ مِنَ النِّشَاطِ .
وَكَانَ هَذَا الْمَخَاطَبُ قَدْ غَزَا حَارِمًا فِي بَعْضِ السَّنِينَ .

(١) البيت لمحرز بن مكي بن الضبي ، ذكره اللسان (قسم) ثالث أبيات أروبة .

(٢) انظر الخزانة (١ : ٨٩) .

(٣) كذا . والمعروف أن فيها لغتين : كسر السين وفتحها .

(٤) حارم ، بكسر الراء : حصن حصين وكورة تبليطه تجاه أنطاكية . انظر معجم البلدان .

البليدري : السواهم : التي تغيرت وجوهها وظهر فيها أثر السفر والدؤوب .
والجكة : الشجكان ، واحد هم كئى . وليس يجمع له فى الحقيقة ؛ لأن فِعْلاً لا يجمع
على فَعْلَةٍ ، وإنما هو جمع كائِم ، وهو اسم الفاعل من قولهم : كئى شهادته ، إذا سترها .
سمى بذلك لأنه يَكْمى شجاعته ، أى يسترها إلى وقت الحاجة . ويتنوّه على فِعِيل
للبالغة . ويقال : سئى بذلك لأنه يتكئى الأفران لا يَكْمع ^(١) ولا يجم ، وكل شيء
قصده فقد تكئته . قال العجاج :

بل لو شهدت الناس قد تُكْكُوا بقَدَرِ حَمٍ لَمْ يَحْمُوا
• وعُتِيْة لَوْ لَمْ تُفَرِّجْ عُثُوا •

وقيل : سئى كئياً لأنه يتكئى فى السلاح ، أى يستر ، من قولهم : كئى شهادته ، إذا
سترها . وقال الخليل : يقال : زَمَتِ الدابة زَمَلًا زَمَلًا وزَمَالًا . إذا رَأَبَتْها لَهَا
على يديها بغيًا ونشاطًا . وأنشد :

« تَوَاهُ فِي إِحْدَى الْيَدَيْنِ زَامِلًا »^(٢)

ووقع فى نسخ سقط الزند : « إلى حازم » بالزاي معجمة ، وهو غلط . والصواب
« حارم » بجاء وراء غير معجمتين ، وهو وادٍ قريب من أنطاكية ، كان لقي فيه
بجوتكين التركى ، قائد العزيز بالله ، الروم فهزمهم ، وكان المدح بهذا الشعر قد وُلِدَ
بجوتكين أمر عسكره ، وقدمه عليه . وقد ذكر المعزى هذه الواقعة فى قوله :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَّابُ بُشَيجِينَ الْقَلَا وَخِيَامٍ^(٣)

(١) لا يجمع : لا يجم ولا يضمف .

(٢) فى الأصل « أزملا » . والصواب من اللسان (زمل) .

(٣) البيت الثالث من القصيدة الثامنة عشرة ص ٦٠٣ .

الخوارزمي : حارم ، في « لقد أن أن يتي » . رجل ساهم الوجه : في وجهه سهوم . ووجوه سواهم . قال عنترة :

وانخيل ساهمة الوجوه كأنما سُقيت فوارسها نقيع الخنظل^(٢)

الزمال : مشى فيه ميل إلى أحد الشقين ؛ عن الفوري .

٥ « بَغَاشَ عَلَيْهَا الْبَحْرُ وَهُوَ كَتَّابٌ وَخَرَّتْ إِلَيْهَا الشَّهْبُ وَهِيَ نِصَالٌ »

النسبزي : و يروى « عليه » . والماء عائدة إلى « حارم » ذكرته أو أنثته . والكاتب : جمع كتيبة ، شبهها بالبحر . والنصال ها هنا : الأسيطة ، شبهها بالشهب ، وهي الكواكب .

الطبرسي : بَاش : ماج وفار ، كما تبحش القدر عند الفليان . والكاتب :

١٠ العساكر . والشهب : النجوم . يقول : كأن البحر أقبل إلى هذا المدوح فصار مدداً لرجاله ، وكأن النجوم خرت من السماء فصارت من جملة نصاله .

الخوارزمي : الرواية « بَاشَ عليها » و « خرت إليها » . ولوروى « بَاشَ إليها » و « خرت عليها » لكان أوجه . الضمير في « عليها » لـ « حارم » . السيوف عند الضرب تشبه بالشهب . قال بشار بن برد :

١٥ كَانَتْ مُنَارُ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

٥ « قَوَارِسُ قَوْلُونٍ لِحَيْلٍ أَقْدَمِي وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الرُّؤُوسِ مَجَالٌ »

النسبزي : يصفهم بأنهم يُقْدِمُونَ في غير موضع الإقدام ، يعني في مضيق الحرب ، في الموضع الذي لا تَجُولُ الخيل إلا على رؤوس القتلى .

(١) انظر الحاشية ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) في اللسان : « يسق » .

(٣) الخوارزمي : « وهي كاتب » .

البلليوسي : سياتي .

الخوارزمي : هذا كبيت السقط :

فَقُلْ لِحِيلِهَا فَوْقَ الْأَعَادَى إِذَا مَا لَمْ يَحْدُ فَرْسٌ جَلَا^(١)

﴿لَهُمْ آسَفٌ يَزْدَادُ إِثْرَ الَّذِي مَضَى مِنْ الدَّهْرِ سَلَامًا لَيْتَ فِيهِ قَتَالُ﴾

التبريزي : أي يتأسفون على ما يفوتهم من الزمان في غير حرب .

البلليوسي : أقدي ، أمر بالتقدم وترك التاخر . وهو من أقدم يُقدم

إقداما . ويقال في هذا المعنى : أقدم ، مفتوح الدال موصول الألف ، هو من قدم

يقدم ، بمعنى أقدم يُقدم . قال الأعشى :

* تَفَكَّرْتُمْ أَرْعَوَى أَوْ قَدِمَ^(٢) *

وقال الربيع بن زياد :

إِذَا تَفَرَّتْ مِنْ بَيَاضِ السَّبْوِ فِي قُلْنَا لَهَا أَقْدَمِي مَقْدَمَا

وقال طفيل الغنوي :

وَقِيلَ أَقْدَمِي وَأَقْدَمُ وَأَنْتِ وَأُخْرَى وَهِيَ وَهَلَّا وَاضْرَحْ وَقَادِمُهَا هَبِ^(٣)

والأسف : شدة الندم والتحسر . والسلم ، بفتح السين وكسرهما : الصلح .

يقول : لمحبتهم في الحرب يأسفون على مُسَالمة عدوهم ، فيما مضى من زمانهم .

(١) البيت الحادي والخمسون من القصيدة الأولى ص ٨٨ .

(٢) البيت كما في ديوان الأعشى ص ٢٨ :

كما راشد مجدين امرأ تين ثم انتهى إذ قدم

وأشير في الشرح إلى أنه يروى : « تين ثم ارعوى أو قدم »

(٣) البيت في ديوانه ص ١٢ مع خلاف في بعض ألفاظه . وقد تضمن هذا البيت طائفة من ألفاظ

زبر الخيل . وقادِمها : أي يقدمها الزاجر بكلمة « هب » .

الخوارزمي : يقول : هم لشدة اشتياقهم إلى الحرب يتأسفون على زمان يمضي وليس فيه غزوة .

٧ (بأيديهم السمر العوالي كأنما تُسبُّ على أطرافهن دُبالٌ)

النسبيري : أسنة الرماح تشبه نارة بالكواكب ، ونارة بالدبال ، جمع دُباله ، وهي الفتيلة .

البطيوسي : سيأتى .

الخوارزمي : سنان الرمح يشبه بالدبال . وفي عراقيات الأبيوردي :

وكيف يضلُّ في الظلماء سائر ويحمل فوق قمته دُبالاً

٨ (وما كولة الأعماد مرهفة الطَّبَّاء برآها قِراعٌ دائمٌ وصِقَالٌ)

١٠ النسبيري : يعنى سيوقا عتيقة تأكلت أعمادها . ولا يأكل الفمَد إلا سيف عتيق حسن .

البطيوسي : أراد : «بأيديهم العوالي السدر» فقدم الصفة ، وجعل الموصوف بدلاً منها ؛ كما قال امرؤ القيس :

* ولم تَفُكِّلْ عن الصَّمِّ^(١) المِضَابِ *

١٥ ومعنى «تسب» توقد . يقال : شَبِيت النارَ ، إذا أوقدتها . والدُّبال : القنا ، شبه بها أسنة الرماح . كما قال أبو الطيب :

* كَانَتْ عَلَى عَوَامِلِهَا الدُّبَالُ^(٢) *

(١) صدره : * أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَنَا *

وضمير «تفكّل» عائد إلى صُرُوفِ الدهر .

(٢) صدره : * جَوَازِلُ بِالْقَنَى مَتَقَفَاتِ *

وقوله « وما كولة الأغناد » يريد سيوفاً قد أكلت أعنادها لحذتها، كما قال الآخر:

إِنْ نَبَى سَلْتَى شُبُوحُ جِلَّةٍ بَيْضُ الْوَجْهِ نَحْرُ الْأَخْلَةِ^(١)

قال أصحاب المعاني: أراد أن سيوفهم تحرق أعنادها لشدة إرهابها. والإرهاب:

الحشة. والظبا: أطراف السيوف، واحدا ظبة. والقراع: مقارعة الأبطال.

يريد أنهم في حرب دائمة، فيسوفهم يذهب صفاهم بكثرة ما يعلوها من الدم،

فيعادون صفاتها مرة بعد مرة، حتى رقت لذلك وتميت. قال زيد الخليل الطائي:

أَحَادِثُهُ بِصَقِيلِ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجَمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ

وقال رجل من فُقَاص:

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِّثُ بِالصَّقَالِ

الخرادزي: « ما كولة الأغناد » كناية عن كونها حديدة عتيقة.

٩ (حَكَتْ رَوْنَقَ الْبَيْضِ الْحَسَانَ وَفَعَلَهَا^(٢) وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْغُمُودَ جِمَالًا)

الشرزي: أي هذه السيوف في ألوانها تحكي البيض الحسن من الإنسان

في فعلها أفعالهن، أي يقتلن، لأن الشعراء يدعون أن الحب ربما قتل. والجمال:

جمع جملة، وهو بيت صغير تنفذه المرأة في البيت الكبير. قال الفرزدق:

١٥ إِذَا الْفُتَيْضَاتُ السُّودِ طَوَّفْنَ بِالضُّحَى رَقَدْنَ عَلَيْهِنَّ الْجِمَالَ الْمُسَجَّفَ^(٣)

(١) في اللسان مادة (نخل): « لال ابن سيدة: زعم ابن الأعرابي أن الأكلة جمع خلة، أخی

جفن السيف. قال: ولا أدري كيف يكون الأكلة جمع خلة، لأن خلة لا تكسر على أفلة. هذا خطأ.

قال: وأما الذي أوجه أنا عليه الأكلة فإن تكسر خلة على خلال، كلمة وطباب، وهي الطريقة من الرمل

والسحاب، ثم تكسر خلال على أكلة، فيكون حينئذ أكلة جمع جمع. قال: وصلى أن يكون الخلال لغة

في خلة، فيكون أكلة جمعها المألوف وقياسها المعروف، إلا أني لا أعرف الخلال لغة في الخلة. ٢٠

(٢) البطليوسي: « انفراد؛

(٣) البيت في ديوان الفرزدق ٥٥٢ واللسان (قبض، مجفف). والتسجيف: إرسال السفيف،

وهما السران. وفي اللسان (مجبف): « وإنما ذكر لفظ الصفة لحاجة لفظ الموصوف لفظ المذكور. »

ذكر «الجمال» ها هنا كما ذكر الشاعر في قوله :

• على عاجزات التَّهْنِصِ حُمْرِ حَوَاصِلُهُ •

والقُنْبِضَات : القصار، واحدها قُنْبِضَةٌ .

البلطيسى : الرونق : الجمال . والخراد : جمع خريدة، وهى الشديدة الحياء

• من النساء . والجمال : السُّتور ، واحدها حَجَلَةٌ . يقول : أشبهت الحسنان من

النساء السيوف في رونقهن وفِرْندهن ، وحكت فملهن في قتلهن من تعرض لهن

وصباً نحوهن . والألحاظ تشبه بالسيوف والأمانة والسهام . ويجوز أن يريد أن

هذه السيوف قد تيمت أحبابها كما تيم النساء من أحيان ، فهم ييمون بها كما ييم

الماشق بالمشق ، وهذا معنى كثير مطروق . ألا ترى إلى قول أبى تمام الطائي :

١٠ ومن يك بالبيض الكواكب مغرماً فآلت بالبيض القواضب مغرماً

وقال أبو الطيب :

يُحِبُّ كَتَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وبالحسن في أجسامهن عن الضَّعَلِ

وبالشمر عن شمر القنا غير أني جنّاهن أحبائي وأطرافهن رُسُلِي^(١)

الخوارزمي : «العمود» منصوب على أنه مستثنى مقدم . يقول : هذه

١٥ السيوف أشبهت في بريقها وكثرة قتلها الفواى البيض . يزيد أشبهتها في حسن

صورتها وقبح معناها . قوله « وفعلها » له من البلاغة حفظ . ومثله بيت السقط :

تكاد تكون في لسان وفعل نواظرها أسنتها الحسادا^(٢)

١٠ (وَجَادَ عَلَيْهَا الرُّكْنُ وَالضَّرْبُ بَعْدَمَا أَضَرَّ بِهَا مَطْلٌ وَطَالَ سُؤَالُ)

(١) انظر ديوان الخنجر (٢ : ٢٠٦) شرح الكبير .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٣٣ ص ٨٠١ . (٣) أ من التبريزي : «الطنن والضرب» .

وفى الخوارزمي والديوان المخطوط : «الضرب والطنن» . وفى التنوير : «الضرب والركن» .

البريزي : الهاء في « عليها » راجعةٌ إلى « حارم » التي تقدّم ذكرها .
البليوسى : سياق .

السيوارزى : قوله « وجاد » معطوف على قوله « جاش » . الضمير
في « عليها » لـ « حارم » . يقول : هذه المدينةُ بتمرد أهلها واستصعابها على المدحوح مدةً ،
كانتها كانت تسأله أن يركض إليها ثم يُغير عليها ، وهو يُغضى عنها ؛ فلما رأى الإغضاء
عنها قد أغراها على التماذى فى العدوان ، وحرّضها على غلو الضلال ، أغار عليها غارةً ،
وأنحر الدواء الكى .

١١ (فَسَيْفٌ لَهُ غَمْدٌ مِّنَ الدِّمِّ قَانِيٌّ وَطَرْفٌ لَهُ مِمَّا يُثِيرُ جَلَالُ)

القانى : الأحمر . والطرف : الفرس الكريم . جعل غمدَ السيف من الدم ،
وجلّ الفرس من الغبار الذى يثيره .

البليوسى : يقول : كانت مشتاقة إلى مقارعة الأعداء ، وراغبةً فى أن
تُسقى ريتها من الدماء ؛ حتى أضربها كثرة سؤالها ، ومما طلة الدهر لها ببلوغ آمالها ؛
فلما أوقع أصحابها بالروم ، فى هذا اليوم المشهور المرسوم ؛ جاد لها الركض والضرب
بما كانت تسأل ، وبلغها ما كانت تحب وتأمل ؛ فلم يبق سيفٌ إلا وله غمد من
الدم المثار ، ولا فرسٌ إلا وله جلّ من الرّيح المثار . والحلال ، يكون جمع جُلّ ،
ويكون واحداً وجمعه أجلة . والركض : ركض الخيل عند الجرى . والقانى :
الشديد الحمة . والطرف : الفرس الكريم الطرفين . ومعنى يثير ، يرفع الغبار ويحركه .
السيوارزى : فى هذا البيت صنعة مليحة ، وذلك أنه قابل الجُلّ المجازى ،
وهو الكائن من الغبار ، بالغمد المجازى ، وهو الكائن من الدم .

١٢ ﴿وَكَيْفَ لِقَاءِ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالَفٌ يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فِيهَا﴾

التبريزي : أضاف اللقاء إلى المفعول كقولك : عجبت من ضرب زيد عمرو ،
أى من أن ضربَ زيداً عمرو . وقوله « يُهاَل » من قولهم : هاله يهوله ، إذ أوقع
في قلبه الخوف منه . والمعنى : وكيف يلاق ابن الحسين مخالفاً إذا حدث عن
أفعاله هائلة ، أى استعظماً .

البلخاسي : هو على بن الحسين ، المعروف بابن المغربي . ويهاَل : يُفزع .
ومخالف ، مرفوع باللقاء . وابن الحسين ، مخفوض بالإضافة في موضع نصب على أنه
مفعول باللقاء . كما تقول : أعجبنى لقاء عمرو أبوك . يقول : كيف يلاق ابن الحسين
عدوه المخالف له ، وهو يحدث عن أفعاله فيفزع منها . وهو نحو قول أبى تمام :

١٠ لم يرم قوماً ولم ينهّد إلى بلدٍ إلا تقدّمه جيشٌ من الرعي^(١)

الخوارزمي : هذا من باب إضافة المصدر إلى المفعول . و « مخالفاً »
فاعله . يعنى كيف يلقى ابن الحسين مخالفاً ، أى كيف يحاربُه .

١٣ ﴿بَنِي الْعَدْرِ هَلْ أَلْقَيْتُمُ الْحَرْبَ مُرَّةً^(٢) وَهَلْ كَفَّ طَعْنُ مِنْكُمْ وَنِضَالٌ﴾

التبريزي : ألقىتم ، بمعنى وجدتم . والنضال ، من المناضلة ، وهى المراماة .
وقد يستعمل النضال بمعنى الفخار . قال الخطيئة ، يعنى الزرقان بن بدر :

١٥ قد ناضلوك فسلّوا من كائنهم مجداً تليداً وتبلاً غير أنكاس
البلخاسي : سياتى .

الخوارزمي : « وهل كفّ طعن منكم » ، أى هل كفّ طعنٌ من غيركم .

(١) فى الديوان ص ٦ : « لم يفزع قوماً ولم ينهض » .

٢٠ (٢) فى الديوان المخطوط : « أبصرتم » . وأشير فى هامشه إلى رواية « ألقىتم » .

١٤ ﴿وَهَلْ أَظْلَمْتَ سُبْحُ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ • وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالٌ﴾

التبريزي : السُّحْم : السُّود . أى هل صيرت الحربُ نهاركم بالغبار
الأسود ليلاً .

البطيوسي : أَلْفَيْم : وجدتم . والنِّضَال : المراماة بالسهام . والسُّحْم :
السود الشديدة السواد . أراد أن النهار عاد مثل الليل لكثرة الغبار .

الحوارزمي : يقول : هل انقلبتْ صَحْوَاتُكُمْ ، بما أثارَت الخيلُ من
الغبار ، لَيْلَى مُفْدِفَةً ؟ ومنه بيت الحماسة :

ولما رأينا الصَّبَرَ قد حبل دُونَهُ وَأَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلَمًا^(١)

وفي كلام أبي النصر العتبي : « فالتَفُّوا على حرب تحطمت فيها الصَّفاح المشهورة ،
وتقصدت الرماح المَطْرُورَة ، وعُريت عندها الكواكبُ المستورة » . ويحتمل
أن يريد : هل أظلمت أيامكم بما دُعيت بها من الشدائد . وعليه : « رأى
الكواكب ظهراً »^(٢) .

١٥ ﴿وَهَلْ طَاعَتَ شُعْتَ النَّوَاصِي عَوَاسًا رِعَالٌ تَرَامَى خَلْفَهُنَّ رِعَالٌ﴾

التبريزي : أى هل طلعت الرجالُ شُعْتَ النواصي . والرجال : القِطْع من
الخيال . و« طلعت » فعل « رجال » . وشُعْتَ النواصي ، [أى] لأنها لم تُتعمد ، لا اشتغال

(١) البيت لقصين بن الحزام المزي ، كما في الحماسة والخزانة (٣ : ٧) والمفضليات (١ : ٦٣) .
وروايته فيها : « ولما رأيت الودليس يتأفئ » .

(٢) عواير النصر محمد بن هبة الجبار العتبي صاحب العتبي ، وهو كتاب في تاريخ بين الدولة محمود بن
سبكتكين . وقد طبع مع شرحه في المطبعة الوهبة سنة ١٢٨٦ .

(٣) في الأصل : « مظهر » . وهو من الظاهر . وفي قول طرفة :

إن تنسوله فقد تمعه ورثه النجم يجسرى بالظهر

خَدَمَهَا بِالْحَرْبِ . وَالشَّعْتُ فِي الشَّعْرِ ، أَنْ يَكُونَ مَتَفَشًا ، لَا كَمَا جَرَتْ عَادَتُهُ مِمَّا هُوَ
مُسْتَحْسِنٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْوَتْدِ أَشْعَثُ ، إِذَا شُجَّ رَأْسُهُ .
البطيوسي : سَبَّاحٌ .

الخوارزمي : « شعث النواصي » منصوب على أنه حال من « رجال » .
و« رجال » في « أعن وخد الفلاح » ^(١) .

١٦ ﴿لَمَّا عَدَّدُ الرِّمْلِ الْمُرْعَى عَلَى الْحَصَى وَلَكِنَهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ جِبَالَ﴾
البريزي : يصفها بالكثرة ، وأنها مع كثرتها تجتمع في القتال حتى تصير
كالجبال . والمُرْعَى : المَوْفَى .

البطيوسي : الشُّعْتُ : التي قد تلبدت شعورها من السفر . والرَّعَالُ :
الجماعات المتقدمة ، وأحدها رَعْلَةٌ ورَعِيلٌ . والمُرْعَى : الغالب الظاهر . ولَمَّا
شَبَّهَهَا بِالْحَصَى ، وكانت توطأ بالأرجل ، تمَّ المعنى بأن قال : « ولكنها عند اللقاء
جبال » ، أي ليست بجحى توطأ بالحوافر والأقدام ، ولكنها كالجبال عند المواجهة
والصدام .

الخوارزمي : شَبَّهَهُمْ فِي الْكَثَرَةِ بِالرِّمْلِ ، وَفِي الثَّبَاتِ بِالْجِبَالِ .
١٧ ﴿فَإِنْ تَسْلُمُوا مِنْ سَوْرِ الْحَرْبِ مَرَّةً وَتَعَصِّمُكُمْ شُمُّ الْأَنْوَافِ طَوَالَ﴾
البريزي : شُمُّ الْأَنْوَافِ ، يَعْنِي بِهَا الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ .
البطيوسي : سَبَّاحٌ .

الخوارزمي : يريد [و] إن اعتصمتم بالجبال الشواحق .

(١) انظر البيت ٣٠ من الفصيدة الأولى ص ٥١ .

(٢) البطيوسي : « من صولة الحرب مادمكم » .

١٨ ﴿فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَزَيْلٌ﴾

التبريزي : يقول : إن عصمتكم الجبال الشَّم من الحرب مرة ، ففي كل يوم عليكم غارة مشمعة ، أى خفيفة سريعة . وزيل : مُبارزة يدعى فيها زَيْال ، أى يقال فيها : انزلوا إلى القتال . وزيل ، مؤنثة معدولة من انزل . قال الشاعر :
(١)

وَلَأَنْتَ أَتَجَعُّ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَ زَيْالٍ وَلُسَجِّ فِي الذُّعَيْرِ

البيروسي : تعصمكم : تتممكم . وشَمَّ الأنوف : جبال مرتفعة ممتعة ممن أرادها . والمشمعة : الجادة المشمرة ؛ يقال : اشتمل في الأمر ، إذا شمر فيه ، واشتملت الحرب . قال مرة بن محكان :

بَنِي أَسِيدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَيْمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ اشْمَعَتْ
وَأَصْلُ الزَّيَالِ أَنْ يَتَرَلُّوا عَنْ خِيْلِهِمْ وَيَقَاتِلُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ . ويكون الزَّيَالُ أَيْضًا
أَنْ يَتَرَلُّوا عَنْ إِيْلِهِمْ وَيَرْكَبُوا خِيْلَهُمْ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْمِلَ فِيهَا لَزُولٌ فِيهِ .

الخوارزمي : مشمعة ، أى متفرقة . وعن الخارزنجي : اشتملت الغارة : تفرقت ، ومنه المشمعل من النخل ، وهو المتفرق الأغصان . ويشهد له قولهم :
غارة شعواء ، أى متفرقة ، وشجرة شعواء : متفرقة الأغصان . ذكره الثوري .

١٩ ﴿خُذُوا الْآنَ مَا يَأْتِيَكُم بَعْدَ هَذِهِ وَلَا تَحْسَبُوا ذَا الْعَامِ فَهُوَ مِثَالُ﴾

التبريزي : أى هذا العام الذى قد عظم عليكم أمره لا تعتدوا به ، فإنه مثال الأعوام بعده . أى أراكم إياه لتعلموا ما أتم فيه ، وما تعرضتم له من الحرب .
(٢) البيروسي : سياتي .

الخوارزمي : قوله « لا تحسبوا » بالضم ، من الحساب . يقول : لا تعدوا عامكم وما صَبَّ فيه عليكم الممدوح من الغارة شيئاً له وزنٌ واعتبار ، فإنما هو بمودج

(١) هوزهر بن أبي سلى . انظر ديوانه ص ٨٩ . (٢) ضمير «أرى» للمدح .

نَحْضُ ، ومثْلُ سَادَجٍ لما تاتيكم من الحروب بعد هذا . والأَمْوُجُ بلا شكَّ خارجٌ عن المقصود .

٢٠ (أَلَا رَبُّ أَعْدَاءِ غَزَاهُمْ فَأَذْعَنُوا فَقَادَ وَهُمْ فِيمَا لَدَيْهِ عِيَالٌ)

التبريزي : أي لما أذعنوا له وأطاعوه صار يقوم بما يقتضون إليه .

الطبريسي : البيت الأول ينظر إلى قول أبي الطيب :

خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْبُدُوا فَإِنَّ النِّعْمَةَ فِي الْعَاجِلِ

وَأَذْعَنُوا : ذُلُّوا وَاقْنَادُوا . يقول : رَبُّ أَعْدَائِهِ كانوا لهذا الممدوح يرومون مغالبتة

كما ترومون ، ويحاولون مناصبته كما يحاولون ، ثم رأوا أنه ممن لا يدافع بالمُسَانَاةِ^(١)

والعناد ، فظفَّوه بالإذعان والاقبياد ، فعطف عليهم بكرمه وإفضاله ، وصبرهم من

جملة حشمة وعياله . وهذا نحو قول أبي الطيب :

أَعْدَاؤُا رَمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبُ الْفِيَالِقِ

الحوارزي : الضمير في « فقاد » للدوح . ويروى « فقادوا » على واو

الضمير .

٢١ (وَقَى الْخَلِيلَ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِفَّةً وَهَنَ إِلَى مَاءِ النَّفْسِ نِهَالٌ)

١٥ التبريزي : المخاضة ، يراد بها مخاضة ماء . وكان على بن الحسين المعروف

بأبن المغيرة ، مدبر ذلك السكر ، وأميده بنجوتكين التركي ، الذي اصططنه العزيز ،

من أمراء الشيعة ، فالتقوا بالمكان الذي يعرف بالروج^(٢) ، وبين الفتنين ماءً يخاض ،

ففاضه إليهم المسلمون ، وظفروا ظفروا عظيما . والمراد أن الخليل لم تشرب من الماء ،

(١) المسانة : الصيانة والمداواة ، وكذلك المساعدة والمداواة .

(٢) انظر حواشي ص ٦٠٣ .

لأن الغرض أن يقتل الأعداء، فكأنها عطاشٌ إلى النهل من الدماء . والنهل :
الشرب الأول . وماء القفوس : الدم .

البليوسى : إنما قال هذا لأق جيش المسلمين كان لقي جيش الروم ،
وبينهم نهر، فخاضه المسلمون إليهم ، وأوقموا بهم . فقال : إن الخيل لم تكن
حين خاضت الماء محتاجة إلى الشرب منه ، وإنما كانت عطاشاً إلى دماء الروم .
والنهل : العطاش . وسعى امتناع الخيل عن شرب الماء عفة ، مجازاً واستعارة .
وقد تستعمل العرب العفة فيما لا يعقل . قال رؤبة يصف حمارا وأنتاً :
« فَعَفَّ عَنْ أَسْرَاهَا بَعْدَ الْعَسَقِ »^(١)

الخوارزمى : « المخاضة » المذكورة هاهنا ، و « حارم » المذكور في قوله
« إلى حارم قاد الجياد سواهما » ، المرادان في قوله :

كأن لم يكن بين المخاض وحارم كاتب يسجين الفلا ويخام^(٢)
ومعنى البيت هاهنا قريب من يبقى السقط :

من ارتقت خيله الرياض بها وكان حوض الصفاء مَوردها
ففى نبات الرؤوس تَسرحها أنت وماء الجُسوم تُوردها^(٣)

٢٢ (وَقَدْ قُلَّ مِنْ فُرْسَانَيْنِ صَوَارِمٍ^(٤) وَحُطِّمَ فِي لَبَاتَيْنِ لَالٍ)

البرزى : حُطِّمَ : كسَّر . ولال : جمع آلة ، وهى الحربة .

(١) السق ، بالعين المهملة : أبواب الناقة ياقتل ، وكذلك الحمار بالألف . والأسرار : جمع
سر ، وهو الكاح . وفى ح : « أَسْرَاهَا » محركة . وفى الأصل : « السق » محركة ، سواها
فى اللسان (سقى) والله يوان ١٠٤ .

(٢) البيت ٣ من الفصيدة ١٨ ص ٦٠٣ .

(٣) البيتان ٢ و ٣ من الفصيدة ٣٥ ص ٨٢٣ .

(٤) البليوسى : « فى فرسانين » .

١٠

١٥

٢٠

البليوسى : سباني .

المسوارزى : مرز وفي يديه آلة ، أى حربة ، وجمها لال ، بكفنة وجفان .
ومنه أذن مؤللة ، أى محددة .

٢٣ (بِرِدْنِ دِمَاءِ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَبِئْرُكَنْ وَرَدَ الْمَاءُ وَهُوَ زَلَالٌ)

النسري : الغريضة : الطرية . والزلال : الصافي الطيب . قال الشاعر :

إِذَا مَا الْحَمَمُ أَعَوَّزَنِي غَرِيضًا ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ

البليوسى : سباني .

المسوارزى : الغريض هو الطرية ، وقد غرّض غريضا ، على مثال صغر

صغرا . وهذا البيت تقرير لقوله : « وفي الخيل عن ماء المخاض عفة » .

٢٤ (تَجَاوَزُهُ بِالْوُثْبِ كُلِّ طِمْرَةٍ تَمَازَجَ فِي فِيهَا دَمٌ وَرَوَالٌ)

النسري : أى يجاوز ماء المخاض كل طمرة ، أى فرس وثابة ، وهى

فيلة من الطمر ، وهو الوثوب ، والرّوال للخيول ، مثل البصاق للناس .

البليوسى : يقول : ضرب الزوم بسيفهم حتى تفلّت في رؤوس الفرسان ،

وطاعنوا برماحهم حتى تحطمت في صدور الخيل ، لينعمهم من جواز النهر إليهم ،

١٥ فلم يفس ذلك عنهم شيئا . واللبة من الفرس : موضع اللب من صدره . والإلال

جمع آلة ، وهى الحربة . والطمرة : الفرس الطويلة القوائم الوثابة . والرّوال :

لعاب الخيل . وقوله : « تجاوزه بالوثب » أراد أن ماء النهر كان بارداً لغلبة الثلج

عليه ، فكانت الخيل تقيص في الماء من برده . كما قال أبو الطيب :

يَقِيصُنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَسْدُرُ الْفَحُولَ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ (٤)

٢٠ (١) هذا البيت موضعه في البليوسى بعد البيت التالى . وسباني شرحه في مكانه عند البيت ٢٥

(٢) انظر شرح البيت رقم ٢٥ .

(٣) البيت ٢١ من هذه القصيدة ص ١٠٥٩ .

(٤) انظر ديوان المتن (٢ : ٣٩٦) .

الخوارزمي : الرُّوَال غير مهموز، في «أعن وخذ القلاص»^(١). وفي المصراع الثاني ما يدل على أنها لم تشرب من ذلك الماء؛ إذ لو شربت منه لفسل من أفواها الدم..

٢٥ (تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّاتُ كَأَنَّ قِتَالَ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ)

التسبريزي : تجانَّات : تفاعلت؛ من جئت على ركبتيه . والفيلقي : الجيش العظيم . قال السري :

خيل تمزق كل يوم مازقا وطباً تفلق كل يوم فيلقا^(٢)

والجدال : المجادلة . أى كأن هؤلاء القوم لدق بعضهم من بعض خصوم بين يدي حاكم . والتجاني ، يهمز ولا يهمز .

١٠ البليوسى : الفريضة : الطرية . والزلال : المذب . يقول : تؤثر ورد الدم على ورد الماء . وتدان : قرب بعضها من بعض . والأقران : الأكفاء في الشجاعة . والفيلقي : المسكر . والجدال : المخاصمة . يقول : قرب بعضهم من بعض حتى كأنهم خصوم، وقد تجانوا على ركبهم للخصام في مجالس القضاء . والتجاني ، بالهمز وترك الهمز، لغتان، والأشهر فيه ترك الهمز . والعرب تشبه المتحارين بالخصماء، ويشبهون المنايا والرماح والسيوف بالقضاء والحكام . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
وقال أيضا :

رَضِينَا وَالْمُسْتَقِيُّ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ

(١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) انظر ديوان السري الزقاء ص ١٨٥ .

الخوارزمي : الضمير في «به» لسان المخاضة . التجاني من الجثوة ، ولم أسمعه
مهموزا إلا ما هنا .

٢٦ ﴿ وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتْفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤَقِّنِينَ يَخَالُ ﴾

السريزي : حَتْفُهُ : هلاكه . وَيَخَالُ : يظن . جمل علمه الذي تيقنه ظناً
يشك فيه .

البطيوسي : يقول : قد علم الرومي أنك له حَتْفٌ مُهلك ، وهو مع ذلك
يتعرض لك ، كأنه في علمه متشكك . والأحق بصير عنده اليقين كالظن ، لتقصان
فطرته ، كما أن العاقل يصير ظنّه كاليقين ، لكامل عقله ومعرفته .

الخوارزمي : يقول : تيقن قائد جيش الروم أنه لو قابلك لقتلته ، ثم هو
مع ذلك يتعرض لقتالك ، فكأنما يقينه شك .

٢٧ ﴿ قَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيَسَةً وَلَا بَلَّغُوا أَنْ يَقْصِدُوا فَيَنَالُوا ﴾

السريزي :

البطيوسي : يروى « كَبُرُوا » بالياء من الكِبَر . و « كَثُرُوا » بالناء المثلثة
من الكثرة . وهذا تحقير منه للروم الذين لقيهم . يقول : لم يكثر عددهم فيقال إنهم
كانوا لك فريسة أقنعتك ، وطعممة أجزأتك وكفتك ، وإنما كنت فيما نلت منهم
بمثلة أسيد وجد فريسة لا تُشبعه ، وصيداً لا يُقنعه ، ولا بلغ الخوف من أضرارهم ،
أن يُغزوا في ديارهم ، وأقل رجالك يلويم جمعهم ، ويحت أصلمهم وفرعهم .

الخوارزمي : أصل هذا المعنى من قول أبي الطيب :

صغرت عن المدح فقلت أُعجى كأنك ما صغرت عن الهباء^(٢)

٢٠ (١) في الديوان المخطوط والبطيوسي : « قَا كَثُرُوا » وهما روايتان كما سنبه عليه البطيوسي .

(٢) انظر ديوان الخنفي (١ : ٣١) .

٢٨ ﴿فَإِنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَحْشَاهُ مِثْلَهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنَمَالٌ﴾

التبريزي : أى هم يقلّون عن المدح ويصغرون عن قصده ، لأق الضرغام يحشاه مثله ولا تخافه الأرض ، وهو ضربٌ من الدود يقع في الورق . وكذلك الغل لا تفرّق من الأسد ، لقلة شأنها .

البليوسي : سابق :

الحوارزي : عني بالأرض الأرضة ، وهى دويّة تأكل الخشب . يقال أرضت الخشب تَرْضُ فهو مأروضة . وهذا المعنى من قول أبى الطيب :
يرد أبو الشبل الخميس عن أبنه ^(١) ويسلّيه عند الولادة للنمل

٢٩ ﴿وَلَمْ يَصْرِهِنَّ الْعِزُّ مِنْهُ وَإِنَّمَا صَرَاهُنَّ مِنْهُ أَنْهِنَّ ضِئَالٌ﴾

التبريزي : ضئال : جمع ضئيل ، وهو المزهول . و « لم يصيرهن » فى هذا الموضع بمعنى لم يُجهن . قال الشاعر :

نُحَاذِرُ بَيْتًا مِنْ مُنَاصِرٍ آجِنًا صَرَى الله منه صاحبي وصَرَاني

أى نجى الله صاحبي منه ونجّاني . و « صَرَى » يستعمل فى معنى التفرقة والجمع ، والخذلان والنصر .

البليوسي : هذا مثلٌ ضربه لما تقدّم . يقول : الأسد لا يخاف الآرضات والمثل ، ولا يلتفت إليها احتقاراً لها ، وليس ينجيها منه عزٌ وامتناع ، وإنما ينجيها منه حقارتها عنده وقلة مبالاته بأمرها . والأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . وقوله « أرض » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع أرضة على أرض ، كما تقول : شجرة وشجر ، ثم جمع أرضاً على أرض ، كما تقول جبل وأجبل ، وزمن وأزن .

والثاني أن يكون جَمَعَ أَرْضَهُ عَلَى أَرْضٍ ، كما قالوا أكلة وأكم ، لأن العرب ربما أجزت ما فيه الماء في الجمع مجرى ما لا هاء فيه ، فقالوا كلبة وكلاب ، كما قالوا كلب وكلاب ، فكذلك جمعوا قَمَلَةً عَلَى أَفْئِلٍ ، كما يجمعون قَمَلًا ، ومعنى « يَصِيرُهُنَّ » يخلصهن ويخففهن . يقال : صَرَاهُ يَصْرِيه . قال الشاعر :^(١)

• هَوَاهُنَّ إِنْ لَمْ يَصْرِهْ اللَّهُ قَاتِلُهُ •^(٢)

وضئال : حقيقة ، واحدها ضئيل .

التسوارزى : في أساس البلاغة : « صَرَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، أَيْ مَنَعَكَ وَحَفِظَكَ » . الضمير في « يصرهنَّ » لِلْأَرْضِ وَالنَّمَلِ ، وفي « منه » لـ « أَبِي الْأَشْبَالِ » . قوله : « أَنَّهُنَّ ضئَالٌ » في محل الرفع على أنه فاعل « صرهنَّ » .

١٠ ٣٠ (فَلَا زِلَّتْ بَدْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ عَلَى أَنَّهُ عِنْدَ النَّمَاءِ هِلَالٌ)

التسبريزى : النماء : الزيادة ، أى تزيد كل يوم ولا تنقص ، لأن الهلال يزيد كل يوم حتى يصير بدرا كاملا ، ثم ينقص . دعا له بأن يزيد كل يوم ولا يلحقه نقصانٌ ، كما يلحق البدر بدمومه .

التسوارزى : هذا يلاحظ معنى قول أبي العلاء في بعض رسائله : « وما زال شوقى في القوة كهلا ، وفي النماء والزيادة طفلا » .

١٥

٣١ (فَمَا لِحَمِيرِيسَ لَمْ تَقْدُهُ عَرَامَةٌ وَلَا لَزِمَانٍ لَسْتَ فِيهِ جَمَالٌ)^(٣)

(١) هو ذر الزمة . انظر ديوانه ص ٦٧ و السان (صرى) .

(٢) صدره : * فودعن مشافا أصبن فواده *

(٣) الخوارزمي والديوان المخطوط : « كمال » .

النسري : الخميس : الجيش العظيم . والرامة : الشرة ، ومثلها العرام ،
إذا ألحقت الماء فصحت العين ، وإذا حذقتها ضمنت . يقال : صبي عارم ، إذا كان
مؤذيا . قال أبو دؤاد :

فيهم لللائنين أناة وعرام إذا يرأم العرام

البليوسي : وروى « عند التمام » . يريد أن كماله كمال البدر وإن كان
في سنه ، كالحلال لصفه . والخميس : المسكر . والرامة . الشرة . والجرأة .

النسوارزي : الرامة : بالفتح بمعنى العرام ، وهي مصدر عرّم الصبي بالضم ،
لغة في عرّم قيا . ويشهد بصحته كلام الخارزنجي : وقال بعضهم : عرّمته :
أصبته برامة وشروشمته . وكذا كلامه في تفسير قول ابن مقبل :

لا ألقى وإياكم كرامة إلا تجد عارما في الناس تعتر

قوله : تعترم ، أي إن لم تجد من تعارضه نمت وجهها وادعت على إنسان
لرامتها .

٣٢ (وَفِي لَمَن رَامَ الْمَعَالِي بَقِيَّةٌ وَعِنْدِي إِذَا عَى الْبَلِيغُ مَقَالُ)

النسري : يقال : فلان عى بالكلام والجواب ، وقد عى به ، نحو نحوحي ،
فهو عى به وعى . واليى : ضد البلاغة . والعى : ضد البليغ . ومقال : قول .
البليوسي :

النسوارزي : قوم لم بقية ، إذا كانت بهم مسكة وفيهم خير ، عن الأزهري .
يقول : قد بقي في من خصال المجد ما يسوغ لطلاب العلى أن يقتدوا به .

[القصيدة التاسعة والأربعون]

وقال من قصيدة [ف] الثاني من الطويل والقافية متدارك^(١) :

١ (أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْحَيَادَ مُغَذَّةً رَوَافِلَ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّعَقِ ذَائِلٌ)

السيريزى : مُغَذَّة : سريعة . يقال : أعد إغذاذا ، إذا أسرع . والنَّعَق :

الغبار . والروافل : جمع رافل ، وهو الذى يطول ثوبه فيصل إلى الأرض .
والذائل : الطويل الذليل .

البطليوسى : المُغَذَّة : المُسرعة ؛ يقال : أَعَدَّ فى السير ، إذا أسرع .

والروافل : المتبخرة فى سيرها . والنَّعَق : الغبار . والذائل : الطويل الذليل ؛ يقال :

ذال الثوب ذيلًا ، إذا طال حتى يمس الأرض . وذال السحاب ، وذال الإنسان ،

١٠ وذال الفرس . وفى قوله : « أليس » ضمير مرفوع بها يعود على الممدوح بهذا الشعر .

الخوارزمى : « الذى قاد الحيات » فى محل النصب على أنه خبر « ليس » .

٢ (يَكَادُ يَذِيبُ الْجَحْمَ نَائِرُ حَقْدِهَا^(٢) فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ بَرْدُ الْمَنَاهِلِ)

السيريزى : أى لولا بَرْدُ الماء الذى تنهل فيه هذه الخيل لأذاب الجحْمَ

نَائِرُ حَقْدِهَا ، كما قال فيما تقدم :

١٥ وقد ذابت بنار الحقد منها شكائمها فازجت^(٣) الروال

(١) البطليوسى : « وله أيضا من قصيدة منها فى صباه » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل

الثانى والقافية من المتدارك من قصيدة نالها فى صباه » .

(٢) من البطليوسى والتنوير : « تأثير حقدِها » .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

البليوسى : سبان .

الخسارزمى : هذا كيت السقط :

وقد ذابت بنار الحقد منها شكائهما فازجت الروالا^(١)

٣ (وَمَا وَرَدَتْهَا مِنْ صَدَى غَيْرِ أَتَّهَا تُرِيدُ بِوَرْدِ الْمَاءِ حِفْظَ الْمَسَاحِلِ)

النسبى : المساحل : جمع مسحل . والمسحلان : الحديدان اللتان
تكتفان قم الفرس من الجمام . ويقال للوضع الذى هى فيه مسحل . ويستعار ذلك
للربيل ، فيقال : شاب مسحل . والصدى : العطش .

البليوسى : يقول : لولا ورودها ماء المناهل ، ومنع برد الماء لجمها من
أن تذوب فى أفواهاها ، لأذابها ما تجده فى قلوبها من نار الحقد على أعداء هذا
المديح . ثم ذكر أنها لولا ما تريده من حفظ ألبهم لم ترد الماء ، ولم تكن بها
حاجة إليه . والصدى : العطش . والمساحل : الجمام ، واحدها مسحل . ويقال
للحديدتين اللتين تكتفان قم الفرس من الجمام : مسحلان . هذا الأصل ، ثم سُمي
الجمام كله مسحلا . قال الأعشى :

١٠ صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عِبَابٍ صُدُودَ الْمَذَاكِي أَقْرَعَتِهَا الْمَسَاحِلُ^(٢)

وقد قال فى قصيدة أخرى ما هو أبلغ من هذا ، وهو قوله :

وقد ذابت بنار الحقد منها شكائهما فازجت الروالا^(٣)

(١) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

(٢) فى الديوان ١٨٧ وكذا مجمع البلدان رسم (عباب) : « عن الأحياء » . وانقرعها : ردتها
ركعتها . وفى الأصل : « أقرعها » . صوابه من الديوان .

(٣) البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ .

وإنما كان أبلغ لأنه أخبر عنها أنها ذابت ، وقال هاهنا « يكاد يذيب » فلم يطلق عليها الذوب . ولا أحفظ لغيره في هذا المعنى شيئا ، غير أن أبا الطيب قد قال وإن لم يكن بعينه :

وَمُزِيْبٌ أَحْمَتَ الشَّعْرَى شَكَا مَهْمَا وَوَسَمَتْهَا عَلَى آثَانِهَا الْحَكَمُ^(١)

حتى وردن بَسْمَيْنِ بِجُحَيْرَتِهَا تَنْشِشُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا الْجَمُّ^(٢)

والشاعر الفطِن يُنبِئُهُ بَعْضُ الْمَعَانِي عَلَى بَعْضٍ .

انوارى : المِسْحَلان في الحمام : حَقَّتَانِ إِحْدَاهُمَا مُدْخَلَةٌ فِي الْآخَرَى .

وقال ابن دُويد : مِسْحَلَا الْبَاحِمِ : الْحَدِيدَتَانِ اللَّتَانِ تَكْتَفِيَانِ فِكَيَّ الْفَرَسِ . نقلها^(٣) الفسورى .

١٠ « وَعَادَتْ كَأَنَّ الرُّثْمَ بَعْدَ وُرُودِهَا أُعْرِنَ أَحْمَرَارًا لَافِقٍ فَوْقَ الْجَحَافِلِ^(٤) »

التبريزى : الرُّثْمُ : جمع أرثم ، وهو الذى فى جَحْفَلَتِهِ الْعُلْيَا بَيَاضٌ . فكأنها

لما وردت الدَّم قد أحمرت تلك المواضع منها .

البطيوسى : الرُّثْمُ من الخيل ، واحدها أرثم ، وهو الذى فى شَفَتِهِ الْعُلْيَا

بَيَاضٌ ، فإن كان فى السُّفْلَى فَهُوَ الْمَلَطُ . واجتفلة لنوات الحافر بمنزلة الشفة للإنسان .

١٥ يريد أن الخيل وردت الماء فهو مُتَمَرِّجٌ بِالدَّمِ ، فصار بَيَاضٌ رَتْمَهَا حُمْرَةً . ووصفه

بأن خيلَه لا تشرب إلا الماء الذى قد خالطه الدَّم ، كما قال أبو الطيب :

تَعَوَّدَ أَلَّا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْمَلَاقِ^(٥)

ولا تَرِيدُ الصُّدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهُمَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

(١) ديوانه (٢ : ٢٩٠) .

٢٠ (٢) سمين ، يضم أوله ، وكثيرا ما يروى بالفتح : بلد من نواحي الروم ، كما فى معجم البلدان .

(٣) انظر الجهرة (٢ : ١٥٥) . (٤) البطيوسى : « الرود » .

(٥) انظر ما سبق فى ص ٨٢٣ .

الغوارزى : الرثم : جمع أرثم ، وهو فى الخليل ما فى بحفلة العلىا بياض .
شبه حمة الشفة من الدم بجمرة الشفق . يقول : لما كرت هذه الجياد فى تلك
المتاهل أكرت بحافلهأ ، لأن ماءها كان بدماء القتل ممترجا .

٥ (ومهما يكن بحسبه جئنا على الندى فيغدو على أمواله بالقوائيل)
التبريزى : أى مهما يكن من شىء يحسبه هذا المدوح خطأ على الإعطاء ،
فيجىء على أمواله بالإهلاك . والقوائيل : جمع غائلة ، وهى المهلكة .

البطيوسى : سياق .

الغوارزى : قوله «ومهما يكن» معطوف على «قاد الجياد» ، كأنه قال :
أليس الذى قاد الجياد ، [ومهما يكن] . وجاد ، من الجود .

٦ (فأناح قُري ولاهب عاصف من الریح إلاخاله صوت سائل)
التبريزى :

البطيوسى : يقول : من سخائه وكرمه يحسب كل صوت فيه حنين صوت
سائل يستعطفه ، فهو أبدا يبتد ماله . وأصوات الحمام توصف بالحنين والشجا ،
وكذلك الرياح . ألا ترى إلى قول ابن مفرغ :

الريح تبكى شجوها^(١) والبرق يلعب فى غمامة

(١) وكذا وردت هذه العبارة ، نفي « وجاد من الجود » . ولم يسبق فى ألفاظ الأبيات السابقة
ذكر لهذه الكلمة . وفى التور ، فى تفسير هذا البيت : « حذف هاءا أيضا بعض أبيات القصيدة ؛
إذ هذا البيت منقطع عما قبله » .

(٢) هذا البيت فى البطيوسى متقدم على البيت الذى قبله .

(٣) فى الأصل : « شجره » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وقال ابن أحرر :

يجو من قسا ذفر الخزامى تداعى الجرباء به الحيتا^(١)

وقال أبو تمام :

شجا الريح فازدادت حيناً لفقده وأحدث شجواً في بكاء الحسام

والنوائل : المهالك .

الحوارزى : القمري : منسوب إلى طير قمر، عن الغوري . ونحوه :

الكدرى ، لضرب من القطا ، لأنه منسوب إلى طير كدر .

٧ ﴿ أَطَاعَكَ هَذَا الْخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً فَوَاعِجًا مِنْ تَغْلِبِ بَنَةِ وَاثِلٍ ﴾

٨ ﴿ أَكَانَ لَهَا فِي غَيْرِ عَدْنَانَ نِسْبَةٌ فَتَأْمَلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ ﴾

التبريزي :

البطليوسي : يقول : كيف طمعت تغلب بنة واثل أن تخرج عن طاعتك ،

وجميع قبائل عدنان مطيعة لأمره ، متصرفة تحت حكمه . وقوله : « أكان لها

في غير عدنان نسبة » — يريد : في اليمنية الذين ينتمون إلى يعرب بن قحطان — اجتماع

إلا في عابر بن أرتغشد بن سام بن نوح ، في قول كثير من النسايب . وهو قول من

١٥ يرى أن العرب كلها ليست من ولد إسماعيل . وأما من جعل العرب كلها راجعة

إلى إسماعيل ، فإنه يرى أن يعرب ، هو يعرب بن قحطان بن الميمسح بن تميم بن

نبت بن قيدار بن إسماعيل . ومعد ، هو معد بن عدنان بن أد بن أدد بن قيذار بن

إسماعيل . وللنسايب في هذا تخليط شديد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم لما بلغ عدنان في النسب : « كذب النسايبون » .

الخسارزى : يقول : العجب من تطلب بنة وائل ، كيف لم يُطعموك .
واليت الثانى تقرير هذا المعنى .

٩ (يَدَوَّمَر جَاوَرَتَ الْفُرَاتَ مُكْرَمًا كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِي عُلُوِّ الْمَنَازِلِ)

السيرى : دوسر : موضع على شط الفرات ، كان هذا الممدوح مستقلاً فيه
في بعض السنين .

البليوسى : سياتى .

الخسارزى : دوسر ، على وزن حَوْمَل ، قرية على شط الفرات فيها كان
الممدوح محبوساً ، ولعلها كانت رفيعة .

١٠ (فَرِيَّتُمَا فِي الْبِلَادِ وَزَادَهَا أَحَقُّكَ بِالْفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ)

السيرى : فَرِيَّتَاهَا ، يعنى الممدوح والفرات . أى أنت أيها المخاطب
كنت الذى زادها فى الزينة .

البليوسى : دوسر : موضع على شط الفرات ، كان أعْتَقَلَ به هذا الممدوح
فى بعض السنين . وقوله : « فَرِيَّتَاهَا » يريد الممدوح والفرات . وجعل الممدوح
أَحَقُّ بِالْفَضْلِ من الفرات ، ومن كل من ينتمى إلى الفضل .

الخسارزى : الخطاب فى قوله « فَرِيَّتَاهَا » وقوله « أَحَقُّكَ » للممدوح
والفرات . والضمير المنصوب فى قوله « فَرِيَّتَاهَا » وقوله « وزادها » لدوسر .
« أَحَقُّكَ » مرفوع على أنه فاعل « زاد » . يقول : أنت وبارك الفرات قد زَيَّنَا
من بين سائر البلاد هذه القلعة ، ثم أنت دون الفرات قد زينت زينة .

وفى هذا البيت لحنٌ إعرابى ، وذلك أن أفضل التفضيل تتعاقب عليه الأشياء
الثلاثة : « من » التفضيلية ، والإضافة ، واللام . فإذا وردت عليه الإضافة

أو اللام لم يجر أن ترد عليه « من » التفضيلية ضرورة التعاقب . ومن ثمة لم يميزوا زيد الأفضل من عمرو .

١١ (إِذَا عُدَّ خَلْخَالًا لَهَا كُنْتَ تَاجَهَا وَلَمْ تَزَلِ التَّيْجَانُ فَوْقَ الْخَلْخَالِ)

التبريزي : جعل الممدوح تاجاً لهذه القلعة لما كان عليها ، وجعل الفرات خلخالاً لها لما كان تحتها وأسفل منها .

البليوسي : سيأتي .

المسوارزي : جعل الممدوح كالتاج للقلعة المسماة بدوسر ، لأنه كان عليها ، وجعل الفرات كالخلخال لها لأنه كان تحتها . ففضل الممدوح على الفرات تفضيلاً التاج على الخلخال .

١٢ (لِأَمْرِ أَحَلِّ الزَّجْجِ فِي عَقِبِ الْقَنَا وَرَفَعَتِ الْخُرْصَانَ فَوْقَ الْعَوَامِلِ)

التبريزي : أحل ، من أحلته ، إذا أنزلته . والزجج ، في أسفل الرمح . والخرصان : الأسته ، وهي في أعلى الرماح . وكل ذلك باستحقاق .

البليوسي : لما ذكرنا تقدم أن هذا الممدوح والفرات زينا دوسر ، جعل الممدوح كالتاج لها ، لكونه في أعلاها ، وجعل الفرات لاستدارته حولها كالخلخال

١٥ لها ، وأخبر أن بين الزيتين من التفاضل ، بقدر ما بين التيجان والخلخال ؛ ثم ضرب مثلاً آخر فقال : إنما جعل الخرص في أعلى الرمح والزجج في أسفله ، إبانة لمزيته عليه وفضله . والقنا : الرماح . وعواملها : صدورها . والخرصان : الشفرات ، واحدها خرص وخرص وخرص .

المسوارزي : لمح هذا البيت شيخنا جارا لله العلامة في قوله :

٢٠ لِأَمْرِ تَسْدَى لَهْدَمُ الرِّيحِ رَأْسَهُ وَأَثَرُ مُنْهَطًا إِلَى الذَّنْبِ الزَّجْجِ^(١)

(١) البيت في الورقة ١٨ من ديوانه المخطوط . وتسدى : احل وركب .

١٣ ﴿تَنَازَعَ فِيكَ الشَّيْبَةُ بِحَجَرٍ وَدِيمَةٌ وَلَسْتَ إِلَى مَا يَزَعُمَانِ بِمَائِلٍ﴾

البريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : كل واحد من البحر والديمة يدعى أنه شيبك ، وأنت لا تسلم

لها ذلك .

١٤ ﴿إِذَا قِيلَ بِحَجَرٍ فَهُوَ مَلَحٌ مَكْدَرٌ وَأَنْتَ نَمِيرُ الْجُودِ عَذْبُ الشَّيْبَانِ﴾

البريزي : النمير : الناقع العذب . والشبانل : الخلاق ، واحدها شمال .

البليوسي : ميان .

الخوارزمي :

١٥ ﴿وَلَسْتَ بِعَيْثٍ قَوْلَكَ لِلدَّرِّ مَعْدَنٌ وَلَمْ تَلَفْ دُرَّافِي الْغِيُوثِ الْهَوَاطِلِ﴾

البريزي :

البليوسي : ويروي « نَمِيرُ الْجُودِ » ، والأول أحسن . والنمير : الذي ينجح

في شاربِه ويمسح غداؤه ، عذبا كان أو غير عذب ؛ وقيل : هو العذب ، وهذا

أشبه بيت أبي العلاء . والتنازع هاهنا : مصدر تنازع الرجلان في الشيء ، إذا ادعاه

كل واحد منهما . والديمة : المطر الدائم في سكون . يقول : كل واحد من البحر

والمطر يدعى أنك تشبهه ، وقد كذب كل واحد منهما فيما زعمه ؛ لأن البحر ملح

الماء مكدر ، وماء جودك عذب ، وشمالك حلوة ؛ فانت ضده . وكذلك أنت

مخالف للنعام ؛ لأن كلامك دُرٌّ ولا دُرٌّ في النعام . والهواطل : الدائمة في سكون .

(١) في البريزي والديوان المخطوط : « مر » ، وقد أثير في هامش هذا الأخير إلى رواية : « ملح » .

(٢) في البليوسي : « نَمِيرُ الْمَاءِ » .

(٣) في الخوارزمي والتتوير : « ولم تلف » بالنون ، وفي البليوسي : « في النعام » .

ووقع في نسخ السقط : « فهو مُرّة مكدر » وليس بصحيح ؛ لأن ماء البحر لا يوصف بالمرارة ، إنما يوصف بالملوحة .

الخوارزمي : « فوك للدرّ معدن » تعليل لقوله « ولست بغيث » . والبيتان تعليل لقوله : « ولست إلى ما يزعمان بمائل » .

- ١٦ (إِذَا مَا أَخْفَتِ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةً فَأَيَقُنُ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةَ حَابِلٍ)

التبريزي : كِفَّة الحابل : الشبكة التي يقال لها الحبالة . والحابل : الصائد .
وَكُلُّ مستدير كِفَّة ، بكسر الكاف ؛ وكل مستطيل كِفَّة ، بضمها . أي إذا أَخْفَتَ إنسانا ضاقت عليه أقطار الأرض من شدة خوفه منك .
البطيوسي : سياق .

- ١٠ الخوارزمي : كل مستدير ، كِكِفَّة الميزان وكِفَّة الصائد ، وهي حبالته ، فبالكسر . وكل مستطيل كِكِفَّة الثوب وكِفَّة الرمل ، وهي حاشيتهما ، فبالضم .
ومعنى البيت مقتبس من قول الطرمّاح بن حكيم :

ملاؤهُ عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عَيْنِهِ كِفَّة حَابِلٍ^(١)
١٧ (يَرَى نَفْسَهُ فِي ظِلِّ سَيْفِكَ وَاقِفًا وَيَبْتَكَ بَعْدَ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ)^(٢)

- ١٥ التبريزي :

البطيوسي : الكِفَّة ، بكسر الكاف : كل ما أَسْتَدَارَ ، نحو كِفَّة الميزان وكِفَّة الصائد ، وهي شبكته التي يصيد بها . والكِفَّة ، بضم الكاف : ما استطال ومعه أَسْتَدَارَة ، نحو كِفَّة الفميص وكِفَّة الرمل . والحابل : الذي ينصب الحبال للوحش . قال الشاعر :

- ٢٠ (١) في التبريزي والخوارزمي : « وأيقن » .
(٢) البيت من أبيات في ديوان الطرمّاح ١٥٨ .
(٣) في البطيوسي : « قائما » .

كَانَ بِلَادَ اللَّهِ هِيَ عَرِيضَةٌ
على الخائف المطلوب كَفَّةَ حَابِلٍ
والمدى : الغاية .

الخوارزى : يقول عدوك ، لغلبة الخوف عليه ، يتوهم أن سيفك مسلول
على رأسه ، وإن كان بينكما مسافة بعيدة .

١٨ (يُظَنُّ سَنِيْرًا مِنْ تَفَاوُتِ لِحْظِهِ وَلُبْنَانٍ سَارًا فِي الْقَنَاءِ وَالْقَنَابِلِ)

النسري : سَنِيْر : جبل عند بعلبك . وَلُبْنَان : جبل دمشق . والقنابل :
جمع قَنْبَلَة ، وهى القطعة من الخليل .

الطبرسى : سَنِيْر وَلُبْنَان : جبلان بالشام . ويقال : تَفَاوُتٌ وَتَقَاوُتٌ
وَتَفَاوُتٌ ، بضم الواو ، وفتحها ، وكسرهما ، والقياس الضم ، لأنه الباب المطرد
في مصدر تَفَاعَلَ ، نحو تضارب القوم تضاربا ، وتقاتلوا تقاتلا ، ولم يأت من هذا
الباب شيء مفتوح ولا مكسور إلا في مصدر هذا الفعل . والقنا : الزماح .
والقنابل : جمع قَنْبَلَة ، وهى الجماعة من الناس والخليل . يقول : إذا رأى جيشا
توهم أنه هذان الجبلان ، لكثرة مدده .

الخوارزى : سَنِيْر ، بوزن عَليم : جبل بقرب بعلبك . لُبْنَان : جبل مَحْصٍ
ودمشق ، يمتد إلى أن يتصل بجبال أنطاكية والمَصْبِيْصَةِ ، وَثَمَّةٌ يُسَمَّى اللُّكَّامُ ، وفيه
تسكن الأبدال . وقيل لبعضهم : لى إليك حُويْجَة . فقال : لا أقضيها حتى تكون
لُبْنَانِيَّة . أى عظيمة كَلْبَنَان . وهو غير منصرف ، قال أبو الطيب :

حيث التقى خدّها وتفاح لب ثابث وتغرى على حياها^(١٣)

(١) اللكام ، بوزن غراب ورومان ، وهو يسمت حماة وشهيز .

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين .

(٣) فى الأصل : « محياها » . والتصويب من الديوان .

وقال :

وجاور بلاد الشام بُنان إنها معادن أبدال إلى مُتَهَى العَرَج^(١)

وقال جرير :

* بلى مثل بين يوم بُنان يشعف^(٢) *

- ومن قال بأنه منصرف، لأنه فعلال، كذبت الأبيات . القنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل . يقول : ذلك المذعور من غاية خوفه ، قد تفاوت عقله ونظره ، بحيث يتوهم أن جيشك لعظمه وتمتعه هذان الجبلان . و « القنا » مع « القنابل » تحنيس .

١٩ ﴿ إِذَا أَجَأْ وَاقِي يُجَدِّدُ عَهْدَهُ بِنَا أُمِّ تَرَاهَا زَوْرَةَ مِنْ مُوَأْسِلٍ ﴾

- ١٠ التبريزي : قوله « أم تراها زورة من مواسل » يجوز نصب « زورة » ورفعها ، فالنصب على أنها مفعول « ترى » ، والضمير الذي هو « ها » من « تراها » عائد على ما في صدر البيت من معنى الزيارة ؛ لأن قوله « وافي » يدل على الزيارة . وإذا رفعت فالضمير يكون عائداً على القصة ، وارتفاع « زورة » على أنها خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أم ترى القصة هي زورة من مواسل . ومواسل : موضع في جيلي طيء ، وهما أجأ وسلسى . والمعنى أن الناظر إذا نظر إلى هذا الجيش ظن أنه جبل .

البليوسي : سائق

(١) العرج : مبدأ امتداد جبل لبنان بين مكة والمدينة . واليت ليس في الديوان .

(٢) في الأصل : « يشف » صوابه من الديوان ٣٧٣ . وصنعه :

انغسوانزي : أجا وسلمى : جبلا طيئ . مواسل ، بضم وكسر السين :
 جبل آخر . المحفوظ : « أم تراها زورة » بالنصب . « أم » هاهنا هي المنقطة ،
 وهي المفسرة ببل وهمزة الاستفهام . ومعنى البيت من مطنون ذلك المذعور .
 يقول : متى نظر إلى جيش المدحج ذلك المذعور قال : هذا الذي أراه جبل طيئ ،
 وقد زارنا لتجديد العهد بنا ، بل أظن هذه الزورة زورة من جبل آخر .

٢٠ (أَتَتْنا مِنَ الْأَتْرَاكِ أَعْلَامُ طَيِّئٍ تَقُودُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةَ رَاجِلٍ)

التبريزي : أى أتتنا من الأتراك مثل أعلام طيئ ، وهي الجبال ، تقود
 من السودان مثل حرة راجل ، وهي إحدى الحِرار المذكورة ، معروفة . قال النابغة :

إِذَا هَبَطَ الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ خَلَّتْهَا دَمِيمَةٌ وَجِهُ غَيْثٍ غَيْرُ طَائِلٍ
 يَنْوُمُ بَرَبِيئُ كَأَنَّ زُهاه إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةَ رَاجِلٍ^(١)

البليوسى : أجا ومواسل : جبلان من بلاد طيئ . وجبال طيئ المشهورة :
 سلمى ، وأجا ، والعوجاء ، ومواسل . وتزعم العرب أن أجا كان رجلا يتخادن سلمى ويُرَقِّ
 بها ، وكانت العوجاء امرأة تؤلف بينهما ، فقُتِر على أمرهم ، فصُلب كل واحد منهم
 على جبل ، فسُمي كل جبل منها باسم الذى صُلب عليه . قال زيد الخليل :

جَلَبْنَا الْخَلِيلَ مِنْ أَجَا وَسَلْمَى تَحْتَبُ تَزَائِمًا خَبَبَ الذَّنَابِ

وقال آخر :

• كَأَنِّي أُرَادِي هَضْبَةً مِنْ مُوَسَلٍ^(٢) •

والحرة : أرض تسود مجاراتها ، كأنها مُحَرَقَةٌ بالنار . ولذلك شبه بها السودان .
 وأعلام طيئ : جبال بيض الحجارة ، فلذلك شبه بها الأتراك ليأبى ألوانهم . وحرار

(١) البيتان لينا في ديوان النابغة . والثاني منها في معجم البلدان (راجل) .

(٢) المراداة : المراماة .

العرب المشهورة خمس : حَرة راجل ، وهى فى بلاد قيس ؛ وحرّة واقِمْ ، وهى بالمدينة . وحرّة النار ، فى بلاد عَس ، ويقال إنها لِحَرة ، وقال أبو عبيد : لبنى سليم . والصحيح أن حَرة بنى سليم حرة أخرى غيرها . والرابعة حرة لَيل ، وهى فى ناحية المدينة . والخامسة حرة بنى سليم . قال النابغة الذبياني يصف جيش عمرو بن الحارث الأصغر الفسائي :

يَسْؤُمُ بَرَبْنِي كَأَنّ رُهاهه إذا هَبَط الصَّحراء حَرة راجل

الخوارزمي : حرة راجل : إحدى الحِرار المذكورة . قال النسوري : هى بين السَّرو ومشارف حُوران . وهذا البيت من مَظنون ذلك المذعور أيضاً . وهذا كَيْت السَّقط فى صفة جيش :

وإن نَهَضت مِن مُطمئن ظَننته يَجيش جبالاً أو يَمُج حِراراً^(١)

٢١ ﴿ وَجَاشَتْ مِنَ الْأَوْزَاعِ رَمْلَةٌ عَالِجٌ وَمَاشَتْ مِنْ صَمِّ الْحَصَى وَالْجَنَادِلِ ﴾

التسبريزي : الأوزاع : فرق الناس ، أى جاءت من الأوزاع مثل رَملة عالج كثرة .

البطليوسى : يقال : جاش الجيش يجيش ، إذا اضطرب ؛ وهو مأخوذ من

١٥ قولهم : جاش البحر ، إذا هاج وتمَّوج ؛ وجاشت القدر ، إذا فارت عند الغليان . والأوزاع : فرق الناس وأخلاطهم . وعالج : موضع كثير الرمل . شبه جيوش هذا المندوح ، الذين يَتَدَّبَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ ، بالجبال التى تَقْدَمُ ذِكْرُهَا . وشبه كثرة من يتبعه ، من أخلاط الناس ولقيفهم ، بِرَملة عالج وبالحصباء .

(١) ١ : « أبو عبيدة » .

٢٠ (٢) فى المخطوطة : « مَضْنون » والصواب فى المطبوعة .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٣ .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « بها أوزاع من الناس وأوشاب :
ضُرُوب متفرقون » . ساج : موضع بالبادية فيه رمل . ومعنى البيت من مظهر^(١)
ذلك المذخور أيضا . وأصل هذا المعنى من بيت السقط في صفة كتيبة :
* لها صدُّ الرمل المُبرِّع^(٢) على الحصى *

٢٢ (وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْحِبَالُ صَوَامِتٌ وَهَذَا كَثِيرُ النَّطْقِ جَمُّ الصَّوَاهِلِ)

التبريزي :

البليوسي : لما ذكر أن مدو هذا المدوح يظن جيوشه التي يغزوه بها
جبالاً وحراراً ورملًا وحصىً في الكثرة ، أتبع ذلك أن قال : هيهات هيهات ! ليس
الأمـر كما ظنّ وتخيّل ، بل هذه الجيوش أشنع مما توهم وتمتّل ، لأن هذه حيوان
ناطق وصاهل ، والذي مثّلها به رمال وجنادل ، وكيف يقاس الحيوان بالجماد ،
لولا فساد التخيل والاعتقاد .

الخوارزمي : يقول : ليس الأمر على ما ظنّ هذا المذخور من تشبيه جيش
المدوح بالجبال ، فإنّ الحبال صوامت ، وهذا بمضه ناطق وبمضه صاهل .

٢٣ (وَلَمَّا زَكَبُوا الْجُرْدَ الْعَتَاقَ لِعَاثَةِ بَدَوَانٍ وَثَاقٍ رَكِبَ نَوْقٌ وَجَامِلٌ)

التبريزي : جامل وبقر : آسمان بمعنى الإبل والبقر . أي إن ركب أهداه
لعائرة أسرهم وحملهم على النوق والجمال . والبيت الذي بعده تفسيره .

البليوسي : سيات

الخوارزمي : سيات

(١) في المخطوطة : « مضمون » والصواب في المطبوعة .

(٢) البيت ١٦ من القصيدة ٤٨ . وعجزه :

* ولكنها عند القناء جبال *

٢٤ (فَكَمْ قَارِيسَ عَوْضَتَهُ عَنْ جَوَادِهِ بِأَرْقَعٍ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ صَاهِلٍ)

البريزي : يعني أنه أسرهم فبذلهم من الخيل بالجمال . والجمال أعلى من القرس . وروى : « باتمن » . و « أرفع » هو الوجه .

البليوسي : النوق : جمع ناقة . والجمال : أسم لجماعة الجمال ، كما قالوا : باقر لجماعة البقر . وليس فاعل من أبنية الجوع ، وإنما هي من الأسماء التي يسمى بها الجمع . يريد أنه أسرهم فأزلمهم عن ظهور الخيل وأركبهم الجمال ، وهي أعلى خلقا وأرفع من الخيل ، فلذلك قال : « بأرفع » . وكذا كانوا يفعلون بمن أسروه من له قدر . ألا ترى إلى قول أبي الطيب :

فكُلَّمَا حَمَلَتْ عَذْرَاءٌ عَنْدهُمْ فَإِنَّمَا حَمَلَتْ بِالسَّبِيِّ وَالْجَمَلِ

١٠ السوارزي : قوله « وإن ركبوا » معطوف على قوله « إذا ما أخفت المرء » . والضمير في « ركبوا » وفي « بدوا » للأعداء وإن لم يجر لهم ذكر قصدا ، بل ضمنا وتبعا ، وهو الضمير في قوله « بنا » و « أننا » من قوله « تجدد عهده بنا » ، وقوله « أننا من الأتراك » . الجمال ، هو القطيع من الجمال ، كالبافر للقطيع من البقر . يقول : متى ركب الخيل عداك للقتال ، أسرتهم وحملتهم على الجمال . والبيت الثاني تقرير هذا المعنى .

١٥

٢٥ (إِذَا النَّاسُ حَلَوْا شَعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ فَدُونَكَ مِنِّي كُلَّ حَسَنَاءٍ عَاطِلٍ)

البريزي : حلوا : من التحلية . والعاطل : التي لا تحل عليها . أراد أن قصيدته أفغذها إليه ولم ينشد لها إياه .

البليوسي : سائق .

٢٠ (١) من البريزي والتنوير : « باتمن » . وتفسير البريزي يؤيد أن متن النسخة « بأرفع » .

(٢) في الأصل : « حملت » في الموضعين ، وصوابه من الديوان (٢ : ٧٠) .

(٣) انظر البيت ١٦ من هذه القصيدة ص ١٠٧٥ .

المسودى : التشيد : رفع الصوت في تشدان الضالة ، ثم يُستعار لرفع الصوت في الإنشاد . ذكره الفرغانى فى جامعہ . وأنشد أبو النضر العتبي للتحالي :
وقدِمت والأيام تُنشد فى الورى بيتاً مُجيد تشيده الأيامُ
يقول : إذا زين الشعراء مديحهم بالإنشاد ، فاكثف منى الإنشاء لأن شعري يستغنى عن زينة الإنشاد .

٢٦ (وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْعِي الْجَمَالَ بِحُلِيَّةٍ أَصْرَ بِهِ فَقَدْ الْبُرَى وَالْمَرَّاسِلِ)

التبريزي : المراسل : جمع مُرسلة ، وهى الفلادة الطويلة . والبرى : الخلائل .

البطيوس : العاقل : التى لا حلق عليها . والبرى : جمع بُرة ، وهى الخلل . والمراسل : جمع مُرسلة ، وهى فلادة طويلة . وهذا مثل ضربه لما ذكره فى البيت الذى قبله . يقول : مَنْ كان شعره لا يحسن إلا بأن يُنشد ، فإن تركه لإنشاده مُضر بشعره ، كما أت المرأة التى ليس لها جمال إلا بالزينة ، يضرها ترك الزينة . وأما مَنْ كان شعره حسناً بنفسه ، فليس يُخل به ألا يحسن بإنشاده ، كما أن المرأة الحسناء بنفسها ، غنية عن استعمال الزينة ، كما قال ابن الرومى :
وأتق من حلق العيلة جيدها وأحسن من سربالها المتجرد
وقال أبو الطيب :

* وفى عنى الحسناء يُستحسن العقد^(١) *

المسودى : البرى : جمع بُرة ، وهى كل حلقة كالقُوط والسوار والخلخال .

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٢٤٣) :

* وأصبح شعري تنهما فى مكانه *

قال :

« وَقَعَقْنِ الْحَلَاخِلَ وَالْبُرِينَا »

قال أبو علي الفارسي : وأصلها بُرُوءة . نحو عُروة وعُرى . المراسل : جمع مُرسلة ، وهي القِلادة الطويلة ، سُميت بذلك لأنها كاسمها مُرسلة . يقول : كل امرأة تَجَنَّبُ الجمال بالتحلية والتطرية ، زالها إذا فقدت الزينة ، كذلك الشعر .

٢٧ ﴿كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا يَكُونُ لِمَا أَضْمَرْتَ أَوَّلَ فَاعِلٍ﴾

النسري : يقول : كأنك حرام عليك أن تفارق صارما ، فرة معك صارم تقبض [عليه] بالكف كلها ، ومرة معك قلم كاصارم تختص بقبضه بعض الأنامل . وما بعده يفمره ويوضحه .

البطرسى : حيان .

السنوارزى : ما في هذا البيت من البحث الإعرابي ، في « معان من

أحبنا^(١) » . الضمير في « يكون » لـ « صارما » .

٢٨ ﴿فِنْ صَارِمٍ بِالْكَفِّ يُجْمَلُ كُلُّهَا وَمِنْ صَارِمٍ يَجْتَنِّصُ بَعْضُ الْأَنَامِلِ﴾

النسري :

١٥ البطرسى : يقول : علمت أن متزلي المجد والكرم ، إنما تُنالان بالسيف

والقلم ، فزمت على كفك ، أن ترى خالية من قلمك أو سيفك . وتسمى القلم صارما لأنه يُبنى غناؤه ، ويمضي مضاه ؛ وبه تدبر الدول ، وتصرف السيوف والأسل . وقد جعله الشاعر بمنزلة السيف في قوله :

وَيَمْضِي مَضَاهُ الْمُرْهَفَاتُ وَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ يَنْهَلُ مِنْهُ تَجْمَعُ

وقال أبو الطيب :

دُبَابُ حُسامٍ مِنْهُ أَتَجَى ضَرِيبةً وَأَعصَى لَمَولاهُ وَذا مِنْهُ أَطَوُّعُ
الخوارزمي : عني بالصارم المحمول بالكف كلها السيف ، وبالصارم الذي
يختص بمض الأنامل القلم .

٢٩ (فَقَبِضْ هَذَا السَّيْفَ دُونَ دُبَابِهِ وَمَقْبِضْ ذَلِكَ السَّيْفَ دُونَ الْحَمَائِلِ) ٥
السيربي : أي مقبض هذا السيف في أعلاه وهو عند حمائله ، ومقبض
القلم عند أسفله ، فهو عند دُبَابِهِ .

البليوسي : أراد أن مقبض السيف في أعلاه ، ومقبض القلم في أسفله .
وجعل طَرَفَ القلم الذي يُكتب به دُبَابًا له ، وعنده يقبض الكاتب . وأشار إلى
القلم بهذا ، وإلى السيف بذلك ؛ لأن ذكر القلم وقع في البيت المتقدم آخر البيت ،
ووقع ذكر السيف في أوله ، فأشار إلى القلم بـ «هذا» لقربه منه ، وإلى السيف بـ «ذاك»
لبعده عنه . ولو عكس الأمر لم يكن وفي صناعة الشعر حقها . ويقال : مقبض ،
بفتح الباء ، ومقبض ، بكسرهما (٢١) .

الخوارزمي : السيف إذا أغمد فقبضه فوق معاهد الحمائل وأمامها .

٣٠ (فَلَيْتَ اللَّيَالِي سَاعَتَنِي بِنَاطِلِي يَرَاكَ وَمَنْ لِي بِالضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ) ١٥
السيربي :

البليوسي : ضرب « الضحى » مثلا لصحة البصر ؛ لأنه وقت إقبال
النهار ، وأخذ الضياء في القوة والتزيد . وضرب « الأصيل » وهو العشي مثلا
للعنى ؛ لأنه وقت سقوط الشمس وإقبال الظلام عليه ، وقبته على الأفق .

٢٠ (١) قال المكي في (١ : ٣٩٠) : « يقول : إن القلم أفضل من السيف ؛ لأن المضروب بالسيف
قد ينجو إن نجا عن المضروب وصلى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله » .
(٢) ويقال أيضا « مقبض » . ككبر .

الغوازمي : قوله « يراك » في محل الجزع على أنه صفة « ناظر » .

٣١ ﴿ قَلَوْا أَنْ عَيْنِي مَتَعْتَهَا بَنَظْرَةً إِلَيْكَ الْآمَانِي مَا حَلَمْتَ بِفَائِلٍ ﴾^(١)

البريزي :

البطيوسي : سياق .

- الغوازمي : الفائل : هو الضعيف ، اسم فاعل من قال رأيهُ يغيب .
ويروى « بفائل » بالعين المعجمة ، من غالته الغول ، أى أهلكته . والأقول هو السماع . يقول : أنت مبارك بحيث لو تمكنتُ من النظر إليك لم أحلم أبداً بأضغاث أحلام .

٣٢ ﴿ حُسَامُكَ لِلْأَعْمَارِ أَبْرَى مِنَ الرَّدَى وَعَفْوُكَ لِلْجَانِي أَعَزُّ مِنَ الْعَاقِلِ ﴾

البريزي :

١٠

- البطيوسي : الفائل : كل ما يقول الإنسان من نواصب الدهر . يقول^(٢) :
لو نظرت عيني إليك لم ترفي أحلامها شيئاً تكرهه . والردي : الهلاك . والمعاقل :
الحصون . وفي هذا البيت طباق معنوي لا لفظي ، لأنه كان ينبغي أن يذكّر مع العفو
الحياة ، كما ذكر مع الحسام الردي ، ولكنه إذا قيل : إن عفوه أعزُّ المعامل لمن عفا
عنه ، فقد أفاد ذلك ما يفيد ذكر الحياة . ومثله قول أبي تمام :

١٥

أَعْنَى أَفَرَّقَ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنِّي أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

والتقارب : ليس ضدّ التفريق ، وإنما ضدّ التقارب التباعده ، وضدّ التفريق

(١) في أ ، من البريزي ، والبطيوسي ، والتنوير : « بفائل » بالعين المعجمة .

(٢) ١ : « قيل » .

التجميع . ولكن التفريق تباعد في المعنى، كما أنَّ التقارب اجتماع، فصار طباقاً
معنوياً . ومثله من الشعر القديم قول الفُتد الزَّمانى :
وفي الشَّرِّ نَجاةٌ حَبِيبٌ لا يُحْيِيكَ إِحْسَانُ^(١)

وإنما ضِدُّ الشرِّ الخير، وضِدُّ الإحسان الإساءة . ولكن معنى بعضها يُؤوِّل إلى
معنى بعض .

الغسوارى : « أبهى » أفضل تفضيل من برى القلم برياً .

(١) من مقطوعة له في الحاشية ١١ بن .

[القصيدة المتعة الخمسين]

وقال أيضا من المتقارب الثالث والثقافية متدارك :

﴿ لَتَذْكُرْ قُضَاعَةً أَيَّامَهَا وَتُزَّهَ بِأَمَلِكِهَا حَمِيرٌ ﴾

التبريزي : سيأت .

- البليوسي : ظاهر هذا الشعر أنه جعل قُضَاعَةً من اليمن . وقد اختلف
النسّابون في قُضَاعَةٍ ؛ فزعم بعضهم أن قُضَاعَةً من ولد معد بن عدنان ، وذكر قوم
أنها من ولد مالك بن حمير . وذكر أبو رياش أنها من ولد معد بن عدنان ، وأنهم
آمنوا إلى مالك بن حمير لقول بعض اليمنيين :

قُضَاعَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

- قال : فأشيد بعضُ العلماء في النسب هذا الشعر فقال : بل والله النسب المنكر
غير المعروف . وقد أنكر الكُتَيْبُ على قُضَاعَةٍ آتَمَّاءَهَا إلى اليمن في قصيدة مشهورة
له ، يقول فيها :

فَهَلَّا يَا قُضَاعَةُ لَا تَكُونِي كَقِدْحِ نَحْرٍ بَيْنَ يَدَيَّ مُجِيلِ

فَإِنَّكَ وَالتَّحَوَّلَ عَنْ مَعَدٍ كَحَالِيَةِ تَرْيُنَ بِالْمَطُولِ

- تُفَاطِلُ بِالتَّعَطُّلِ جَارَتَيْهَا وَبِالْأَحْزَاءِ تَبْدَأُ وَالْحَلِيلِ
- وَمَا مِنْ تَهْتِفِينَ بِهِ لَنَصِيرِ بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلِ

الخنوارزي : سيأت .

(١) البليوسي : « وَهْ مِنْ قَصِيدَةِ قَاهٍ فِي صَبِيهِ يَدْعِيهَا عَنْ بَنِ الْحَمِيرِ الْغُرَبَى الْقَهْرَى » .

الخنوارزي : « وَقَالَ أَيْضًا فِي الْمَتَقَارِبِ ثَلَاثَ وَالثَّقَافَةِ مِنَ الْمَتَدَارِكِ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبِيهِ بِمَضَلٍ فِيهَا

الجمع على العرب » .

٢) قَعَامِلُ كَسْرَى عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ الطَّفِّ سَيِّدُهَا الْمُنْذِرُ

التبريزي : هذه الأبيات قيلت في رجلٍ من فارس ، فقيل له : إن سادات العرب كآل المنذر كانوا ولآء في الحيرة من قبل كسرى . والطَّف : ما دنا من العراق .

البليسي : يقول : إن كسرى استعمل المنذر بن ماء السماء على بعض أعماله ، ورآه أهلاً للرياسة ، وفي ذلك تفخر اليمن . والطَّف : ما دنا من أرض العراق . ويقال : كَسْرَى ، بفتح الكاف وكسرهما .

السوادزي : قضاة ، هو ابن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن حِطَّان . وقضاة من الأعلام المنقولة ، لأنها في الأصل كلمة الماء ؛ سموا بذلك لأنهم كانوا في الحرب أشداء كليلين . قوله « وتره » لما انعطفت على قوله « لتذكر » استغنى فيه عن لام الأمر . كسرى : لقب ملوك الفرس ، وقيل : هو تعريب خسرو . والمراد بكسرى هاهنا ، أنوشروان بن قباد بن فيروز ؛ لأنه هو الذي أمر آل المنذر على العرب . قال الفرغاني : والطَّف : شاطئ الفسرات . والمراد بقريّة من الطف ، هي الحيرة . المنذر ، هو ابن ماء السماء . وماء السماء ، أمه ، وهي بنت عوف بن جثم بن النمر بن قاسط . ولُقِّبت بماء السماء لتقائها ١٠ وبجملها ، ثم قيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال :

ولازمتُ الملوكَ من آل نصر وبعدتمُ بني ماء السماء

وأما ماء السماء من الأزدي فلقب حاصر بن حارثة الأزدي ، لقّب بماء السماء لأنه كان إذا حط القطر أحتى^(١) ومارقومه حتى يأتيهم الخصب ؛ فكانه كان

يَخْلَفُ عَنْ الْقَطْرِ . وابنه عمرو الملقب بِمُزَيِّقِيَا ، ثم قيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال :

أَنَا ابْنُ مُزَيِّقِيَا عَمِيرُو وَجَدِي أَبُوهُ عَامِرُ مَاءِ السَّمَاءِ

والمُنْذَرُ ، هو ابن أمريّ القيس بن عمرو بن عَدِيّ بن دُبَيْعَةَ بن نَصْر بن مالك ابن الحارث بن عمرو بن ثُمَارَةَ بن نَحْم . الضمير في قوله « سَيِّدُهَا » لِحَمِيرٍ أَوْ لِقُضَاعَةَ ، لأن النّاسِيبِينَ ، وإن اضطربوا في نَسَبِ المُنْذَرِ ، فقد اتَّفَقُوا على ارتقائه إلى سَبَإٍ بنِ يَسْجُبَ ، والد حمير وجد قُضَاعَةَ . فكان بين المُنْذَرِ وبين حمير وقُضَاعَةَ مائة قرابةٍ رَحِمٍ وَأَصْرَةٍ . وفضل أبو العلاء على العرب العجم ، لأن هذه المقطوعة في بعض أولاد الفرس . يقول : دَعُ قُضَاعَةَ تَذَكَّرْ مِنْ أَيَّامِهَا فِي ابْجَاهِلِيَّةٍ مَا تَرِيدُ ، وَذَرَّ حَمِيرَ تَفْتَخِرْ مِنْ مُلُوكِهَا الْأَوَائِلِ مِنْ تَشَاءُ ، فَإِنَّ سَادَاتِ الْعَرَبِ كَانُوا مُلُوكَ الْعِجَمِ عُمَلًا يَسْتَعْمَلُونَهُمْ حَيْثُ شَاءُوا . وكفى هذا فضيلةً للعجم . ولقد أصاب حيث جعل سيد العرب عاملًا على قرية . يريد أن ملوك العرب لم يكن لهم عمل واسع ، ولا ولاية بسيطة ، بل كانوا عُمَلًا على قريةٍ من القرى .

٣ ﴿ فَهَلَّا تَقُلُ بَغَاةُ الْجَحِينِ وَنَائِلُكَ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ ﴾

١٥ التبريزي : بَغَاةٌ : جمع باغ ، أى طالب . وَالْجَحِينُ : الفضة .
البطليوسي :

الخوارزمي : بَغَاةٌ ، وزنها فَعْلَةٌ ، وكذلك بُنَاةٌ وقُضَاعَةٌ وأمثالها .

﴿ وَمَنْ يَطْلُبُ الدَّرَّ فِي لَحَّةٍ وَمِنْ فِيكَ أَشْرَفُهُ يُنْثَرُ ﴾

التبريزي :
البطليوسي :

(١) في الأصل : « نضر » سواه بالصاد المعجمة . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٢) المائة : الوسيلة والحرمة . ويقال قرابة مائة ، ورحم مائة ، أى قرية . انظر اللسان (منت) .
وفي الأصل : « مائة » .

الخوارزمي : فيه إيماء إلى أن المدوح بحر .

« شَغَلْتَ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ نَحْسِهِ اثْنَتَيْنِ نَحْصُهُمَا الْمَفْخَرُ »

التبريزي : من نحسه : أصابه .

الطليوسي :

الخوارزمي : قوله « من نحسه » أى من أصابه الخمس . وقد أوضح هذا

المعنى في البيت الثاني :

« يُسَارُ إِلَيْكَ بِدَعَاءٍ وَيُثْنِي عَلَى فَضْلِكَ الْخَنْصَرُ »

التبريزي : دَعَاءٌ ، قَالَةٌ مِنَ الدُّعَاءِ . وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْإصْبَعِ سَبَابَةٌ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ

إِذَا أَوَمَّا إِلَى غَيْرِهِ فِي الْخِصَامِ ، فَكَأَنَّهُ يَسْبُو بِهَا ، أَيْ يَقْطَعُهُ . وَيَعْبُورُ أَنْ يَكُونَ

اِسْتِثْقَاً مِنْ أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى الشَّيْءِ ، فَيَكُونُ سَبِيًّا إِلَى مَعْرِفَتِهِ . فَتَرَى الْمَدُوحَ عَنْ اسْمِ

مَشْتَقٍّ مِنَ السَّبِّ ، فَجَعَلَتْ دَعَاءَ مَكَانَ سَبَابَةٍ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْإِشَارَةِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْدُّعَاءُ

إِلَيْهِ يَقْرُبُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ . وَذَكَرَ سَبَبَ الشُّغْلِ لِهَاتَيْنِ الْإِصْبَعَيْنِ ؛ فَسَبَبُ

الدُّعَاءِ أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ تَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، وَالْخَنْصَرُ تَعُدُّهُ فِي الْآحَادِ ، لِأَنَّهُ

لَا نَظِيرَ لَهُ .

الطليوسي : يُقَالُ : فَلَانُ يُثْنِي عَلَيْهِ الْخَنْصَرُ ، يُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ إِذَا عُدُّوا

كَانَ أَوَّلَ مَنْ يُبْدَأُ بِهِ فِي الْعَدَدِ . وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى تَأْوِيلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الْمَعَانِي قَوْلَ

التابضة :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثَّنِيانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هَيَّانٍ^(١)

(١) البكر : الصغير من الإبل . والقرم : القمل الكريم . والمجان : الأبيض . وفي الأصل :

« صُدُودُ الْقَرَمِ مِنْ هَيَّانِ الْمَجَانِ » صَوَاهِبُ مِنَ الْمَدِيرَانِ ص ٧٧ .

الثَّيَّان : الذى يُتَى عليه الخناصر إذا عُدَّ الشعراء . وقال الثَّيَّانِي : هو الذى أبوه شاعر وجده شاعر . يذهب إلى أنه سُمي ثَيَّاناً لتكرار الشعر في نسبه . وقال الأصمعى : الثَّيَّان : الذى دون السِّد . يريد أنه ثانٍ في الرتبة . ويقال له أيضاً : الثَّنى ^(١) . وأفسد :

• ترى ثَيَّاناً إذا ما جاء بَدَاهُمُ وبدؤهم إن أنا كان ثَيَّاناً ^(٢)
والبدء : السِّد ، سُمي بدءاً ، لأنه يُبدَأ به . وهذا الذى قاله الأصمعى صحيح ، ولكنه لا يليق بيت النابعة .

الخوارزمي : يقول : الناس لمُوم عوارفك ، وشُمول عواطفك ، يُشيرون إليك بالدعاء لك . فلان يُتَى به الخناصر ، أى يُبدَأ به ؛ لأن أول العقد بالأصابع هى الخناصر . وفلان لا يُتَى به الخناصر ، أى لا يؤبَّ به . وقد تَمَدَّى في الشعر بـ «على» : قال الأمير أبو فراس :

• على مثلها في العِزِّ ثَيَّان الخناصر ^(٣) .

سُميت الخنصر خنصرًا لأنها أخصر الأصابع ^(٤) . يقول : إذا ذُكر الفضل وعُدَّ العلم ، فضلك أولاً يذكر ، وعلمك بدءاً يُعد .

٧ (قِنَ أَجَلٍ ذَا رُفَعَتْ هَذِهِ إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ تَسْتَغْفِرُ)

البريزي :

البليوسي :

(١) يقال فيهنى ، بالكسر ، وكهوى وإلى . (٢) البيت لأوس بن مفرأ السدي ، كافى اللسان

(١ : ١٨٦٢١ : ١٣٣) . ورواية صدره في الموضع الأول : * ثَيَّاناً إن زُتاهم كان بداهم *

٢٠ وقد أشار إلى هذه الرواية في الموضع الثاني منزوعة إلى الترمذى .

(٣) صدره كافى ديوانه ص ١٤ : * وحسبها يوم الأحبب وقعة *

(٤) في الأصل : « الخناصر » .

الخوارزمي : قوله « هذه » إشارة إلى الدعاة .

٨ (لَا نَ لَهَا عِنْدَهُ زُفَّةٌ وَفَاعِلٌ مَا فَعَلَتْ يُوجِرُ)

البريزي : الزُفَّة : القرية .

البليوسي :

الخوارزمي : ساق .

٩ (تُرَى الْمُعْدِمِينَ طَرِيقَ الْغِنَى وَتَهْدِي إِلَى الْأَمْنِ مَنْ يُذْعَرُ)^(١)

البريزي : يُذْعَرُ ، أى يُخَوَّف . المُعْدِم : الفقير .

البليوسي : ساق .

الخوارزمي : يقول : إنَّ للدعاة منزلةً عند الله لإراءتها الفقراء طريقَ النجى

١٠ حيث تدلهم طليح، وهدايتها الخائف إلى الأمن من حيث تهديهم إليك .

١٠ (وَمِنْ فَضْلِ ذِي كِبَيْتٍ حَافِئًا^(٢) يَزِيدُ وَعُرَيْتِ الْبِنَصْرِ)

البريزي :

البليوسي : الزُفَّة والزُفَى : القرية والمنزلة اللطيفة ؛ يقال : أَرْفَعُهُ ، إذا قَرَّبْتَهُ .

والمعتفون : القاصدون ، وكذلك العافون . والذعر : الفزع .

الخوارزمي :

(١) البليوسي : « المضين » .

(٢) من البريزي : « فا » .

[القصيدة الحادية والخمسون]

وقال أيضاً^(١) :

١ (أَرْحَنِي فَأَرْحَتِ الضُّمَرُ الْقُودَا وَالْعَجَزَ كَانَ طِلَابِي عِنْدَكَ الْجُودَا)

التبريزي : من البسيط الثاني والقافية متواتر . أرحتني ، من الإراحة .

والضُّمَرُ : جمع ضامِر . والقُود : جمع أقود وقوداء ، وهي الطويلة العُنق .

الطَّلَبُوسُ : الضُّمَرُ : الإبل التي ضَمَرَت من السفر . والقُود : الطَّوَال

الأعناق ، واحدها قوداء ، والذِّكْر أقود . يقول : لما قطعت رجائي ، أرحتني من

سفري إليك وعثائي ، وما كان طلبي لجُودك إلا عجزاً من سعي ، وخطأ من رأيي .

ونصب « العجز » على خبر كان . والطَّالِب ، يكون مصدر طلب ، ويكون

مصدر طالب .

١٠

الخوارزمي : يقول : أرحتني إذ أياستني عن الوصال ، فأرحت ضامرات

الجمال ، وكيف لا وطلبي جُودك طلب المحال .

٢ (وَقَدْ أَنَسْتُ إِلَى حِلْبِي وَأَوْحَشَنِي كَرُّ الْعَوَادِلِ تَأْنِيًّا وَتَقْنِيدًا)

التبريزي : التَّأْنِيب : اللوم الشديد . والتَّقْنِيد : التحقيق ، يقال : قَنَدَه ،

١٥ إذا حَقَّقَه . ومنه قوله تعالى : (لَوْلَا أَنْ تُقْنِدُونِ) . والتَّقْنِيد : أن يُقال للإنسان :

رايك قَنَدَ ، أي قد ضَعُفَ واعْتَلَّ . ويقال للشيخ : قد أَقْنَدَ ، أي اخطط رأيه .

وكل كلام لا ينبغي أن يُقال فهو قَنَدَ . قال النابغة :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ لِلْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْشُدْهَا عَنِ الْقَنَدِ

(١) حرم البطلوسى : «وقال . وهى أيضا من الأصل ، وهو السقط» . الخوارزمي : «وقال أيضا

٢٠

في البسيط الثاني والقافية من المتواتر» .

البليوسى : التائب : التعنيف واللوم . والتنفيد : التخطئة والتجهيل .
يقول : قد كنت عصيت حلمى وعواذلى فيما ظهر إلى من قصدك، والتعرض
لرفدك، حتى ترك عواذلى عدلى، حين رأيت إفراط غي وجهل، وكنت لا أستوحش
من إعراضهم، لاعتقادی أن الصواب فى خلافهم، وأما اليوم فقد راجعت
حلمى، وأوحشتى إعراض عواذلى عن لوى، فانا أضنى إلى قولهم، وأعلم أنهم
مُصيبات فى عدلهم . ويقال : كَرَّ يَكُرُّ، إذا انصرف، وكَرَّ غَيْرَهُ، إذا صرفه، وكَرَّ
أيضا، إذا حمل ومضى . وهذه الكلمة من الأضداد . قال عباس بن مرداس :

أَكُرُّ عَلَى الْكُتْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمْ يَسَواها

وقال العلاء بن حذيفة الفنوى فى الرجوع :

١٠ إذا زَفَرْتُ الْحُبَّ صَعْدَنَ فِي الْحَتَى كَرَّرَنَ فَلَمْ يُعَلِّمْ لَهْ طَوْرِي

الفسوارزى : صَمِنَ الْأُنْسُ مَعْنَى الْمِيلَ، لِأَنَّ مَنْ أُنْسَ بَشَى فَقَدْ مَالَ إِلَيْهِ،
فَنَقَمَ عَدَاهُ بِهِ إِلَى . ومثله :

إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زءُورا ولم تأنس إلى كلابها^(١)

يقول : إذا أوحشتى الموائد بتكرير اللوم، فزعت إلى استمال الحلم .

١٥ (رَدَى كَلَامِكَ مَا أَمَلَّتِ مُسْتَمِعًا وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيدًا)

السيريزى :

البليوسى : كان ينبغي أن يقول : أرددن كلامك فما أملتت، ولكنه
أجرى جماعه المؤنث مجرى الواحدة . وهذا إنما بابيه أن يكون فى المؤنث مما لا يعقل،

كقولك : الجمال ذهبن ، والجمال ذهب . وقد جاء ذلك في جملة الموث من
يعقل ، وهو قليل . أئند الأخش :

طودنا الخيل والنعم المندى وقلنا للنساء بها أقيى

الخوارزمي : ترديدا ، منصوب على أنه مفعول « يمل » . والترديد ها هنا :

مصدر مشتق من المبني للفعول . و « من » في قوله « من الأقسام » يتعلق
بـ « ترديدا » .

٤ () باتت عرى النوم عن جفني محملة وبات كورى على الوجناء مشدودا

التبريزي : الكور : كور النافه . والوجناء : النافه العظيمة الوجتين .

وقد جعل للنوم عرى استمارة .

١٠ البليوسي : سياق .

الخوارزمي : تحليل عرى النوم ، كناية عن فقدان النوم رأسا . فإن قلت :

فما وجه التفريق بين قوله « وبات كورى على الوجناء مشدودا » وقوله « فأرحت

الضمير القودا » ؟ قلت : يريد بقوله « وبات كورى على الوجناء مشدودا » أنى

مُعتن من أجلك مُعتم ، وبقوله « فأرحت الضمير القودا » أنى لا أستاذف بعد هذا

١٥ سقرا إليك ، طمعا فيما لديك . وهذا البهت تعليل لقوله : « ردى كلامك » .

ولقد أصاب في المطابقة بين التحليل والشذ .

٥ () كَانَ جَفْنِي سِقْطًا نَافِرٍ فَرَجَ (١) إِذَا أَرَادَ وَقُوعًا رِيعَ أَوْ ذِيدَا

التبريزي : سقطا الطائر : جناحه . ورِيع ، من الرُوع ، وهو الفزع .

وذيد : متع ، من قولهم : ذاده ، إذا متعه .

٢٠ (١) ح من التبريزي والتوزير والديوان المخطوط : « عني » .

(٢) البليوسي : « كان قلبي سقطا طارحدر » .

البليوسى : الكور : رجل الناقة، وهو كالسرج للفرس . والوجناء :
الناقة النليظة ، مُشتقة من الوجين ، وهو الغليظ من الأرض . وقيل : هى العظيمة
الوجتين ؛ يقال : رجل أوجن وأمرأة وجناء . وسقطا الطائر : جناحا ، واحدهما
سقط ، وكذلك جناحا النامة . قال الشاعر :

وَكأنَّ عَيْنَهَا وَفَضْلَ فِتْنِهَا سِقْطَانٍ مِنْ كَفْنَى ظَلِيمٍ نَافِرٍ^(١)

وريع : أنزع . وذيد : دُفع وطرد . وصَف ما تكلفه فى طريقه إلى هذا
المدوح من العناء والمشقة ، وأنه لم يَرع له ذلك ولا جازاه عليه ، فقال : حَلَّتْ
عُرَى النُوم عن أجفاني وأخذتُها باستمهل السهر ، وشددتُ كُورى على ناقي
وأضمرتُها بطول السفر ، وسَلَكْتُ قِفاراً غَوْفَةً يَخْفِقُ فيها قلبي كأنه جناحا طائر
يُروِّع فى كل مكان ، فهو دائب فى الحرب والطيران . وهذا نحو من قول أبي الطيب :

كَمْ مَهْمِهِ قُدْفُ قَلْبٍ الدليل به . قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَائِي بَعْدَ مَا مَطَّلَا^(٢)

وقال عُروة بن زُرَّام ، وإن اختلف الفرضان :

كَأن قِطَاةً حُلَّتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شَتَاةِ الْخَفَقَانِ

السيوارضى : السَّقَط ، هو الجناح ، وكأنه من السقوط ؛ لأنه بعد ارتفاع
يَسْقَط . يقول : جَفَتْنِي من كثرة السهر وفيض الدموع ، بجناحي طائر يُرَاع إذا
هَمَّ بالوقوع . يريد أنهما أبدا يضطربان ، بجناحين يَخْفِقَان .

٦ (ظَنَّ الدَّبِجُ قِطَّةَ الْأُظْفَارِ كَاسِرَةٍ وَالصَّبِيحَ نَسْرًا فَمَا يَنْفَكُ مَرَّةً وَوَدَا)

الشيرازى : أى ظن الدبج عقيباً غليظة الأظفار . كاسرة ، من قولهم : كَسَرْتُ
العقاب ، إذا انقضت على الصيد . وظن الصبح نَسْرًا فما ينفك مرَّةً موداً ، أى مذخوراً .

(١) البيت للعبة بن معير المازنى فى القصليات (١ : ١٢٧) . والفتان ، بالكسر : غشاء

للرجل من جلد .

(٢) ديوان المتنبي (٢ : ١٢٧) .

البليسوس : الدجى : الظلم ، واحدها دُجِية . والفظة : الفاسية الشديدة .
واستمرار الأظفار مكان الخالب لأنه غنى عقابا ، والأظفار إنما هى للإنسان .
والكسرة : التى تُمِيل جناحها إذا أرادت الانقباض . يقال : كسرت العقابُ
وغيرها . قال السجّاج :^(١)

• دَأَى جَنَاحِيهِ مِنَ الطَّوْدِ فَتَرَّ^(٢) تَقَضَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ
وقوله : « فَا يَنْفَك » أى ما يزال وما يبرح . والمزهود : المُفْزَع . يقول :
كُتِرَ تَرْوِجُ الْجَوَارِحِ وَغَيْرِهَا لِهَذَا الطَّائِرِ فِي كُلِّ مَوْضِع ، فَهُوَ يَتَوَقَّعُ أَنْ اللَّيْلَ عُقَابٌ
وَأَنَّ الصَّبِيحَ نَسْرٌ فَلَا يَسْتَقِرُّ فِي مَوْضِع . وَإِنَّمَا نَبَّهَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ
فِي صِفَةِ الثَّوْرِ :

• شَفَّفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ^(٣) فَإِذَا يَرَى الصَّبِيحَ الْمُصَدِّقَ يَفْزَعُ^(٤)
والشاعر الحاذق يكفيه الإيماء والتلويح ، ويؤلِّد المعاني بعضها من بعض .
الغساروزى : الضمير فى « ظن » لطائر نافر . يقال : كسر الطائر ، إِذَا ضَمَّ
جَنَاحِيهِ لِلانْقِبَاضِ . قال السجّاج :

• تَقَضَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ •

١٥ • والكاسر ، هو العقاب . زُئِدَ فَهُوَ مَزْزُودٌ ، أى مَذْجُور . شبه الدجى بالعقاب
لسواد كُلِّ منهما ، وشبه الصَّبِيحَ بالنسر لياض كل منهما . وهذا البيت يُشَبِّه
بَيْتَ السَّقَطِ :

لَيْلٌ كَمَا قُصَّ الثَّرَابُ خِلَالَهُ^(٥) بَرْقٌ يَرْنُقُ دَأْبَ نَسْرِ حَائِمٍ

(١) ديوان السجّاج ص ١٧ .

٢٠ (٢) الطود ، بالفتح : الجبل ، أو العظم من الجبال . وفى الديوان : « الطود » . وهو بالضم :
الجبل أيضا .

(٣) وكذا روايته فى الديوان (١٠) . وفى هـ : « فَإِذَا بَدَأَ الصَّبِيحَ الْمَصْدَعُ » .

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ٦٥ .

٧ (تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيْ لَا اسْتَطِيعَ سُرَى فَنَامَ صَحْبِي وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْيَدَا)

التبريزي : وصف البرق بالنعاس ، كما وصفه فيما تقدم بالكلال في قوله :

* فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالُ^(١) *

وقوله «وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْيَدَا» أي وَأَمْسَى الْبَرْقُ يَقْطَعُ الْيَدَ . واليد : جمع اليداء ؛ وهي البرية .

البطليوسي : ساقى .

الخوارزمي : لما دَلَّ تَنَاعَسَ الْبَرْقِ ، وَهُوَ قُتُورُ ضَوْئِهِ ، عَلَى أَمْرٍ ، جَمَلَ الْبَرْقُ كَأَنَّهُ نَظَقَ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ بِذَلِكَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ قَسَرَ الْمَنْطُوقَ بِهِ بِقَوْلِهِ «لَا اسْتَطِيعَ سُرَى» أَيْ لَا أَقْدِرُ عَلَى قَطْعِ مَسَافَةِ طَوِيلَةٍ ، لِأَنِّي قَلِيلُ الضَّوْءِ ، كَالَيْلِ السَّنَا . و«أَيْ» ، هِيَ الْمَقْصُورَةُ . وَنَظَائِرُ هَذَا التَّفْسِيرِ مَا فِي قَوْلِهِ :

* وَتَرَمَيْتُنِي بِالْعُطْرِفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ^(٢) *

ونحوه : (انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) . وَهَذَا لِأَنَّهُ لَا يَبْدُلُ الْمُنْطَلِقِينَ عَنْ مَجْلَسِ التَّقَاوُلِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا وَيَتَفَاوَضُوا فِيمَا جَرَى لَهُمْ ، فَكَانَ انْطِلَاقُهُمْ مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الْقَوْلِ . وَمَحْصُولُ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ الْبَرْقَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ كَانَ ضَعِيفَ الضَّوْءِ ، فَلَمَّا نَامَتْهُ أَصْحَابِي وَأَمْنُوهُ ، قَوِيَ لِمَاعُهُ وَاسْتَظَارَ شُعَاعُهُ . وَتَفْسِيرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَلَيْتِ الْثَانِي :

٨ (كَأَنَّهُ غَارَ مِنَّا أَنْتَ نَصَاحِيهِ وَخَافَ أَنْ تَنْقَاضَ الْإِذَاكَ الْمَوَاعِيدَا)

التبريزي : غَارَ الْبَرْقُ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ إِلَيْكَ ، مِنَ الْغَيْبَةِ .

(١) البيت ٤٠ من القصيدة الأولى ص ٧٨ .

(٢) مجزء كافى الخزانة (٤ : ٤٩٠) :

* وَخَلِيقَتِي لَكِنْ لِيَاكُ لَا أَفْضَلُ *

(٣) أ من التبريزي : «بِنِقَاضِكَ» .

للبلبلوسى : العرب تُسمى سُكون البرق تُناسا ونَوما، وتُحرَّكه يَحْظَلة
وسُهدا؛ كما قال ساعدة :

حتى شأها كليلٌ موهِنًا عَمِلٌ باتت طِرَابًا وبات الليل لم ينم^(١)

والبيد : الفلوات التى تُفيد من سلكها، أى تُهلكه، واجدتها بَيداء . والعمرى :

- سير الليل . ومعنى هذين البيتين : أن العرب تجعل ما يلقى به الممدوح رُؤايه من
الطلاقة والتبسم ، الدالين على ما وراءهما من البر والكرم ، بمنزلة البرق الذى يندلج
على الحيا، ويُشتر بالشفيا . والأصل فى ذلك أنهم كانوا يَقْصِدُونَ مواقع الأمطار،
وَيَنْتَجِعُونَهَا على بُد الديار؛ فإذا رأوا برقًا يلعب استبشروا به، ونهضوا إلى موضعه .
فصربوا ذلك مثلا . فمن أحسن فى ذلك كل الإحسان أبو تمام الطائي فى قوله :

- ١٠ إليك سرى بالمدح ركبٌ كأنهم على الميس حياتُ اللصابِ النَّضاضِ^(٢)
تسيمُ برقًا من نَدَاكَ كأنها وقد لاح أولاهُ عُرُوقُ نوابضِ

فقال أبو العلاء يخاطب هذا الممدوح الذى أياسه من رفقه : تناعس حتى برق
كرمك الذى كنت أطمح ببصرى إليه ، بخلافه أن يرد على وأرد عليه؛ فنام
صحبي حين لم يروا نُحَيْلَةً تُبَشِّرُ بالمطر، وبرقًا يبعث على السفر؛ وأمسى برقك يقطع
الفلوات إلى غيرى يستدعيه إليك ، ويُشتر ببلوغ الأمل لديك . وهذا عكس
قول الآخر :

وَمَا زَالَ بَرَقَكَ لِي دَاعِيَا هَلُمْ لِرَفِيدِ وِوَادِ خَصِيبِ
وَرُبَّمَا جَاءَنِي سَارِيَا فَيَكْفِي عَنَاءَ الشَّرِّ وَالنُّوْبِ

(١) ديوان المذللين ص ١٩٨ من القسم الأول طبع دار الكتب . أى بات البرق يبرق لك .

٢٠ (٢) الميس ، بالفتح : شجر تعلل منه الرياح . والبيتان فى ديوان أبي تمام ٩١ من قصيدة يمدح بها

ديثار بن عبد الله .

وضده قول أبي تمام :

وَبَرَقَتْ لِي بَرْقُ الْيَقِينِ وَطَالَمَا أَمْسَيْتُ مُرَقَّبًا لِبَرْقِ الْخُلْبِ^(١)

وقوله «أى لا أستطيع سرى» ، «أى» هذه ، تسمى العبارة والتفسير والترجمة . وإنما سميت بذلك ، لأنها تأتي بإثر كلام يُلَوِّحُ به نحو معنى ، فتوضحه وتبين الفرض منه ؛ كقول القائل : قال زيد : تقلدت سيفي ونجرت البارحة ، أى إنه شجاع ؛ وقال : نحرت جزوراً ، أى إنه كريم . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاطْلُقِ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾ . ومن روى « تنقاضاك » بالنون أراد نفسه ، ومن رواه بالياء أراد البرق .

المسودى : يقول : إن البرق مع روائه وبهائه ، مُوَلِّعٌ بهذه الحبيبة ، حتى لا يرضى بأن يزورها سواء أحد . ١٠

٩ ﴿ مَنْ يَجْزِي الْلَّيْلَ إِذْ جَنَّتْ حَنَادِسُهُ وَالرَّمْلَ عَنَى لَمَّا طَلَّ أَوْ جِيدًا^(٢) ﴾

السريزى : جَنَّتِ اللَّيْلُ وَأَجَّتْ بِمَعْنَى . والحنادس : جمع حنيدس ، وهو الليلة المظلمة . وقوله « طل » أى أصابه الطل ، وهو المطر الضميف . وجيد ، أى أصابه الجود من المطر ، وهو المطر القوى .

البليوسى : سياتى . ١٥

المسودى : سياتى .

١٠ ﴿ أَنَّى أَرَأَيْتَ لَأَصْوَاتِ الْحَدَاةِ بِهِ وَلِلرَّكَائِبِ يَحْيِطُنَ الْجَلَامِيدَا ﴾

(١) ديوان أبي تمام ص ١٩ من قصيدة فى مدح الحسن بن وهب .

(٢) البليوسى : « من غير » .

التبريزي : أَرَّاحُ، أى أرتاح إليه . ويقال : نبي فلان راح الصَّبا، أى
ارتياحه فيه . قال الشاعر :

وَعَلِمْتُ مَا عَلِمْتُ مَعْدُ كُلِّهَا وَتَسَيْتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي^(١)

أى اختيالى .

- البليوسى : جَنَّتْ : أَلْبَسَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَسَقَرَتْهُ . والحَنَادَس : أشد الليالى
سوادا ، وهى الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون . وَطُلَّ :
أصابه الطَّلُ ، وهو أضعف المطر . وَجِيد : أصابه الجُود ، وهو مطر غزير فوق
الدَّيْمَةِ . وَأَرَّاحَ : أَهَشَّ وَأَطْرَبَ . والحُدَاة : السائقون للإبل . وَالرَّكَّاب : الإبل ،
واحدتها رَكُوبَةٌ ، وقيل : هى جمع رِكَّابٍ ، وَرِكَّاب : جمع رَكُوبَةٍ . والجَلَامِيد :
الجمَّارة . يقول : أنا أَهَشُّ للسفر إلى الرمل إذا أصابه مطر ضعيف أو شديد ،
لِئَلَّمْى بَأَن بَوَارِقِهِ اللامعة مِنْ تَلْقَائِهِ صَادِقَةً لَا يَحْبِيبُ قَاصِدُهَا وَمُتَجَمِّعُهَا ، وليست
كبوارقِ شَيْءٍ هَذَا الْمَهْجُوزِ الَّتِي غَرَبْنَا لَامِعُهَا ، وَكَذَبْنَا سَاطِعُهَا .

- الخوازمي : «الحنادس» فى «اللاح وقد رأى» . ^(٢)جِدَّتِ الْأَرْضُ فَهِيَ مَجُودَةٌ .
همزة «أنى» من قوله «أنى أراح» مفتوحة ، لأنها المفعول الثانى لـ «ينخر» . يقول :
أنا مسفار لا يُبْطِئُ عَنِ السَّرى تَكَثُّفُ الظَّلامِ ، وَلَا انْصِكَابُ دُمُوعِ الْغَمِّ . ولقد^(٣)
أصاب حيث جعل ارتياحه لأصوات الحُدَاة وَخَبَطَ الرِّكَّابُ الْجَلَامِيدَ ؛ لِأَنَّهُ
يُسِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عَمَاءٍ ؛ إِذِ الْأَعْمَى يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ .

(١) البيت لجميع بنى الطماح الأسدى ، كما فى اللسان (روح) برواية :

وَلَقِيتُ مَا لَقِيتُ مَعْبِدُ كُلِّهَا وَفَقَدْتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي

(٢) البيت ٣٠ من القصيدة ص ٢٦٢

(٣) فى الأصل : «كأنف الظلام» .

١١ ﴿كَأَنَّهُنَّ غُرُوبٌ مِثُّهَا تَعَبٌ فَهِنَّ يُمْتَحَنَنَّ بِالْأَرْسَانِ تَقْوِيدًا﴾

السيريزى : غُرُوب : جمع غَرَب ، وهو الدَّلُو . وقوله « يُمْتَحَنَنَّ » من قولهم : متح الدلو ، إذا جذبها من البئر . وتقويد : تفعيل من قاده يقوده . لما جعلهن غُرُوبًا جعل قودهنَّ بالأرسان متح الماتح الدلو من البئر بالرشاء . أى إنَّ العيس قد كَلَّتْ فتقل سيرها ، فكأنها غروب ماء تثقل على الماتح ، وليس فيها ماء ولكن تعب ، فهنَّ يُمْتَحَنَنَّ بالأرسان . ومثله أو قريب منه قول الأول :

قد مدَّ أرسانَ الحِيَادِ مِنَ الْوَجَى فَكَأَنَّمَا أَرْسَانُهَا أَطْنَابُ

البليوسى : الغروب : الدلاء العظيمة ، واحدها غَرَب . ويُمْتَحَنَنَّ : يُجَذَّبَنَّ ، يقال : متحُّ الدلو ، إذا جذبته من البئر . شبه الإبل ، وهى تَرَقُّ لشده السفر وقد كَلَّتْ فأصحابها يجذبونها بالأرسان لتمشى ، بدلاء مملوءة ماء تمتح من البئر . ثم قال : إلا أنها دلاء مملوءة تعباً ، وليست بدلاء مملوءة ماء . والذي نبه على هذا المعنى قول الآخر :

قد مدَّ أرسانَ الحِيَادِ إِلَى الْوَعَى فَكَأَنَّمَا أَرْسَانُهَا أَطْنَابُ

الخرادزى : الغروب : جمع غَرَب ، وهى الدلو العظيمة . الإبل المهزولة تُشَبَّه بالدلاء . وفى شعر الرضى الموسوى :

وَجَرَ ضَوَاوِرَ الْأَحْشَاءِ تَهْوَى كَمَا تَهْوَى الدَّلَاءُ إِلَى الْقَلِيبِ

وها هنا قد شُبَّهت بالمملوءة من الدلاء ، المتترعة بكلِّ رشاء . وهذا لأن اتزاعها من البئر مملوءة ، أبداً من إرسالها فى البئر فارغة .

[القصيدة الثانية والخمسون]

وقال أيضاً :^(١)

١ (سَحَّ الْغُرَابُ لَنَا فَبِتْ أَعِيفُهُ خَبَرًا أَمَضُّ مِنَ الْجَمَامِ لَطِيفُهُ)

النسري : سَحَّ ، أى عرض ، من السَّخَّ والبارح . وأَعِيفُهُ . من قولهم : عَيفَ الطير ، إذا زجرته لتتفرق أساخ هو فيُتَفاو به ، أم بارح فيُتَظِيرُ منه . والعرب تختلف فيه ، فمنهم من يَتِيمَن بالسَّخ ، ومنهم من يَتَظِيرُ به ؛ وكذلك يفعلون مع البارح ، ويُعبِرون عن السَّخ بأن يقولوا : هو ما وَلَكَ مِياسَره ، والبارح بأن يقولوا : هو ما وَلَكَ مِيامنه . قال النابغة :

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحَلْنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرَنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ^(٢)

فهذا يَتَظِيرُ بالبارح . وقال فى أخرى :

أَصْبَحْتُ بِنَى ذَيْبَانَ مَتَى بَغَارَةٍ جَرَتْ لَكَ فِيهَا السَّانِحَاتُ بِأَسْعَدِ

وبيت أبى ذؤيب يُنشد على وجهين :

زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ الشَّامِ فَإِنْ تَكُنْ هَؤُوكَ الَّذِى تَهَوَّى يُصْبِكُ أَجْتَنَابُهَا

ويُروى : « طير السَّيِّح » . قال آخر :

لَوْ أَنَّ الْمَتَايَا حُدْنَ عَنْ ذَى مَهَابَةٍ لَهِنَ حُضِيرًا حِينَ أَغْلَقَ وَإِاقَا^(٣)

(١) فى البليغى : « قافية الفاء . وقال أيضاً : . وفى الخوارزمى : « وقال أيضاً فى الكامل الأتول والقافية من المتدارك » .

(٢) على هذه الرواية يكون فى البيت إقواء بالضم ، لأن روى القصيدة بجرور . ويروى « الأسود » بالجر ، يريد الأسود ، تخفف ، لأن الصفات قد زادت عليها بـاء النسب ، فيخرج بذلك عن الإقواء .

(٣) ودوايح فى اللسان مادة (وتم) :

و أن الذى يزود عن ذى مهابة لهاب مضيرا يوم أغلق واقا

وفى معجم البلدان :

فلو كان حيا ناجيا من حمامه لكان حضي لكان حضي

يُطِيفُ بِهِ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَنَتْهُ تَبَوَّأَ مِنْهُ مَقْعِدًا مُتَنَاعًا
وَأَوْدَيْنَ بِالرَّحَالِ عُرْوَةَ قَبْلَهُ وَأَهْلَكْنَ صَيَادَ الْفَوَارِسِ هَاشِمًا
وَهَوْنٌ وَجَدَى أَتَى لَمْ أَكُنْ لَهُ كَطَيْرِ الثَّمَالِ يَنْفُ الرِّيشِ حَاتِمًا
وَوَاقِمٌ : حَصْنٌ بِالْمَعِينَةِ . وَحَاتِمٌ : أَسْوَدٌ ؛ وَقِيلَ لِلْفَرَابِ حَاتِمٌ لِسَوَادِهِ ،
وَقِيلَ : لِأَنَّهُ يَحْتَمُّ بِالْفِرَاقِ ، أَيْ يَحْكُمُ بِهِ .

البطيوسى : سَبَاقٌ .

الخساروى : قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ : حُكِيَ عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ سَأَلَ رُؤْبَةَ بْنَ الْعَبَّاجِ
عَنِ السَّائِخِ وَالْبَارِحِ ، فَقَالَ : السَّائِخُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامَهُ ، وَالْبَارِحُ : مَا وَلَّاكَ مِيَامَهُ ؛
كَذَا قَوْلُهُ الْخَلَّازَنْجِي . وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : أَخْبَرَنِي الرَّيَّاشِيُّ أَنَّ الشُّعْرَاءَ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانُوا
يَتَشَاعَمُونَ بِالسُّنُوحِ . وَأَنْشَدَ لَابِنَ قَيْمَةَ ، وَهُوَ جَاهِلٌ :
* وَأَشَامُ طَيْرَ الزَّاجِرِينَ سَيِّحَهَا *
وَقَالَ الْأَعَشَى :

* بَحْرَى لَهَا طَيْرَ السَّائِخِ بِأَشَامِ *^(١)

وَأَبُو الْمَلَاءِ هَامَنَا أَخَذَ بِالْمَذْهَبِ الْقَدِيمِ . عَفَّتِ الطَّيْرُ أَعْيَفَهَا عِيَافَةً ، إِذَا زَجَرْتَهَا ،
وَهُوَ أَنْ تَتَبَرَّ بِأَسْمَائِهَا وَأَصْوَاتِهَا وَمَسَاقِطِهَا . وَالْعَائِفُ ، هُوَ الْمُتَكَنَّنُ . انْتَصَبَ
قَوْلُهُ « خَبَرًا » بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَضْمُونُ الْكَلَامِ السَّالِفِ ، وَهُوَ :
* سَنَحَ الْفَرَابِ لَنَا فَبِتَّ أَعْيَفُهُ *

(١) صدره كافى اللسان (سنح) :

* فَبِتَّ عَلَى طَيْرِ سَنَحٍ نَحْوَهُ *

(٢) صدره كافى اللسان (سنح) :

* أَجَارَهَا بِشَرِّ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَهَا *

وَيُرْوَى « السَّنِيعُ » مَكَانَ « السَّائِخِ » . وَرَوَايَةُ الْهَيَوَانِ ٩٦ :

تَلَقَّاهَا بِشَرِّ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَهَا جَرَتْ لَهَا طَسِيرُ النُّحُوسِ بِأَشَامِ

من معنى الفعل . وهذا لأنه إذا سنع وزجر ، فلا بد من أنه يُجبر بأمر . ونحوه
يت الحماسة :

ما إن يمس الأرض إلا جانباً منه وحرف الساق طيَّ المحمل^(١)

« أمض من الحمام » ، مرفوع على أنه خبر مبتدأ ، ولطفه ، هو المبتدأ .

ولا يجوز في « أمض » أن تنصب ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يرتفع « لطفه »
بـ « أمض » ، على أنه فاعله ، وإعمال فعل التفضيل لا يجوز ؛ على أنه قد جاز
ذلك في الشعر . وفي ديوان المنظوم^(٢) :

جريرية ضبية ما سارها بأضوا منه في السماء دَرارى

ألا ترى أن « دَرارى » في محل الرفع على أنه فاعل « أضوا » . وأما قول

أبي الطيب :

برتنى السرى برى المدى فوددنى أخف على المركوب من نعى حرى

فيحتمل ويحتمل . وأما بيت العراقيات :

وتصنى الأرحية في ذراه إلى قُبِّ أياطلهن جُرْد^(٣)

فالرواية : أياطلهن . ونظيره :

• كُوم الثرى وادقة سراتها •

(١) البيت لأبي كبير المذلل . انظر للشواهد الكبرى للعين بهامش الخزانة (٣ : ٥٤) .

(٢) معنى ذلك ديوان شعر الرضوى . والبيت في ديوانه بالورقة ٥٩ من مخطوطة دار الكتب

رقم ٥٢٩ ، وقيل البيت :

إذا اتاياها ضيف نكاه معه بكوس صغير لا بكاس حصار

(٣) ديوان الأيوبرى ١٠٢ :

٢ (زَعَمَتْ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنَّ لِقَاءَهَا بَسْلٌ تَنْكَرَ بَعْدُنَا مَعْرُوفُهُ) ^(١١)

التبريزي : بَسْل ، أى حرام . وهو من الأضداد ، يُستعمل فى معنى الحرام والحلال . وفى غير هذا الموضع يستعمل فى معنى الشجاعة ؛ يقال : رجل باسل ، أى شجاع ؛ وما أُتِيَ البسالة فى بنى فلان ؛ وأبسل فلان ولده ، إذا عرَّضهم للهلاك . قال الشاعر :

وإنسالى بنى بغير بَعْوٍ بَعُونَاهُ وَلَا يَدِيمُ مُرَاقٍ ^(١٢)

بعو ، أى جرم . وبعوناه أى أجرمناه .

البلخيوسى : السامخ من الطير والوحش : ما أتى من ناحية اليمين . والبارح : ما أتى من ناحية اليسار . ويقال : سَنَحَ وَبَرَحَ . والعرب تختلف فى التيمن بها والتشاؤم ؛ فمنهم من يُحِبُّ السامخ ويكره البارح ، ومنهم من يُحِبُّ البارح ويكره السامخ . وقد ذكرنا العلة الموجبة لاختلافهم فيما تقدم من كتابنا هذا . ويقال : عَفِتَ الطير أعيفها عيافةً ، إذا تطيرت بها . وامض : أوجع وأشد ؛ يقال : مَضِضْتُ مِنَ الْأَمْرِ أَمَضَ مَضًا وَمَضِضًا وَمَضَاضَةً وَمَضِيضًا ، إذا تألمت وتوجعت . قال الراجز :

١٥ يَا مَنْ لَيْسَ لَمْ تَنْقُ تَمِيزًا وَمَأْقِسِينَ اكْتَحَلًا مَضِيزًا

* كَانَتْ فِيهَا قُلُقُلًا وَضِيزًا *

والبَسْل : الحرام ، والبَسْل أيضا : الحلال . قال زهير فى الحرام :

* فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسْلٌ ^(١٣) *

(١) فى التور و الخوارزمي : « عتدا » .

(٢) البيت كما فى اللسان (بسل ، بعو) لوف بن الأحوص بن جعفر ، ولعبد الرحمن بن الأحوص .

(٣) انظر شرح البلخيوسى على البيت الرابع والعشرين من الفصيدة الخامسة (ص ٢٥٨) .

(٤) صدره كما فى ديوان زهير : * بلادها نادمته وعرقته *

وقال ابن همام السلولي في الحلال :

أَيْبُتْ مَا يَلَمُّ وَتُغْنِي زِيَادَتِي دَيْمِي إِنْ أُيْبِيتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلْ

الغسوازي : الَيْسَل : هو الحرام ، ومنه الباسل ، لأن الشجاع مُتَمَنِّعٌ على غيره ، فكانه مُحَرَّمٌ عليه . الضمير ينصرف إلى «اللقاء» . وهذا البيت تفسير لقوله :

• خبراً أمض من الحمام لطيفه •

٣) وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أُمَامَةً بَعْدَمَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ يَسُوفُهُ

التبريزي : يَسُوفُهُ : يَسَمُّهُ . يقال : ساف الدليل التراب [واستافه] ، إذا سَمَّه ، ليعلم أعلى قصده هو أم على غير سَمْتٍ وقصد ؛ قال رؤبة :

• إذا الدليل استاف أخلاق الطرق ^(١) •

١٠ أي ذكرتك في الموضع الصعب ، الذي يذهل المحب عن حبيبه . وقال الآخر في «يستاف» :

وَيَهْمَاءُ يَسْتَا ف الدليل تَرَابَهَا وليس بها إلا إِيْمَانِي مُخْلَفٌ ^(٢)

أي ليس بها مستقي غير السيف ، أي يفتنلون النوق . والإلفظاظ : أن يؤخذ ما في كروشها من الماء .

١٥ البليسي : يَسُوفُهُ : يَسَمُّهُ . وكان الدليل إذا مشى في ظلام الليل ، وظن أنه قد أخطأ الطريق ، نزل فتم التراب ، فإن وجد فيه رائحة بول أو روث علم أنه على الطريق ، وإن لم يجد شيئاً علم أنه قد أخطأ الطريق ، فنزل مكانه حتى يصبح ؛ ولهذا سموا القفر مسافة . قال رؤبة :

• إذا الدليل استاف أخلاق العُرق •

٢٠ (١) أخلاق الطرق : الطرق القديمة المادية . انظر هامش الخزانة (ج ١ ص ٥٠) وديوان رؤبة ص ١٠٤ . (٢) يلاحظ أن التبريزي ساق الشاهدين لاستاف ولم يسق شاهداً للاف .

وإنما وصف ذكره إياها في هذه الحال ، لأن العرب كانت تصف أنفسهم بذكرها
لأحبائها في مواطن الشدة ، لأن في ذلك مدحا لأنفسهم بالجرأة وأن ما هم فيه
لا يهولهم ، ووفاء لأحبائهم ، وأنهم يذكرونهم على كل حال ، لتمكن محبتهم من
نفوسهم . ولذلك قال أبو عطاء السَّديّ :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطَى يُحْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مَنَا الْمُتَقَفَّةُ السُّمْرُ

وقال هذبة بن خشرم :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ يَا أُمَّ مَالِكٍ ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي حَلَقِ سُمَيْرٍ

وقد أفرط الشعراء في هذا المعنى إفراطا شديدا ، كقول القائل :

سَبِّقْ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَى سِرِيرَةُ حُبِّ يَوْمَ تَبْنَى السَّرَائِرُ^(١)

الخوازمي : ساف الشيء واستافه ، إذا شمه وأشتمه . والمسافة ، مفعلة ،
وأصلها موضع سوف الأدلاء ، لأنهم بروائح أبوال الإبل وأبصارها يتعرفون حالهم ،
من جور وقصد . قال رؤبة :

* إذا الدليل استناف أخلاق الطُّرُق *

يقول : ما نسيتك وقد ضللتنا الطريق ويئسنا من الحياة في مجمل مُشْتَبِه المحبة .

وهذا يُشْبِه بيت الحماسة :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطَى يُحْطِرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مَنَا الْمُتَقَفَّةُ السُّمْرُ

٤ (وَالْعَيْسُ تُعَانُ بِالْحَيْنِ إِلَى كَيْفِ وَلُعَامُهَا كَالْبُرْسِ طَارَ نَدِيقُهُ)

السربرزي : العيس : الإبل البيض . ولُعَامُهَا : ما ترميه من الزبد من فيها

إذا سارت . والبُرس : القطن .

البليوسى : العيس : الإبل البيض التى يخالط بياضها حمرة . واللغام للإبل ، كالألعاب للإنسان ، وكالأوال للثيل . والبرس : القطن ، بكسر الباء وضمها . الخوارزمى : اللغام فى « يرومك والجوزاء^(١) » . البرس ، بالكسر ، هو القطن . قال :

* كَأَنَّ لُغَامَهُمَا بَرَسٌ نَدِيفٌ *

هـ (فَنَسِيتُ مَا جَسْمَتَيْنِهِ وَطَالَمَا كَلَفْتَنِي مَا ضَرَّنِي تَكْلِيفُهُ)

التبريزى : أى لما ذكرتِكَ نَسِيتُ مَا تُقَاسِيهِ مِنْ أَهْوَالِ السَّفَرِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا ، مِنْ سَوَفِ الدَّلِيلِ التَّرَابِ لِمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ ، وَحَنِينِ الْعَيْسِ إِلَيْكُمْ فِي سِيرِهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

البليوسى :

الخوارزمى : قوله « فَنَسِيتُ » معطوف على « ذَكَرْتِكَ » .

٦ (وَهَوَاكِ عِنْدِي كَالْغَنَاءِ لِأَنَّهُ حَسَنٌ لَدَى ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ)

التبريزى : يقول : كُلُّ مَا أَلْفَاهُ فِي هَوَاكِ ، وَأَتَجَشَّمُ مِنْ كُفِّهِ وَمَشَاقِّ ، خَفِيفَةٌ كَانَتْ أَوْ ثَقِيلَةً ، فَإِنَّهُ يَجْرَى عِنْدِي بِجَرَى ثَقِيلِ الْغَنَاءِ وَخَفِيفُهُ ، لِأَنَّهُ مُسْتَحْسَنٌ كُلُّهُ .

البليوسى :

الخوارزمى : أَوْزَانُ الْغَنَاءِ سَبْعَةٌ : الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ وَخَفِيفُهُ ، وَالثَّقِيلُ الثَّانِي وَخَفِيفُهُ ، وَالرَّمْلُ وَخَفِيفُهُ ، وَالْمَزَجُ وَحْدَهُ . وَقَوْلُهُ « ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ » إِيهَامٌ مَلِيحٌ ، لِأَنَّ لِمَا بِالنَّظَرِ إِلَى الْهَوَى مَعْنًى ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى الْغَنَاءِ مَعْنًى آخَرَ .

(١) انظر البيت ١٨ من القصيدة الأولى ص ٤٩ . والبيت ٣٧ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٥ .

(٢) فى الأصل : « كَانَ لَنَا مَا » .

(٣) التثنية وحده : « مَا كَلَفْتَنِي » .

[القصيدة الثالثة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متدارك^(١) :

١ (النَّارُ فِي طَرْقِ تَبَالَةٍ أَنْوَرُ رَقَدَتْ فَأَيَّقَظُهَا نَحْوَلَةٌ مَعَشَرُ)

التبريزي : تَبَالَةٌ : موضع يُوصَفُ بِالْحُصْبِ . من أمثالهم : « مَا هَبَطَتْ تَبَالَةٌ لِتَحْرِمَ الْأَضْيَافَ » . قال لييد :

وَالضَيْفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُحْصَبًا أَهْضَامُهَا

جمع هَضَمَ ، وهو المَطْنُ من الأرض . وَأَنْوَرُ ، جمع نَارَ ، إن شئتَ هَزَنَةً ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْه . وَنَحْوَلَةٌ ، أسمَ امرأة . يَصِفُ النَّارَ بِأَنَّهَا عَظِيمَةٌ ، تَقُومُ مَقَامَ نِيرَانٍ كَثِيرَةٍ ، وَكَذَلِكَ تُوقَدُ نِيرَانُ الْكِرَامِ لِتُهْتَدَى بِهِ إِلَيْهِمْ . وَيُقَالُ لَغَلِيَّةِ السَّهْلِ : خَسُولَةٌ . ١٠

البلخيوسي : تَبَالَةٌ : وادٍ مُحْصَبٌ كَبِيرٌ ، وَلِذَلِكَ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقِيلَ : مَا هَبَطَتْ تَبَالَةٌ لِتَحْرِمَ الْأَضْيَافَ . وقال لييد :

فَالضَيْفُ وَالْجَارُ الْغَرِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُحْصَبًا أَهْضَامُهَا

(١) في البلخيوسي : « قال أيضا » . وفي الخسارزمي : « وقال أيضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك » . ١٥

(٢) في التبريزي : « فأيقظها » .

(٣) في الميداني : « ما حلت بطن تَبَالَةٍ » . ويروى فيه : « لم يحل بطن تَبَالَةٍ لِتَحْرِمَ ... » بالتأنيث . يضرب لمن عود الناس إحسانه ثم يريد أن يقطعه عنهم .

(٤) الرواية في السان (هضم وتيل) ومعجم البلدان في رسم تَبَالَةٍ « فالضيف والجار الجنيب » .

وأثور : جمع النار . يقول : ليست نارا واحدة ، ولكنها نيران كثيرة ؛ لكم أهلها ، وحرصهم على استدعاء الأضياف بضوئها . وكانوا يوقدون النار ليراهم الضيف من بعيد فيقصد نحوها ؛ ولذلك قال حاتم :

فيا مُوقِدَي ناري أرفعاها لعلها تُضيء لسائر آخر الليل مُقْتَرِ

- وجعل اشتعال النار وذكائها إيقاظا ، وأنطفاءها رُقادا ، تمثيلا ؛ كما جمعه كرى في موضع آخر ، فقال :

• وموقد النار لا تَكْرى بَتَكْرِيَتَا •

الخـ وازدى : تَبَالَة : بلدة باليمن مُحَصَّبة . وفي المثل : «أهون من تَبَالَة على الهِجَاج»^(١) . الأَثُور : جمع نار ، وفيها وجهان : أحدهما ترك الهمزة ، نظرا إلى الأصل ؛ والثاني الهمزة ، لاستئصال الضمة على الواو . ومثلا في الوجهين : أدور في جمع دار . حَوَلَة ، من أسماء النساء ، نقلت من حَوَلَة بمعنى الظبية . يقول : تلك النار التي ترى من بعيد كأنها نار واحدة ، ليست نارا واحدة ، بل هي نيران . كأنه يُشير بأن هناك جماعة من الكرماء .

(١) في الأصول : «قوله» تحريف .

- ١٥ (٢) صدره : «هات الحديث عن الزرراء أو هينا» . والبيت مطلع القصيدة السابعة والستين .
(٣) قال ياقوت في رسم تباله : «تباله : موضع ببلاد اليمن . وأظنها غير تباله الهجاء بن يوسف . فإن تباله الهجاء بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن» .
(٤) في معجم البلدان : «قال أبو اليقظان : كانت تباله أول عمل وليه الهجاء بن يوسف الصفي ، فسار إليها ، فلما قرب منها قال الدليل : أين تباله ؟ وعمل أي سميت هي ؟ فقال : ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة . فقال : لا أراها أسيرا على موضع تستره عنى هذه الأكمة . أهون بها ولاية . وكر راجعا ولم يدخلها . فقيل هذا المثل» .
(٥) في المخطوطة : «بشر» .

٢ (طَابَتْ لِطَيْبِ الْمُوقِدِينَ كَأَنَّمَا سُمُرَةٌ تُجْعُ بِهِ الْخَوَاطِبُ بِجَمْرٍ)

النسري : السُّمُرُ : جمع سُمرة ، وهو شَجَر . يقول : كَانَ حَطَبُ هَذِهِ النَّارِ
عُودٌ يُبَخَّرُ بِهِ ، وَذَلِكَ لِطَيْبِ الْمُوقِدِينَ خَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَرَاةِ ، الَّتِي هِيَ خَوْلَةٌ ،
وَالْمُجَمَّرُ : الْعُودُ الَّذِي يُبَخَّرُ بِهِ .

البلاوي : السُّمُرُ : شَجَرُ أُمِّ غَيْلَانَ ، وَوَاحِدُهُ سُمُرَةٌ . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ
الشُّعْرَاءَ إِذَا أَرَادُوا مَدْحَ مُوقِدِ النَّارِ وَصَفَوْهُ بِأَنَّهُ يُوقِدُهَا بِالْقَطْرِ وَالْمَنْدَلِ وَالْفَارِ وَمَحْوِهَا
مِنَ النَّبَاتِ الطَّيِّبِ ، كَمَا قَالَ صَدِيقُ بْنُ زَيْدٍ :

رُبَّ نَارٍ بَثَّ أَرْمَقُهَا تَقْضَمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

١٠ يَلْتَجُو^(٢) مَا رُفِعَتْ لَضِيفُ بِهِ الْبِرَانُ نَدَى الدُّخَانِ

فَأَرَادَ أَبُو الْعَلَاءِ أَنَّ يَخَالِفَ مَذَاهِبَ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ : نِيرَانٌ هُوَ لَاءُ الْمُدَوِّحِينَ إِنَّمَا
تُنَكِّسُ الطَّيِّبُ مِنْ طَيْبِ مُوقِدِهَا ، وَإِنْ لَمْ يُوقِدْهَا بِفَارٍ وَلَا عُودٍ ، فَكَانَ
السُّمُرُ الَّذِي يُوقِدُونَهَا بِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَيْسَ مِنَ النَّبَاتِ الْمَوْصُوفِ بِالطَّيِّبِ ، يَجْمُرُ
يُحْرِقُ فِيهِ الْعُودَ لِمَا يَتَكَبَّهِ مِنْ طَيِّبِهِمْ . وَقَدْ سَلَكَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي مَوْضِعِ آخِرِ مَسَلِكِ
غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، فَقَالَ :

١٥ إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّهَا عَيْدُهُمْ تَحْتَ الْقَاهِمِ لِلْسَّارِينِ بِالْقَطْرِ^(٣)

الخوازمي : الضمير في « طابت » للنار .

(١) في ١ : « واحدا » .

(٢) الينجوج : العود الذي يخبَّرُ بِهِ . وَنَدَى : تَشَمُّعُهُ رَائِحَةُ النَّارِ . وَانْظُرِ الْمَكْمَرُ (٢ : ٤٤٥) .

(٣) البيت الخامس والثلاثون من القصيدة الثانية ص ١٤٢ .

٣ ﴿يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً وَكُلُّوهُمْ﴾ يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ

التفسيرى : يتهللون ، أى يستبشرون . والكُلوم : الجراح . الواحد : كَلَمٌ . والنَّجِيع : الأحمر . والواو فى قوله « وكلوهم » واو الحال . أى يتهللون طلاقةً سائلةً جراحهم بالدم الأحمر .

- الطلب—رسى : التهلل : الضحك وحسن البشرى والطلاقة، نحوه. والكُلوم : جمع كَلَمٌ ، وهو الجرح صغيراً كان أو عظيماً . وينهل : يسيل . والنَّجِيع : الدم . والمراد بالأحمر هنا : المَكْرُوه المُولَم . وليس المراد فيه سُمرة اللون ، لأن كل نجيع أحمر ، فيصير ذكر الأحمر من الحشو الذى لا يحتاج إليه . والعرب تضرب الحُرَّة مثلاً للمكروه والأذى . ومعنى هذا البيت : أنه وصف هؤلاء المدوحين بالشجاعة وقلة المبالاة بما يُصيبهم من الجروح ، فوجوههم طَلَقَةٌ فى الحرب كما هى طَلَقَةٌ فى [السِّلْم]^(١) . ونحوه منه قولُ أبى الطيب :

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُ هَزِيمَةٌ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرِكُ بِاسْمُ

الخوارزمى : هذا أحسن من قول أبى الطيب :

تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُ هَزِيمَةٌ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفْرِكُ بِاسْمُ

- ومن قول صريع الغواني :

يَقْتَرِ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ

و « يتهللون » مع « ينهل » تجنيس .

٤ ﴿لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدِيمِ آسِيَا﴾ يَخْرَاحُهُمْ بِالسَّمْهَرَةِ تُسْتَرُّ

(١) يمثل هذه الكلمة يستقيم الكلام .

التبريزى : الآسبى : الطيب . وسبرت الجرح سبرا ، إذا قدرت كم غوره . ويقال لليل الذى تُقدر به الجراح : مسبار . أى يقع فيهم طعان على طعان ، فكانت الطعان الثانى مداولاؤول .

البطيسوى : الآسبى : الطيب . والسهرية : الرماح ، سُميت بذلك لشقتها وصلابتها ، من قولهم : اسمعز الأمر ، إذا أشدت ؛ وقيل : إنما تنسب إلى رجل يقال له سمعز كان يصنعها . ويقال : سبرت الجرح أسره سبرا ، إذا أدخلت فيه فتيلا أو مرودا ليعلم قدر عمقه ، واسم ما يدخل فيه المسبار . وهذا معنى مبيع . يقول : فقدّم الحرب يمرضهم ، وحضورها يشفيهم ، فهي دائهم ودوائهم ، ولا مسبار لجرحهم إلا الرماح . وهذا كثير فى الشعر ، قال أبو الطيب :
وانت الملك ممرضه الحشايا^(١) لمته ونشفيه الحروب

الخوارزمى : يقول : إنهم شجعاء أصحاب حروب ، أبدا يمحرون ويمحرون ، ثم لا يشفى جروحهم إلا بجروح تجدد ، ولا يصلح طعناتهم إلا طعنات تُستأنف ، وهذا من باب قولهم :

• نحية بينهم ضرب^(٢) وجيع •

• (من كل من لولا تسعر بأسه لاخضر فى يمين يديه الأسمر) •

التبريزى : تسعر بأسه : تلهب شدته . والأسمر : الرشح . والمعنى أن هؤلاء الفرسان بأهمهم يتسعر كتسعر النار ، فلولا ذلك لاخضر الرشح فى يمين يدي الفارس منهم ، لأنه جواد كريم يُخضر جوده ما لم تجر عادته بالخضرة .

(١) فى الديوان : « المرء » .

(٢) صدره : « وخيل قد دقت لها بخيل » . واليت ينسب إلى عمرو بن معديكرب على خلاف

فى ذلك . (انظر الخزانة : ٣ - ٥٦) .

(٣) خضر ، بالتضخيف : جعل الشيء أخضر ؛ كما فى اللسان (خضر) .

البليوسى : سباق .

النسوارى : لمح الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله :

ولولا ندى كفيه أشعل بأسه إذا طارد القرن الوشيج المقوما

٦ (يُذِكِي تَلْهَبُ ذَهْنِهِ أَوْقَاتَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ فِي الْغُدُوِّ مُهَجَّرٌ)

- ٥ التبريزى : مُهَجَّرٌ ، من قولهم : هَجَّرَ الرجل ، إذا صار فى الهاجرة ، وهو وقت شدة الحر فى نصف النهار . والمراد أنه ذكى ، فكأنه إذا غدا فى السبرة ، وهى الغداة الباردة ، هَجَّرَ .

البليوسى : التَّسَعَّرُ : التوقد ، ويقال ، تسعرت النار ، إذا توقدت .

والباس : المرأة والشجاعة . والأَسْمَرُ : الرُّحْمُ . وَيُذِكِي : يُشْعِلُ وَيُوقِدُ ، من

- ١٠ قولك : أذكى النار . والمُهَجَّرُ : الذى يسير فى الهاجرة . يقول : لولا توقد

بأسه لأخضر الرمح فى كفه ، لما فيها من الندى والأنهمال المعروف . والشعراء

يشبهون كف المدوج بالقيث والبحر والانفجار بالندى ، كما قال على بن جبلة :

وأعجب من ذاك عيدائها وقد ممسها كيف لا تُورقُ

وقال مُجِيبَةُ بْنُ الْمُضَرَّبِ^(١) :

- ١٥ فلولا مَسَّ الصَّخْرُ الْأَصَمُ أَكْفَهُمْ لفاض يَنَابِيعُ النَّدى ذاك الصَّخْرُ^(٢)

وقوله « يُذِكِي تَلْهَبُ ذَهْنَهُ أَوْقَاتَهُ » يقول : كأنه فى هجر أبدا لا تقاد ذهنه ،

وإن كان فى وقت بارد . والذكى يُوصف بمز المزاج ، والبلد يوصف ببرده .

(١) هجى ، هيئة الصغى . وفى الأصل : « هجى » بالياء ، صوابه من أمالى القالى (١ : ٥٣)

حيث أنشد أبياتا من القصيدة ؛ وتنبيه البكى على الأمالى ، حيث تكلم فى ضبط اسمه .

٢ (٢) فى الأمول والأمالى : « قاضت » . وما أثبتناه من إحدى مخطوطات الأمالى (انظر الأمالى

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « أجهروا ، إذا دخلوا فيه ، كأظهروا ،
 وجهروا وتهجروا ، إذا ساروا فيه » . والمعنى من قول أبي الطيب :
 « نَحَالَهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا ^(١) »
 أي شديد الحرارة متوقدا .

٧ (وَجَمِيعُ طِفْلِهِمُ الْحُسَامُ وَإِنْ تَوَى ^(٢) مِنْهُمْ قَتَى قَعَّ الْمِهْنَدِ يُقْبِرُ)
 التبريزي : أي من صغرهم تمودوا حمل السلاح ، فإذا مات منهم واحد
 دُفِنَ معه سيفه .
 البليوسي : سياق .
 الخوارزمي : توى ، أي هلك ومات .

٨ (فَكَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ بِالْبَيْضِ تَشْفَعُ عِنْدَهُ وَتُكْفَرُ)
 التبريزي : المعنى أنهم يتبركون بالسيف فيُربونها من أطفالهم ، فكأنها
 تراضعهم ، وإذا مات منهم ميت قُبر معه سيفه ، فكأنهم يرجون أن السيف
 تشفع لهم عند الله وتُكفّر ذنوبهم .

٩ البليوسي : يقال : توى الرجل يتوى تويًا فهو تاء ، بالتاء المثناة ، على مثال
 مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا فهو ماض ، إذا مات . ويقال في معناه : تَوَى يَتَوَى تَوًى فهو
 توي ، بناء معجمة بائتين ، على مثال عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو عيم . هذا هو المشهور .
 وقد حكى يعقوب أنه يقال : توى ، بفتح الواو وتاء معجمة بائتين . يقول : لشدّة
 محبتهم في الحرب لا ينشأ المولود منهم إلا والسيف معه لا يُقارقه ، وإذا مات

(١) صدر بيت له في ديوانه (٢) ٤٢٧ . وجمعه :

* ومن فكرمه والبشر نثرًا *

(٢) الخوارزمي : « توى » . والتوى ، بالتاء والتاء : الهلاك .

منهم ميت دُفن سيفه معه . وأشار بذكر الشفاعة . إنَّ تكفير إلى انهم لا يُجاربون إلا حمايةً عن الدين ونصر الحق ، لأنهم لا يرجون أن يشفع له سيفه إلا من ضرب به في طاعة الله تعالى . وهذا في معناه أبلغ من قول بعض العلويين :

نَحْرَجْنَا نُقِيمَ الدِّينَ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهِ مَوِيًّا وَلَمْ نَخْرُجْ لَكُتِّبِ الدَّرَاهِمِ

إذا أحكم التَّزْيِيلَ وَالْحِلْمَ طِفْلَانَا فَإِنَّ بُلُوغَ الطِّفْلِ ضَرْبُ الْجَسَامِ

ومنه قول المتنبي :

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ طَعْنُ مُحُورِ الْكُؤَا لَا الْحُلْمِ

الخوارزمي : هذا كما يحكى عن بعض الأئمة المدنية ، أنه كتب بقلم واحد

مئة من كتب الدين ، فلما حضره الموت أوصى بأن يقبر معه ذلك القلم .

١٠ ﴿أَنَا مَنْ أَقَامَ الْحَرْفَ وَهِيَ كَانَتْهَا نُوتٌ بِدَارِكَ وَالْمَعَالِمُ أُسْطُرٌ﴾

النبريزي : الحرف : الناقة الضامرة ، وقيل : إن الصعبة السمينية يقال لها

حرف . وإذا وصفت بالضم أريد أنها صلبة كحرف الجبل ، وإذا وصفت بغيره

فالمراد أنها ضخمة عظيمة الخلق . وقال بعضهم : إنما قيل للضامر حرف تشبيها

بحرف الكتاب . ولم تكن شعراء العرب تعرف الحروف . وشبهها بالنون لدقتها

١٥ وضميرها . والمعالم : جمع معلم . لما جعل الناقة حرفا جعل المعالم سُطُورا . ألفيز

عن الناقة بالحرف ، وعن المعالم بالسطور .

البليسي : وصف أنه وقف بدار خولة المذكورة في أول هذا الشعر .

وشبه معالم الدار — وهي آثارها — بسطور في كتاب ، وناقته منها كالنون لتقومها .

(١) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ، كما في شرح الكبرى له ديوان المتنبي (٢ : ٢٧٠) .

(٢) في الأصل : « والحكم » صواب من شرح الكبرى .

(٣) في ٥ : « الضجة » وفي ١ : « الضجة » ولعل الصواب ما أثبتنا .

وإنما ذكر النون دون غيرها من حروف المعجم ، لأنّ بعض أهل اللغة قال : إن الحرف الناقطة المزالة ، وإنما سُميت بذلك تشبيهاً لها بحرف من حروف المعجم ، وهو النون . وقال آخرون : شُبّهت بحرف الجبل في عِظَمِ خَلْقِهَا : فاختار المعزى قول مَنْ شَبَّهَهَا بالنون ، لأنه أَشْكَلُ بما ذَكَرَهُ من الأسطر . وتشبيهُ الرسومِ بِالْأَسْطُرِ مَعْنَى مطروق كثير . قال المذليّ ^(١) :

لِلْيَلِ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرُ

الخسارزى : الحرف ، هي الناقطة المزهولة ، كأنها بحرف من حروف الكتابة شُبّهت . وها هنا شُبّهت بالنون لضميرها وأنحنائها . الباء في قوله « بدارك » يتعلّق بـ « أقام » . المعالم : جمع معلم ، وهو الأثر الذي به يُستدل على الطريق . هاهنا عني بالمعالم الآثار التي بها يُستدل على الدار . وفي عراقيات الأبيوردي :

وَأَيُّ الدِّيَارِ لَقَدْ مَشَى فِيهَا الْبَيْلُ وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا سِوَى أَشْـلَاءٍ ^(٢)

و« الحرف » و« المعالم » ، مع « النون » و« الأسطر » ، إيهام .

١٠ (بِالسَّعْدِ جَادَتْكَ السَّمَاءُ لِتَسْعِدِي وَالْغَفْرِ عَلَّ ذُنُوبَ أَهْلِكَ تُغْفِرُ)

السهرزى : أى مُطَرَّتْ بِنُوءِ السَّعْدِ وَنُوءِ الْغَفْرِ . والسَّعْدُ : من نجوم السُّعُود . والغفر : من منازل القمر ، وله نوء . وقوله « علّ » بمعنى لعل ، وفيها لغات : لعلْ وَلَمْ وَلَمْ وَعَنْ وَلَآنَ ، بمعنى لعل . قال امرؤ القيس :

حُوجَا عَلَى الطَّلِيلِ الْحَبِيلِ لِأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامٍ

يريد لعلنا . وبعضهم يروى هذا البيت « ابن حزام » يصحّفه ، ويُظنّ أنه عروة ابن حزام . وهو بعد امرئ القيس . وابن حزام ، شاعر كان قبله معروف .

(١) هو أبو صخر المذلي . انظر أمالي اللطال (١ : ١٤٨) .

(٢) من القصيدة الأولى في ديوانه ، وبها يمدح المستنير بالله .

البليوسى : دما للدار بأن تُمطر بالسعود من النجوم ، ليكون دليلا على أن الله تعالى قد عوضها من النحس ، الذى عرّض بزوال أهلها عنها ، سعادة . وذلك أنهم إنما كانوا يرحلون عن المنزل إذا أجذب ولم يكن فيه ماء ولا كلاً ، فإذا علموا أنه قد أخصب عادوا إليه ، وعودة أهله إليه هي سعادته . والمعنى لتسعدى رجوع من بان عنك إليك . وأما ذكره المغفرة للذنوب ، فإنما أراد أن رحيل من رحل عنها إنما كان عقابا لهم بذنوب اكتسبوها ، فدما لها أن تُمطر بنوء الغفر ، ليكون فالاً ودليلا على أن الله تعالى قد غفر لأهلها ، وأعادهم إلى أوطانهم . وكأنها إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « اليّمين القموس تذر الديار بلاقع » . وكانت فيه إلماها بقول أبى تمام :

- ١٠ وأرى ربوك مُحشَاتٍ بعد ما قد كنتَ مالوفَ المحلِّ أنيساً
وبلاقماً حتى كأنَّ قَطِيتَها حَلَفوا يميناً أخلفتك غموساً^(١)
الخوارزمى : سياتى .

١١) غُصْنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّعَابِ فَلَمْ يَعْذْ ذَاخُضْرَةً إِذْ كُلُّ غُصْنٍ أَخْضَرُ

البرزى :

- ١٥ البليوسى :

الخوارزمى : سُعود النجوم كثيرة ، والمراد ها هنا سَعْد السعود ، لأنه هو السعد المطلق من بين هذه الكواكب . وهو ثلاثة كواكب : أحدها نير ، والأخران دونه . وقيل : السعد ، ذلك النير المفرد . وسُمي سعد السعود تيمناً به . ونوؤه :^(٢) ميله . الغفر : ثلاثة كواكب خفية بين السماك الأعزل وبين زُباني العُقر ، وإذا نزل به القمر ، فذلك الساعة من السعود ، ولا سيما في استنباط المياه . وبالفقر يُولد

الأنبياء عليهم السلام، وهو من الميزان . علّ ولعلّ، بمعنى . «جاءتك السماء» إخبارٌ
ساذج ، وليس بدعاء، بدليل البيت الثاني .

١٢ ﴿قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ شُعْبُ الرِّحَالِ وَلَوْ نُرَأْسِي أَغْبَرُ﴾

البريزي : شُعْبُ الرِّحَالِ : أطرافها وأعاليها .

البطيسوي : عُمْدُ الْخِيَامِ : ما تقوم عليه . وشُعْبُ الرِّحَالِ : مُقَدِّمُهَا
ومؤتمرها . والرِّحَالُ للإبل، كالسُّروج للخيول . وهذا كلام نرجح نخرج المجاز ؛ لأنه
ليس من الممكن أن تُورق عُمْدُ الْخِيَامِ ولا شُعْبُ الرِّحَالِ ؛ وإنما المعنى أن المطر
والخصب كثيرًا ، حتى كادت عُمْدُ الْخِيَامِ وشُعْبُ الرِّحَالِ تُورق ، وإن كان هذا
لا يكون .

الخوارزمي : غنى بـ«شُعْبُ الرِّحَالِ» أعاليها . وفي عراقات الأبيوردى :
وإلى سناء الدولة اضطربت بنا شُعْبُ الرِّحَالِ وَغَرَدَ الرِّجَالُ^(١)
وفي مقصدات الرضى الموسوي :

إِذَا هَزَّنَا الرِّحْلُ أَضْطَرَبْنَا لَهُزَّهُ عَلَى شُعْبِ الرِّحْلِ أَضْطَرَابَ الْأَرَاقِمِ^(٢)
[وَقَالَ]^(٣) :

* وَشُعْبَتَا مَيْسَ بَرَاهَا إِمْكَافٌ^(٤) *

وحصّ أعالي الرِّحَالِ لأنها أبعد من التّرى، فيكون إغشائها أغرب .

١٣ ﴿وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا غَيْرِي وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرٌ﴾

(١) ديوان الأبيوردى ٣٤١ .

(٢) انظر ديوان الشريف الرضى ص ٨٥٣ .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) من أبيات ثلاثة رواها السان (سكف) .

التبريزي : يقال : سلوت أسلو وأسل^(١)، وسلبت أسلى؛ قال رؤبة :

* لو أشرب السلوان ما سلبت^(٢) *

البليوسي : سباني .

المسارزي : سباني .

١٤ ﴿وَلَسَيْتُ مَا مَعَ الْهَوَىٰ بِتَنُوفَةٍ عَقِمَ الْجَدِيلُ بِهَاوَاغْتَبَ أَخْذَرُ﴾ *

التبريزي : الجدِيل : فحل من فحل الإبل . وأخذر، فيما قال بعضهم :

حمار أهل تبرز فضرِب في الأذن الوحشية، فأولدها الحمر الأخرية . والمعنى أن هذه المغازة لا إبل فيها، وأن بها حمر وحش . وتنوفة : برية .

البليوسي : التنوفة : الفلاة البعيدة . والجدِيل : فحل مُنْجَب تُنسب إليه

١٠ الإبل . وأخذر : فحل تُنسب إليه الحمر الوحشية . وزعم بعضهم أنه كان من الحمر الأهلية، وأنه توخَّش فضرِب في الأذن الوحشية، فأولدها الحمر الأخرية، وهي في نواحي كاظمة . وإنما أراد أنها فلاة لا تألفها إلا الحمر الأخرية، وليست من مواطن الناس، لأن الإبل لا تكون إلا حيث يكون الناس . يقول : قد كنت سلوت عن الشباب، وتسيت ما حملني عليه الهوى من السير في القلوات المقفرة، والديار الموحشة؛ ولكن يمرض لي تذكر من مضي، فيحزك على الأسف والألمى .

١٥ والتقدير : « ما منعه الهوى » فحذف لما فهم المعنى .

المسارزي : « تنوفة » في « ليت الجياد تحرسن » . جدِيل : فحل من

فحولة الإبل، كان للثعلب بن المنذر . وأخذر : حصان كان لأردشير بن بابك،

(١) لم نجد هذه اللفظة الأخيرة فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٢) ديوان رؤبة ص ٢٥ .

(٣) أ من البليوسي : « فبجري » .

(٤) انظر البيت الأول من القصيدة ٢٩ ص ٧٢٩ .

توحشَ فحَدَا عَانَةً مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ ، فَأَوْلَهَا الْحُمْرُ الْأَخْذَرِيَّةُ . وَقِيلَ : بَلْ كَانَ
ذَلِكَ الْمُتَوْحِّشَ حِمَارًا أَهْلِيًّا . وَالْحُمْرُ الْأَخْذَرِيَّةُ فِي نَوَاحِي كَاظِمَةٌ . يَقُولُ : شَبِثَ
وَكَبُرَتْ حَتَّى نَسِيتُ عَهْدَ الصَّبَا ، وَأَنْطَمَسَ عَنْ تَذَكُّرِي تَكَالِيفُ الْهَوَى . وَقَوْلُهُ
« مَا صَنَعَ الْهَوَى بِتَنْوُفَةٍ » إِنْشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ :

أَنَا مِنْ أَقَامِ الْحَرْفِ وَهِيَ كَأَنَّمَا نُؤْنُ بِدَارِكَ وَالْمَعَالِمُ اسْطَرُّ^(١)

١٥ (سَلَّتْ سَيْوْفٌ تَرَابَهَا لِتَرْوَعَنِي وَسِوَايَ عَاذِلٍ مِنْ بَرَاعٍ وَيَذَعُرُ)

التبريزي : شَبَّهَ سَرَابَ التَّنُوفَةِ بِالسَّيْفِ لِبَيَاضِهِ وَلَعَانِهِ فِيهَا ، وَجَعَلَهُ
سَيُوفًا لَهَا .

البطيوسي : شَبَّهَ السَّرَابَ بِسَيْوْفٍ مَسْلُولَةٍ لَلْعَانَةِ وَأَضْطَرَّابِهِ . وَتَرْوَعَنِي :
تَفَزَعَنِي . وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى رُكُوبِ الْأَهْوَالِ ، وَأَنَّهُ لَا يَرُوعُهُ شَيْءٌ .
وَلَا يَهُولُهُ . وَمَنْ رَوَى « عَاذِلٌ » بِالرَّفْعِ جَعَلَهُ مَنَادِيًّا مُفْرَدًا ، وَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهُ مَنَادِيًّا
مُرْتَمًا تَقْدِيرُهُ : وَسِوَايَ مِنْ يَرَاعُ وَيَذَعُرُ يَا عَاذِلُ ، فَتَقَدَّمَ وَأَخَّرَ .

الغسواني : الضَّمِيرُ فِي « سَلَّتْ » لِلتَّنُوفَةِ . وَاسْتَعَارَ السَّيْفَ لِلسَّرَابِ ،
لِكَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْسِيًّا يُشَبَّهُ بِالمَاءِ .

١٥ (لَيْتَ اللَّوَائِمِ عَنْكَ أَمْرَةً شَذَقِمُ^(٢) بِطَاحٍ مَكَّةَ لِلْأَمْنَانِيكِ تُنَحَّرُ)

التبريزي : اللَّوَائِمُ : جَمْعُ لَائِمَةٍ . وَشَذَقِمُ : خَلٌّ ، وَالْمِيمُ فِيهِ زَائِدَةٌ ، وَمَعْنَاهُ
الْوَاسِعُ الشَّدَقُ .

(١) البيت التاسع من هذه القصيدة .

(٢) البطيوسي : « لَيْتَ التَّوَائِبِ عَنْكَ » .

البليسوس : الأسرة: رهنط الرجل الأدنون . وأراد بقوله «أسرة شدقم» ،
الإبل ، وشدقم : حُلّ من فحول الإبل تُنسب إليه ، كما تُنسب إلى الجديلا .
قال الراعي :

• صُنباً تُناسب شدقماً وجديلاً ^(١١) •

• ووقع في بعض النسخ « ليت اللوائم » .
الغسوانذي : شدقم ، في « إليك تنأى » ^(١٢) . قوله «أسرة شدقم» ، يعني بأسرة
شدقم [الإبل المنسوبة إليه] ^(١٣) . «عن» في «عنك» تتعلق بقوله « تنحر » ^(١٤) أي تُنحر
عوضاً عنك . وانه أعلم بالصواب .

(١) مدونه كما في جمهرة أشعار العرب ١٧٢ :

• ثم الحوارك جنما أعضادها •

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة الثامنة ص ٣٦٧ .

(٣) الكلمة من التنوير .

(٤) هنا كتب النسخ ما نصه : «نجز الكلام على النصف الأول من الضرام ليله مروية ثاني ربيع
الأول عام أربع وتسعين وتسعمائة بمحرسة إسلامبول دار الإمامة ، حيث عن بواتق الحدائق ، على
يد كاتبه لنفسه جعل الله يومه خير من أمه ، ولطف به عند حلول ربه ، الراجي عفوره ، الفار إليه
من ذنبه ، درويش محمد السامى الحقيق ، عامله ربه ببلطفه الخليل . يتلوه في الثاني " إن كنت مدعياً
مودة زينب " . يرافقه الإمام ، محمد وآله الكرام » .

[القصيدة الرابعة والخمسون]

وقال أيضا من الكامل الأول والقافية متداوك^(١) :

١ (إِنْ كُنْتَ مُدْعِيًا مُودَّةَ زَيْنَبٍ فَاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامُ وَتَسْكِبْ)

السريري : اشتقاق « زينب » من زَيْبَتِهَا ، إذا نَحَسَتْهَا يَدُوكَ وَجَسَتْهَا^(٢) ،

ومثاله فيعل . وقوله : « وتَسْكِبْ » يريد لتَسْكِبْ ، فكسر الباء لاجتماع الساكنين :
هي وِاء الإِطْلَاق^(٣) .

البليوسي : سِيَّاق .

الخوارزمي : زينب ، من أسماء النساء . قوله « وتَسْكِبْ » مُنْجَزَمٌ بِالْمُطَفِّ

على محل قوله « فاسْكِبْ » ؛ لِأَنَّ مَحَلَّ الْجَزْمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِي مَقَامِ الْجَزَاءِ ، لَا مِنْ

حَيْثُ إِنَّهُ أَمْرٌ . ونظيره : (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بِالْجَزْمِ ،

وهو مَقْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ قَوْلِهِ (فَلَا هَادِيَ) . ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ انْجِزَامُهُ عَلَى

إِضْمَارِ لَامِ الْأَمْرِ . ونظيره في هذا الوجه قول مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ ، أَنَشَدَهُ سَيْبُوهُ :

عَلَى مِثْلِ أَحْمَدَاقِ الْبَعُوضَةِ فَانْحَشِي لَكَ الْوَيْلُ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْيِكَ مِنْ بَكِي

(١) البليوسي : « قافية حرف الباء . وقال أيضا » . الخوارزمي : « قال أبو الصلاء أحد

أبن مبد الله بن سليمان التنوخي الممرى أيضا في الكامل الأول والقافية من المتداوك » .

(٢) فأت هذا المعنى اللسان والقاموس . لكن في الجهرة (١ : ٢٨٣) : « وامن زينب مشق

من زينب التي إذا نحسه يملك ، فيل منه » . وأورد لما وجها آخر من الاشتقاق في الجهرة (٣ : ٢٥٦) .

قال : « وزينب اسم امرأة ، واشتقاقه من زناة القرب ، وهي إربتها التي تلدغ بما » .

(٣) هذا تكلف . وإنما الكسرة حركة حرف الروي ، وِاء الإِطْلَاق لا يتصور حدوثها قبل كسر

ما قبلها .

(٤) انظر سيويه (١ : ٤٠٩) .

البَّعْضَةُ : مكان قُتل فيه مالك بن نُؤيرة وجماعة من يربوع . قال سيويه :
«أراد ليك» . ومثله ما أنشد السَّيرافي في شرح الكتاب :
* فقلت ادعِ وأدعُ فإنَّ أدنى ^(١) *

والذي يدلُّ على أنه يجوز إضمار لام الأمر في الشعر ، ما أنشده سيويه :
* محمدٌ تَفِدُ نفسَكَ كُلَّ قَفَسٍ ^(٢) *

أى تَفِدُ . يخاطبه أبو الملاء ويقول : سَيْلِكَ الكثير ، ومطرك الغزير ،
يُشَبَّه أنه دمع مَسْفُوح ، وأنتك عاشق . فإن كنت ممن يدعى مُشاركتنا في حُبِّ
هذه العَشِيقَةِ ، فاصبُّ أنت دمعك ، ولنصبُّ نحن ، ليظهر أينا أغزرُ دمعاً ،
وأقوى عشقاً .

٢ (فَنَ الْغَائِمِ لَوْ عَلِمْتَ غَمَامَةً سَوْدَاءُ هُدْبَاهَا نَظِيرُ الْهَيْدَبِ)

التبريزي : يعنى أن هُدْبُ العين استهلَّ بالدمع ، فكأنه هَيْدَبُ سحاب .
الهِدْبُ : ما تدلَّى من السحاب حتى يدنو من الأرض . قال :

دَانِ مُسِيقَ فُوقِ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٣)

(١) البيت لهُنَّارِ بْنِ شَيْبَانَ التَّمَرِيِّ كَافِي السَّانِ (ندى) ، ونسب إلى الأعشى في سيويه (١ : ٤٢٦) .
وتعناه كَافِي السَّانِ وَالْإِنْصَافِ ٢١٦ وسيويه :
* لصوت أن ينادى داعيان *

وقبله :

تقول خليلي لما اشتكتنا سيدكنا بنو القرم الهجان

(٢) مجزؤه كافي كتاب سيويه (١ : ٤٠٨) .

* إذا ماخفت من شيء تبالا *

(٣) البيت يروى لأوس بن حجر في ديوانه ؛ ولبيد بن الأبرص في ملحقات ديوانه ٥٧ ومخانات
ابن الشجرى ١٠١ .

- البليوسى : السَّكْب : الصَّب . والغَمَام : السَّحَاب ، وكذلك الغَائِم ، واحداً منها
غَمَامَةٌ . وأراد بالغَمَامَةِ السَّوَادَ فى العين . وشَبَّه هُدْب العين ، وهو الشَّعْر النَّابِت على
حَرْف جَفَنَها ، بِهَيْدَب السَّحَاب ، وهو ما يَتَدَلَّى منه إذا تَكَانَف وتَرَكَم بعضُهُ فوق
بعض . فأما معناه فإنه قال للغمام ذى الهَيْدَب ، حين ساعده فى الوقوف على رَج
زَيْنَب : إن كُنْتَ يَأِيها الغمام تَدْعى من مودَّة زَيْنَب مثل الذى تُقاسيه ، فاسْكَب
دموعك فى رَبِّها كما نَسْكَب دُمُوعنا فيه ؛ فإنَّ عَيْسونا تُحَاكى الغمامُ بَأَنسكابها ،
وتُضاهى هَيْدَبه بِهَدابها . وقد أَكثَرَ الشعراء من تَشْبِيهِ الدُمُوع بالمطر ، والعيون
بالغمام . فأما هذه الزيادة التى زادها أبو العلاء من تشبيه هُدْب العين بهَيْدَب
السحاب ، فلا أحفظ فيه شيئاً لأحد من المُتَقَدِّمين ، وإن كان ذلك مُضْمِناً
فى تشبيهاتهم ، مفهوماً من خوى عباراتهم . وقد قال أبو الطَّيِّب المتنبى :
سَقَيْتِه عِبْرَاتِ ظَنِّها مطراً سوائلاً من جُفُونِ ظَنِّها ^(١) مُجْجاً
فهو وإن لم يَصْرَحْ بِتَشْبِيهِ هُدْب العين بهَيْدَب السحاب ، فإنه مفهوم من خواء ،
مُضْمِنٌ فى معناه .
- الخوارزمى : الهَيْدَب : ما تَدَلَّى من أسافل السحاب . ومدار التركيب
على الأمتداد والتدلى . يُخاطَب أيضاً الغمام فيقول : إذا بارتك عيني فى الهملان ،
فلا تَسْتَبِعِدْ يا غمام ، فإن عيني ، لو أنصفت ، غمامة هطالة .
- ٣ (يا سَعْدَ أَخِيَّةِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا لِمَا رَكِبْتَ دُعِيتَ سَعْدَ الْمُرْكَبِ)
- التبريزى : أخبية : جمع خباء ، أى بيت من بيوت الأعراب . وإنما
أَلْفَزَ بِسَعْدَ أَخِيَّةِ الْمُتَحَمِّلِينَ ، عن النجم الذى يقال له سَعْدُ الْأَخِيَّةِ .

(١) من قصيدة مظهرها :

دمع جرى قضى فى الرِّيح ما وجبها لأهلها وشفى أنى ولا كربها

- البليوسى : سعد الأخبية : منزلة من منازل القمر ، شبه محبوبته بها .
 وخصها بالذكور دون سائر الكواكب طلباً للصنعة ، وإشارة إلى أن محبوبته من
 أهل الوبر ، لا من أهل المدر . يقول لمحبوبته : أنت سعد لمن صاحبته ، ونحس
 لمن فارقت ، فكنت طول مقامك سعداً لأخبية النازلين ، فلما رحلت صرت سعد
 الركب الراحلين ؛ فخل السعد فى ربك باحتلاك ، ثم انتقل عنه بانتقالك .
 الخساروزى : سعد الأخبية : ثلاثة أنجم كالأتاني ، ورايع تحتها . وهذا السعد
 عن طريق سائر الأعد مائل . وسمى سعد الأخبية ، لأنه متى طلع خرجت الهوام
 المحتبئة . قال :

قد جاء سعد موعداً بشره مخبراً جنوده بجُحره^(١)

- ١٠ جعل الهوام جنوده ، وجعلت الحجر للهوام كالأخبية . ففى كان الكوكب
 سعد الهوام كان سعد يحترها أيضاً ، للملازمة بينه وبين الحجر . وقيل بل سُمى سعد
 الأخبية لأن السعد أنورها ، والثلاثة الباقية بمنزلة الأخبية لها . والذى يدل على
 صحة هذا الوجه قول القاضى التنونى :

وذو الجبائ بعده مثل غريد سم من غريم قد توارى واخفى

- ١٥ قال الساجع : « إذا طلع سعد الأخبية ذهب الأسقية ، وتزلت الأحوية ،
 وتجاورت الأبنية » . وأبو الملا لم يرد بسعد الأخبية الكوكب ، بل أراد سعد
 بيوت المحتملين . وهذا إيهام لطيف . يقول : أنت سعد إلهام ، ما دمت فى
 المقام ؛ وأما عند الارتحال ، فانت سعد الجمال .

(١) فى اللسان (سعد) :

٢٠ قد جاء سعد مقبلاً بحره وراكه جنوده لثره

(٢) انظر الأزمة والأمكنة (٢ : ١٨٤) .

٤ (غَادَرْتِي كَبَنَاتِ نَعِشٍ ثَابِتًا وَجَعَلْتِ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ)

السيريزي : يقال إِنَّ قَلْبَ الْعَقْرَبِ مُتَلَهَبٌ خَفَاق . قال :

وَلَدْتَ بِجَادِي النِّجْمَ يَحْرَقُ مَا رَأَى وَالْقَلْبَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ^(١)

البليوسي : يجوز أن يريد بنات نَعِشِ الصُّغْرَى ، ويجوز أن يريد بنات نَعِشِ الْكُبْرَى . وبنات نَعِشِ الصُّغْرَى أَقْرَبُ إِلَى الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ مِنْ بَنَاتِ نَعِشِ الْكُبْرَى . وَالْمُنَجِّمُونَ يُسَمُّونَ الصُّغْرَى الدُّبَّ الْأَصْفَرَ ، وَالْكُبْرَى الدُّبَّ الْأَكْبَرَ . وَبَنَاتُ نَعِشٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي لَا تَغِيبُ ، لِقُرْبِهَا مِنَ الْقُطْبِ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا تَدُورُ فِي دَائِرَةٍ جَمِيعُهَا ظَاهِرٌ فَوْقَ الْأَفْقِ ، وَإِنَّمَا يَغِيبُ مِنَ الْكَوَاكِبِ مَا بَعْدَ عَنِ الْقُطْبِ ، لِأَنَّهُ يَدُورُ فِي دَائِرَةٍ عَظِيمَةٍ تُقَاطِعُ دَائِرَةَ الْأَفْقِ ، فَيَكُونُ بَعْضُ الدَّائِرَةِ فَوْقَ الْأَفْقِ وَبَعْضُهَا تَحْتَ الْأَفْقِ ، فَيَكُونُ الْكَوْكَبُ مَا دَامَ دَائِرًا فِي الْقَوْسِ الْعُلْيَا مِنْ دَائِرَتِهِ ظَاهِرًا ، وَمَا دَامَ دَائِرًا فِي الْقَوْسِ السُّفْلَى غَائِبًا . وَقَلْبُ الْعَقْرَبِ : كَوْكَبٌ نِيرٌ أَحْمَرٌ وَرَاءَ الْإِكْلِيلِ . وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِمَا نَ : مِنْهَا طَلَبُ الصَّنْعَةِ وَالتَّجَنُّسِ . وَمِنْهَا طَلَبُ الْقَافِيَةِ ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَرْبَعَةٌ : قَلْبُ الْعَقْرَبِ ، وَقَلْبُ الْأَسَدِ ، وَقَلْبُ الثَّوْرِ ، وَقَلْبُ الْحَوْتِ ؛ وَلَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ يَلِثُ الْقَافِيَةَ غَيْرَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ . وَمِنْهَا ، وَهُوَ أَلْطَفُ هَذِهِ الْإِخْتِصَاصَاتِ مَا خَذَا ، أَنَّ قَلْبَ الْعَقْرَبِ يُوصَفُ بِالْخَفَقَانِ وَالتَّوَقُّدِ ، وَأَنَّهُ نَحْسٌ ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ صِفَاتِ قَلْبِ الْعَاشِقِ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وُلِدْتَ بِجَادِي النِّجْمَ يَتَلَوُّ قَرِينَهُ وَالْقَلْبَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ الْمُتَوَقِّدِ

وَالشُّعْرَاءُ يَصِفُونَ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ لَهُمْ وَشُؤْمٌ عَلَيْهِمْ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ :

كَيْفَ أَحْتَرِاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

(١) الْيَتِ لِلْأَسَدِ بْنِ يَسْفَرَ ، كَمَا فِي السَّانِ (بُحْم) ، وَكَأَيُّهَا فِي شَرْحِ الْخَوَارِزْمِيِّ .

(٢) هُوَ الْبَاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، مِنْ أَيْمَاتِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٠١ .

وقال جميل :

يا قلبُ ويحك ما عيشي يذِي سَلَمٍ ولا الزمانُ الذي قد مرَّ مُرْتَجِعٌ
أَكُلُّنا بانٍ سِوى لا تُلاَبِسُهُمُ ^(١) ولا يُيالون أن يَشْتاقَ من بَقَعُوا
طَلَقْتَنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلْتُ من الفِراقِ حِصَّةَ القلبِ تَنْصَدُعُ

- السوارزى : « بنات نعش » في « إليك تناهى » . قلب العقرب : من منازل القمر ، وهو كوكب أحمر ملتهب خفاق ، وهو منحوس : قال ابن يَفرُّ :
وُلِدْتُ بِحَادِي النَجْمِ يَتَلَوِّقُ رِيحَهُ وبالقلب قلب العقرب المتوقِّد
حادي النجم أيضا منحوس .

• (بالخَفَنِ بَارَزَتِ الْقُلُوبُ وَإِنَّمَا بالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَيْءٍ مَحْرَبٍ)

- التبريزي : أى يخفن العين بارزت القلوب ، وإنما يبارز المحارب بالنصل لا يخفن السيف . والنصل : السيف . والشهم : الحديد القواد . ومحرَب : مفعل من الحرب .

الطليوسي : الشهم : الحديد القلب . والمحرَب : القوى على مُمارسة الحروب . يقول : أنت أجمع من أنجاد الرجال ومُجَمانها ، لأنهم يُبارزون أقرانهم بالسيوف ، وأنت تُبارزينهم بأجفانك . والشعراء يُشَبِّهون عيون الأُحبة بالسيوف ، وأجفانها بأجفان السيوف . وقد ولد أبو الطيب من ذلك معنى مليحاً فقال :
وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جَفُونُهَا مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ ^(٢)

(١) أ : د تلامهم .

(٢) البيت ٣٥ من القصيدة ٨ ص ٣٧٥

(٣) ديوان الخنفي (٢ : ١٨١) . وقوله :

النسوارى : فى أساس البلاغة : « فلان مُنغمس فى الحروب ، وهو محروب^(١) » . « والجفن » مع « النصل » إيهام ؛ و « المبارزة » مع « القلوب » أيضا .
٦ (كَمْ قُبْلَةٍ لَكَ فى الضَّامِرِ لَمْ أَخْفِ فِيهَا الحِسَابَ لَأَنَّهُمَا لَمْ تُكْتَبِ)
السيرى : أى إنها لم تقدر فلم تكتب .

البطرسى : هذا مبنى على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « عفى لأمتى عما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به أو تعمل » .

النسوارى : يقول : أبداً ألتك أتما ، ولا أخشى فيه ذنبا ولا إثما ، إذ ليس ذاك حقيقة بل وهما . وفيه نظر إلى ما روى البخارى بإسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز عن أمتى عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم » . وفى هذا البيت تصريح بأن فائله نقي الحبيب ، عن عابٍ فى معتقده وعيب .

٧ (وَمَتَى خَلَوْتُ بِهِمَا مِنْ أَجْلِكَ لَمْ أَرْغُ فِيهَا بِطَلْعَةِ عَاذِلٍ مِنْ مَرْقَبِ)
السيرى : مرقب : موضع يُرْقَب فيه .

البطرسى : الروع : الفزع ؛ يقال منه : راعه يروعه . والمرقب : الموضع الذى يرقب منه ، جبلاً كان أو غير جبل . وهذا المعنى نحو من قول قيس :
وأخرج من بين الجُلوس لعلنى أحلت عك النفس فى السرِّ خالياً

النسوارى : الضمير فى « بها » لقبلة . يقول : متى قبلك لم أخف بها الملام ، لأنها تقيلة فى الذهن لا فى الخارج .

٨ ﴿وَرَسُولٍ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثَهُ فَأَتَى عَلَى يَأْسٍ يُجْجِجُ الْمَطْلَبَ﴾

السيريزي :

البليوس : يقول : لما لم أجد [وسيلة^(١)] إلى مراسلتك في القطة لكثرة الرقباء والوشاة ، راسلتك بالخيال في النوم ، فلت منك الذي أردت . وهو نحو من قول قيس بن الخطيم :

ما تمنى يقطى فقد تؤتينه في النوم غير مُصرِّدٍ محسوبٍ

وقال محمد بن هاني :

عينك أم مَنَّاك موعداً وفي وادي الكرى ألقاك أم واديك

الخوارزمي : يقول : ذاك الرسول مُنجِج [في] غير مُنجِج .

٩ ﴿وَكَانَ جُبِكَ قَالَ حَظُّكَ فِي السَّرَى فَالَطِمَ بِأَيْدِي الْعِيسِ وَجَهَ السَّبَبِ﴾

السيريزي : السرى : سير الليل . والسَّبَب : البرية . وإنما يحثه على السير فيها .

البليوس : الحفظ : النصيب . والسرى : سير الليل . والسَّبَب : والبسب : القفر الذي لا شيء فيه . يقول : أنا أنكف من أجلك السفر ،

١٥ وأتوهم أني به أنال البنية والوطر ؛ فكأن جبك قال حظك فيه ، فانا أوأصله وأواليه ؛ ولا أزال أجوب المسالك ، وأركب المهالك . والعيس : الإبل التي يحالط بياضها حمرة ، واحدها عيس والأثنى عيساء . وشبه قرع أيدى الإبل الأرض القفر ، بلطم الخدود ، فذكر اللطم لذكره الوجه . وهي استعارة مليحة ، لا أحفظها لغيره .

٢٠ الخوارزمي : قوله : «فالطم» استعارة . وقد رثع للاستعارة بالأيدى والوجه .

(١) بمثلها يتم القول . (٢) أي في موضع اليأس من النجاح . فكله «في» ضرورة لصحة الكلام .

١٠ (وَأَهْجَمَ عَلَى جُنْحِ الدُّبَى وَلَوَاتَهُ أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ مَخْلِبٌ)

التبريزي : لما شبه الجُنْح الذي هو الليل بالأسد، جعل الهلال مَخْلِباً له .
البليوسي : الدُّبَى : جمع دُجْبَة ، وهي الظلمة . وهذا مما خالف الأسمُ
فيه الفعل المَصْرُفُ منه ؛ لأنهم يقولون دُجْبَة بالياء ، ويقولون في تصريف الفعل
منه دجا يدجو . وليس هذا موضع القول فيه . وجنح الدُّبَى ، بكسر الجيم
وضمها : ميله . وشبه الليل في هوله بأسدٍ يَصُولُ ، وشبه الهلال مَخْلِبُهُ ، وهو تشبيه
مُتَعَرِّعٌ لا أحفظه لغيره .

المرادسي : شبه الهلال بالمخلب . ونحوه :

كَأَنَّ ابْنَ مُزْنَتَهَا جَانِحًا فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خَنْصِيرٍ^(١)

١٠ فسَيْطٌ : قلامة الظفر . وعلى عكسه بيت السقط في صفة الأسد :

وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بَيْنِي بُدُورٍ صَفَارٍ مَا قَرَّبُنِ مِنَ الثَّمَامِ^(٢)

١١ (وَبِحِجْرَةٍ كَالْهَجَرِ مَوْجٌ سَرَابٍ كَالْبَحْرِ لَيْسَ لِمَاءِهَا مِنْ طُحْلَبٍ)

التبريزي : يعنى أن السراب وإن كثر حتى صار كالبحر ، لا يكون له
طُحْلَبٌ ؛ لأنه ليس بماء على الحقيقة . والطُحْلَبُ : الخُضْرَة التي تكون في أعلى الماء^(٣) .

١٥ البليوسي : المحبيرة والمهاجرة والمهجير والمهجر ، سواء ، وهي القائلة . وشبه

ما يُقَامَسُ من حرها بما يقاسيه المهجور من حُبِّ هاجريه . ونحوه قول أبي تمام :
وَمَسَافَةٌ كَمَسَافَةِ الْمَهْجَرِ ارْتَقَى فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرْحَاءِ

(١) البيت لعمرو بن قتيبة وانظر الحاشية ٢ ص ٦٥٧ .

(٢) انظر البيت ٢٧ من القصيدة ٦٤ .

(٣) في الأصل : « أسفل الماء » .

وَالطَّلَب . بضم اللام وفتحها : الخُضرة التي تكون على الماء . والمِراب : شبه الماء يرى في الحز الشديد . وشبهه بالبحر لكثرتة .

السوداني : «المَجيرة» مع «المجر» تَجْنِس ، و[المجر] مع «البحر» تسجيع .

١٢ (أَوْفَى بِهَا الْحَرْبَاءُ عُودَى مَنِيرٍ لِلظَّهْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْطُبِ)

• التبريزي : الحَرْبَاءُ : دَوِيَّةٌ لَا تَرَالُ تَدور مع الشمس ، فتصير في أعلى الشجر وقتَ الهجرة . قال أبو ذؤاد يصف امرأة :

أَنِّي أَتِيحُ لَهَا حَرْبَاءً تَنْضَبِي لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُسَكًّا سَاقًا^(١)

يعني بالساق الشجرة . أي إن بعل هذه المرأة صبور على السير ، فكانه حَرْبَاءً ينتقل من شجرة إلى شجرة .

١٣ (فَكَانَتْ رَأَمَ الْكَلَامِ وَمَسَّهُ عَيْ فَاَسَعَدَهُ لِسَانُ الْجُنْدِبِ)

• التبريزي : يقول : إن الحَرْبَاءَ لما علا عودا ، كأنه منبر علاه خطيب ، أَعْيَتْهُ الخُطْبَةُ ، فَنَابَ عنه لسان الجُنْدِبِ ، لِأَنَّ الحَرْبَاءَ ليس له نُطْقٌ ، والجنادب في الهجرة تهبج ولها أصوات .

البطيوسي : قوله «أوفى» ، يريد أشرف وعلا . والحَرْبَاءُ : دابة تصعد على

١٥ أصول الشجر ، وتُستقبل بوجهها الشمس كيفما دارت ، فشبهه لذلك بِخَطِيبٍ صَعِدَ فوق منبر ليخطب ، فأدركه عَيْ وَحَصَرٌ ، فتكلم عنه الجُنْدِبُ ، وهو الجراد ، فغم الدال منه وتَفَنَحَ . وإنما قال ذلك لِأَنَّ الجنادب تُصَوِّتُ في الحز ، والحَرْبَاءُ لا صوت له . قال امرؤ القيس :

^(٢) يُفَالِنُ فِيهِ الْحَزَّوْ لَوْلَا هَوَاجِرُ جَنَادِبِهَا صَرَخِي لَمَنْ قَصِيرُ

٢٠ (١) في اللسان (حز ، نصب ، سوق) : «له حرباء» وقال ابن ربي : «صواب إنشاده : أَيْ أَتِيحُ لَهَا ، لِأَنَّهُ وَصَفَ ثَلَاثًا سَاقَهَا وَأَرْجُلَهَا سَاقِي مَجْدٍ» .

(٢) يُفَالِنُ : يَطَاوِنُ . والقَصِيرُ : صوت ضئيف . واليَت في اللسان (ضم) .

الـوارزى : قال الجاحظ : الحرباء : ذؤبية أعظم من العظاءة أغبر ما كان
فرحاً، يصفر من الحز وشدته، وإنما حياته الحز، فتراه أبداً إذا بدت الجؤنة قد لحاً
بظهره إلى جذيل، حتى [إذا] رمضت الأرض ارتفع، ثم هو متقلب بوجهه مع
الشمس كيف دارت، وذلك فعله حتى تقرب الشمس، إلا إذا خاف شيئاً^(١).

وإنما ثنى عودى منبر، لأن الحرباء لا يخلّى عن ساق شجرة حتى ينسب بساق
أخرى. قال أبو دوداد :

أنى أبيع لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا مُسكاً ساقاً^(٢)

ولذلك قيل : «أحزم من حرباء». ويقال إنه يمسك بيديه غصنين من الشجرة
ويقابل عين الشمس. سمي المنبر منبراً لأنه ينبر الخطيب، أى يرفعه. الجندب :
ضرب من الجراد، وهو قُتْل، لأنه ليس في الكلام فُعْلَل. ونظيره وزنًا ومعنى
عُنْظَب. والجندب، مضوم عند البصريين، مفتوح عند الأخفش وعليه الكوفيون.
وهذه المسألة قد أشبعها «في كتاب الزوايا والحبايا». جمل الحرباء كالخطيب،
لأنه مثله أسود. قال ذو الرمة :

كأن حرباءها في كُلِّ هاجرة ذؤشبة من رجال الهند مصلوب^(٣)

ولأنه ينصب على الجذل قائماً مثل الخطيب. ألا ترى أنه يُشَبَّه بالمصلوب.
ولأنه إنما يوافي الجذل للظهر، تخطب الجمعة. وجعله مما لم يخطب لأنه لا صوت
له رأساً. وجعل الجندب يُسعد الحرباء، لأن أصوات الجنادب تهيج في الظهيرة.

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٦٣) .

(٢) انظر ما مضى في الحاشية الأولى من الصفحة السابقة .

(٣) كذا وردت هذه العبارة . ولعله فهم أن لباس الخطباء كان السواد .

(٤) ديوان ذى الرمة ٣٧ .

١٤ (كَلَّفَتْهَا جَدَلِيَّةٌ رَمَلِيَّةً نَضَبْتُ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضُبِ)

النسري : جدلية : منسوبة إلى جدل، وهو غل . ورملة ، من سيرها الرمل . وتنضب : ضرب من الشجر . أى كلفت المجيرة المذكورة هذه الناقة ، ولم تلحق بالقوم الذين تزلوا في هذه الشجرة .

البليسي : جدلية : ناقة منسوبة إلى جدل، وهو غل عتيق تُنسب إليه الإبل . قال الراعي :

* قُودًا تُنَاسِبُ شَدَقًا وَجَدِيلًا *^(٢)

ورملة : منسوبة إلى الرمل ، وهو سير سريع . وقوله : نضبت ، يقال نضب الماء ينضب نضوباً ، إذا جف أو غار في الأرض . يريد أنه كلفها السير إلى أهل التنضب ، فهزلت حتى لم يبق فيها بقية ، ولم تصل إليهم لبعد المسافة . وأراد ١٠ بأهل التنضب أهل الحجاز . قال يعقوب بن السكيت : قال صاعد : التنضب ينبت بالحجاز ، وليس منه بحد إلا حزمة واحدة ، على ذقان عند الثقيفة ، وهما موضعان . والتنضب ، تألفه الحرابي ، ولذلك قيل حرباء تنضبة ، فضرب به المثل . قال الشاعر :

١٥ أَنِّي أُتِيحُ لَهُ حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٌ لَا يُرْسِلُ السَّاقِ إِلَّا مُسْكَ سَاقًا^(٥)

(١) إن صح ذلك فهي نسبة غير قياسية . وفي اللسان : «أما تزلهم في الإبل جدلية قليل هي منسوبة إلى هذا الضلع» وقيل إلى جدلية طيء ، وهو القياس .

(٢) صدره كما في جمهرة أشعار العرب ١٧٣ :

* ثم الحوارك جنما أعضادها *

(٣) هو صاعد بن الحسن النوري البغدادي صاحب كتاب القصص المتوفى سنة ٤١٧ بصقلية . ٢٠ انظر ترجمته في وفيات الأعيان .

(٤) الحزمة ، بالكسر : مجتمع الشجر .

(٥) أ : «لم» . وقد سبق الكلام على البيت في حواشي ص ١١٣٣ .

الخوارزمي : الضمير في « كلفتها » للهجيرة . جدلية ، منسوبة إلى جديل ، وهو في « النار في طرفي تبالة » . ذكره التبريزي . ونحوه نتائج خرفي ، وتقني . رملية : منسوبة إلى الرمل ، ومنه : الرمل في الطواف سنة ؛ وذلك أن بهز في مشيته الكتفين ، كالمبارز يتبختر بين الصفيين . ومعنى المنسوبة إلى الرمل أن مشيا الرمل . والكلام في المصراع الأول على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وعلى التأخير والتقديم . يعني كلفت هذه الناقة قطع تلك الهجيرة . غنى بالنضوب المزال والجفاف ، ومنه بيت السقط :

* وأنضبها التجاؤل والطَّرادُ ^(٣)

على رواية من رواه بالضاد المعجمة . تنضَّب : شجرٌ يُخذ منه السهام ؛ قال الكيت : إذا حنَّ بين القوم نَبَعٌ وتنضب ^(٤) *

وهو فَعْلٌ ، لأنه ليس في الكلام فَعْلٌ . و « نضب » مع « التنضب » تَجْنِيسٌ ، ومع « الرملية » إيهام ؛ لأن المنسوب إلى الرمل بالسكون — على ما ذكره الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني — ومَلَّ بالتحرير .

(١) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

(٢) يريد أن النسبة في جميعها على غير القياس ، والقياس جدلي وترتبي وتقيني .

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٦ ص ٣٠٣ ، وصدوه :

* وقد أدمت هواذها العوالي *

(٤) أشهد هذا المعجز في اللسان (نضب) . وفي القصائد الهاشيات ص ٢١ :

إذا أنجوا الحرب العوان حوارها وحن شريح بالنايا وتنضب

[القصيدة الخامسة والخمسون]

وقال من المتقارب الأول والثانية متواتر^(١):

١ (تَوَقَّتْ سِيراً وَزَارَتْ جِهَاراً وَهَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَاراً)

الـبـيـرـزى :

البليوسي : سياق .

الخوارزمي : الضمير في « توقَّتْ » للحبيبة وإن لم يجر لها ذكر .

٢ (كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ يُسَايِرُ هَوْدَجَهَا أَيْنَ سَارَا)

الـبـيـرـزى :

البليوسي : أراد : توقَّتْ زيارتك ، خذف المضاف وأقام المضاف إليه

١٠ مقامه . يقول : خشيت أن تزورك في الليل فتفتضح ، لأنها شمس لا تخفى ،
فزارت بالنهار لأت طلوع الشمس بالنهار لا يُنكر ، وإنما يُنكر طلوعها في الليل .
وكانه نظر إلى قول أبي الطيب :

فَلَقَى الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكَهَا وَمَسِيرَهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاٌ^(٢)

وقوله « كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ » ، يقول : يساير هودجها الغمام ، يُظَلِّها من

١٥ حرّ الشمس ، فكانه عاشق لها ، فهو يتحنّى بها تحنّي العاشق بمشوقه .

الخوارزمي : يقول : إن الحبيبة وأهلها بدءاً ، ما يزالون يتجمعون الكلاء ،

ويقيمون مساقط الغيث ، فكانهم يعشقون السحاب . ثم عكس هذه القضية ،

فقال : كَأَنَّ السَّحَابَ أَبَدًا يَشَقُّ هَذِهِ الْحَبِيبَةَ ، فهو يسايرها ولا يفارقها .

(١) البليوسي : « وقال أيضاً من السقط » . الخوارزمي : « وقال أيضاً في المتقارب الأول

والثانية من المتواتر » .

(٢) ديوان المتنبي (١ : ١٠) -

٣ (وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صُفْرَةٌ ^(١) فَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ^(٢) إِلَّا بَهَارًا)

البرزى : و يروى : « فَمَا يُنْبِتُ الرُّوضُ » .

البليوسى : و يروى : « فَمَا يُنْبِتُ الرُّوضُ » على أن يكون الفعل للرَّوض .
وَمِنْ رَوَى "الرَّوضُ" بالنصب جعل الفعل للأرض . يقول : كثرة إنبات الأرض
التي كُلُّهَا البَّهَارُ ، دليل على أنها تَكَلَّفُ بها وتُحِبُّهَا ؛ لِأَنَّ العاشق يُوصَفُ بالصُّفْرَةِ ،
كما يُوصَفُ المَعشوق بالْحُمْرَةِ ؛ وَلِذَلِكَ يُسَبِّحُونَ العاشقَ بالبَّهَارِ ، والمَعشوقَ بالورد .
قال بعض أصحاب أبي نُؤَاسٍ : رَأَيْتُ أَبَا نُؤَاسٍ فِي النُّومِ فَقُلْتُ لَهُ : أَتُسَدِّنِي مِنْ
شَعْرِكَ فِي الْحُمْرِ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ النَّاسُ ، فَأَنشَدَنِي :

وَحُمْرَاءُ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبِي بَرِّيْجِيْنَ وَشَقَائِيْ

حَكَّتْ وَجَنَةَ الْمَعشُوقِ صِرْفًا فَسَلَطُوا عَلَيْهَا مِزَاجًا فَاكْنَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِيْ

الخوارزمي : البَّهَارُ ، فِي « تَغَيَّرَتْ جِهْدِي » ^(٣) . وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
الْبَّهَارَ أَصْفَرُ .

٤ (فَدَتِكَ نَدَايَ لَنَا كَالْقَيْسَى لَا يَسْتَقِيمُونَ إِلَّا أَزْوَارًا)

البرزى : مَعْنَاهُ أَنَّ نَدَامَانَا فِيهِمْ أَعْوِجَاجٌ ، فَاسْتَقَامَتُهُمْ بِأَزْوَارِهِمْ ؛ لِأَنَّ
الْقَيْسَى إِنَّمَا يُرَى عَنْهَا إِذَا حُنِيتْ أَعْوَادُهَا ، فَهِيَ مُسْتَقِيمَةٌ بِالْإِكْنَهَاءِ .

البليوسى : يَقُولُ : نَدَامَانَا فِيهِمْ أَعْوِجَاجٌ ، فَاسْتَقَامَتُهُمْ بِأَعْوِجَاجِهِمْ ،
كَأَنَّ الْقَيْسَى إِنَّمَا يُرَى عَنْهَا إِذَا حُنِيتْ أَعْوَادُهَا ، فَانْحَنَاؤُهَا هُوَ اسْتِقَامَتُهَا .
وَالْأَزْوَارُ : الْأَعْوِجَاجُ .

(١) أَمِنْ الْبَرَزِيِّ : « بِالْأَرْضِ » .

(٢) الْبَلِيُوسِيُّ : « الرُّوضُ » .

(٣) الْبَيْتُ ١٧ مِنَ الْقَصِيدَةِ ١٩ ص ٦٣١ .

الخساردي : يقول : فذلتك لنا أصحاب سقيمة الأخلاق غير مستقيمة ،
فكانها القسي . ولعله يريد بهم العذال . ويقرب منه في المعنى بيت السقط :
ليت اللوائيم عنك أسرة شذقم ^(١) يبطح مكة للناسك ^(٢) فحجر

وعن بعض الأدباء : المراد بتلك النداءى الإبل الجرب . معنى : جعلت صخاياك
مطايانا . والأول أوجه . والمصراع الثانى من باب قولهم : « عتابك السيف » .
و : * نحية بينهم ضرب وجيع ^(٣) *

• (أَذْبَتِ الْحَصَى كَدًّا إِذْ رَمَيْتِ بِالْدَّرِّ يَوْمَ رَمَيْتِ الْجَمَارَا)

الهريري : ادعى أنها لما تكبرت عن رمى الحصى ، واختارت أن ترمى
بالدر ، لأنها ملكة ، ذاب الحصى كدًا ، لما فاته من حمله بيدها .

البليوسى : أراد أنها حجت فرمت بالدر مكان الجمار ، لأنها كانت مؤمرة ،
فقال : كأت الحصى يرجو أن ترمى به ، فيتشرف بمباشرة كفها ، فلما رمت بالدر
مكاته كاد يذوب أسفا ، لما حرم من ملاسته كفها .

الخساردي : قوله « إذ رميت بالدر » تنبيه على أن الرامية ملكة ذات
ثروة ، بحيث يقوم عندها الدر مقام الحجر . عنى بالجمار جمار المناسك ، وهى بحمرات
القبائل ثلاث ^(١) ، وأولاهما تلى الخيف ، وأخرها جمر العقبة . وفى هذا البيت شئ
من البحث الفقهى ، وهو أنه إذا رمى بالدر الجمار فهل يحجزه أم لا ؟ قالوا :
إذا رمى بالذهب أو الفضة الجمار لم يحجز ، لأن ذلك يسمى نثاراً لا رمياً . فعلى هذا

(١) آخر بيت من القصيدة ٥٣ ص ١١٣٢ .

(٢) من بيت لعمرو بن معد يكرب كفى الخراقة (٤ : ٥٣) . وصله :

٢٠ * وغيل قد دلفت لها بجبل *

(٣) فى الأصل : « القنابل » والوجه ما أثبتنا . انظر اللسان (جمر ٢١٦) .

لورى الجار بالدرى لم يُعْزِزَ أيضا ، لأن ذلك تشار لاوى . ألا ترى إلى بيت المراقبات :

فلما أَسْتَارَ الفجرُ يَنْفُضُ طَلَّهُ كما تَبَرَّتْ أَيْدَى الْعَذَارَى لَأَلْيَا^(١)

وهذا بخلاف ما إذا رَمَى بِالطَّيْنِ أو الحجر أو بِسَائِرِهِ كَانَ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ يُعْزِزُهُ عِنْدَنَا . خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ فِعْلَ الرِّى ، وَذَلِكَ بِالطَّيْنِ يَحْصُلُ كَمَا بِالْجِجْرِ . وَبَيْتُ أَبِي الْعَلَاءِ هَاهُنَا يُؤْهِمُ أَنَّهُ جَائِزٌ ، وَهُوَ كَمَا عَلِمْتَ غَيْرُ جَائِزٍ . وَهَذَا الْبَيْتُ تَهْنِئَةٌ لِلْعَذْرَاءِ فِيمَا سَبَقَ مِنَ الدَّعَاءِ عَلَى الْعُدَاةِ . يَقُولُ : الْأَحْجَارُ مَعَ قِسَاوَتِهَا وَعَدَمِ إِحْسَامِهَا تُؤَلِّعُ بِكَ ، وَتَحْجَسِدُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نَحْنُ مَعَ كَيْالِ عَقُولِنَا ، وَرَقَّةَ قُلُوبِنَا . وَلِذَلِكَ قَدِمَ كَوْنُ الْغَمَامِ عَاشِقًا لَهَا ، وَكَوْنُ الْأَرْضِ مُصَفِّزَةً مِنْ حُبِّهَا ، عَلَى سَبِيلِ التَّوْبُخَةِ لِلذِّكِّ .

(١) قبله كافى الذبوان ٣٧٨ :

فولت حذارا تستيت من الردى بأظلائها والليل يلق المراسيا

[القصيدة السادسة والخمسون]

وقال يخاطب بعض أهل الأدب :^(١)

١ ﴿ تَفْهَمُ يَا صَرِيحَ الْيَنِّ بُشْرَى أَتَتْ مِنْ مُسْتَقَلٍّ مُسْتَقِيلٍ ﴾

السريري : من الوافر الأول والقافية متواتر . صريح الين : شاعر كان

- يلقب بهذا اللقب . ومستقل ، من استقل الشيء ، أى عَدَّ أنه قليل . ومستقبل ، من استقال العثرة ، إذا سأل أن يُقال .

البلليوسى : سياتى .

الخوارزمي : هو يَسْتَقِلُّ القليل ، خلاف يَسْتَكْثِرُه . استقالنى العثرة

فألقته . يخاطب رجلا كان يلقب بصريح الين ، وكان أبو العلاء قد أقنذ إليه من

- ١٠ التزل شيثا ، لأنه كان قد وقع فى تلك الديار غربيا . فيقول : خُذْ عن رجل يُعَدُّ

ما أرسل إليك من الهدية قليلا ، وإرساله عثرة يستقبلها بشارة ، فتصورها لأن فيها

دقة . وتفسير تلك البشارة فى البيت الثانى .

٢ ﴿ دُعِيتَ بِصَارِعٍ فَتَدَارَكْتُهُ^(٢) مُبَالَغَةً قَرُدٌ إِلَى فَعِيلٍ ﴾

السريري : المعنى أنه سمى نفسه صريح الين . وليس الأمر على ما ظهر ،

- ١٥ لأن الصريع فى معنى المصروع . والين : الفراق . وإلا صريح فى معنى صارع ،

كما أن عليا فى معنى عالم ، وقديرا فى معنى قادر . وهذه بُشْرَى لك ، لأنك تصرع

الين ولا يصرك . وما بعد البيت يوضح معناه .

(١) فى البلليوسى : « وقال يحيى شاعرا مدحه » . وفى الخوارزمي : « وقال أيضا فى الوافر الأول

والقافية من المتواتر ، يخاطب بعض أهل الأدب » .

(٢) البلليوسى : « وتداركته » .

البليوسى : كان هذا الشاعر قد سَمَّى نفسه فى شعره صريحَ البين ، وهو يريد أن البين صرعه ، كما يقال : هو قَتِيلُ الهوى ، ويراد أن الهوى قَتله . وصل هذا المعنى سُمِّيَ مُسلم بن الوليد صريحَ القوائى ، لقوله :

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصَّبَا صَرِيحَ كُؤُوسِ الرَّاحِ وَالْأَعْيُنِ الثُّجَلِ

٥ فقلب أبو العلاء هذا المعنى ، فقال : لستَ صريحا بمعنى مَصروع ، وإنما أنت صريح بمعنى صارع . أريد بذلك المبالغة فى صرطك للبين ، وغلبتك إياه ، كما يقال : علم ، إذا أرادوا المبالغة فى صفة العالم بالعلم ، وقدير ، إذا أرادوا المبالغة فى صفة القادر بالقدرة . فهذا الاسم بُشِّرَى لك ، وقال بأنك ستغلب البين وتظهر عليه ، وتبلغ من محبوبك المُرَاد الذى تذهب إليه ؛ وهذه بُشْرَى بِشْرِكِ بِهَا مَنْ يَسْتَقِلَّ ما أنفذه إليك من هبته ، ويسألك إقالةَ حَقَرَتِهِ .

الخوارزمى : سَأَى .

٣ (كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ إِذْ أَرَادُوا تَنَاهَى الْعِلْمُ فِي اللَّهِ الْجَلِيلِ)

السيرى :

١٥ البليوسى : فَعِيلٌ ، صيغة استعملتها العرب على ثمانية أوجه : أحدها أن تكون أصلا فى بابها لا يذهب بها إلى بناء آخر ، كقولهم ظَرِيفٌ وشَرِيفٌ . والثانى أن يكون بمعنى فاعل ، كقولهم عَلِمَ بمعنى عالم ، وقدير بمعنى قادر . والثالث أن يكون بمعنى مفعول ، كقولهم قَتِيلٌ بمعنى مقتول ، وجرعٌ بمعنى مجروح . والرابع أن يكون بمعنى مُفْعِلِ المكسور العين ، كقولهم دَاءٌ وَجِيعٌ ، بمعنى مُوجِعٌ ، وعذاب أليمٌ بمعنى مؤلم . قال جرير :

٢٠ وَتَرْفَعُ مِنْ صُلُودٍ شَمَرٌ دَلَالِيتُ بِصَكَتِ وَجْهَيْهَا وَهَجُّ السَّيْمِ

والخامس أن يكون بمعنى مُفَعَّل المفتوح العين، كقولهم سَكَيْنَ حديد، ورُبَّ عَقِيد، بمعنى مُحَدَّ ومُعَدَّ . والسادس أن يكون بمعنى مُفَاعِل المكسور العين . والسابع أن يكون بمعنى مُفَاعَل المفتوح العين، كقولهم فلان جَالِس فلان، أى جَالِسُهُ، ونَدِيمُهُ، أى مُنَادِمُهُ، وأَكِلُهُ وشَرِبُهُ . قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا ﴾ . وقال الراجز :

رُبَّ شَرِيب لك ذى حُسَايسِ أَفْعَسَ يَمْشِي مشية النَّفَاسِ^(١)

والثامن أن يكون بمعنى مُفَعَّل المشدد العين، ولا أعلم ذلك إلا فى موضعين : أحدهما قول المُخَبِّل السَّعْدَى :

فَقُلْتُ لَهَا فَيْتَى إِلَيْكَ فَإِنِّى حَرَامٌ وَإِنِّى بَعْدَ ذَلِكَ لَيَبِى^(٢)

قال أبو عبيدة : معناه مَلَبَّ . والثانى قول ساعدة بن جُوَيَّة الهذلى :
فَوَزَّكَ لَنَا لَا يَنْتَمِمْ ، نَصَلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمِ^(٣)
ترى إثره فى جَانِبَيْهِ كَأَنَّهُ مَدَارِجُ شَيْثَانٍ لَمْ يَنْ هَمِيمِ^(٤)
أراد مُصَمِّم .

النسوارزمى : يقول : تلك الإشارة أن لَقَبَكَ — أعنى صريح البين —

فَعِلَ بمعنى فاعل لا مفعول . يريد أنك تَصْرَعُ البينَ ولا يَصْرَعُكَ . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

(١) الحساس، بالغم : التَّؤَم . والفاس، بالكسر : جمع قِصَا . والرجز فى اللسان (حسن)

ونوادى زيد ١٧٥ .

(٢) انظر الكلام على البيت فى أمالى ابن التجرى (١ : ١٦٤) .

(٣) فى الأصل : « دميم » تحريف ، صوابه فى ديوان ساعدة ص ٢٣٠ طبع دار الكتب واللسان (ثم) . كما أن كلمة « صميم » هى موضع الاستنباد من البيتين . ووزك لنا، أى حل عليهم صيفنا .

٤ (قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عَذْرِ جَمِيلٍ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخسارزمي : يعتذر عن إهدائه إليه ذلك المحقر .

٥ (وَقَدْ أَنْفَذْتُ مَا حَقَّ عَلَيْهِ قَبِيحُ الْمَجْزُوءِ شَتْمُ الرُّسُولِ)

٦ (وَذَاكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قُوْتُ يَوْمٍ إِذَا أَنْفَقْتَ لِنَفَقِ الْبَخِيلِ)

التبريزي :

البطيوسي : لم يُرد أنه أنفذ إليه قدر قوت يوم على الحقيقة ، وإنما أراد

تخثير ما وجه به إليه . وجعله قوت يوم لثله ، لملوئته وكثرة نفقته . وقد بين

ذلك بالبيت الذي بعد هذا .

الخسارزمي : هاهنا يعتذر أيضا . والبيت الثاني يشتمل على مبالغات .

٧ (فَكَيْفَ وَأَنْتَ عَلَوِيُّ السَّجَايَا فَلَيْسَ إِلَى اقْتِنَادِكَ مِنْ سَبِيلٍ)

التبريزي : السجاياء : جمع سَجِيَّة ، وهي الخليفة . والاقتصاد :

ضيق الإسراف .

البطيوسي : سبأى .

الخسارزمي : علوى ، أى طالى الطبقة . ومنه قول النعمان ، وقد غنى بشيء

من دالية الناجية : « هذا شِعْرُ عَلَوِيَّ » . والمراد به ما ذكرنا . وهو منسوب

إما إلى طال اسم فاعل من علا يعلو ، فيكون معدولاً عن القياس ، كالعُلُو

في المنسوب إلى طالية الحجاز . وإما إلى علو ، تقيض سُفل ، قال النورى : « سفل

الدار تقيض علوها » .

٨ ﴿فَهَبْ أَنِّي دَعَوْتُكَ لِلتَّصَافِي عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشُّمُولِ﴾

التبريزي : هَبْ ، في معنى أَعُدْ . قال الشاعر :

هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِقَّةٌ إِنَّ الدَّمَامَ كَبِيرُ

البطيوسي : سياق .

- الخوارزمي : سقاء الشمول ، قال الأعمى : هي التي لها عَصْفَةٌ كَعَصْفَةِ الشَّيْثَالِ ، كَذَا ذَكَرَ فِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ .

٩ ﴿عَلَى رَاجٍ مِنَ الْآدَابِ صِرْفٍ وَنَقِيلٍ مِنْ بَسِيطٍ أَوْ طَوِيلٍ﴾

التبريزي : ابن دريد يقول : نَقِيلٌ ، بفتح النون .

البطيوسي : عَلَوِيٌّ ، هَاهُنَا ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُلُوِّ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ طُلُوَّ هِمَّتِهِ

- وَلَمْ يَرِدْ نِيَّتُهُ إِلَى الْعَالِيَةِ . وَالسَّجَايَا : الطَّبَائِعُ وَالْأَخْلَاقُ . يَقُولُ : أَخْلَاقُكَ رَفِيعَةٌ ، فَانْتَصِدْ فِي الْإِنْفَاقِ ، فَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مَا وَجَّهْتُ بِهِ نَحْوَكَ إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْفَاقَ بَخِيلٍ ، يَنْتَصِرُ مِنْ نَفَقَتِهِ عَلَى التَّزَرُّ الْقَلِيلِ ، وَيَتْرَكَ مَوَاسِمَ إِخْوَانِهِ عَلَى الْمُعْتَقَةِ الشُّمُولِ . وَمَعْنَى «هَبْ» اجْعَلْ . وَالْعَرَبُ يَقُولُ : وَهَبْنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَيْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . وَأَزَادَ الْبَسِيطُ مِنَ الشَّعْرِ وَالطَّوِيلُ مِنْهُ . يَقُولُ : أَتَزَلُّ نَفْسَكَ مِنِّي مِثْلَةَ مَنْ لَمْ أُولَهِ نَبْلًا^(٢) ، غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ مَفَاوِضِي إِيَّاهُ فِي الْأَدَبِ رَاحًا نَادِمَتُهُ عَلَيْهَا وَتَقْلًا . وَكَأَنَّهُ نَظَرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَإِذَا الْأَدِيبُ مَعَ الْأَدِيبِ تَحَاوَرَا كَكُنَا مَعَ الْآدَابِ فِي بُسْتَانِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهُمَا فِي مَجْلَسِ يَتَطَاعَمَانِ جَوَاهِرًا بِلْسَانِ
وَيَهْتَرُ أَنْسُ الْقَوْلِ مِنْ عِطْفِيهِمَا هُنَا الْمُدَامُ جَوَانِبُ النَّشْوَانِ

الخوارزمي : الطويل والبسيط ، من يجوز العروض .

١٠. (وَقَدْ يُقَوَّى الْفَصِيحُ فَلَا تُقَابِلُ ضَعِيفَ الْبَرِّ إِلَّا بِالْقَبُولِ)

البربري : يقوى ، من الإقواء في الشعر ما هنا . ويقال في غيره : أقوى ، إذا أقصر ، أى صار في قواء من الأرض ، وهو الـ^(٢) . ويقال : أقوى ، إذا نفذ ما عنده ، تشبيهاً بذلك .

البليوسي : يقول : كما أَنَّ الفصيح قد يقوى في شعره فيُغْتَفَرُ إقواءه ، فكذلك أَعْتَفِرُ لصديقك ما بَئِثَ به وإن قلَّ عطاؤه . والإقواء في الشعر فيه اختلاف : فمن العروضيين من يراه اختلاف القوافي ، كقول امرئ القيس :
* وَكأنما من عاقِلٍ أومامٌ^(٣) *

وقوله :

* صَرعى عليك حَرَامٌ^(٤) *

رفع قافيتي هذين البيتين ، وسائر الشعر مخفوض القوافي . ومنهم من يرى الإقواء أن يُنْقَصَ من عروض البيت قوّة ، فيكون العروض في الكامل مفعولان ويكون الضرب متفاعلاً ، فيزيد الضرب على العروض زيادةً قبيحة . فيقال أقوى في العروض ، أى أذهب قوتها . وذلك نحو قول الربيع بن زياد :

أفعد مقتل مالك بن زهير تَرَجُّوُ النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

(١) البليوسي : « قلب البر » .

(٢) النّ ، بكسر القاف ، أبدلوا الرايا طلباً للغة . انظر اللسان (٧٣ : ٢٠) .

(٣) صدره كما في الديوان ١٤٦ :

* فكأنما بدو ومسيل كتيبة *

(٤) البيت بتمامه كما في الديوان ١٤٦ :

جالت لصرعى قتلت لها أقصرى إلى امرؤ صرعى عليك حرام

والخليل يُسمى هذا الإقصاد ، ويُسمى الجزء الذي يَعرض فيه مثلُ هذا « المقعد » .

المسوراني : المراد بالإقواء ما ذكرناه في « لا وضع للرجل »^(١) . وقد أوم

حيث قرّن الإقواء بالقصيح ، أنه يريد به إقواء الشعر ، وهو اختلاف حركة الروي

- بالرفع والجر في قصيدة واحدة . وهو من أقوى الحيل ، إذا قلته فتلاً خالفت فيه بين قَوا ، فجعلت بعضها أغلظ من بعض . فشبه مخالفة الروي بالمخالفة بين قَوى الحيل . والإقواء مع الضميف إيهام آخر . و « قابل » مع « القبول » تجنيس .

١١ (فَإِنَّ الْوِزْنَ وَهُوَ أَمُّ وَزْنٍ يُقَامُ صَغَاهُ بِالْحَرْفِ الْعَلِيلِ)

البريزي : أى بالحرف الذى فيه لين . والمعنى أن هذا الذى أنقذته قليل ،

- ١٠ وهو على قلته ينفعك ، كما أن الوزن الطويل يقوم صغاه بالحرف الذى فيه لين ، وهو ضعيف ساكن . نحو قوله : « فتوضع فالمقراة »^(٢) . فلو حذفت منه ألف مقراة ، وهى ساكنة ، لظهر فيه زحاف تُنكره الغريزة .

البليوسى : يقول : الشئ القليل يُقنَع به على قلته ، كما أن الوزن التام

من الشعر يحتاج فى تمامه إلى حرف العلة على ضعفه . وهذا على ضربين :

- ١٥ أحدهما ينكسر البيت بسقوطه ، كقول النابغة :

* جَنَّبْنَا أَرِيكَ فَاتْلُاعِ الدَّوَاغِ^(٣) *

ألا ترى أنك لو حذفت من حروف اللين من هذا الشطر شيئاً لقُسد الوزن .

(١) يعنى قوله فى تفسير البيت ٢٥ ص ٧٥٦ من القصيدة التى أشار إليها ، هو : « والدقماهى

التراب . ونظيره تَرب وأرمل وأقوى » .

- ٢٠ (٢) جزء من بيت لامرى القيس . وهو يتألف :

فتوضع فالمقراة لم يَف رسبها لما نسجتها من جنوب وشمال

(٣) صدره كما فى ديوانه ص ٤٩ :

* عفا ذو حسا من فرتى فاقسوارع *

والثاني أن الجزء إذا لحقه الحذف في الضرب، أُلزم حرف اللين ليكون عوضاً من الساقط، وذلك نحو مفاعيلن في ضرب الطويل. إذا لحقها الحذف فصارت فعولن، لم يميز أن يأتي بنير حرف لين، كقوله :

وما كُلُّ ذِي بُبْ بِمُؤْتِيكَ نُصَحَه ولا كُلُّ مُؤْتِي نُصَحَه بَلِيْبٍ^(١)

• وإذا لم يدركها الحذف جاز أن تأتي بحرف لين وبنير حرف لين . فما جاء بحرف اللين قول امرئ القيس :

أَلَا عِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَعَلَّ يَمَعَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

ومما جاء بنير حرف لين قول طرفة :

أَبَا مُنْذِرَ كَانَتْ غَرُوراً تَحْيِيْفَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ فِي الطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

وربما جاء فعولن بنير حرف لين، وهو حُيِبَ في الشعر كقوله :

وَقَدْ سَاءَنِي سَعْدٌ وَصَاحِبُ سَعْدٍ وَمَا طَلَّهَا فِي قَلْبِهَا بِفَرَامِهِ^(٢)

والصفا : الميل ، يقال : صَنِىَ يَصْنِي ، وصْنَى يَصْنِي ، وصفا يصفو ، وقد

صفوت إليه وصنيت وصنيت .

الخوارزمي : المراد بآتم وزن ، هو الطويل ، لأن في أبياته المستعملة

ما يرتقى إلى ثمانية وأربعين حرفاً . وأما المستعمل من أبيات المديد والبسيط فاقصى

ما يرتقى إليه اثنتان وأربعون حرفاً . يقول : ما بعثته إليك وإن كان محمراً لا يُعْبَأُ به ،

فإنه لا يُعَدُّ أن يُسَدَّ به خَلَّةٌ ، كما أن حرف اللين مع ضَعْفِهِ وَقَلْتُهُ يُقَامُ بِهِ وَزْنُ

الشعر . وذلك نحو الألف في مفاعيلن من الطويل ، فإنه لو سَقَطَ انكسر البيت .

(١) البيت لأبي الاسود الدؤلي ، كما في الأتاني (١١ : ١٠٥ طبعة السامري) وشرح شواهد المغني ١٨٤

حيث ذكر في الأخير نميتها أيضاً إلى مودود العنبري .

(٢) في الأصل : « قبلها » ومثله في أ : « وما طللها في » وفي ح : « وما طللاني » .

١٢ ﴿فَإِنْ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلًا فَلِي حَالٌ أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ﴾

التبریزی :

البطليوسي : يجوز أن يريد أقل من القليل الذي بعثت به إليك ، ويجوز أن يريد أقل مما يقع عليه اسم القليل ، والأوّل أجود ؛ لأنّ الشيء الكثير قد يُقال فيه إنه قليل بإضافته إلى ما [هو] أكثر منه ؛ لأن القليل والكثير من باب الإضافة .
 ألا ترى أنّ الألف يقال إنه كثير بإضافته إلى مادونه ، ويقال إنه قليل بالإضافة إلى ما فوقه .

الخوارزمي :

(١) الخوارزمي : « وإن يك »

[القصيدة السابعة والخمسون]

وقال في هذا المعنى من الطويل الأول والقافية متواتر^(١):

١) (أَوَالِي نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شَغَفٍ بِهَا^(٢) لَعَلَّكَ خَالٌ لِلدَّامَةِ أَوْ عَمٌ).

التبريزي : همزة النداء . يريد : يا وَاَلِي نَعْتِ الرَّاحِ . يعني أنه مجيد

في وصف الخمر، لشغفه بها .

البطيوسي : سياتي .

الخوارزمي : كان بعضُ الناس قد كتب إلى أبي العلاء يشعر نعت فيه

الخمر، فيقول : يا مَنْ نَعْتِ فيما بعث إلى من شعره الخمر، قد استقصيت في صفتها،
حتى أوهمنا ذلك أنك نسيها وقرئها .

٢) (وَأَنْتَ أَبُوهَا إِنْ غَدَتْ كَرَمِيَّةٌ وَإِنْ سُكِّنَتْ رَأَى قَوْلِهَا كَرَمٌ).

التبريزي : أي إن كانت منسوبة إلى الكرم فانت أبوها بمعرفتك بها ،

واختصاصها بك، وإن سكنت الزاء من «الكرم» فهي كرمية .

البطيوسي : الراح : لفظة مشتركة تقع على معان مختلفة، فمنها الراح التي يراد

بها الخمر، ومنها الراح التي يراد بها الأرتياح والطرِب . قال الشاعر :

وَلَقِيتُ مَا لَقِيتُ مَعْدُ كُلُّهَا^(٣) وَقَعْدْتُ رَاسِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي^(٤)

(١) البطيوسي : «وقال أيضا» . الخوارزمي : «وقال أيضا في المعنى» في الطويل الأول والقافية

من المتواتر . ويشير بكلمة «في المعنى» إلى المعنى الذي قبلت فيه القصيدة السابقة .

(٢) الخوارزمي والتوير : «شغف» بالمهمة .

(٣) التوير فقط : «كأنك» .

(٤) ح من التبريزي : «فانت» .

(٥) البيت لمجيب بن الطلاح الأسدي، كما في اللسان (روح) .

(٦) في أ من البطيوسي : «وقسمت راسي» .

٥

١٠

١٥

٢٠

- أى فقدت أرياحى وخيلى بفقدى لشبابى . وكان هذا الشاعر قد مدح أبا العلاء
 بشعر أنتحه بوصف الخمر . وكان لا يليق بمنصب أبى العلاء ووثيقته ، أن يذكر الخمر
 فى تقريره ومدحته ؛ فقال : يا من حملته شدة شغفه بالزواج وعنايته بأمرها ، على
 ألا يُحلى شعره من وصفها وذكرها ؛ لعلك خال لها أو عم ، فلذلك لا يخلو لك من
 ذكرها نظم . ثم قال : إنما يجب أن تُنسب إليك الراح التى يراد بها الأرياح إلى
 الكرم ، ويُوصف بها أهل السباحة وحلاوة الأخلاق والشيم ؛ وأما الراح المنصرفة
 من العنب ، فلا يليق بمثلك أن يكون لها إله تُنسب . والشعراء يُسهبون الذى يرتاح
 إلى المعروف بالسكران ؛ كما قال ابن الرومى :

يُصَحِّحُهُ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوُهُ كَرْمٌ مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحِبٌ وَهُوَ سَكْرَانٌ^(١)

- ١٠ وقال أبو الطيب المتنبي :

تُصَاحِبُ الرِّاحُ أَرِيحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرِّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا^(٢)

- السنوارى : سُمي الكرم كرمًا ، لأن الخمر المُتخذة منه تحت على السخاء
 والكرم ، ذكره ابن الأنبارى . لما ذكر فى البيت المتقدم المدامة — وهى تسمى
 بآبنة الكرم — فكانه قد ذكرها باسمها الآخر ، وهو آبنة الكرم ، لا سيما وقد جعل
 واصفها بمنزلة الخال لها والعزم ، فقد تقرر كونها بيتًا ، فلذلك صرف الضمير فى قوله
 « أبوها » إلى البيت . ونظيره قول جمال العرب الأبيوردى :

* الخمر يا أكرم أكفأها^(٣) *

(١) انظر ديوان ابن الرومى معصرة دار الكتب المصرية رقم ٩٠٥١ أدب ص ٢٧٥ .

(٢) أى إن أريحته فوق فعل الراح ، وأدى أريحه له تجلب من السخاء مالا تجلبه الراح إذ

اجتمعا . (انظر شرح المعبرى ٢ : ٤٥٩) .

(٣) لم نشرع فى هذا الجزء فى ديوانه الملبوع .

فقد حَسُنَ إضافة الألفاء إلى النحر، لأنَّ إضافتها إلى النحر إضافة لها إلى بنت
الكرم معنى . وعصُول معنى البهت أنه يليق بكرمك ومُروءتك أن تكون والد بنت
الكرم، وهو المجد؛ لا والد بنت الكرم، وهو النحر .

٣) (فَكَيْفَ طَرَقَتِ الشَّامُ وَالشَّامُ دُونَهُ جِبَالٌ تَرْدَى بِالرَّيَابِ^(١) وَتَعْتَمُ)

النبريزي : تردى، يريد : تتردى، من الرداء . وتعتَم، من العامة . والرياب :
السحاب الأبيض . جعل السحاب الأبيض للجبال بمثابة العمام .

البليوي : سياتي .

النسوارزي : سياتي .

٤) (وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ الْعِرَاقِينَ بَابِلٌ وَعَانَةُ وَالصُّبَّاءُ عِنْدَهُمَا جَمٌ)

النبريزي : يعني أن العرب كانت تنسبها إلى بابل وعانة . قال المسيب
ابن علس :

وَكَاثُ فَاهَا كَلَّمَا نَبَّهْتُهَا عَانِيَةً تُجِبُّ بِمَاءِ يَرَّاعِ^(٢)

وقال ليبد :

إِذَا مَسَّ أَسَارَ الصُّقُورِ صَفَّتْ لَهُ مُشْعَمَةٌ مِمَّا تُتَسَّقُ بِأَبِلُ

١٥ أراد بأسار الصقور جمع سُور، وهو بقية الشيء . أراد أنه يصطاد الطير، ويأكل
الصقور مما صاده الشيء اليسير، ثم يؤخذ ما بقي منه فيأكله هذا المذكور .

(١) البليوي : « وكيف » .

(٢) أ من البليوي : « بالعام » .

(٣) روايته في الفضليات (١ : ٥٩) :

ومها يرف كأنه إذ ذقه عَانِيَةً تُجِبُّ بِمَاءِ يَرَّاعِ

البطيوسى : سابق .

- الخوارزمى : المراقان والمصران ، هما البصرة والكوفة . « بابل » فى « بنى الحسب
الوضاح »^(١) . « عانة » فى « صلاوى فات »^(٢) . يقول : هب أنه يلقي بكرمك أن تكون ممن
يشرب ويطرب ، فكيف تركت العراق وهى معدن الخمر ، ثم قطعت المغاوير
المتبادلة ، والشواهي المتصاعدة ، حتى أتيت الشام وآثرتا على العراق ، مع قلة
الخمر فيها ؟ ! والفاء فى قوله « فكيف طرقت » تضرب فى المبالغة يهرق . وهذه
الفاء تشبه الفاء فيما أُنشده الإمام المحقق عبد القاهر الجرجاني رحمه الله :
قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا ثم القفول فقد جثنا خراسانا^(٣)
إلا أن الفاء هاهنا آكل قسماً من البلاغة

- ١٠ . (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ إِلَيْهَما نَمَوْا حَسْبَ الْخَمْرِ الَّذِى رَفَعَ النِّظْمَ)
البريزى : يريد : رفعه النظم ، فحذف المنصوب . ونموا ، من قولهم :
نمى الحديث ، إذا رفعه .

- البطيوسى : الطروق : الإتيان بالليل . وإنما قال « جبال تردى بالغمام
وتعم » لأن الشام يوصف بكثرة النيث وشدة البرد ، ولذلك قال أبو الطيب :
وعقَابُ بُنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعُهَا وهو الشَّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شَتَاءُ^(٤)
وبابل وحانة : موضعان تُنسب إليهما الخمر . قال امرؤ القيس :
* من خمر حانة أو كُروم شيبام^(٥) *

(١) البيت ١٩ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٦ .

(٢) البيت ٤٧ من القصيدة ١٤ ص ٤٥٨ .

(٣) البيت لنباس بن الأحنف فى ديوانه ١٦٢ ومجمع البلدان (خراسان) .

(٤) الغاب ، بالكسر : جمع عقبة ، وهى المرقى الصعب فى الجبال .

(٥) نضدوه كما فى الديوان ١٤٥ :

* أصف كلون دم الفزال نعتى *

وقال الأعمى :

ببابل لم تُعصر بغامت سُلالة مُخالط قنديدًا ومِسكا مَحْمًا^(١)

يقول : تركت العراق المعتدل الهواء ، الكثير الصباه ، وأتيت إلى بلاد الشام الشديدة القفر ، القليلة الخمر .

الخوارزمي : الضمير في « إيهما » لبابل وعانة .

٦ (فِيَاكَ وَالْكَأْسَ الَّتِي بِتَّ نَاعَتَا فَمَا شُرْبُهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ)

السيبزي :

البطليوسي : يقول : لا تحقق وصفك للكَأْسِ بُشْرِكَ إياها ، فإن الشاعر قد يَصِفُ أُمُورًا لا يستحسنها ولا يرضاه ، بل لأنه وجد شيئًا مسلوكة فسلكتها واقفها . وإنما أراد بهذا الاعتذار له لِمَا آتَى بِهِ ، وتنبهه على خَطئه فيما فعل وسوء أدبه .

الخوارزمي : « الكأس » مع « الإثم » إيهام .

٧ (وَأَحْلِفْ مَا حَطَّتْ مَكَانَكَ غُرْبَةً وَلَا سَوَدَتْ عَلَيْكَ أَثْوَابُكَ السُّحْمُ)

السيبزي : السُّحْمُ : السود . وكان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغُرباء^(٢) . ودَكَرَ ذلك في شعره إلى أبي الملاء ، مع ما ذَكَرَهُ من شكايته من الزمان .

البطليوسي :

الخوارزمي : أَثْوَابُكَ السُّحْمُ ، أى السود . جعل سَوَادَ الثياب كنايةً عن آسَاخِهَا . وحكى أن الشافعي شَخَصَ إلى سُرٍّ من رأى ، فدخلها وعليه أَطْهَارُ رَتَّةٍ ،

(١) البيت في ديوان الأعمى ٢٠٠ . والقنديد : المنبر والكانفور ، وطيب يميل بالافضران .

(٢) زاد في النوير : « فلا تسخ مريمًا » .

وطال شعره ، فتقدم إلى مَرَيْن فاستقذره ، فقال له : تمضى إلى غیری . فولى الشافعی وهو يقول :

على ثيابٍ لو تُباع جميعها بفلسٍ لكان الفلس منهم أكثرًا
وفين نفسٍ لو يُقاس ببعضها جميعُ الوری كانت أجلُّ وأخطرا
فما ضرَّ نصلَ السیفِ إخلاقُ غمده إذا كان ماضٍ حيثُ أنفذته بری
فإنت تكن الأيامُ أزرت يَزَنی فكم من حُسامٍ في غِلافٍ تكسرا
٨ ﴿فَإِنَّ الْغَنَى وَالْفَقْرَ فِي مَذْهَبِ النَّهْيِ^(١) لَسِيَّانِ بَلْ أَعْنَى مِنَ الثَّرْوَةِ الْعُدْمُ﴾

التفسيرى : سِيَّان ، أى مثلان . الثروة : المال الكثير ، ومثله الثراء .
والعدم : الإعدام .

- ١٠ البليوسى : يقول : إن الغنى والفقر ، وإن كان أحدهما عند الناس محبوباً والثانى مكروهاً ، فإنهما فيما يُوجبُ العقلُ مستويان ؛ لأن الإنسان لا يفضل بكثرة المال ، وإنما يُفضلُ بشرف الأعمال وكرم الحلال ، أو بمقلٍ وعلٍ يسود بهما على الأقران والأمثال ؛ بل الفقرُ أروحُ لصاحبه من الغنى ، وأحسنُ عاقبةً عند ذوى النهى . وهذا موضع قد اختلف الناس فيه ، فذهب قومٌ إلى تفضيل الفقر على الغنى ؛ وذهب قوم آخرون إلى تفضيل الغنى على الفقر . وبينهما فى ذلك تنازعٌ لا يُلحقُ بمثل هذا الموضع . والسُّحْم : السُّود . وسِيَّان : مثلان ، وإحدهما سى . وأعنى : أروح وأقل هما . والثروة : كثرة المال . والعدمُ والعدم : الفقر .

الخوارزمي : أغنى ، أقل التفضيل من قولهم : « خذ من ماله ما عفا
وصفاً » ، أى فضل ولم يُسب^(١) . يعنى أن الفقر أسهل مؤنة من النقي . وفى كلام
عمر بن عبد العزيز : « ولعمري ما البراذين بأغنى من الفرس » . صدق
أبو العلاء ؛ فإن فائس الدنيا عند انتقادها بعين المعقول ، ليست سوى تراب
ملون ومبدر متقوش ، وكلُّ فئيس هذا عَجَبه ، فالإعراض عنه خير من الاضطرار به
والإقبال عليه .

٩ (وَمَا نَلْتُ مَالًا قَطُّ إِلَّا وَمَالَ بِي وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا وَدَرَّ بِهِ الْمَهْمُ)
البريزي : يقال : دَرَّ اللبن وغيره ، يَدْرُ ويدْرُ ، ثم يستعمل فى غير اللبن
وما يُسبَّه .

البليوسى : سباق .

الخوارزمي : قوله « ومال بى » أى أطعانى . وهذا من قوله تعالى :
(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ) . أن رآه استغنى . فإن قلت : فما الواو الداخلة فى قوله
« ومال بى » ، وقوله « ودربه » ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة
صفة للنكرة ، فى نحو : جاءنى رجل ومعه آخر . ألا ترى أنك لو قلت : نلتُ مالاَ
مال بى ، بدون الواو ، لكان قولك « مال بى » صفة « مالا » ، فكذلك مع الواو .
ونظائر هذه الواو فى « ورائى أمام^(٢) » . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون قوله
« إلا ومال بى » فى محل النصب على الحال ؟ قلت : يمتنع ذلك ؛ لأق الحاصل
عليه يفسد المعنى . وذلك أنه يقتضى أن يكون لال حالان : حال يميل فيها
بصاحبه إلى الطغيان ؛ وحال لا يميل ؛ فيكون المعنى حينئذ فى بيت أبى العلاء

(١) فى الأصل : « يشق » .

(٢) البيت ١١ من القصيدة ١٠ من ٤٠٠ .

أنى ما أصبت مالا إلا فى حال ميله بى . وذلك بين البطلان . ونظيره قول
أبى الطيب :

ولا أعاشر من أملاكم أحداً إلا أحق بضرب الرأس من وثني
لو ذهبت فى نصب «أحق» إلى الحال فسد به المعنى ، على نحو ما فسد به فى بيت
أبى العلاء . ولقد أحسن حيث جانس فى كل واحد من المصرعين .

١٠ (لَكَ الْخَيْرُ قَدْ أَفْضَتْ مَا هُوَ مَلِيسِي حَيَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَنْ قَائِلٌ عِلْمٌ)

التبريزى :

الطليوسى : سياتى .

المسوارزى : الرواية فى «أفضت» ضم التاء على الحكاية . ورواه بعضهم
«أفضت» بفتح التاء على الخطاب ، وهذا سهو . لأن الأبيات التى تردف هذا
البيت تدفع ذلك ، ولا سيما قوله :

فنى تقصير ومنك تفضل بغير فلا حمد على ولا ذم^(١)

١١ (وَلَوْ أَنَّهُ أَضْعَافٌ أَضْعَافٍ مِثْلُهُ مِنْ التَّوْبِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي نَدَاكَ اسْمٌ)

التبريزى :

١٠ الطليوسى : جعل المال مشتقا من الميل ، كأنه سُمى بذلك لأنه يميل
بالإنسان عن الواجب إلى ما ليس بواجب . وزعم أن الدرهم سُمى بذلك لأن
الهم يذره ، لأن صاحبه يحتاج إلى حفظه وتمحيه ، ولذلك سُميت الزيادة على
الكفاف فقرا ، وجعلوا الكفاف هو النفى فى الحقيقة . وهو الذى أرادته النجى

صلى الله عليه وسلم بقوله : « اللهم إني أسألك غِنَاً وَغِنَى مولاى » . ولذلك قال سالم بن أبصبة :

غِنَى النفس ما يَكْفِيكَ من سَدِّ خَلَّةٍ فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً
الخسوارزمي : لو قال : « له على دراهم مضاعفة » ، روى عن أبي يوسف أنه يلزمه ستة . ولو قال : « أضعاف مضاعفة » أو « مضاعفة أضعاف » لزمه ثمانية عشر . ولو قال : « له على عشرة دراهم وأضعافها مضاعفة » لزمه ثمانون . نقل عن فتاوى قاضى خان . قوله « فى نَدَاك » ، أى فى جنب نَدَاك . وعليه بيت السقط :

يُؤَجِّجُ فى شُعاع الشمس نَارًا ويَسْدَحُ فى تَلَهُّبها زَنَادًا^(١)

١٠ ١٢ (وَأَهْوَنُ بِهِ فى رَاحَةٍ أَرِيحِيَّةٍ كَأَحْرِمِاضٍ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الضَّمُّ)

البرزى : أى راحته تهتر للعطاء ، مفتوحة أبداً للنسب ، غير متضمنة للبخل ، كَأَحْرِمِاضٍ الماضى المبني على الفتح ، الذى لا ينضم أبداً ، مادام مفرداً .
البللىرى : سياتى .

الخسوارزمي : الأريحية : تأنيث الأريحي ، والنسبة فيهما غير حقيقية . أما قولهم : أخذته الأريحية ، فالنسبة فيه حقيقية . غنى بالضم جمع المال والحركة المخصوصة البنائية معاً ، وهذا ملحق . وتظهر هذا فى « لعل نواها^(٢) » . و « الراحة » مع « الأريحية » تجنيس .

(١) البيت ٢١ من القصيدة ١٧ ص ٥٦٥ .

(٢) يريد البيت ١٦ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠١ . وهو :

ظهِرَ وَشَى الرِّجَ وشَيْ عَاتِجَ فلم يَتَّخِزْ حِينَ دَامَ سَكُونُهَا ٢٠

١٣ ﴿فَقِنِّي تَقْصِيرَ وَمِنْكَ تَفْضُلٌ يُعْذِرُ فَلَا حَمْدَ عَلَى وَلَا ذَمَّ﴾

التبريزي

البليوسي : أهون ، معناه تعجب . عني : ما أهون ما بعثت به .
والأريحية : الكريمة التي تراح للعروف . وشبه راحته في بذلها وإتقانها لما
يحصل فيها ، وأنها لا تنضم على شيء لكرمها ، بآخر الفعل الماضي الذي يُبنى
في أصل وضعه على الفتح فلا يتغير عن ذلك إلا أن يعرض له عارض من الإعلال
يوجب سكونه ، كقولك رمى وغزا ، أو ضمير جماعة مؤنث ، كقولك ضربن
وقتلن ، أو ضمير جماعة رجال يقتضي ضمه ، كقولك ضربوا وقتلوا .

الخوارزمي : هذا من باب قوله :

١٠ على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولايا

١٤ ﴿فَلَوْ كُنْتُ شِعْراً كُنْتُ أَحْسَنَ مَشْدٍ سَلِيمَ الْقَوَائِي لِزِحَافٍ وَلَا خَرَمٍ﴾

التبريزي : الخرم : نقصان حرف من الوند المجموع من أول البيت ،

نحو قول أبي الطيب :

لَا يَحْزُنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيْبٍ^(١)

١٥ البليوسي : الزحاف : عارض يعرض للسبب خاصة ؛ فإن كان السبب

خفيفاً كان زحافه سُقوط الساكن منه ، وإن كان سبباً ثقيلاً عَرَضَ له نوطان من
الزحاف : أحدهما سكون ثانيه ، ويسمى الإضممار إن كان في الكامل ، والعصب
إن كان في الوافر ؛ والثاني حذف ثانيه ، فيسمى الوقص في الكامل ، والعقل
في الوافر . وأما العوارض التي تعرض للأوتاد فتسمى عِللاً ولا تسمى زحافاً .

(١) مطلع قصيدة له في ديوانه (١ : ٣٣) يري بها سيف الدولة عن عبده يملك التركي .

وربما تسامح بعض العروضيين في ذلك فسمي جميع ما يمرض للأجزاء زحافا ،
والمعروف ما قلتمته .

والخزم : حذف أول الوند المجموع . ولا يكون إلا في صدر البيت ،
ولا يكون في صدر الشطر الثاني من البيت إلا في شذوذ ، ولا يكون إلا في جزء
أوله وتد مجموع . وهي ثلاثة أجزاء : فعلان ، ومفاعلتن ، ومفاعلين . وتختلف
أسمائها بحسب اختلاف مواضعها ، فيسمى فعلان المخروم أعلم ، ويسمى مفاعلتن
المخروم أعصب ، ويسمى مفاعلين المخروم أحرم . وأما الخزم ، بالزاي المعجمة ، فإنه
ضد الخرم ؛ لأنه زيادة تلحق في صدر البيت لا يصح وزن البيت إلا بإسقاطها .
وتلحق ما أوله وتد مجموع . وأما ما أوله وتد مفروق وما أوله سبب ثقیل أو خفيف
فلا يمتنع منه شيء من العروض . وأكثر ما يأتي في صدر الشطر الأول من البيت ،
كقول امرئ القيس :

وَكأنَ أَبَانَا في أَفَانين ودقه كَبيرُ أَناسِ في بِجَادِ مُزَمِّلٍ

وربما جاء في صدر الشطر الثاني ، وربما جاء في صدر كل واحد من
الشطرين . فما جاء في صدر الشطر الثاني قوله :

إِنِّ الذِّينَ تَكْثَبُوا ما نطقوا بِما جاء الرسول ١٥

فهذا البيت لا يصح وزنه إلا بإسقاط « ما » من أول الشطر الثاني .

ومما نُزِمَ شطره جميعا قول طرفة في بعض الروايات :

هَلْ تَذْكُرُون إِذْ قَاتَلَكُم إِذْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ

لا يصح وزنه إلا بإسقاط « هل » من الشطر الأول ، و « إذ » من الشطر

الخساردي : الزحاف : أن يخالف السبب الأصل بتقصان أو زيادة .
وهذا من قولهم : زوحف عن الأصل ، أى بُوعد عنه وأثر . الخسرم : تُقصان
حرف من الوند المجموع فى الصدر ، وجُوز أيضا فى [غير] الابتداء . وقد
جمعهما القائل :

- لَكُنْ عُيِدَ اللَّهُ لِمَا أُنِيَّتْهُ أَعْطَى عَطَاءَ لَا قَلِيلًا وَلَا تَزْرَا
- شُبّه بما نُحرم منه شئ ، أى قُطع . ونقيضه الخزم ، بالزاي ، وهو زيادة حرف
أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة فى الصدر خاصة . شُبّه بنزَم أنف البعير ، وهو أن
تزد عليه الحلقة المسمّاة بالخزامة .

[القصيدة الثامنة والخمسون]

وقال ببغداد ، من الطويل الثالث والقافية متواترة^(١) :

١ (طَرِبْتُ لِبُضْوَةِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَذَا مَا لَمْ نَمَلِكْ وَمَالِي)

التبريزي : يعني الإبل ، طربت لما رأت البارق . وهذا ، أي بعد قطعة

من الليل .

البليوسي : أراد أت إبله رأت البرق يلمع من شق المعزة ، فطربت إلى

أوطانها . والطرب : خفة تصيب الرجل وغيره ، لسرور أو جزع ، أو أمر يُقلقه

فلا يستقر . ويحتمل أن يريد بالبارق البرق بعينه ، ويحتمل أن يريد السحاب

الذي فيه البرق . وأما قوله « المتعالي » فإنه يحتمل تأويلين . فإن كان أراد « البارق »

السحاب ، فمضى « المتعالي » : الذي ارتفع في جو السماء ؛ وإن كان أراد البرق بعينه ،

فإنه أراد البرق الذي يلمع في أعلى السحاب فيشق السماء من أحد شقيها إلى الشق^(٢)

الآخر . والعرب تقول : إن البرق إذا كان هكذا لم يكذب ، فإذا لمع البرق

في أسافلها لم يكذب . وحكى ابن الأعرابي في نوادره أن شيخا من العرب

كان في بيته ، فنشأت صحابة وكان ابنه تحت السماء فقال له : يا بني كيف تراها؟

قال : أراها قد نكبت وتبهرت ، وأرى برقها أسافلها . فقال الشيخ : أخفت

يا بني . ومعنى نكبت : عدلت عن القصد . ومعنى تبهرت : قطعت . وفي « بغداد »

لغات ، يقال : بغداد ، بدال غير مجمة بعدها ذال مججمة ؛ وبغداد ، بدالين غير

(١) البليوسي : « وقال من سقط الزند وهو ببغداد يذكر حنيه إلى وطنه » . وديباجة الخوارزمي

كالتبريزي .

(٢) في الأصل : « السحاب » .

معجمتين؛ وبغداد ومقدان، بدال غير معجمة ونون . والوهن والموهن : مقدار
ثلث الليل الأول . وقوله « ما لهن ومالى » استفهام فيه معنى التوجع . يريد
أنها لما حنت إلى أوطانها حين رأت لمع البرق ، شجته وبسته على الحنين .
وهذا كما قال الآخر^(١) :

حنت إلى برقي فقلت لها قيرى بمض الحنين فإن شجوك شائق^(٢)

الخورازمى : بغداد ، بالذال معجمة وغير معجمة وبالنون أيضا . وكان
الأصمعى يسميها مدينة السلام ، وينهى أن يقال بغداد ؛ لأنه سمع في الحديث أن
« بَغْ » صنم و « داد » بالفارسية عطية ؛ فكأنها عطية الصنم . الباء في قوله
« ببغداد » تتعلق بـ « طربن » ، ولا يجوز أن تتعلق بـ « البارقي » لأنه كان يلمع
لها من الشام . « ما لهن ومالى » تعجب من حال الإبل وحاله . وهذا لا يتصل
بظاهر الكلام السابق ، وإنما يتصل بما دل عليه لغواه . يقول : رأت هذه الإبل
بمد مضى قطعة من الليل سنا بارقي يلوح ، فباتت وهى تطرب وتحف ، إلى أن
خسيت أن يلوى بها الطرب ، ويطير بها الشوق ، فأخذت أسكنها وأكفكف
من غربها ، وهى لا تسكن ولا تمتنع ، ثم أعاودها وتدفعنى ، إلى أن قضيت من
كثرة معاودتى وشدة مدافعتها العجب . وإسراف هذه الإبل فى الخلقة إلى أن
خسنى عليها الطيران ، وعكوف أبى العلاء عليها بالتسكين ، وإن لم يكن مدلولاً
عليه بالمطابقة أو التضمن ، مدلول عليه التزاماً . والدليل على ذلك قوله :

إذا لاح إيماض سترت وجوهها كأتى عمرو والميطئ سعال^(٣)
وكم هم نضوى أن يطير مع الصبا إلى الشام لولا حبسه بمقال

٢٠ (١) هو عبد الله بن أرمطة الحارثي ، كما فى الأغاني (٢ : ٧٩) بولاق .

(٢) قيرى ، من القوار . وفى أ : « فإن هجرى » وفى ح : « فإن يرك » صوابها من الأغاني .

(٣) البيت الخامس والسادس من هذه القصيدة .

ومثل هذا الخذف والاتفات، له موقع حميد، وعمل مرضي، عند أصحاب علم المعاني .

١) سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِنَارِيهِ مِنْ هُنَا وَتَمَّ صَوَالِي

البرزى : أى سَمَتْ الأبصار نحو البارق ، حتى كَانَتْ الأبصار تصطلى بناريه من جانيه . وقوله « مِنْ هُنَا وَتَمَّ » كما يقال : جاءوا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ، أى من هذا الموضع وهذا . كما قال ذو الرمة :

هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَمُنْ بِهَا إِذَا تَجَاوَبَ صَوْتُ الرِّيحِ هِينُومٌ^(١)
هينوم : مِنَ المِينمة ، وهو الكلام الخفى .

١٠ البليوسى : سَمَتْ : ارتفعت . يقول : لما لَمَعَ هذا البرق شخصت نحوه أبصار مَنْ ببغداد وأبصارُ مَنْ بالشام ، فأحدثت به كما يُحدث المصطلون بالنار . وأشار بهذا إلى انتشار البرق واستطارته فى الأفق، وحرص النفوس عليه ، وشدة تشوقها إليه ؛ لأن المصطل بالنار يُزججها ويُذكيها ، لِمَا له من الرغبة فيها . وقوله « مِنْ هَنَا » أراد ما يلى بغداد . وقوله « وَتَمَّ » أراد ما يلى الشام ، لأن « هَنَا » إشارة إلى ما قرب ، و« تَمَّ » إشارة إلى ما بعد . وإنما نعى النار ، لأنه أراد ما يرى منه يشق بغداد وما يرى منه يشق الشام .

٢٠ الخوارزمى : تَشِيَةِ النار من حيث لَأَن البرق كان يلوح فى كلا طَرَفِي السحاب .

(١) فى دعوته ٥٧٥ — ٥٧٦ :

لَمِنَ بِاللَّيْلِ فِي حَاقَاتِهَا زَيْلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ هِينُومٌ
هَنَا وَهَنَا وَمِنْ هَنَا لَمُنْ بِهَا ذَاتَ التَّيَالُلِ وَالْأَيْمَانِ هِينُومٌ

٣ ﴿إِذَا طَالَ عَنَّا سَرَّهَا لَوْرُؤُومُهَا تَمَدُّ إِلَيْهِ فِي رُؤُوسِ عَوَالِي﴾

التبريزي : قال أبو العلاء : معناه أن البرق إذا طالها ودت أن رعوها تُقَطَّع فتُجَمَّل في رؤوس عوالي حتى تستمتع بالقرب منه . فكان وجه الاستمتاع بالقرب منه أنه جاء من وطنها .

- البليوسي : يقول : إذا ما امتد البرق إلى ناحية الشام وغاب عن أبصارها فلم تره ، تمت أن تُقَطَّع رعوها وتُرْفَع في عوالي الرماح لتُنظر إليه ، لشدة حنينها إلى وطنها وحرصها على القدوم عليه . والعوالي : صدور الرماح . وإنما ذكر الطول لأنهم يعملون مسافة ما بين المشرق والمغرب طول الفلك ، ومسافة ما بين الجنوب والشمال عرضه ، وهو ما مال عن معتدل النهار جنوبا وشمالا .

١٠

الخوارزمي : يقول : أبصار هذه الإبل قد سمت إلى ذلك البارق ، وكلما بُد عنها وارتفع تمت أن تُقَطَّع رعوها وتُرْفَع إليه على فروع الرماح . وعصول معنى البيت شدة اشتياق الإبل إلى الوطن .

٤ ﴿تَمَنَّتْ قُوَيْقًا وَالصَّرَاةَ حَيَاهَا تَرَابُ لَهَا مِنْ أَيْنُقٍ وَجِمَالٍ﴾

- ١٥ التبريزي : قُوَيْق : نهر على باب حلب . والصراة : ببغداد . تعجب منها كيف تمنى قويقا وهي عند الصراة ببغداد ، وهي أفضل وأطيب من قويق . وقوله « تراب لها » دعاء عليها .

البليوسي : قويق : نهر حلب ، وهو نهر صغير . والصراة : مجتمع دجلة والفُرات . وحياها : قريبا منها . وقوله « تراب لها » دعاء عليها حين آثرت قويقا على الصراة ، جهلا منها . وأكثر ما تقول العرب في هذا المعنى :

٢٠

تُرَبَّاهُ ، وَتُرَبُّ لَهُ ، نَصَبًا وَرَفْعًا . وَقَدْ يَقُولُونَ : تُرَبَّاءُ وَتَرَابٌ ، وَهُوَ قَلِيلٌ فِي كَلَامِهِمْ . قَالَ الشَّاعِرُ :
لَقَدْ أَلَبَّ الْوَاشُونَ إِلْبًا لِيُنَازِلُنَا فَتُرَبُّ لَأَفْوَاهِ الْوُشَاةِ وَجَنَدُلُ
وَقَالَ آخَرُ :

تَرَابٌ لِأَهْلِ لَاوِلَا نِعْمَةً لَهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي
وَالْمُرَادُ يَقُولُهُمْ «تُرَبَّاهُ» الْخَلِيبَةُ مِمَّا يَأْمَلُهُ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهِ أَنْ يُصْرَعَ وَيُقْتَلَ فَيَسْقُطُ
عَلَى وَجْهِهِ وَفَهُ ؛ كَمَا قَالَ الْأَشْعَثُ :

تَنَاوَلْتُ بِالزَّمْعِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ نَفَخْتُ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَرِيمِ
وَإِنَّمَا قَالَ «تَرَابٌ لَهَا» ، فَرَفَعَ ، لِأَنَّ الرِّفْعَ فِي هَذَا أَيْلُغُ مِنَ النَّصَبِ وَإِنْ كَانَ النَّصَبُ
أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ فَإِنَّمَا هُوَ دَاخٍ وَسَائِلُ أَنْ يَقَعَ بِهَا ذَلِكَ ، وَإِذَا رَفَعَ
جَعَلَهُ بِمِثْلَةِ الشَّيْءِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ وَثَبَتْ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَكُ مِنْ مَعْنَى الدَّعَاءِ
رَفْعًا وَنَصَبًا .

الْخَمْسُونَ : قَوِيْقٌ ، فِي «أَبَقَ فِي نِعْمَةٍ» . الصَّرَاةُ ، فِي «تَفْدِيكَ النَّفُوسَ» .
قَوْلُهُ «تَرَابٌ لَهَا» بَعْدَ . إِنَّهُ فِي مَقَامِ الْإِتْفَاتِ مُلِيجٌ ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ خَيْرٌ
مِنْ صَفَةِ ، تَرَفُّبٌ عَنِ الصَّرَاةِ وَهِيَ حَاضِرَةٌ وَمَاؤُهَا مَاؤُهَا ، إِلَى قَوِيْقٍ وَهُوَ عَنْهَا
قَائِبٌ . فَلَا شَرِيْثَ بَعْدَ هَذَا مَاءٍ ، بَلْ كَانَ لَهَا بِدَلَ الْمَاءِ التَّرَابُ . وَمِنْ هَذَا
الْبَابِ يَتِي الْعَرَاقِيَاتُ :

أَفَقُّ مِنْ جَوِّ يَأْيَا الْمَهْرُ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي أَهْلِ الْفَضَا عَرَبَانِ
يَشُوقُكَ مَاءٌ بِالْأَبَاطِحِ سَلْسَلُ وَقَدْ نَشَجْتُ بِالْأَبْرِقَيْنِ شَتَانِي

(١) البيت ٢٦ من القصيدة ٤ ص ٢٣٥ .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٣٣ ص ٧٨٥ .

(٣) الغرب ، بضمين : التريب .

(٤) ديوان الأبيوردي ٣٣٨ . ونشجت : غل ما فيها . والشتان : جمع شن ، وهي القرية الخلق الصغرى .

• (إِذَا لَاحَ إِعْمَاضُ سَتَرْتُ وُجُوهَهَا كَأَنِّي عَمَرُو وَالْمِطَى سَعَالِي)

- التفسيرى : كانت العرب تذكّر النُحول والسَّعلاة ، ويدَّعون أنهم ينكحونها . ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم تزوج السَّعلاة . فقال له أهلها : إنك ستجدها خير امرأة ما لم ترَ برقًا . كأنهم حدّثوه من حينها إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو بن يربوع إذا لاح البرق سترها عنه . وولدت له أولادا ، فنفل ليلةً ولاح البرق ، فقمعت على بكرٍ له وقالت :

أُنْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنِّي آيُقُ بَرَقُّ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي أَلِ قُ^(١)

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك ، فقال شعرا جعل السَّعلاة فيه كالجيب المذكر ، فيه :

رأى برقًا فوضع فوق بكرٍ فلا بك لا أسال ولا أغاما^(٢)

أوضع ، أى حمل بكره على الوضع ، وهو ضرب من السير . وقوله « لا أسال ولا أغاما » أى لم يأت ذلك الجرق بغير ولا سبيل . قال الرازيهجو بن عمرو ابن يربوع :

١٥ يا قَبَّحَ اللهُ بَنَى السَّعْلَةَ عَمْرُو بن يربوع شَرَارِ النَّاسِ
* ليسوا بأخيار ولا أكيات *

يريد « الناس » « وأكياس » فجعل السين تاء ، لتكون مع تاء السَّعلاة . وهذا عند أهل العلم من عيوب الشعر . وبعضهم يسميه البذل ؛ لأنه أبدل من الحرف

(١) انظر نوادر أبي زيد ١٤٧ .

٢٠ (٢) كذا . والرواية في نوادر أبي زيد ١٤٦ : « ما أسال وما أغاما » . وكذلك في البليوي ،

سواه . ومعنى البيت أنه يقول : كلما لاح البرق سترتُ وجوه هذه الإبل ، كلما
تفعل معي فعل السَّعلاة مع عمرو .

البليسي : لاح : ظهر ولمع . والإيماض : لمع البرق . ويعني بعمرو ،
عمرو بن يربوع بن حنظلة . والسَّعالي : جمعُ سَعلاة ، وهي ساحرة الجن . وإنما
ذكر هذا لأن العرب كانت تزعم أن عمرو بن يربوع تزوج سَعلاة ، فقال له أهلها :
لأنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقاً فتحنّ إلى وطنها . فكان عمرو بن يربوع إذا
رأى غيماً في السماء سترها ، لتلا يلعب برقٌ قراءه . فلم تزل معه حتى أولدها ، وظنّ
لطول الصَّحبة وما لها منه من الذرية أنها لا تفارقه ، فغفل عن حفظها . فرأت برقاً
قد لمع ، فاستوت على بكر من الإبل وقالت :

أَمْسِكْ بَيْنِكَ عَمْرُو لَمَّيْ آتِيْ بَرَقَّ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي آتِيْ ١٠

ثم مرّت فلم يرها بعد . فقال في ذلك عمرو شعره الذي يقول فيه :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ فَلَا بَكَ مَا أَسَالَ وَمَا أَغَامَا

ولذلك قال بعض الرّجّاز يهجو عمرو بن يربوع :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بَنَى السَّعْلَةَ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شَرَارِ النَّاتِ

أراد «الناس» . ١١

الخوارزمي : في حكايات العرب أنه تزوج عمرو بن يربوع بن حنظلة بن
مالك بن زيد مشاة بن تميم سَعلاة ، فقيل له : ستجدها خير امرأة ما لم تر برقاً .
كانهم حدّروه حنظلها إلى وطنها إذا رأت البرق . فكان عمرو إذا لاح برق سترها
عنه ، وولدت له أولادا . ثم لاح البرق ليلة وغفل عمرو ، فقعدت على بكره ، وقالت :

أَمْسِكْ بَيْنِكَ عَمْرُو لَمَّيْ آتِيْ بَرَقَّ عَلَى أَرْضِ السَّعَالِي آتِيْ ١٢

(١) أ من البليسي : « فرق بكر » .

وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك . قال الرازي يهجو بني عمرو :

يَا قَبْحَ اللَّهِ بَنِي السَّمَلَةِ عمرو بن يربوع شرار الناس

* ليسوا بأخير ولا أكرام *

يريد « الناس » و « الأكرام » ، فأبدل التاء من السين . ونظير هذه الحكاية

- ما حكى لي بعض العلماء البناكتية^(١) ، أنه قد اصطاد فيا مضى من الزمان بعض
الأمراء الروذبارية جارية بحرية جميلة ، في سيحون ، فوكل لها من يحفظها ويرقُبها^(٢)
ويتمهدها بإدخالها في الماء ، حتى إذا بقيت عنده مدة ، وولدت له أولادا آمنوا
فرارها وتغافلوا عنها ، فاتهمزت الفرصة ورمت بنفسها إلى سيحون فغابت ثم لم تعد .
قال الحماكي : والذي حدثني بهذه الحكاية كان من نواقل تلك الجارية البحرية .
انتهى كلام البناكتي .

هذه الحكاية إن كانت صدقا فذاك ، وإلا فقد عارضت كذبا بكذب .

﴿ وَكَمْ هُمْ نَضُّوْا أَنْ يَطِيْرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُهُ بِعَقَالِ ﴾^(٣)

التبريزي :

البلاوي : سيأتي .

- الخسارزي : يقول : كأن الهزبل من هذه الإبل ، لشدة هزاله وغاية خفته
وفرط اشتياقه إلى الوطن ، تطير به الريح ، وإن كانت لينة المبوب .

(١) البناكتية : نسبة إلى « بناكت » بالفتح وكسر الكاف وأكثره تاء مثناة ، وهي مدينة ما وراء

الهرج منها طائفة من أهل العلم .

(٢) الروذبارية : نسبة إلى « روذبار » وهي ناحية من طسوج أصفهان .

(٣) في الأصل : « فانتت » .

(٤) في الخوارزمي والديوان المخطوط : « نضوى » .

٧ (وَلَوْلَا حِظَالِي قُلْتُ لِلْمَرْءِ صَاحِبِي بِسَيْفِكَ قَيْدَهَا فَلَسْتُ أَبَالِي)

التبريزي : يقال : قيد راحلته بالسيف ، إذا ضربها به ؛ لأنه يمنهما من المشي إذا عقرها ، فكأنها مقيدة . قال ابن مقبل :

يا صاحبي على نأج سبيلكما ^(١) علما يقينا ألما تعلمنا خبري
أني أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي وإن تكأ على سفر

المأثور : السيف ؛ قيل سمى بذلك لأجل إثره ، أي فرنده . وقيل : المأثور : الذي فيه أثر ، أي ثلم . وفي صفة ناقة عقرت ما أنشدته الأشتانداني :

لأذت ولما تلذ منه براكبها حتى اتقاهما ينكلي غير مسمور ^(٢)
ثم اشتلاها بجسلى عن شطائها معود ضرب أعناق البهاير

١٠ راكمها : سنامها . والمعنى أن الرجل كان إذا رأى ناقة وراكبها ، أي سنامها ، كره أن يعقرها . واشتلاها ، أي أخذ بقية أشلائها ، أي لجمها . والنكل : ^(٣) القيد . أي إنه رجل كريم لم ترغبه الناقة في ترك عقرها لحسنها وعظم سنامها ، فلم يعصمها ذلك منه . والشاطب : قطع السنام المستطيلة . والبهاير : جمع بهيرة أو بهزورة ، وهي الناقة العظيمة . وهذا معنى يتردد في شعر العرب . يقال : أخذت له الإبل

١١ (١) نأج : عين من البحرين على ليل . وكان تميم بن أبي بن مقبل العجلاني مر نأج على امرأتين فاستقاما فأخرجتا إليه لبنا ، فلما رآهما أهورا بنا أن شقياه ، فقال هذين البيتين . فلبس أحدهما قوله قال : ارجع معي إليهما . فخرج معهما ، فأخرجتهما إليه وقال : خذ بيد أيتهما شئت ، فاختار إحداها فزوجه منها . انظر معجم البلدان لياقوت في رسم (نأج) . والقي في أصول التبريزي : « تأد » بالبدال المهمة بحريف . (٢) انظر معاني الشعر للأشتانداني - ١٣٠ - ح : « مسبور » .

٢ (٣) بكسر النون ، وهو القيد . وفي معاني الشعر للأشتانداني ص ١٣٠ : يعني السيف ، يريد أنه ضرب قوائمها فصار كأنه قيد لها .

(٤) ح : « النيلة » .

سلاحها ورماحها ، إذا كانت سما نأفزهده في عقرها . ومن ذلك قول لبلى الأخيلىة :

ولا تأخذ السؤل الجلاذ سلاحها لتوبة في صر الشتاء الصنابر^(١)

الطليسي : النصو : البعر الذى أنضاه السفر ، أى هزله وأضعفه . والصبا :

الريح الشرقية . والحفاظ : مصدر حافظ على الشيء ، إذا لازمه ورعاه . وأراد بالحفاظ هنا رعاية الصبغة ، والإبقاء على ذى اللّمام والحرمة . يقول : لولا رعايتى لمن يصحبنى ، وأن لها على حقاً لقطعى بها الفلوات ، وتحليصها لى من الملكات ؛ لأمرت صاحبي أن يمرقها بالسيف ، ولم أبال بما أصابها من الحيف . وسمى عرقبتها بالسيف قتيذا ، كما قال الآخر :

١٠ فخر وظيف القرم في نصف ساقه وذاك عقال لا ينشط عاقله

الخوارزمي : قوله « صاحبي » بدل من « المرء » . ومعنى البيت من قول ابن مقبل :

إني أُقيّد بالمأثور راحتي ولا أبالي وإن كتأ على سفر
وما الطف بيت العراقيات :

١٥ قى سيئه قيد الشتاء وسيفه لأدم المتألى في الشتاء عقال^(٢)

وقد ملّح في استعارته التقييد للعرقبة ، وأحسن حيث قدّم قوله « سيفك » على « قيدها » ، ليعلم في أول الأمر أنه يريد بالتقييد العرقبة .

٨ (أَبْغَى لَهَا شَرًّا وَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا سَفَارَ لَيْلٍ أَوْ سَفَانِ آلِ)

التبريزي : بعض الناس يجعل الآل في أول النهار ، والسراب في الهاجرة ؛

٢٠ وبعض الناس لا يفرق بينهما ، وهو الصحيح ؛ لأن الأصل واحد . والسفائر :

(١) انظر قصيدة هذا البيت في الأغاني (١٠ : ٧٥ — ٧٧) .

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٥٣ . والمتألى : جمع مثل رتيلة ، وهى الناقة يتلوها ولها ، أى يتبعها .

جمع سفيرة، كأنها سفيرة إليه، أى مرسله . والتوق تشبه بالسفين ، فيجعل الآل
لها كالماء؛ لأن الآل يرفع الشخص .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : هذا استفهام إنكار . « سفائر ليل » منصوب على أنه عطف
بيان من قوله « مثلها » . ويحتمل أن يكون انتصابه على أنه مفعول « أر » . و « مثلها »
منصوب على الحال من « سفائر ليل » . السفائر : جمع سفيرة ، تأنيث سفير ، وهو الذى
يسفر بين القوم ليصلح ما بينهم . والمراد بها فيما نحن بصدده : مترددات ليل .
ونحوه بيت السقط فى صفة حمر الوحش :

* ولا قَلَقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ كَأَنَّهَا ^(٢)

و « السفائر » مع « السفائن » تجنيس المضارعة .

٩ (وَهْنٌ مُنِيفَاتٌ إِذَا جُبْنَ وَادِيَا قَوْهَمَتَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالِ)

التبريزى : جُبْنَ ، أى قَطُنَ . وهن منيفات : مثل الجبال . وفى البيت
من الصنعة أن الوادى ضد الجبل .

البليوسى : جعلها سفائن لآل ، لأن السراب وهو شبه الماء ، يرى

فى نصف النهار . وهو نحو قول امرئ القيس :

فَشَبَّهْنَهُمْ فِى الْآلِ لَمَّا تَكَشَّرُوا حَدَاقِ دَوْمٍ أَوْ سَفِينَا مُقِيرًا

وأما قوله « سفائر ليل » فيحتمل ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون من قولهم :
سفرت الإبل وأسفرت ، إذا ذهب على وجوها . والثانى أن يكون من قولهم :

(١) يقال سفر بين القوم يسفر (وزان نصر وضرب) سفرا ، بالفتح ، وسفرة كحابة وكحابة .

وفى الأصل : « يسافر » تحريف .

(٢) صدر البيت ٢٢ من القصيدة ٤١ ص ٩٢٠ . وبجزء :

* من الأبن والإدلاج بعض القنا اللدن *

سَقَرْتُ البعير، إذا جعلتَ على أنفه السَّفَارَ، وهي حديدية أو وترملوى، تُسَدُّه وتروضة، وإنما يُفعل ذلك به إذا كان صعبا، فكأنه أراد أن هذه الإبل تُنْزَلُ الليل وتهون صعوبته على راحته؛ فيكون كقول الرازي في صفة الإبل^(١) :

بنات وطاءٍ على خَدِّ اللَّيْلِ لَأَتَمَّ من لم يتخذهن الويل

ونحو من هذا قول حبيب :

فَضَرَبْتُ الشَّتَاءَ فِي أَخْذَعِيهِ ضَرْبَةً غَادِرَتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا

فيكون في هذين الوجهين قديحى من سَقَر اسما على زنة فَعُول، على جهة المبالغة، ثم جمعه على فَعَالٍ، كما قيل، رسول ورسائل، بمعنى الرسالة، وركوب وركائب. والوجه الثالث أن يكون «سفائر» جمع سفير، وهو الرسول الذى يمشى بين القوم فى الصلح؛ فلما كانت الإبل تهون على راحتها ركوب الليل وتزِيل عنه صعوبته وتوصله إلى ما يريد، جعلها كالسفراء الذين يصلحون بين القوم حتى يزول ما بينهم من الأحقاد. والمنيفات : المشرفات الخلق. يقول : إذا ركبناها فكأننا فوق جبال، لارتفاع خلقها؛ كما قال أبو الطيب :

* كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طُلُودٍ شَاهِقٍ^(٢) *

وَجِبْنَ : تحرقن وقطنن .

التمسوارى : فى هذا البيت لطيفة . وذلك أن الإبل لم تشبه فيه على الإطلاق بالجبال، بل شُبِّهت بها وهى فى الوادى . يريد أن هذه الإبل لارتفاعها كلما هبطت واديا رأيتها بمنزلة الجبال المحيطة بذلك الوادى .

(١) انظر ما سبق فى حواشى ص ٨٠٨ .

(٢) يصف القارس فوق فرسه . ديوان المنبى (١ : ٤٦٠) .

١٠ (لَقَدْ زَارَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ فَهَاجَنِي فَهَلْ زَارَ هَذِي الْإِبِلَ طَيْفُ خَيَالٍ)

البريزي : المراد : لقد زارني طيف خيال كالذي يراه الناس في النوم ،
فهل الإبل يزورها الخيال كما يزور غيرها من الإنس .

البليوسي : يقول : قد أطربني لمع البرق كما أطربها ، ولكنه لم يبلغني
من النزاع إلى الوطن ما بلغ بها ، وإنما بعث وجدى وهاجني ، طيف خيال زارني ؛
فهل زار هذه الإبل طيف خيال في نومها بعثها على النزاع ، وزاد فيها هاجه لها
البرق من الشوق والالتياح ؛ فلذلك أفرطت في الحنين إلى أوطانها ، ولم يسكن
للاجع لوعتها وأحزانها .

المسوارزي :

١٠ (لَسَلَّ كَرَاهَا قَدْ أَرَاهَا جَذَابَهَا ذَوَائِبَ طَلُجٍ بِالْعَقِيقِ وَضَالٍ)

البريزي : الضال : السدر البري الذي ليس على ماء ، والعبري منه :
ما كان على نهر . قال ذو الرمة :

قَطَعْتُ إِذَا تَجَوَّفَ الْعَوَاطِي ضُرُوبَ السَّدْرِ عَبْرِيًّا وَضَالًا^(١)

العواطى : جمع عايط وعاطية ، وهى التى تعطو الورق من الشجر ، أى تتناوله .
ويقال : تجوّف الوحشى الشجرة ، إذا لجأ إليها من شدة الحر . والمعنى : لعل هذه
الإبل قد أراها كراهها أنها فى موضع يسرها أن تكون فيه ، كما أن رُكبانها قد رأوا
مثل ذلك فى النوم .

البليوسي : عَفَّ الإبل أولاً لكثرة نزاعها وطربها ، ثم عاد يطلب لها
السدر فى باعث لوعتها وسببها ، فقال : لعلها نامت فرائت فى منامها مسرحها

(١) ديوان ذى الرمة ٤٤٠ . ونجوه : دخلت فى جوفه .

بالعقيق كما عهدت، وتناولها فروع الطلع والضال كما تعودت، فهاج لها من الشوق
أكثر مما حاجة لامع هذا البرق؛ فلم أعقها في إفراط حنينها، ولا أعذرهما فيما
تُبديه من صبايتها وشجونها؛ وليس من البعد أن يتخيل في النوم سائر الحيوان
كالذي يتخيل الإنسان. والكوى: النوم. والجذاب: مصدر جاذب الشيء
يُجاذبه. والجذلب والمجاذبة إنما يكون من اثنين فصاعدا. وكان يجب أن يقول
«جذبا». ففى هذا وجهان: أحدهما أن المفاعلة قد تكون من واحد، كقولهم:
عافاك الله، وطارقت النعل. والثاني أن الإبل إذا رعت ورق الشجر فرمى
كان النصف في موضع لا تدركه عقوا حتى تتكلف مشقة في جذبه إلى أنفسها،
وربما أظلت النصف من أفواها بعد أن تناولته فعاد إلى موضعه، فصار ذلك
بمثلة المغالبة والمعالجة. والدواب: الأهل. والعقيق: اسم واد. والطلع
والضال: ضربان من الشجر.

الخوارزمي: «ذوائب طلع» منصوب على أنه مفعول «جذبا». ^(١١)
العقيق، في «ليت الحياد». والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم.

١٢ ﴿وَمَسْرَحُهَا فِي ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّهَا إِذَا أَظْهَرَتْ فِيهِ ذَوَاتُ جِجَالٍ﴾

التبريزي: الهاء في «مسرحها» عائدة على الإبل. والمسرح، عطف على
«الجذاب». أى ذكرها ما رأت أوطانها التي كانت ترعى فيها الطلع، وهو ضرب
من العضاء. والإبل توصف بالرعية؛ يقال: إبل ملاحية وطلاحية، إذا كانت
ترعى الطلع. وذكر سكونها وهى ترعى في ظل شجر أحوى، أى من خضرته يضرب
إلى السواد. يقول: كأن هذه الإبل إذا أظهرت فيه، أى إذا كانت في وقت

الظهرة — وهو نصف النهار — فكانها مستترات بجبال^(١) . ويجوز أن يروى « إذا ظهرت » من الظهور للمين . أى هذا الشجر يستترها من الشمس ، فهي حسنة الحال في رعيها وقلة ممارستها الحر .

البليوسى : المسرح ، يكون مصدرا من سَرَحَتِ الماشية ، ويكون اسم الموضع الذى تَسْرَحُ فيه . وأراد بـ «الأحوى» نباتاً قد اشتدت خضرته حتى خالطها سواد . وأظهرت : دخلت في الظهرة ، وهى القائلة . والجبال : السور . أراد أنه مكان غصب كثير الشجر ، فهي تستظل بأفنانها من حر الشمس ، كأنهن نساء في جبال . كما قال ذو الرمة :

إذا ذابت الشمسُ اتَّقَى صَقَرَاتِهَا بأفنان مَرَبُوعِ الصَّرِيَةِ مُعِيلٍ^(٢)

الخوارزمي : شعر أحوى : أسود ؛ ورجل أحوى : شاب أسود الشعر ، وعنى بـ «أحوى» هاهنا شجراً يضرب بخضرته وشدة رية إلى السواد . وسُميت قري العراق سواداً لخضرتها . ومنه : (مُدْهَمَاتَانِ) . فى أساس البلاغة : « أظهرنا : دخلنا فى وقت الظهر . ونحوه أجهزنا^(٣) . قال الراعى :

أخاف الفلاة فأرى بها إذا عرض الكائنُ المظهرُ

يقول : لعل الحلم قد ذكر هذه الإبل رعيها تحت الظلال ، واحتجاً بها بتلك الشجر كأنها غوان قد استترن بالجبال . وهذا من قول مضرس الأسدي :
ويوم من الشَّعْرَى كَأَنَّ ظِلَّاهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سُورُهَا^(٤)

(١) من البريزى : « فى جبال » .

(٢) ديوان ذى الرمة ٥٠٤ . ذابت : اشتد حرها . والصقرات : شدة وقع الشمس . والمعلل : المورق . ٢٠

(٣) هاتان الكلمتان ليستا فى النسخة المطبوعة من أساس البلاغة .

(٤) انظر الحيوان (٥ : ٧٨) حيث أورد قرينين لهذا البيت .

قال القُتَيْبِي : يريد أنها قد كنتُ . وللقلاء مَكْنَسَانِ : مكنس الضحى ،
ومكنس العشي . وقوله « مقصور عليها ستورها » يريد سترت أبدانها غصون
الأرطى .

١٣ ﴿ حَلَمْنَا بِأَسْنَانِ الْكُھُولِ وَهَذِهِ شَوَارِفُ تَزَاهَا حُلُومُ إِفَالِ ﴾

- التبريزي : الشوارف : جمع شارف ، وهي المسنة من النوق . وتزهاها :
تستخفها . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصغير من الإبل ، مثل فصيل وفصال .
والمعنى أن هذه الإبل يجوز أن تكون قد رأت هذه المواضع في النوم ، فهاج لها ذلك
حينئذ مطرباً ، كما أننا نحن إلى الأوطان ، إلا أننا حلمنا — من الحلم — لأننا مكتهلون —
من التكهل ، إذ كان الكهل يحب أن يتوقر ، وهذه النوق شوارف وهي من
خفتها كأنها إفال ، ولم تجر مجرانا في صبرها عن الحنين . أى حلمنا ونحن كهول ،
وهذه قد خفت وكان سيلها أن تحلم ، لأنها مسنة .

البليوسي : يقال : حلم الرجل يحلم حلمًا ، إذا عقل . والشوارف من الإبل :
المسنة . والإفال : الصغار ، واحداً أفيل . قال الراجز :
فَلَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْأَفِيلِ^(١) *

- ١٥ وتزهاها : تستخفها وتقلقها . وأكّد بهذا الذي ذكره عذر الإبل فيما أبدته من
إفراط النزاع ، فقال : نحن كهول أفادتنا السن معرفة بالدهر ، فزال عنا جهل
الفرادة والعُيبا ، وصرنا من ذوى الحلوم والأنبي ، وهذه الإبل لم تُفدّها أسنانها حلمًا ،
ولا كسها الزمان معرفة وعلمًا ؛ فالشوارف منها كالصغار في أحلامها وطباعها ،
فلذلك تفرط في حنينها وتزاعها . وهذا نحو قول الآخر :

٢٠ لا تصبر الإبلُ الجِلادُ لفرقة حتى تمحن ، ويصبر الإنسانُ

انسوارزى : حَلَمْنَا، من الحِلْم، بكسر الحاء. فى أمثالهم : «أَحَقَّ من شَارَف»
لأن المسنة من النوق أشد حنيناً إلى ولدها من غيرها . الحلوم : جمع حُلْم بالضم،
وهو ما يراه النائم. الإفال، فى «أعن وخد القلاص»^(٢). المصراع الأخير ينظر فى قوله :
* فهل زار هذى الإبل طيف خيال *

يقول : نحن مع أنا كهول غير هَرَمَى، نستعمل الحِلْم ولا نجزع بمفارقة الوطن .
وهذه الإبل مع إشرافها على غاية الهرم ، كلما رأت فى النوم مسرحها نصابت ،
وترقّ بها الشوق حتى ذهبت مذهب الفِصال . « وحلمنا » مع « حلوم » تجنّيس .
١٤ (تَرَى الْعَوْدَ مِنْهَا بِأَكْبَا فَكَانَهُ فَصِيلٌ حَمَاهُ الْخِلْفَ رَبُّ عِيَالٍ)
البربرى : معنى هذا البيت متعلق بما قبله . والعود : المسنّ من الإبل،
وكانه مع ذلك فصيل قد مُنع من الرضاع ، فحنينه متوالٍ لقلّة صبره .
١٥ الطيوسى : هذا البيت متم لمعنى البيت الذى قبله . والعود : الجمل المسنّ .
قال الراجز :

* عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقُ^(١) *

يعنى بالعود الأول شيخاً مسناً ، والثانى جملاً شارقاً ، والثالث طريقاً قديماً .
والخلف للناقة ، بمنزلة الضرع للشاة والعز، وربما استعمل كل واحد منهما مكان
صاحبه . وحماه : منعه الرضاع .

انسوارزى : العود : هو المسنّ من الإبل، سمى بذلك لأنه فى أواخر عمره
يعود إلى ما كان عليه فى أوائله من الضعف . الفصيل، من أولاد الناقة : ما فصل

(١) وبضتين أيضاً .

(٢) البيت من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٣) فى المخطوط : « وترق » .

(٤) البيت فى اللسان (عرد) .

- عن أمه . وقوله « حماء الخلق رب عيال » دليل على صحة هذا الاشتقاق .
 يقال : حميت المريض الطعام ، يتعدى إلى مفعولين . قال :
 * كأنك يحبك الشراب طيب^(١) *
 ولقد أصاب حيث خص رب العيال ، لأنه لعائلته أحوج^(٢) إلى اللبن ، فيكون
 أمنع للفصيل عن الارتضاع .

١٥ ﴿ فَأَبَكَ هَذَا أَخْضَرُ الْجَالِ مُعْرِضًا وَأَزْرَقُ فَاشْتَرَبَ وَارَعَ نَاعِمًا بِالِ ﴾

- التبريزي : الجال والجول : الجانب . وأبك : كلمة يقال عند الزجر .
 وأنشد سيويه :

أَبَكَ أَيُّهُ يَ أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْحِلَّةِ جَابِ حَشُورٍ^(٣)

- ١٠ أَيُّهُ بى ، أى جمع : ياه ياه . المصدر : العظيم الصدر ؛ وهو معطوف على الياء
 فى « بى » ، يستشهد به على المعطف على المضمر المنخفض . والحلّة ، معناه القوم
 الأجلّة . ومن روى « الحلّة » فهو اسم موضع ، وقيل : هى الحلّة من جدل الأعراب .
 والجانب : الغليظ . والحشور : العظيم الجنين . وأنشد أبو زيد :
 فَأَبَكَ هَلًا وَالْيَابِلَى بِنَزَرَةٍ تَزُورُ فِى الْأَيَّامِ عَنْكَ غَفُولٍ^(٤)

- ١٥ (١) كذا . والرواية المشهورة : « يحبك الطعام » من بيت لمرقعة بن مسافع العبسى فى الأمصيات
 ١٥ . وهو بجماءه :

قول سليمى ما جسمك شاحبا كأنك يحبك الطعام طيب

- (٢) العالة ، هنا : جمع عيل وعيال ، وهو من تتكفل بهم .
 (٣) ويقال : « الجبل » أيضا بالكسر .
 (٤) انظر اللسان (أرب) . والتأنيده : التصويت بالإبل ودعاؤها .
 (٥) يريد بدون إعادة الجار .
 (٦) رواية اللسان (أرب) : « تلم وفى الأيام عنك » مثل رواية الخوازنى .

ومُعْرَضًا ، أَيْ مُتَمَكِّكًا . وَأَزْرَقَ ، أَيْ مَاءً صَافٍ . فَاشْرَبَ أَيُّهَا الْعَوْدُ وَارِعًا ، وَاسْلُ
عَنْ بِلَادِكَ الْأَوَّلِ وَدَعِ حَتِيكَ إِلَيْهَا .

البليوسى : آبك ، كلمة تستعملها العرب فى الزجر عن الشيء ، أو الحض
عليه . ومعناها عَادَكَ مَا تَكْرَهُ مِنْ آبٍ يَرْوِبُ ، إِذَا رَجَعَ . وَالْفَاعِلُ مَضْمَرٌ ، تَرَكُ
ذَكَرَهُ حِينَ فَهِمَ الْمُرَادَ بِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَآبَكَ هَلَّا وَاللَّيَالَى بِفِزَّةٍ شَكُوتَ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولٌ

وقال الراجز :

آبَكَ أَيَّةَ بَى أَوْ مُصَدِّرٍ مِنْ حُرِّ الْحَلَّةِ جَابَ حَشَوِرَ

وَالْجَالُ وَالْجَوْلُ : فَاحِشَةُ الْبَرِّ وَالنَّهْرِ . وَجَعَلَهُ أَخْضَرَ لِحَصْبِهِ وَكَثْرَةِ نَبَاتِهِ .
وَمُعْرَضٌ : مِمَّا يُمْكِنُ غَيْرُ مَمْنُوعٍ . وَالْأَزْرَقُ : الْمَاءُ الصَّافِى . يَقُولُ لِلْجَمَلِ الْعَوْدَ إِذَا
رَأَاهُ قَدْ أَكْثَرَ الْحَنِينَ إِلَى وَطَنِهِ : أَبْهَكَ أَقْدًا ! مَا لَكَ تَحَنُّنٌ وَهَذَا مَرَعَى مُوْتَقٍ ، وَمَاءُ
أَزْرَقٍ ، فَلْيَنْعَمِ بِالْأَكْ ، وَلْيَزُلْ حَتِيكَ وَبِلْيَاكَ .

السَّوَادِزِى : فِى أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « آبَكَ مَا رَابَكَ ، دَعَاءُ سُوءٍ . وَتَقُولُ
لِمَنْ أَمْرُهُ بِمُخْطَئَةٍ فَصَاحَكَ ثُمَّ وَقَعَ فِيمَا يَكْرَهُ : [آبَكَ ، أَيْ] آبَكَ مَا تَكْرَهُ . قَالَ رَجُلٌ
مِنْ بَنِي عَقِيلٍ :

أَخْبَرْتَنِي بِأَقْلَبِ أَنَّكَ ذُو غَرَرٍ بَلِيلِي فَذُنُقٌ مَا كُنْتُ قَبْلُ تَقُولُ^(٢)

فَآبَكَ هَلَّا وَاللَّيَالَى بِفِزَّةٍ تَلَّمْ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولٌ

تَرَكُ الْإِخْبَارَ عَنِ الْعَوْدِ إِلَى خُطَابِهِ . جَالُ الْبَرِّ وَجَوْلُهُمَا : أَيْ جَانِبَاهُ الَّذِى يَحُولُ
بِهَا ، أَيْ يَحِيطُ . وَغْنَى بِأَخْضَرَ الْجَالِ ، رَوْضًا . أَعْرَضَ لَكَ الشَّيْءُ ، إِذَا أَمَكَّكَ مِنْ

(١) التَّكْلَةُ مِنَ الْأَسَاسِ .

(٢) الْغَرَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْوَلُوعُ .

من عُرْضَه ، أى جانبه . وانتصاب قوله « مُعْرَضًا » على الحال ، والعامل فيه ما في « هذا » من معنى الإشارة . ونحوه : (هَذَا بَيْتٌ شَيْخًا) . غنى بـ « أزرق » ماء يضرب إلى الزرق لونه ، لشدة صفائه . ومعنى البيت من قولم : هم بين روضةٍ وغدير . يريد تمتع بهما رعيًا وشربًا ، واسلُ عن مراتع بلادك ، ولا تُخْطِرْها بفؤادك . وهذا البيت يلاحظ قوله :

* تَمَنَّتْ قَوِيْقًا وَالصَّرَاءُ حِيَالَهَا ^(١) *

١٦ (سَتَنْسَى مِيَاهَا بِالْفَلَاةِ تَمِيرَةً كَنْسِيَانَهَا وَرَدًا بَعَيْنِ أَثَالِ)

السريرى : عين أثال ، مشهورة ، ترُدُّها الوُحُوشُ . والمعنى أن هذه الإبل ستسقى المياه النيرة التى تتجع فى الشاربة ، كما نسيت مشربها من عين أثال .

١٠ الطالبوسى : يقول : سيعقب حينئذ السلو والنسيان ، كما نسيت عين أثال حين طال عليها الزمان . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

قَسَلُ سُلُوِّ الْعَاقِلِينَ فَيَأْتِي أُعْيُذُكَ أَنْ تَسْلُوْ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ

والتمير : الماء الذى يخجع فى الأجسام ويُنَمِّيها ، عذبا كان أو غير عذب . وأثال : جبل معروف .

١٥ النصاروزى : الضمير فى « ستسقى » للإبل . قال النورى : أثال ، اسم جبل ، وبه سُمِّيَ الرجل أثالا . وقيل : أثال : ماء ، وقيل واد . وهو فى الوجوه مضموم الفاء . وفى المصراع الثانى تصریح بأنه قد أقام زمنا بالبدو ، حتى استعذبت ماء هذه العين إبله .

١٧ ﴿وَلِنْ ذُهِلَتْ عَمَّا أَجَنُّ صُدُورُهَا فَقَدْ أَهْبَتْ وَجَدًا نَفُوسَ رِجَالٍ﴾

التبريزي : أى هذه الإبل قد أهببت بمحنها نفوس رجال وإن ذُهِلَتْ
هى عما نحن فيه .

البطيوسى : سابق .

التنويرى : وجدًا ، منصوب على التمييز ؛ لأن إلهاب النفس يحتمل
وجوهًا من الإلهاب ، إلهابها بالنار ، وإلهابها بالعشق ، وإلهابها بالوجد . وإذا
صرحت بإحدى هذه المحتملات فقد تبيّنت . يقول : هذه الإبل وإن كانت
صدورها خالية عن العشق والغرام ، فقد أحرقتنا من الوجد بالغمّام .

١٨ ﴿وَلَوْ وَضَعَتْ فِي دِجْلَةِ الْهَامِ لَمْ تُفَقِّ مِنْ الْجُرْعِ إِلَّا الْقُلُوبُ خَوَالٍ﴾

التبريزي : أى لو وضعت رموسها في دجلة لتشرب لجِدَّتِ الماءَ وُسَلَّتْ
عن الماء المذكور ، وُخلت قلوبها من الحنين .

البطيوسى : الدهول : الغفلة عن الشيء . وأَجَنُّ : ستر . يقول : ما في
صدورها من الوجد الباعث لها على الحنين ، قد هاجت به حزن من سيمعها من
الرجال ، فكيف لو أَجَنَّتْ من الوجد كالذى أُجِنُّ ، وأبطنت من الشوق كالذى
أبطن . ودجلة : نهر بغداد . والهَامُ : الرعوس . وخَوَالٍ : خالية من الهم .
يقول : لو شربت من دجلة لَمْ تُفَقِّ من شربها إلا وهى سالية عما بها ، ولكنها
لا ترضى مشرباً إلا الماء الذى عهدته . وهذا نحو قوله :

وماءٌ بِلادى كان أنجحَ مشرباً ولو أن ماءَ الكرخِ صهباءُ حِريالٍ^(١)

(١) البطيوسى : « نان » .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ٥٩ .

المسارزى : دجلة : نهر بغداد، سميت بذلك لأنها دَجَلَتْ بمائها الأرض،
أى سَطَتْ . عني بالقلوب قلوب الإبل . لم تُفَق من الجَرْج ، أى لم تمسك عن
الشرب . وتأمل الإفاقة هاهنا ، فإن عليها فضل بهجة وطلاوة . يريد لو كرعت
من دجلة حتى وجدت لثة مائها لفرزت فيها الرؤوس وهى تُعْب ، حتى كأن بها
جنونا ، فإذا قطعت جَرَعَهَا فكأنها أفاقت من الجنون .

١٩ ﴿ تَذَكَّرْنَا مَرًّا بِالْمَنَاظِرِ أَجْنًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ قُرُوعُ هَدَالٍ ﴾

البرزى : أى ربما حنت هذه الإبل إلى الماء الذى عليه هَدَال وهو
أجن . والمناظر : موضع . وهَدَال : غصون منهذلة ، وقيل : الهدال : شجرٌ بعينه .
قال الراجز :

١٠ يا رَبِّ ماءٍ لك بالأَجَالِ أَجَالٍ سَلَمَى الشَّمْعِ الطَّوَالِ
بُعْيِخٍ يُتَرَعُ بِالْعَقَالِ طَامٍ عَلَيْهِ وَرَقُ الْمَدَالِ^(١)

يقال للماء القريب : مترع بعْيِخ . وكان لعل بن أبى طالب عليه السلام قربة
تعرف بالبُغِيْفة ، يجوز أن يكون سميت بذلك لأن ماءها قريب .

البليوسى : يقول : تذكرت ماءً مَرًّا بالمناظر ، فهى تمنح إليه .
والمناظر : موضع فى برية الشام . والآجن : المتفر الذى قد علاه الطحلب .
١٥ يقال : أجن الماء يأجن ويأجن أجنا وأجونا ، وأجن ، بكسر الجيم ، يأجن أجناً .
والأرطى : شجر يُدْبِغ به . والفروع : الأعلى . والهدال : الغصون المنهذلة ،
وقيل : الهدال ، شجر بعينه . قال الراجز :

٢٠ يا رَبِّ ماءٍ لك بالأَجَالِ أَجَالٍ سَلَمَى الشَّمْعِ الطَّوَالِ
طَامٍ عَلَيْهِ وَرَقُ الْمَدَالِ بُعْيِخٍ يُتَرَعُ بِالْعَقَالِ

يريد أنه قريب من يريد استقامه .

انغسورزمى : هذا الماء الذى بالناظر غير ما قسّم من المياه بالفلاة ،
لأن تلك نيرة وهذا مَرّ . الناظر : موضع . أرطى قُطِل ، دل على زيادة الألف
فى آخره قولم : أديم ماروط ، أى مدبوغ بالأرطى . وألقها فى هذا الوجه للإلحاق ،
لكونها منونة ، ولقولهم أرطاة . وحكى أبو الحسن : أديم مَرُطى ، وليس فى كثرة
ماروط . فأرطى على هذا القول أفضل ، ويتّون لأنه نكرة ، كأفكل وأيدع ، وحكى
أديم مَوْرُطى . وهذا يحتمل أن يكون مَقْل كَسَلْتى ، ومؤفلا ، كقوله :
* فإنه أهلٌ لأن يؤكّما *^(١)

والاختيار هو الأول . عنى بالمدال الشجر المتثنى لنعمته ، من تهذل اللبت
وأغصان الشجر . وأصل التركيب هو الاسترخاء . وهذا البيت فى مقام التعليل
ترك وضعها المسام فى دجلة . يقول : لم تشرب من ماء دجلة لأنها تذكّرت
بالناظر ماء مَرّاً .

٢٠ (وَأَعْجَبَهَا تَحْرِقُ الْعِضَاءِ أَنْوُقَهَا بِمِثْلِ إِبَارٍ حُدَدَتْ وَنِصَالٍ)

التسبريزى : المعنى أن هذه الإبل حنت إلى موضع تحرق العِضَاءُ أنوقها

فيه . والعِضَاءُ : كل شجرة له شوك ، وشوكها كالإبر والنصال .

البليوسى : العِضَاءُ : كل شجرة له شوك ، وهو أنواع كثيرة ، فمن أشهره

الطلع والسلم ، والشبان والكنهيل ، وأحدته عضة : قال الراعى :

وَعَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامُ لَهْمٍ وَرَقٍّ رَاحَ الْعِضَاءُ لَهُ وَالْعَرَقُ مَدْخُولٌ

(١) الأفكل : الرعدة . والأيدع : صبح أحر .

(٢) انظر الإيضاح ٤ ، ١٠٥ .

(٣) انغورزمى : « نرت » بالهاء . وانحرت : الضب والحق .

وإبار : جمع إبرة ، وأكثر ما يقال إبرٌ . والنصال : جمع فصل ، وهى شَفرة السهم . ويستعمل أيضا فى السيف والرخ . يقول : اعتادت هذه الإبل رعى العضاء الخشنه ، ونشأت على شرب المياه المزة الآجنة ، فهى لا تُقِيل على سواها ، وإن كانت قد وجدت مرعى أفضل من مرعاها . ولهذا قالت الحكماء : « كادت العادة تكون طبيعة ثانية » .

الغوارى : العضاء : جمع عضة ، وهى كل شجرة تعظم ولها شوك . ولا مهاد ذات وجهين ، بذليل قولم عضاء وعضوات ، ونظيرها سنة ، وهى فى « أعن وخذ القلاص » . أنوفها ، منصوب على أنها مفعول « تحرت العضاء » . يقول : يسرت هذه الإبل أن ترى بباديتها أغصان العضاء والقصال ، وإن مرقت أنوفها بمثل الإبر والنصال .

٢١) (تَلَوْنَ زُبُورًا فِي الْحَنِينِ مُنْزَلًا عَلَيْنَ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرَ حَلَالٍ)

النسري : أى كأنهن فى حنين يتلون زبورا أنزل عليهن ، والصبر محرم فيه . فكأنه زبور داود يذكر فيه الحلال والحرام .

البليوسى : جعلها لقرط حننها وزاعها ، وقلة صبرها عن أوطانها وإقاعها ، كأنها تتلوزبورا أوحى إليها ، وحُرم فيه الصبر عليها . وخص الزبور بالذكرا . روى فى الحديث فى مزامير داود « أنه كان إذا قرأ أصغت إليه البهائم ، لحسن صوته » . وحنين الإبل يشبه بالمزامر ، لأنه يُسجى من يسمعه . وبذلك فسر قول عترة فى صفة الناقة :

بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتَ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهْضِمٍ

قالوا: معناه أنها لما بركت أنت، فكأن معها قصبة تَزْمُرُ فيه . قال الأصمعي :
أراد القصب الذي يقال له بالفارسية زمنای . والأجش : الذي فيه بُحَّة . المهضم :
الذي شُدِخَ طرفه لِيُزْمَرَ فيه .

الخوارزمي : لم يَمِنْ زبور داود عليه السلام ، بل زبوراً آخر مثلاً
على الإبل . أثبت للإبل زبوراً كما أثبت لمن شعراً في قوله :

• وَأَشْدَنُ مِنْ شَعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً ^(١) •

شبه حين الإبل بالزبور لأن قارئيه كأنهم يزمنون به زمزمة شبيهة بالحين ،
ولأن حين الإبل صوتٌ معه يمتنع صبر الإبل ، فكأنها به تستفيد حُرمة الصبر ،
كما أن الزبور أصواتٌ تستخرج الحلال والحرام . وخص الزبور لأنه يسمى مزامير
آل داود .

٢٢ ﴿ وَأَشْدَنُ مِنْ شَعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً وَأَوْدَعْنَاهَا فِي الشُّوقِ كُلِّ مَقَالٍ ﴾

التبريزي : معناه أن هذه الإبل كأنها أشدلت قصيدة من شعر الملقى ،
قد أودعناها كل مقال في الشوق .

الطبرسي : وهذا نحو مما ذكره فيما تقدم ، وذلك أن صوت الإبل يسمى
بجيجا ، كما يسمى الكلام الذي له فواصل ترجع إلى حرف واحد ، فبماه شعراً
إذ كان يرجع إلى مقاطع على مثال واحد ، كما يرجع الشعر . والعرب تقول: بصجت
الناقة ، إذا مدت حنيتها على جهة واحدة . وكذلك الحمام . قال قيس بن ذريح :
تَدَاعَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ خَفَى كَمَا خَفَى الظُّلُورُ السَّوَاجِ ^(٢)

(١) البيت الثامن لهذا البيت .

(٢) أ : « الموار » حمرة . والظُّلُور : جمع ظر ، وهي الباطنة على رء غيرها المرضة له .

وقال مقيم بن نُويرة :

يَذْكُرْنَ ذَا الْبَيْتِ الْقَدِيمِ بَيْتِهِ إِذَا حَتَّتِ الْأُولَى تَحْتَهُنَّ لَهَا مَعًا ^(١)

الخوارزمي : سياتي .

٢٣ ﴿أَمِنْ قِيلِ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ أَتَتْهُنَّ عَنْ عَمِّ لَهْنٍ وَخَالٍ﴾

التبريزي : يقول : أهذه القصيدة من شعر هذا العود الرازم ، وهو الذي لا يقدر على القيام ، أم رواية روتها الإبل عن عم أو خال له .

البليوسي : القيل والقول والقال ، بمعنى واحد . والعود : الجبل المسق .

والرازم : الذي لا يقدر على القيام من شدة الإعياء . يقال : رَزَمَ رَزُومًا . وإنما

خصَّ العود من الإبل بقول الشعر دون البكارة لمعنيين : أحدهما مكانته من السن ،

١٠ فجعله لذلك بمنزلة من يُصْنَعُ إلى قوله من الكهول . والثاني أن العرب تسمى الجبل

البازل الذي قد اعتاد الأسفار طُلُفًا . وروى أن ابنة الخُسَّ قِيلَ لَهَا : أَيُّ الْإِبِلِ

خير ؟ فقالت : « العالم السَّجَلُ ، الراحلة الفَحْلُ » . فلما كان يوصف بالعلم كانت

نسبة الشعر إليه أولى وأليق بما ذهب إليه من هذا المعنى . وهذا من الحلق بمقاطع

الكلام ، وتوفية الشعر ما يليق به من الأقسام . وخصَّ الرازم وهو الساقط من

١٥ الإعياء ، لأنه إذا أعيأ حَتَّ ، فبعث الإبل على أن تحنَّ إلى حينه .

الخوارزمي : يعني أن ذلك الشعر من قيل عود ؟ الرازم والرازح ، من وادٍ واحد .

الرواية في « رواية » هي النصب ، وانتصابها على التمييز . يقول : أبعير من هذه

(١) في المفضليات (٢ : ٧٠) : « ذَا الْبَيْتِ الْحَزِينِ » ، وقيل :

وما وجد أظنَّ ثلاث روائم أصبن مجرا من حوار ومصرعا

(٢) البكارة ، بالكسر والفتح : جمع بكر ، وهو الفتي من الإبل .

الإبل مسنٌ لاغب قد أنشأ هذه القصيدة ، أم عن أسلاف هذه الإبل رويت ؟
وخصّ المسنّ لأنه أعلم ، واللاغب لأنّ استراحته بالحداء أكثر ، فيكون أحرص
على إنشاء الشعر .

٢٤ (كَانِ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتِ بِالضَّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفَعَنَ طَوَالَ)

التسبريزي : الغيد الطوال : الأعناق من الإبل . والمثاني والمثالث ، من أوتار
العود الذي يُغنى به .

البليوسى : يقول : كأت في أعناقها الغيد ، وهى اللينة ، عيداناً يغنى فيها ،
لأصواتها الشجية . وذكر المثاني والمثالث دون الزير واليمّ ، لأنه قد علم السامع أن
بعض الأوتار مفتقر إلى بعض . وهذا نحو ذكره المثاني وحدها فى صوت الحمامة ،
حين قال :

رَأَتْ زَهْرًا غَضًّا فَهَاجَتْ بِزَهْرٍ مَثَانِيهِ أَحْشَاءُ لُطْفَنَ وَأَوْصَالٍ^(١)

وخصّ الضحى بالذّكر لأنهم يسرون طول ليّهم ، ويمرّسون فى السحر تمريرةً
خفيفة ، ثم يثيرون الإبل من مباركتها للنهوض ، وهى محتاجة إلى الراحة ، فيكثر
حيثئذ أبنها .

١٥ انسوارزى : أوتار العود أربعة : الزير والمثني والمثلث واليمّ . فى غيد ،
أى فى أعناق ميل من اللغب والفتور . يقال : هم من النعاس غيدٌ ، أى ميل الأعناق ،
وهو يتعايد فى شيبته ، أى يتمايل . شبه ما ترجعه الإبل فى حلقوها من الحنين برنات
المزامير .

٢٥ (كَانَ ثَقِيلًا أَوَّلًا تُرْدَى بِهِ صَمَاتُ رُقُومٍ فِي الْخُطُوبِ ثَقَالِ)

السريزي : معناه أن الثقل الأول ضرب من الغناء . وتُرْدَى ، أى يستخف أحلام قوم ثقال ، أى حكام .

البليوس : يقال : ازدهاه الشيء يزدهيه ، إذا استخفه وحركه . وإنما

- قال هذا تمجداً للبيت الذى قبله ، فذكر الثقل الأول من الغناء لذكره المثنى والمثالث . وخص الثقل الأول بالذكور لأن الصنعة فيه أكثر ، وإيقاعاته أشد الإيقاعات ترسلاً ؛ لأن أجناس الأغاني التى يدور عليها الغناء والإيقاع ثمانية :^(١) الثقل الأول وخفيفه ، والثقل الثانى وخفيفه ، والرمل وخفيفه ، والمزج وخفيفه . فالثقل الأول : ثلاث فقرات متساويات الأقدار ، على مثال مفعولن : «مف» قرة واحدة ثقيلة ، «عو» قرة واحدة ثقيلة ، «لن» قرة واحدة ثقيلة . وأما خفيف الثقل الأول فثلاث فقرات متواليات أيضاً ، إلا أنها أحرث وأسرع . وأما الثقل الثانى فقد اختلف المثنون فى إيقاعه ، فكان بعضهم يوقعه أربع فقرات ، ثلاث متساويات ، والرابعة أهمل منها ، على مثال مفعولان . ومنهم من يوقعه أربع فقرات متساويات لاخفاف محتويات ولاثقال مسكات ، على مثال مفعو مفعو . وأما إسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان يوقعه ثلاث فقرات : فقرتان منها متساويتان ممسكتان ، وواحدة ثقيلة على مثال مفعولان . وأما خفيف الثقل الثانى فأسرع منه ، وهو فقرتان خفيفتان وقرة واحدة ثقيلة ، وهذا هو الذى يسمى الساخورى ، وهو عكس الرمل ، ووزنه مفعولان . وأما الرمل فقرة ثقيلة يتبعها اثنتان محوستان على زنة «لات مفعو» . ونظيره من الكلام :

٢٠

* مَلَّ وَصَلَى صَدَّ عَنَى *

(١) انظر ما سبق من بيان الخواص لهذه الأجناس فى ص ١١٠٩ ، وقد عدناها سبعة .

وأما خفيف الرمل فإنه مخالف لنفسه؛ وذلك أن خفيف كل جنس مثل ثقيله ،
إلا أنه أخف منه في الإيقاع . وأما الرمل فلم يحى خفيفه على عدد قراءته ، وإنما
استعمل قهوتين قهوتين ، بينهما فصيل ، على مثال « قَعْلَن فَعْلَن » . وأما المزج فنقرة ثقيلة
وأخرى خفيفة على مثال « فاعْلَن » . ونظيره من الكلام : « قال لى » . وخفيف
المزج مثله إلا أنه أسرع إيقاعا منه . وإنما ذكرنا الأغاني على الصفة التي جرت
بها العادة عند أهل زماننا . وأما العادة القديمة فصفة أخرى غير هذه .

الخوارزمي : التقييل الأول في « صنع الغراب لنا » . يقول : هذه الإبل
بجنيها تطرب القوم ، حتى كأنهم بالتقييل الأول يحركون ، وإن كانوا حالماء متوقرين .
و « التقييل الأول » مع « الثقال » تجنبس .

٢٦ (بَكَى سَامِرِيُّ الْجَفْنِ أَنْ لَا مَسَّ الْكَرَى لَهُ هُدْبٌ عَيْنٍ مَسَّهُ بِسَجَالٍ) ١٠

النسبى : أى كأنه سامرى الجفن ، إن مسه النوم اغتسل بالدمع .
وهذا مبنى على قوله سبحانه في قصة السامرى : (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ
لَا مَسَّ لَكَ) . ويقال إن للسامرة بركة ، فإذا لصق بهم فترهم مضوا إلى تلك البركة ،
فالتقوا فيها أنفسهم يتطهرون بذلك . فكان الجفن قد اعتقد هذا في الجفن الآخر ،
فإن نام والتصق به غسله بسجالي من الدمع . وهذب العين : ما على الشفر من
الشعر .

البطرسى : السجالي : جمع سَجَل ، وهى التلو مملوءة ماء ، ولا تسمى سَجَلًا
وهى فارضة . وهذه استعارة مليحة اترعها من أمر السامرية من اليهود ، وذلك
أن موسى عليه السلام لما قال للسامرى صانع العجل : إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ

(١) البيت ٦ من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٩ .

(٢) الخوارزمي والنوير : « هذب جفن » .

أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ . ابتلاه الله عز وجل وذريته بالقدر ، فإذا لامَسَ رجلٌ منهم إنساناً اعتُبل . فأراد أبو العلاء أَنْ جَفَنَ هذا المشتاق لا ينام ، فكأنه يعتقد في ملاسته النوم له ما تعتقده السامرية في ملاسة من لا معهم ، فإذا باشره الكرى بكى ليفتسل يسجال من الدمع . والباء في قوله « يسجال » متعلقة بـ « بكى » . وفي البيت تقديم وتأخير . و« أَنْ » مفعول من أجله ، كأنه قال من أجل . وخص هذب العين ، إشارة إلى قلة نومه ، وأن النوم لم يدخل في جفنه .

الخوارزمي : السامري ، هاهنا منسوب إلى السامري الذي أضل بني إسرائيل . ومضى نسبت إلى المنسوب بصورة المنسوب والمنسوب إليه واحدة . ألا ترى أنك إذا نسبت إلى الشافعي قلت شافعي ، تغير تفاوت بينهما . ثم ذلك السامري منسوب إلى السامرة ، وهم قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم . واسم السامري فيما ذكر القنوري : مويى بن ظفر . ومن حديثه أنه أخذ تربةً من موطن « حيزوم » وهو فرس جبريل عليه السلام ، فنبذها في حفرة فيها حلّى بني إسرائيل ، فأخرج عجلاً جسداً له خوار ، فابتلى بترك مخالطة الناس ؛ فكان إذا اتفق بينه وبين غيره مماسة حُم الماس والمسوس . وذلك في معنى قوله تعالى : (فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ) ويبقى في أولاده ذلك . ويقال إن السامرة بركة إذا مس واحدٌ منهم سواهم وقع فيها ، وهم يسكنون بيت المقدس وقربايت من أعمال مصر . أن لاس ، أى بأن لاس . والفرق بين اللس والمس ، أن اللس لا يكون إلا بماسة ، والمس يكون بها وبغيرها ؛ لأن الجرم يماس الحجر ولا يلامسه . السجال ، في « أعن وخذ القلاص » . يقول : بكى رجل ، جفنه من غلاة السامرة ،

(١) أراد المصدر المؤول من « أن » ومدغوها .

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة الأولى ص ٦٤ .

بحيث يُفيض على هديه دلاءً من الماء، إذا لمست يد الإغفاء . يريد: إنى لمسا بى
من التزاع إلى الوطن لا يسر بأطراف عيني الكرى ، وإن مرّ بها رأيتُ في النوم
وطنى؛ لكثرة ما أمثله في البقطة ، فإذا انتهت بكيتُ شوقاً إليه . الرواية : « هذب
جفن » و « يروى » هذب عين .

٢٧ ﴿ فَلَيْتَ سَنِيْرًا بَانَ مِنْهُ لِصُحْبَتِي بِرَوْقِي غَزَالٍ مِثْلُ رَوْقِ غَزَالٍ ﴾

التبريزي : سَينَر : جبل بالشام . وفي طريق العراق موضع يعرف بقرنى
غزال، على شطّ الفرات . والمعنى: ليت هذا الجبل بدا لصحبتى منه بالموضع الذى
يعرف بقرنى غزال، مثل رَوْقِ غزالٍ الذى هو من الفزلان، التى هى أولاد الظباء .
الطبرسى : سَينَر : جبلٌ بالشام في طريق العراق، في موضع يعرف بِرَوْقِ
غزال على شطّ الفرات . والرّوق : القرن . والصُّحبة : الأصحاب .

الخوارزمي : سَينَر ، في « أليس الذى قاد الجياد » . قرنا غزال : موضع
في طريق العراق على شطّ الفرات ، إلا أنه أقام الروق هاهنا مقام القرن طلباً
للتجنيس . قال الجوهري : الصُّحبة : جمع صاحب ، مثل فاره وفُرْهة . الباء
في « بروقى غزال » يتعلّق بقوله « بَانَ » . مثل رَوْقِ غزالٍ ، مرفوع على أنه فاعل
« بَانَ » . لما ذكر في البيت المتقدم اشتياقه إلى وطنه بالشام، تَمَنَّى في هذا البيت أن
يَظهر لأصحابه وهم بقرنى غزالٍ ، من هذا الجبل الكائن بقرب الشام ، وهو سَينَر ،
مثل قرن الظبي شىء يسير ، فتقرّب الوطن عيونهم ، وهذا بتوى السفر نفوسهم .
وخص أصحابه دون نفسه إشارةً منه إلى عماه .

٢٨ ﴿ وَمَنْ لِي بِأَنِّي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ تُشَبِّهُهَا فِي الْحُنْجِ أَمْ رِثَالٍ ﴾

التبريزي : أُم رِثَال : نَمَامَةٌ . وَأَسْتَعِيرَ لِلنَّمَامَةِ جَنَاحَ الطَّائِرِ ، لِأَنَّهُ بَعْضُ السَّحَابِ يُشَبَّهُ بِالنَّمَامِ . قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دَوِينَ السَّحَابِ نَمَامٌ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

البطيوسي : النَمَامَةُ : السَّحَابَةُ . وَالْجَنَاحُ وَالْجُنْحُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا :

- إِحْبَالُ اللَّيْلِ . يُقَالُ جَنَحَ اللَّيْلُ ، إِذَا أَقْبَلَ . وَأُمُّ الرِّثَالِ : النَّمَامَةُ ؛ وَالرِّثَالُ فِرَاقُهَا ، وَاحِدُهَا رَأْلٌ . يَقُولُ : مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَرْكَبَ عَلَى جَنَاحِ مَحَابَةِ تُسْرِعُ بِي كِإِسْرَاعِ النَّمَامَةِ إِلَى فِرَاقِهَا إِذَا رَأَتْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ ، حَتَّى تُوصِلَنِي إِلَى مَوْطِنِي . وَإِذَا كَانَ لِلنَّمَامَةِ فِرَاقٌ وَرَأَتْ الظَّلَامَ قَدْ أَقْبَلَ ، كَانَ أَسْرَعَ لَعْدُهَا ^(٢) . وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ السَّحَابَ بِالنَّمَامِ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ :

- ١٠ كَأَنَّ الرَّيَّابَ دَوِينَ السَّحَابِ نَمَامٌ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

الخوارزمي : اسْتَعَارَ الْجَنَاحَ لِلنَّمَامَةِ ، لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا فِي سُرْعَةِ الْمُرُورِ بِالنَّمَامَةِ . وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ هُوَ الْمَصْرَاعُ الثَّانِي . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دَوِينَ السَّحَابِ نَمَامٌ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

فَقَدْ شَبَّهَ السَّحَابَ بِالنَّمَامَةِ فِي الشَّكْلِ . يُقَالُ : شَبَّهْتُهُ بِالشَّيْءِ وَشَبَّهْتُهُ الشَّيْءَ .

- ١٥ وَخَصَّ تِلْكَ النَّمَامَةَ بِكَوْنِهَا فِي الْجُنْحِ ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهَا النَّمَامَةَ الَّتِي طَرِبَتْ بِفِرَاقِهَا الْإِبْلُ وَهَذَا يَفِيدُ . وَ« الْجَنَاحُ » مَعَ « الْجُنْحُ » تَجَنُّيسٌ .

(١) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ، كَمَا سَأَقِي فِي شَرْحِ الْبَاطِيوسِيِّ ، وَكَافِي السَّانِ (رَبِيبُ) مِنَ الْأَصْحَى ، وَصِعْمُ الْأَدْبَاءِ (١٦ : ٥٩) عَنْ أَبِي عَيْدٍ . وَنِسْبَةُ الْحَصَرِيِّ فِي زَهْرِ الْأَدْبَابِ (١ : ١٧٧) إِلَى حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ . وَالْيَتِ مَنَسُوبٌ فِي الْكَامِلِ ٤٨٥ ، ٧٥٨ وَكَذَا فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلَاتِ ٢٤٨ إِلَى الْمَازِنِيِّ . وَالْمَازِنِيُّ الْقَدِيُّ عَتَاءٌ ، هُوَ عُرْوَةُ بْنُ جَاهِمَةَ الْمَازِنِيُّ ، كَافِي السَّانِ .

(٢) ح : « أَشَدَّ لَعْدُهَا » .

٢٩ (تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ حَتَّى تُحِطَّنِي عَلَى يَدِ رِيحٍ بِالْقُرَاتِ شَمَالِ)

التبريزي :

البطليوسي : الأرواح : جمع ريح . والشمال : الريح [التي تقابل] الجنوبية . وإنما اختصَّ الريح الشمال هاهنا بالذكور جرياً على مذاهب العرب ؛ لأنَّ وطنه الذي حنَّ إليه إنما كان بالشام ، وكانت العرب تسمى الريح الشمال شامية ، والجنوب يمانية ، وشهراً بذلك حتى صاروا كالعالمين لهما . قال ذو الرمة :

نَلُوتُ عَلَى مَعَارِفَنَا وَتَرَى عَجَارَنَا شَامِيَةً سَيُومُ^(١)

قال أبو عمرو بن العلاء : أراد الشمال . وقال جرير في الجنوب :

وَحَبَّذا تَفَعَّاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ تَأْتِيكَ مِنْ جَبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَاناً^(٢)

هَبَّتْ جَنُوباً فِدَاكَ كَرَى مَا ذَكَرْتُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرَفَى حُورَانَا

وقال أبو حنيفة في كتاب الأنواء : إنما قالوا للجنوب يمانية وللشمال شامية ، لأنَّ مهبطهما بالجهاز ونجد كذلك . فالشمال تأتيم من قبل الشام ، والجنوب من قبل اليمن . قال : وليس هذا بلازم لكل بلد ، لا تكون الشمال ببلد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الريح يمانية . قال أبو حنيفة : والمتجمون يعملون مهبط الشمال من القطب الأعلى ، ومهبط الجنوب من القطب الأسفل ، ومهبط الصبا من وسط المشرقين ، ومهبط الذبور من وسط المغربين .

السرازمي : أي تتجاذبي الرياح . وهذه الجملة في محل الرقع على أنها خبر ثانٍ لأنَّ المذكورة في البيت المتقدم .

(١) في شرح ديوانه ٥٩٢ : « الموث : الطي . والمعارف : الوجوه . يقول : نلتهم . والمهجر :

ما حول العين » .

(٢) في ديوان جرير ٥٩٦ : « من جبل الريان » .

٢٠. (فَيَابِرُقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْذُ لَيْلِي)

٢١. (فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظِمْآنَ لَيْسَ بِسَالٍ)

التبريزي :

البليوسي : أراد أن البرق لما لمع من شق الشام كان كأنه قد استدعاه

- إليه بلمعانه ، وعثفه على تركه الرجوع إلى أوطانه ، فقال : لا نحسب أيها البرق أني اتخذت الكرخ داراً ، ورضيته لنفسى قراراً ؛ وإنما أنا مُزْمِعٌ للرجيل منه ، متوجع لفراق الشام غير سأل عنه .

انسوارزي : الكرخ ، في « يرومك والجزءاء »^(١) . والمعرة ، في « أعن وخد القلاص »^(٢) . وفي هذين البيتين من اللطف والرقّة ما يُردى على المساء الزلال ، ويُننى على مُنشئهما بلسان الحال .

١٠

٢٢. (دَعَارَجَبُ جَيْشِ الْغَرَامِ فَأَقْبَلْتُ رِعَالٌ تَرُودُ الْهَمَّ بَعْدَ رِعَالٍ)

التبريزي : معناه أن رجلاً لما أهل دعا جيش الغرام فأقبلت رعاؤه ، أي قِطْعَنه تروُدُ الْهَمَّ ، أي تكون له كرائد الكلاء .

البليوسي : سياتي .

انسوارزي : سياتي .

١٥

٢٣. (يُغِرْنَ عَلَى اللَّيْلِ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ قَوْلِي)

التبريزي : أي هذه الرعال التي دعاها رجبٌ تُغِيرُ عَلَى اللَّيْلِ ، والغارة إنما تكون عند الصباح ، وقبلما تستعملها العرب في غير الصُّبْح . وقَوْلِي : جمع تالية . يقول : الغارة يتلو بعضها بعضها عند الصباح .

٢٠

(١) البيت ٤١ من القصيدة ١٥ ص ٤٩٧

(٢) البيت ٤ من القصيدة الأولى ص ٧٨

البليوسى : الجيش : السكر . والفرام : أشد العذاب وأوجعه . والرَّطال : جماعات الخيل تتقدم غيرها وتسبقها ، واحدا رَطة ورَعل ، وتكون أيضا من غير الخيل . وإنما أراد هاهنا الخيل ، لذكره الإغارة ، والإغارة إنما تكون بالخيال في غالب أمرها ، وربما كانت بغيرها ، كما قال قُرَيْط العنبرى :

• شَدُوا الإغَارَةَ قُرْسَانًا وَرُكْبَانًا ^(١) •

وقوله «ترود المم» ، أى تراده لى ، كما يُرَاد الكلا . أى تطلب المموم حيث كانت وتخصى بها . وهذا ينظر إلى قول أبى الطيب :

أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنِي حَزَنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا بِجَمَلَنِي لِى صَاحِبَا

وقوله « يُغْرِن عَلَى اللَّيْلِ » أى يُغْرِن عَلَى صَبْرِى فَيَتَمَبَّه كَمَا تُغِيرُ الْخَيْلَ عَلَى السَّوَامِ فَيَكْتَسِحْنَهُ . وخصَّ الليل بالذكر لأن حُزْنَ الْمَهْمُومِ يَتَضَاعَفُ فِيهِ ، لَعَدَمِهِ مِنْ يُؤْنِسُهُ وَيُسَلِّيه . وإنما يريد أنه كان يرجو الصَّدْرَ إِلَى وَطَنِهِ قَبْلَ دُخُولِ رَجَب ، لَأنَّهُ شَهْرٌ مَعْظَمٌ يُتَقَرَّبُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ؛ فَلَمَّا وَاقَى رَجَبَ وَهُوَ فِي بَلَدٍ غَرِيبَةٍ زَادَ غَمُّهُ ، وَتَضَاعَفَ غَمُّهُ . وَكَانَ الْمَعْرَى مَتَدِينًا كَثِيرَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ، تُسْمَعُ لَهُ بِاللَّيْلِ هَيْئَةٌ لَا تُفْهَمُ ، وَكَانَ لَا يَقْرَعُ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْبَابَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا سَمِعَ قَرَعَ الْبَابَ عَلِمَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ ، فَقَطَعَ تِلْكَ الْمِهْنَةَ وَأَذَنَ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ لَا يَرَى أَكْلَ الْلَحْمِ وَلَا شُرْبَ الْمُسْكِرِ وَلَا التَّكْلَاحِ ، وَكَانَ ذَا حِفَّةٍ وَتَزَاعَةِ نَفْسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُحَالِفًا لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السَّنَةِ .

(١) من أَوَّلِ مَقْطُوعَةٍ فِي الْحَمَاسَةِ . وَصَدْرُهُ :

• ظَلَيْتُ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا •

الخوارزمي : الرّمال ، في «أمن وخد القلاص» . غنى بالتوالي التابع . كان أهل الجاهلية كلما دخل رجب أمسكوا عن الحرب ، ولذلك يُسمونه شهر الله الأهم ؛ لأنه كان لا يُسمع فيه صوت مستغيث ، ولا قفقة سلاح ، ولا حركة قتال . يقول : لما بدا هلال رجب مُدَّ كُرا لي وجه حبيبي تألب على جيش الغرام . أمره عجيب مستغرب ؛ لأن سائر الجيوش متى دخل شهر الله الأهم أمنت عن المحاربة ، وهذا الجيش فيه قد استأنف معي المحاربة ، ولأنه ما من غارة إلا وهي تكون عند الصباح ، ولا كذلك غارة هذا الجيش ، فإنها تكون طول الليل . وهذا لأن المومم والوساوس تتضاعف ليلا .

٣٤ (وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا بِجَارِي النُّضَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هَلَالٍ)

١٠ التبريزي : يريد : علي بن هلال ، المعروف بابن البواب^(٢) .
الطبرسي : لاح : ظهر . والنضار : الذهب . وأراد ابن هلال : علي بن هلال المعروف بابن البواب ، وكان وزاقا يكتب المصاحف . وهذا شبيه بقول الآخر :

هذا الهلال لا تحما في المغرب كالثون قد حطت بماء الذهب

١٥ الخوارزمي : ساجي .

٣٥ (قَدْ كَرَنِي بَدْرَ السَّمَاءِ بَادِنًا شَقًا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ بَالٍ)

التبريزي : كنى عن المحبوبة ببدر السماء . وذكر فقال : بادنا ولم يقل بادنة .
بدر السماء : إنسان يسكن فيها . والسماء ، هي التي يقال لها سماوة كَلْب .

(١) البيت ٢٠ من القصيدة الأولى ٥١ .

(٢) عقد الموت وابن خلكان له ترجمة سنية ، توفي سنة ٤١٣ هـ ببغداد .

(٣) الطبرسي : « السماء » .

والسَّماوة، يريد بها السماء، يقال : سماء وسماء . وشفا الشيء : بقيته . يقال : ما بقي منه إلا شفاً ، أى بقية قليلة .

الطَّبْيُوسَى : أراد بـ«السَّماوة» الأولى سَماوةَ كَلْب ، وهى موضع من بلادهم .
وبـ«السَّماوة» الثانية السماءَ فسمَّها . وأراد بـ«البدر» الأول محبوبته ، وبـ«البدر» الثانى القمر . والبادن : السمين العَبْلُ الحِمَم . وشفا كلَّ شئ : طَرَفَهُ ؛ يقال : ما بقي من الشمس إلا شفا . قال الراجز :
(١)

وَمَرَّ بِأَحَالٍ لَمَنْ تَشَوَّفَا أَشْرَفْتُ بِلَا شَفَا أَوْ شَفَا (٢)

الخوارزمى : عَنَى بِالْهَلَالِ هَلَالَ رَجَب . وعلى بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب ، كان فى صِنعة الخط آية . وسمعتُ بعض الحكماء السَّيَاحَةَ يقول : إنه أحدُ منوعى الخط ، وأصولُ هذه الخطوط المتداولة بين الناس من طرائقه .
«السَّماوة» فى «ورائى أمام» . بادن : اسم فاعل من بَدُنْ ، إذا ضَخُمَ . شفا كلَّ شئ : حرقه . يقال للرجل عند موته ، وللقمر عند انمحاقه ، وللشمس عند غروبها : ما بقي منه إلا شفا ، أى قليل . قال الجوهري : وتَنَبَّهتْ شَفَوَان . قال الفراء : السماء كأنها جمع سَماوة وسماء ، وعليه فيما قيل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ . عنى بـ«بدر السَّماوة» المحبوب . ويشهد له بيتُ السقط :

• وَأَهْوَى لِحَزَاكِ السَّماوةَ وَالْقَطَا (٤)

وبـ«بدر السماء» الهلال .

(١) هو السجاج ، كما فى اللسان (شفى) .

(٢) بلا شفا ، أى وقد غابت الشمس . أو شفا : أى وقد بقيت منها بقية .

(٣) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

(٤) البيت الرابع من القصيدة ٩٩ - ومجزه :

• وَلَوْ أَنَّ صَفِيهِ وَشَاةً وَعَذَالَ •

٣٦ ﴿وَقَدْ دَمِيتَ نَحْمَسٌ لَهُ عَنِمَةٌ بِإِدْمَانِهَا فِي الْأَزْمِ شَوْكُ سَيَالٍ﴾

البريزي : المعنى أن هذا الذي يُسَبِّه بيدر السهاة قد دَمِيتَ نَحْمَسٌ من
بنائه مَحْضُوبَةٌ، فهي تُسَبِّه بِالْعَنَمِ، وهي أغصان حُرَّتَبَتْ في جوف الشجرة .
والأَزْمُ : العَصَ . وأدْمِنَ الشيءَ، إذا لَزِمَهُ . والسَّيَالُ : شجر له شوك يُسَبِّه به ثعر
الإنسان . قال الأعشى :

وَكأنَ الزَّواحِ الذِّكْيُ مِنَ الإِشْ فَيَنْطُ مَمْزُوجَةً بِمَاءِ زُلَالٍ^(١)

بَاكَرَتْهَا الْأَغْرَابُ فِي غَلَسِ الصَّبْحِ فَتَجْرِي خِلَالَ شَوْكِ السَّيَالِ

و«شوك سيال» منصوب بـ«الإدمان»، والمعنى أن بهن الدم .

الطليوسي : دَمِيتَ : سال منها الدم . وأراد بـ«النحْمَس» أصابعه، ونَسَبَهَا إلى
العَنَمِ مُجَرَّمَتَا . واختَلَفَ في العَنَمِ، فقال الأصمعي : هو دُودٌ أحمر، وقال أبو عبيدة :
هو نبات أحمر ناعم . وكان يَروى بَيْتُ النَّابِغَةِ :

* عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقِدِ^(٢) *

والأَزْمُ : العَصَ بالأسنان، ثم يُسْتَعَارُ في غير ذلك . والسَّيَالُ : شجر له شوك
تُسَبِّه به الأسنان، ولذلك قال امرؤ القيس يصف ثفرا :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِصُّ^(٣)

(١) رواية الديوان : « وكان الخمر العتيق » .

(٢) في الأصل : « أن به الدم » .

(٣) ويرى : « عَمٌ يَكَادُ مِنَ الطَّاقَةِ يَقْدُ » . وصدده في الديوان ٣٠ :

* بِمُخْضَبٍ وَخَصَّ كَانَ بِنَائِهِ *

(٤) أُنْشِدَ في اللسان (سدس، فيص)، وهو من قصيدة في المقد التين ص ١٣٦ . والسدوس،

بالهم : الطليان الأخضر، وقد يَفِصُّ . ويفيس : يجيد .

والإدمان : الدوام على الشيء ، والملازمة له . يقول : ذكّرني شفا البدر حين طلع ،
بدرى القى فادركته بساوة كُلب حين ودّعنى للفراق ، وعصّ بنائه أسفاً وتوجعاً
لما فلقه إياه حتى أدماها . ومن شأن المتأسف والمتحسر أن يعصّ بنائه ، وكذلك
المختاظ . قال صخر التّنى :

قَدْ أَفْسَى أَنَامَلَهُ أَزْمُهُ فَأَمْسَى يَعِصُّ عَلَى الْوَلِيفِ

ونصب «الشوك» بـ«الإدمان» ، أى دُميت بنائه العنمية لملازمتها أسفانه التى يعصّها
من الأسف .

الخوارزمي : أبو سعيد : العَم : نَشَأَ تَنَهَتْ بَيْنَ غُصُونِ الْعِضَاءِ ، فَتَكُونُ
قَدَرَ الذَّرَاعِ وَنَحْوَهَا وَهِيَ مُخْرَ . مَتَمَّ وَلَيْسَتْ تَجِدُ ، وَهِيَ تَجَلُّ حَمَلًا كَالْمُنَابِ ،
فَبِهَا تُثَبِّهُ أَطْرَافَ الْبَيَانِ الْمُخْضَبِ إِذَا احْمَرَّت . وَقَالَ الْخَارَزَجِيُّ : وَإِنَّمَا يُتَمُّ مِنْ
الْعِضَاءِ السَّلْمِ وَالسَّيَالِ . وَبَيَانُ مُتَمِّ ، أَيْ مَخْضُوب . أَدَمْنِ الْأَمْرَ ، إِذَا لَزِمَهُ .
الضَّمِيرُ فِي «إِدْمَانِهَا» لـ«خمس» . الْأَزْمُ ، فِي «بَنَى الْحَسْبِ الْوَضَاحُ»^(١) . فِي أُسَاسِ
الْبَلَاغَةِ : «كَأَنَّ نَفَرَهَا شَوْكُ السَّيَالِ» . قَوْلُهُ «وَقَدْ دُمِيتُ نَحْسٌ لَهُ عَنِمِيَّةٌ»
بِحَمْلَةٍ فِي حُلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ «بَدْرُ السَّامَةِ» . يَقُولُ : ذَكَّرَنِي الْمَلَأْلُ
حَبِيبِي ، وَقَدْ عَصَّتْ مِنَ التَّدَمُّ عَلَى أَنَامَلِهَا عِنْدَ الْفِرَاقِ . مَا كَانَتْ مَخْضُوبَةً بِالْحَتَاءِ ،
بَلْ خَضِبَهَا الْعَصُّ بِإِدْمَانِهِ .

٣٧ (تَقُولُ ظُبَاءُ الْحَزْنِ وَالذَّمْعُ نَاطِمٌ عَلَى عَقْدِ الْوَعَسَاءِ عَقْدَ ضَلَالٍ)

(١) كذا في الأصل . وفي السان : «العم شجرة جازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البان المخضوب» .

(٢) البيت ٣٣ من التصيدة ٤٢ ص ٩٦٥ .

(٣) البلطوسي : «الحزن» بالنون .

البريزي : الحزم : ما غلُظ من الأرض . والعقد : الرمل المتعقد .
والوعاء : رملة صلبة يسهل المشي فيها . وعقد ضلال ، أى إنه من دمع ، وإنما
يبكى الإنسان لضلاله وقلة صبره .

البليوسي : وفي بعض النسخ : « طباء الحزم » بالميم ، وهما سواء ، وكلاهما
المرتفع من الأرض . والعقد ، بفتح القاف وكسرهما : ما تعقد من الرمل واحده
عقدة وعقدة . قال ذو الرمة :

حتى نساء تميم وهى نازحة^(١) بقلة الحزم فالصمان فالعقد

والوعاء : رملة لينة تنيب فيها الأرجل . ويقال أيضا : أوعس ، يذهب به إلى
الرمل . وجعله عقد ضلال ، لأنه ليس يعقد على الحقيقة ، وإنما هو دمع .
الخوارزمي : سياتي .

٣٨ ﴿لَقَدْ حَرَمْتُمَا أُثْقَلَ الْحَلِي أَخْتُنَا فَا وَهَبْتَ إِلَّا سُموطَ لَال﴾

البريزي : أى طباء الحزم أذعت أخوة هذه المرأة ، فظنت أن الدمع
لؤلؤ قد آثرتهن به ، وحرمتن أثقل الحلي ، أى الأسورة والخلائيل .

البليوسي : وصف أن هذه المذكورة بكت للفراق ، فلما رأت الطباء
دموعها تتأثر على الرمل ، توقعت أنه دُرّ وهبته لها ، وبخلت عليها بالثقل من حلّيا .
وأراد بالثقل من الحلي ما كان من سوار ودملوج وخلخال ونحو ذلك . والسموط :
الخميوط التي يُنظم فيها الدرّ ، واحدها سمط . وجعلها أختا للطباء لشبهها بها .
والعرب تستعمل الأخوة بمعنى المجانسة والمُشابهة ، فيقولون : هذا الثوب أخو هذا
الثوب ، وهذا الدرهم أخو هذا الدرهم . وقال المفسرون في قوله تعالى :

﴿ يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًى ﴾ إنا معناه: يا شقيقة هارون . وهارون، رجل كان موصوفاً بالعفة والصلاح، ولم يكن لمريم أخ يقال له هارون . وعلى هذا المعنى قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : « هذا أخو أبي كَبْشَة » ولم يكن أخاً له من النسب ، وإنما كان رجلاً من العرب عبد الشعري العبور في الجاهلية، وخالف العرب في عبادة الأصنام، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخالفهم في عبادة الأوثان، قالوا : هذا أخو أبي كَبْشَة ، أى شقيقه في الخلاف . كذا جاء في بعض التفسير .

الخرارزى : الحزيم : أرفع من الحزن . العقيد، بالكسر : ما تعقد من الرمل، الواحدة عقدة . عقد ضلال، أى عقدا يضل به الرائي، إذ يظنه دُرّاً وليس به، لأنه دمع . يقول : بكت الحبيبة عند الترحال بدموع ظنها الظباء سموط لآل، فقالت : كيف متعتنا بها أختنا دون السوار والخلخال . ولقد أصاب حيث آثر الحزيم على الحزن، لأنه يؤهم أنه يريد به الكياسة ، يعنى أن ذلك الدمع لفرط مشابهته الدر مما يشبهه على ظباء الكياسة فكيف ظباء البله . وفى البيت إيماء إلى أن الحبيبة من الظباء . و « العقيد » مع « العقد » تجنيس .

٣٩ ﴿ فَإِنْ صَلَحَتْ لِلنَّاطِلِينَ دُمُوعُنَا فَأَتْنِ مِنْهَا وَالْكَيْبُ حَوَالِي ﴾ ١٥

التبريزى : الكيب : الرمل ما اجتمع وكثر، والجمع كيبان وكثبان . والمعنى أن دموعنا إن صلحت للناطلين، فأتن يا ظباء حوالى بها، والكيب أيضاً ممكن .
البليوسى : سياق .

الخرارزى : هذا البيت من قول المرأة الباكية . وهو فى مقام الجواب عن قول الظباء . ٢٠

٤. ﴿جَهَلْتُمْ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ الذُّؤُوبَ عِنْدَنَا رَخِيصٌ وَأَنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالٍ﴾

التبريزي : الجامد غال، لأنه لا يخرج من البحر ولا يُقدر عليه، والذؤوب رخيص، لأنه الدمع .

البليوسي : يقول : إن كانت دموعنا التي تُسكب وتُسجم ، دُرًّا يُحْتَلَى به ويُنظَّم ، وصح متكن هذا الظن والتوهم ؛ فقد أفضنا منها لشدة الشوق والتعجب ،

• ما يكون حليًّا لكُنْ وللكنْيب ؛ لأن اللؤلؤ الذائب عندنا رخيص مبذول ، وأما اللؤلؤ الجامد فغال قليل . وأراد باللؤلؤ الذائب الدمع . ويموز فح «إن» وكسرهما ، فمن فتحها جعلها في موضع نصب بالفعل الذي قبلها . ومن كسرهما استأنفها وعلق الفعل عن العمل . والذؤوب : مصدر وُصف به ، كما يوصف بالمصادر ، في نحو

١٠ قولهم : رجلٌ عدلٌ ، أى عادل ؛ وصوم ، أى صائم . وقوله «وأن الجامدات» ، أراد : وأن اللآلئ الجامدات ، غذف الموصوف وأقام صفته مقامه .

الخوارزمي : عني بـ«اللؤلؤ الذؤوب» الدموع . وهذا من قول المرأة الباكية أيضا .

١١. ﴿فَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا ظَنَنْتُمْ لَاغْتَدْتُ مَسَافَةً هَذَا الْبَرِّ سَيْفِ أَوَالٍ﴾

١٥ التبريزي : السيف : شاطئ البحر . وأوال : جزيرة يُستخرج عندها اللؤلؤ من البحر في بلاد الأحساء . والمعنى أن ظنوكن لو كانت حقًا ، لكانت مسافة هذا البر مثل سيف أوال ، لكثرة اللؤلؤ بها .

البليوسي : أوال : جزيرة بالأحساء يُستخرج فيها اللؤلؤ من البحر، وهي التي ذكرها النابغة الجعدي في قوله :

٢٠ مَلِكُ الْخَوَزَقِ وَالسَّيْدِ وَدَاهُ مَا بَيْنَ خَيْرِ أَهْلِهَا وَأَوَالٍ^(٢)

(١) الخوارزمي والتوير : «ولو» .

(٢) أتتد في السان (أول) . وفي ١ : «خيراهه» .

وسيف كل بحر : ساحله . والمسافة : الفلاة التي يُساف فيها التراب ، أى
يَسَمِّه الدليل في الليل إذا ظن أنه قد أخطأ الطريق . هذا أصلها ، ثم كثر ذلك
حتى شتموا كل فلاة مسافة . وهذا البيت نعيمٌ للمنى الذى قَدَّمه . يقول للظباء
التي توهمت الدمع الذى انسكب وقطر ، لؤلؤا تساقط وانتثر : لو كان ما توهمتن حقا ،
وما ظننتن صدقا ؛ لصارت مسافة هذا البر بجرأ تُستخرج منه اللائ ، كما يستخرج
بسيف أوال ؛ لكثرة ما سكب فيها من دُموع العشاق ، الباكين من الصلود والفراق .
الخوارزمي : السيف ، فى « بنى الحسب الوضاح »^(١) ، أوال ، على وزن عُراب :
جزيرة بالبحرين ، عندها يُستخرج اللؤلؤ من البحر . قال ابن مقبل :
* وكأنها سفنٌ بسيف أوالِ^(٢) *

قال بعض الأدباء : والرواية فى بيت أبى العلاء فتح الحمزة . واشتقاقه من
الأول ، وهو الرجوع ، لأن الماء بعد انكشافه عنه يؤول إليه .

٤٢ (أ) إخواننا بين الفراتِ وجَلْقِ يَدِ اللَّهِ لا خَبْرُكُمْ بِحَسَالِ

النسبى : يد الله : قسم ، والتقدير : أحلف برب الله ، أى بيمين الله ،
أى لا خبرتكم إلا بيمين . وجَلْقٍ : دمشق .

البطرس : وقع فى أكثر نسخ السقط : « إخواننا » ، وفى بعضها : « أجيرانا » .

والفرات : نهر بين العراق والشام . وجَلْقٍ : نهر بالشام على بلاد الروم . ويد الله :
كلمة تُقِيم بها العرب ، فيقولون : يد الله لا فعلت كذا وكذا . ومعناه : لا أفعله

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) صدره كافى ميم البدان (أول) :

* حمد الحداة بها لارض قرية *

(٣) البطرسى : « أجيرانا » .

ما دامت لله يد غالبية على كل يد، وما دامت لله قوة وبسطة؛ من قولهم: لا يد لي بهذا الأمر . ويقولون أيضا : لا أفعله يد الدهر . قال الأعشى :

* يد الدهر حتى تُلَاقِي الحِيارَا ^(١) *

فاصل هذه الكلمة أن تكون ظرفاً، ثم يُحْزِنُهَا يَحْزِرُ القسم ، كما فعلوا بـ «عوض» ، وهو من أسماء الدهر .

انـوارى : جاق ، في « لقد آن أن يثي » ^(٢) . قولهم : يد الله ، كيمين الله ، وانتصابه على إضمار فعل . قوله « لا خبرتكم » كقوله :

فوالله لا عتبتُ بآبك أحصى فذرني وحرُّ الأتحمي المعضداً

قوله « لا خبرتكم بحال » فيما يحى في الأبيات المتأخرة بيانه .

١٠ ٤٣ (أُنْبِئْتُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالِ)

٤٤ (وَأَنِّي تَيْمَمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَيْمَمُهُ غِيلَانُ عِنْدَ بِلَالِ)

التبريزي : غيلان ، ابن عقبة ذو الرمة ، قصد بلال بن أبي بردة بن أبي موسى

الأشعري . وفيه يقول ، وكان قد ولي البصرة فقصد ذو الرمة :

كأن الناس حين تمرُّ حتى عوايق لم تكن تدعُ المجالا

١٥ قبالاً ينظرون إلى بلايا رفاق الحج تنظر الهللا ^(٣)

(١) صدره كافى الديوان ٣٧ :

* رواج الشئ وسير التندو *

(٢) البيت ٣٧ من القصيدة ١٨ ص ٦١٥ .

(٣) التبريزي : « أنبئكم » .

(٤) في الديوان ص ٤٤٣ : « أصبحت الهللا » .

وإنما غرضه أنه لم يستجد أحداً بالعراق ولا بغيره .

البليروى : التيمم : القصيدة . يقول : قصدت العراق على غير الوجه الذى قصده غيلان ، وهو ذو الرمة ، وكان قصده بلال بن أبى بردة وهو قاضى الكوفة وأميرها ، مادحاً له وطالبا نيله . وفى ذلك يقول :

سمعت : الناس ينتجعون غيتاً نقلت لصيدح انتجى بلالا^(١)
تنتاحى عند خير قى يمان إذا التكبء نأوحت الشبالا

النسوارضى : غيلان ، هو ذو الرمة ، وهو أحد عشاق العرب المشهورة ، وصاحبه مبة بنت قيس بن عاصم . وفى ديوان المنظوم^(٢) :

تعالوا إلى أطال مية نيكها وسيرة غيلان بن عتبة نيكها

ويشهب أيضا بحرقاء من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة . وسئل جرير عن شعره فقال : « أبارغزلان وتقط عروس » . بلال كان على البصرة قاضياً ، وأبوه أبو بردة كان على الكوفة قاضياً ، وأبوه أبو موسى الأشعرى كان لعمر بن الخطاب قاضياً . فهم ثلاثة قضاة فى نسق . بلال هذا ، كان من أجداد أبى الحسن الأشعرى صاحب المذهب فى الأصول . وورد ذو الرمة على بلال ، وأنتدبه لاميته ، فلما بلغ قوله :

سمعت : الناس ينتجعون غيتاً نقلت لصيدح انتجى بلالا
قال : يا غلام ، أعطه حبل قت لصيدح . هى ناقة ذى الرمة .

(١) البيت فى ديوانه ، ٤٢٢ وهو من شواهد الخرافة (١٧ : ٤) . و« الناس » مرفوع على الحكاية .

(٢) أى ديوان الأشعرى . واليت مطلع قصيدة بالورقة . ٩ مخطوطة دار الكتب ٥٢٩ أدب .

(٣) قط : جمع قطة ، يقال قطعت المرأة خدها بالواد تنصن بذلك . وفى الأغاني (١٦ : ١١٥) :

« وكان عمر بن شبة يقول عن أخيه عن أبى عمرو : إنما شعره قط عروس تضعل عما قيل ، وأبار طلباء لما شتم فى أولائهم ترد إلى أرواح الأبار » .

٤٥ ﴿فَأَصْبَحْتُ مَحْضُودًا بِفَضْلِي وَحَدَّهُ عَلَى بَعْدِ أَنْصَارِي وَقَلَّةِ مَالِي﴾

النسيري :

البطيوسي :

الخسارزي : وحده ، في مقام النصب على الحال ، وهو ملج .

٤٦ ﴿نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُغَالٍ﴾

النسيري : أى ندمت على مفارقة أرض العواصم بعد ما بعثتها رخيصة .

البطيوسي : العواصم : من أرض الشام ، مما على حلب . وأراد : ندمت

على ترك أرض العواصم ، أو فراق أرض العواصم ، فحذف المضاف . وقوله :

« غير مغال » يقول : بعثتها بالرخص من الثمن جهلاً بها ، ولم أعلم قدر فضلها

حتى فارقتها .

١٠

الخسارزي : العواصم في « أعن وخذ القلاص »^(١) . يريد ندمت على مفارقة

هذه الأرض .

٤٧ ﴿وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ حَالٍ﴾

النسيري : أى لكثرة الغبار فيه لا تبين الشمس . ولما جعل اليوم عاطلاً

من الحل لاجل الغبار ، جعل الليل حالياً يبرق الأسنة .

١٥

البطيوسي : أراد حرباً كانت قد قطعت به عن الرجوع إلى الشام . وجعل

اليوم عاطلاً من الشمس لكثرة الغبار الذى يطمس ضوء الشمس ويخفيه ، وجعل

الليل حالياً لما يلمع من الأسنة فيه . وطابق بذكر المطول والحل ، واليوم والليل ؛

وأشار إلى أن الفتنة قد أضرت البلاد نارا ، ومنعت من سلوك السبل ليلاً ونهاراً .

الخسارزي : سياق .

٢٠

٤٨ ﴿وَشَعْتُ مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْكَمَاةُ قَوَالِي﴾

السيريزي : الشعث : جمع أشعث ، وهو الذي لا يتعهد شعره بالدهن والفسل . والمراد أن هؤلاء الشعث يقلون رموسهم بالسيف ويطعنون فيها بالرماح ، فهي تجري عندهم مجاري مداري النساء . ويقال : فلاه بالسيف ، إذا ضرب به .

البليوسي : أراد بـ «الشعث» رموساً قد شعث لعدم الاغتسال . والـ «أرى» : الأمشاط ، واحدها مِدرى . والصَّوَارِم : السيوف القاطعة . والقنا : الرماح . والكمَاة : الشجعان . يريد قوماً قد شعث رموسهم لطول مكابدة الحرب ، وممارسة الطعن والضرب ؛ وأنهم لا يستريحون من الرعي فتمشط رموسهم وتُقلى ، فليس لرموسهم قوالٍ إلا الكَمَاة ، ولا أمشاط إلا الأسنّة والطُّبَات . والقلى ، كلمة مشتركة ، يقال : قليت رأسه ، إذا سرحته وأزلت قلبه ؛ وقليته ، إذا قطعتة . قال الرازي : أرى وصيف ملكٍ ترانى أفلية بالسيف إذا استغلتاني^(١)

الخوارزمي : الضمير في «دونها» لأرض المواسم . يقول : الطريق من العراق إلى الشام مخوف .

٤٩ ﴿أَرْوَحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَايَا وَأَتَّقِي تَدَنُّسَ عَرَضٍ أَوْ ذَمِيمٍ فَعَالٍ﴾

السيريزي :

البليوسي : أراد أن خوفه على عرضه أشد من خوفه على نفسه . وهذا مثل قول أبي الطيب :

(١) بدل البيت الأول في اللسان (فل) :

* أما ترانى رابط الجنان *

(٢) الخوارزمي : «ولا أخشى» .

(٣) البليوسي فقط : «عرضي أودم فعال» .

لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ^(١)
وقوله :

يَهْوَنُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ نَفْسُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا لَنَا وَعَقُولُنَا^(٢)
وإنما ذكر الروح دون الغدو لأنه أبلغ في الغرض الذي قصده ؛ وذلك أن
ذوى الرياء من الناس يمتنعون إتيان شهواتهم بالنهار ويتوَحَّخُونَ بها الليل ، ويرون
ذلك من الحكمة ، حتى قالوا في المثل : « الليل أستر للويل » . وقال آخر :

لَا تَأْتِ إِلَّا بَلِيلٌ مَنْ تَهَمُّ بِهِ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ^(٣)
فأراد أبو العلاء أنه يتوقَّى من المعاييب في الروح ، كالذي يتوقَّى منها في الصباح .
الخسوارزى : يقول : إن الطريق بيني وبين الشام وإن كان مخوفاً ، فلست
خائفاً ، وإنما أخاف أن يقال ليئيم ، أو يصدر مني فعل ذميم . وهذا من قول
أبن حارثة^(٤) : « المنية ولا الدنية » .

هـ . (إِذَا مَا حَبَالٌ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَلِقْتُ لِحُلٍّ غَيْرِهِ بِحَبَالٍ)^(٥)

التبريزي : الحبال ، مستعار ، يعنى المودات ؛ قال امرؤ القيس :

إِنِّي بِجَمِيلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَرِيثُ نَبْلِكَ رَأْسُ نَبْلٍ^(٦)

البطيوسي : تصرَّمت : انقطعت . والعرب تسمي العهد والوصل حبلاً ؛
لأن المتعاهدين والمتواصلين يتألفان بهما ، كما يتألف البعيران والثوران إذا شدا

(١) ديوان المتنبي (١ : ٢٩١) . وفي أ : « أن يدنو » وقرأ بالبناء لفقول .

(٢) في ديوان المتنبي (٢ : ٨٨) : « أن تصاب جسمونا » .

(٣) هو أوس بن حارثة ، كما في جمهرة الأمثال للمسكوي ص ١٨٧ .

(٤) الخوارزمي والفتور : « بجل » .

(٥) في الأصل : « مستعار من المودات » .

(٦) من قصيدة له في ديوانه المخطوط رقم ٧٧٢٧ أدب ، وليس في ديوانه المطبوع . وقد أنشد

البيت في السان (حبل) .

بالجلل . ولذلك قالوا للصاحب : قرين ، وهو بمعنى مقرون ، شُبَّهَ بالبعير يُقَرَّنُ ببعير مثله . ولذلك قال رؤبة :

* وَحَلَّ هَيْفَ الصَّيْفِ أَقْرَانَ الرِّقِّ ^(١) *

أراد أن الميف ، وهى ريج حازة ، لما هبت نَشَفَتِ المياهَ ، وأيست النبات ، فافترقوا يطلبون النُّجْمَةَ ، كما تفترق البهائم إذا قطعت أرباقها . وهذا البيت شبيه بقول امرئ القيس :

إذا قلت هذا صاحبٌ قد رضيتُهُ وقسرت به العينانِ بَدَّلْتُ آخرا

الـسـوارزى : هذا من قول الأمير أبى فراس :

إذا لم أجد من خَلَّتْ ما أريده فعندي لأخرى عَزَمْتُ وركابُ

١٠ ٥١ (وَلَوْ أَنَّنِي فِي هَالَةِ الْبَدْرِ قَاعِدٌ لَمَّا هَابَ يَوْمِي رِفْعَتِي وَجَلَالِي)

الـسـبريزى : الهالة للبدر، وربما استعملت فى الشمس . وأنشد ابن الأعرابي :

كأنها البدر فى طُفَاوَتِهِ أو هالة الشمس عند تشريق

البليسى : الهالة : الدارة التى ترى حول البدر إذا حال دونه غيم . فإن

كانت للشمس فهى طُفَاوَةٌ . وهاب : خاف . يقول : لو كنتُ قاعداً فى هالة البدر لم يُخَيِّنِي ذلك من منيتي ، ولا هابتنى من أجل جلالى ورفعتى . وهذا نحو قول أبى ذؤيب :

ولو أننى استودعته الشمسَ لارتقتُ إليه المنايا عِثْها أو رسولها

الـسـوارزى : قال الفورى : الهالة : دائرة القمر . يومى ، أى يوم منيتي .

و « هالة » مع « هاب » تجنيس .

[القصيدة التاسعة والخمسون ^(١)]

وقال أيضا في بغداد في الأول من الطويل والقافية متواتر ^(٢):

﴿مَغَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَلُ وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خَيَالِكَ مَحَلَّلُ﴾

التبريزي : المغاني : جمع مَغْنَى ، وهو المنزل ، واللوى : منقطع الرمل .

- ٥ ومِحْلَل : مفعول من الحلول . ومعنى «محلال» ، أنه يُحَلَّل فيه كثيرا . والمعنى أن مغاني اللوى قد خَلَّتْ من شخصك فهي خالية منه ، وفي النوم مَعْنَى محلال من خيالك .

البطليوسى : المغاني : المنازل ؛ سميت بذلك لأنها يُغْنَى بها ، أى يقام

بها ، واحدها مَغْنَى . والأطلال : الآثار الشاخصة ، واحدها طَلَلٌ ؛ فإن لم تكن

آثارا شاخصة قيل لها رسوم ، واحدها رَسَمٌ . ويستعمل الرسم أيضا في كل أثر

- ١٠ كان له شخص أو لم يكن . والمحلال : المنزل الذى يُحَلَّل به كثيرا . يقول : مغانيك

التي نشاهدها في اليقظة خالية منك ، وأما في النوم فإنها حاضرة بك ، لأننا لا نزال

نرى خيالك فيها على ما كنا نعهده منك . وهذا نحو من قول محمد بن هانئ :

عَيْنَاكَ أَمْ مَفْتَاحِ مَوْعِدُنَا وَادِى الْكُرَى أَلْفَاكِ أَمْ وَادِيكِ

مَمْنُوكٍ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَسَرَّوْا فُلُو عَقَرُوا بِطَيْفِ طَارِقِ ظَنُونِكَ

- ١٥ الخوارزمي : ضمن الأطلال معنى الخلق ، فعندها بمن . مكان محلال :

يُحَلَّلُ كثيرا . ونظيره : طريق مينا ، يؤتى كثيرا . «من» في قوله «من خيالك»

متعلق بـ«مَعْنَى» . ونحوه قول ذى الرمة :

* أَأَنَّ تَوَسَّيْتُ مِنْ حَرَقَاءَ مَرَّةً ^(٣) *

(١) هذه القصيدة وشرحها ساقطة من نسخة هـ من التبريزي .

(٢) البطليوسى : «قال أبو العلاء» . الخوارزمي : «وقال أيضا بمدينة السلام في الطويل

الأول والقافية من المتواتر» .

(٣) وبروى : «ترجمت» و«توهت» كما في ديوان ذى الرمة ٥٦٧ . وبجزء :

* ماء الصبابة من عينك مسجوم *

وقوله :

• الأحيى رسماً من سعاد وأربعا •

ويجوز أن يتعلق بـ «محلال» . يقول : منازلك باللوى خالية منك ، ولخيالك في النوم منزل به أهل . يريد : مذكر مبيتنا بزيالك ، يكثر بنا حلول خيالك . والمصراع الثاني مستفاد من قولهم : « آتس من الطيف » .

٢ (مَعَانِيكَ شَتَّى وَالْعِبَارَةُ وَاحِدٌ فَرَزْدُكَ مُغْتَالٌ وَطَرَفُكَ مُغْتَالٌ^(١))

السري : القتال الأول ، من اغتاله ، إذا أهلكه ، والثاني من قولهم : ساعد غيل ، إذا كان ممثلاً . قال الراجز :

لَكَاعْبٌ مَائِلُهُ فِي الْعِطْفَيْنِ بِيضَاءُ ذَاتُ سَاعِدَيْنِ غِيلَيْنِ
أَهْوَنُ مِنْ لَيْلٍ وَلَيْلِ الرَّيْدَيْنِ وَهَقْبُ الْعَيْسِ إِذَا تَمَطَّيْنِ^(٢)

وعُقب : جمع عُقبَة ، وهو أن يركب الرجل ساعةً وصاحبه ساعةً أخرى ، وهي المعاقبة . وتمطّين ، أى تمتدن . ويقال : تمطّى ، أى تمتد . قال الراجز :

إِذَا تَمَطَّيْنِ عَلَى الْقِيَاقِي لَأَقِيْنِ مَنَى أَذْنَى عَنَاقِي^(٣)

القياق : جمع قيقاء ، وهي الفلاة . ويقال بمعناه : زِيَاةٌ وَزَيَاةٌ ، وجلادة وجلاد . وقوله « لاقين منه أذنَى عناق » يعنى الداهية . مثله لعبد المحسن الصوري :
١٥

بدائعُ من أفعالهنَّ البدائعُ وَيَتَقُ الْفُظَّانُ وَالْخُلُقُ وَاقِعُ

(١) الخوارزمي : « طرفك مغتال وزندك مغتال » .

(٢) الأخطار الأربعة في اللسان (غيل) . وفي اللسان : « دليل الريدين » .

(٣) البيان في اللسان (عتي ، قتي) .

(٤) ترجم له في الوفيات ، وذكر أنه توفي سنة ٤١٩ هـ . ٢٠

البليوسى : شقى : مختلفة ، واحدها شقيت . والزند : ما انحسر عنه
القم من الذراع . والمقتال : السمين الكثير اللحم ؛ يقال : ساعدٌ غيلٌ ومُقتال .
أنشد ابن الأعرابي في نوادره :

يا ميمى يا ذات الوشاح الجسوال والساعد القعم الروى المقتال
وقال حميد بن قوير في القيل :

فلما تزعم اللبس عنه مسحته بأطراف طفيل زان غيلا موشما^(١)

وقوله «وطرفك» متال» أى يقتال النفوس ويهلكها . يقال : غالته المنية واغتالته ،
إذا ذهبت به . وأراد : والعبارة لفظ واحد ، فذلك ذكر .

الخوارزمى : المقتال الأول ، اسم فاعل من اغتاله ، أى أهلكه من حيث

لا يدري . وألفه متقلبة عن الواو . والثانى ، هو الممتلى ، وجه تعلق هذا
البيت بما قبله : أما مغانيك فلم يبق منها يسوى أطلال ، وأما معانيك فهى على
أكيل حال .

٣ (وَأَبْغَضْتُ فِيكَ النَّخْلَ وَالنَّخْلُ يَانِعٌ وَأَعْجَبَنِي فِي حُبِّكَ الطَّلْحُ وَالضَّالُّ)

التفسيرى : يقال : يانع الثمر وأينع ، فهو يانع ، إذا أدرك . والضال : سدر

البر . والمراد أنى احترت الطلح والضال على أن ثمرهما ليس بنافع للأنيس ، من
أجل أنك تحلن فيهما ، وأبغضت النخل اليانع لأنك لا تقرين منه .

البليوسى : يقول : أحبت الطلح والضال لأنك تتزلين فى منابهما ،

وأبغضت النخل اليانع وهو الذى طاب ثمره ، لأنك لا تتزلين فى منابته . وإنما
أراد أنها متبديّة تنزل الفلوات حيث يكون الطلح والضال ، ولا تنزل الحواضر

(١) البيت فى اللسان (لبس) . وفى ح : « تزعم » * بأطراف .

(٢) التفسيرى وأ من البليوسى والتوير : « من حبك » .

والمواضع التي فيها النخل . والضال من السدر : ما ينبت في البراري على غير ماء ، وما ينبت منه على الماء قيل له عبّري . قال ذو الرمة :

قطعتُ إذا تجوّفتِ العواطي ^(١)
ضروبَ السدرِ عبّرياً وضالاً

والمواطي : الظباء التي تمطو إلى الشجر ، أي تمدّ أعناقها إليها . وهذا يدلّ على أنها تنبت في الفلوات . وقال أبو حنيفة : نبات الضالّ القيمان ، وقد ينبت في الجبال ، ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة حصبة ، أي كثيرة الحصباء ، ولا ينبت الطلح في الجبال ولا الرمال . قال : وقد أخبرني بعض الأعراب أن الطلح قد ينبت في الجبال ، وهو أعظم من العضاء . وهذا نحو قول أبي الطيب :
سهادٌ أنا منكِ في المين عندنا ^(٢)
رقادٌ ، وقلامٌ رعى ميربكم وردٌ

الخسوارزي : سياتي .

٤ ﴿وَاهْوَى لِجِرَارِكَ السَّمَاءَ وَالْقَطَا وَلَوْ أَنَّ صِنْفَيْهِ وُشَاءَ وَعَدَّالٌ﴾

السريري : يقال : فعلت ذلك من أجلك وإجلاك ، وأجلاك وإجلاك ، وإجلالك ، ومن جلالك وجلالك ، ومن جزاك وجزائك ، بمعنى . وصنفا القطا : الكندر والجنون . وإنما أبغض النخل وأحب السماء والقطا لأجلها ، لأنها بدوية لا تسكن الحصر .

البليسي : السماء : موضع في بلاد كلب ، وقيل : هو فلاة بالشام والموصل تألفها القطا ، فذلك ذكرها . والقطا أكثر طير بوادي الأعراب ؛ ذكر ذلك أبو حاتم . ولذلك قال أبو الطيب :

(١) ديوان ذي الرمة ص ٤٤٠ .

(٢) أي السهاد إذا كان لأجلك فهو رقاد عندنا في طيبة ، والقلام على خبث ريحه إذا رعه إلمكم فهو عندنا بمنزلة الورد . انظر شرح المكي (١ : ٣٣٨) .

٥

١٠

١٥

٢٠

فالتَّربُّ منه مع الكدرى طائِرةٌ والروم طائِرةٌ منه مع الجَلِ^(١)

ويقال : فملت ذلك من جَواك بالقصر ، وجواك بالمد ، أى من أهلك . كذا
حكى النجاشي . والمشهور فيه القصر . وأنشد :

أَينَ جَرَى بَنى أَسَدٍ غَضِبْتُمْ ولو شتم لكانَ لَكُمْ جَوَارُ

وَمِنْ جَوَانِنا صَرْتُمْ عِيْدًا لَقُومَ بَعْدَ ما وُطِئَ الحِيارُ^(٢)

وإنما قال «ولو أن صفيه» لأن القطا جنسان : كدرى وجونى . فالكدرى

عُبرَ الألوان ، رُقش الظهور والبطون ، صُفر الخلق ، قصار الأذنان ، والجونى منها

سود البطون ، سود بطون الأجنحة والقوادم ، بيض الصدور عُبرَ الظهور ،

وفى عنق كل واحد منها طوقان أصفر وأسود . والقطاة الجُونِيَّةُ تَمِلُّ قطاين

من الكُدِيَّةِ . ويقال للجُنس الكُدِيَّةِ منها عربى ؛ لأنه أكثر فى بلاد العرب من

الجُونِيَّةِ .

الخسوانى : النضر عن أبى دبيس : يقال للشجر إذا كان رطباً شديد

الرطوبة رخصاً تَمِلُهُ الرِّيحُ مَيْناً وشمالاً من رطوبته : إنه يَنْع ، وقد أُنْعَ وَيَنْع .

نقله الخوارزمي . ومنه بيت السقط :

* خَطِيبٌ تَمَّى فى النَضِيبِ من الينع *^(٣)

الطلع والضالُّ ، من شجر العِضاء . السماوة فى «ورائى أمام» . عنى بصنى القطا هاهنا

الكُدِيَّةِ والجُونِيَّةِ . وتَمِلُّ جُونِيَّةٌ بِكُدَرِيَّتَيْنِ . يقول : من أَجْلِكَ أَبْغَضْتُ

الحَضْرَ وأحببت البَدُو . والمعنى من قول الأمير أبى فراس :

(١) ديوان الخنجر (٢ : ٧٠) .

(٢) الطحان فى اللسان (جرر) .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٦٢ . ومصدره :

* ترى كل خطباء القبيص كأنها *

(٤) البيت ١١ من القصيدة ١٠ ص ٤٠٠ .

ولولا أنت ما قَلَّتْ رِكا بى ولا هَبْتُ إلى نَجِيدِ رِيا بى
وَمِنْ جَرَّاءِ أَوْطَنْتُ النَّفِيا بى وفِيكَ عُذِيتُ أَلِبا نَ اللِّقا بى
وَحَسَنَ إِسْنادُ الوِشا بى إلى القِطا ، لَأَنَّهُ عِنْدَ الصِّبا بى يُسَمَّى نَفْسَهُ ، فَكَانَهُ
بِها يَشى .

هـ (حَمَلْتُ مِنَ الشَّامِينَ أَطِيبَ جُرْعَةٍ وَأَتَرَّهَا وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضُلَّالُ)

التبريزى : يريد بقوله « أطيب جرعة » ريقها .
البطرسوسى : ميان .

الحوادرى : أخبرنى بعضُ الشعراءِ الشاميةِ أن الشامَ شامان : أعلى
وأَسفل . أما الأعلى فَمِنْ حَلَبٍ وَحَمَّاءَ وَحِصَّ وَشِيزَ وَكَفَرطابٍ وَخُناصرةِ وَقاصيرينَ
إلى الرَّجَّةِ . وأما الأسفلُ فَمِنْ بَيْتِ المقدسِ وَعَسقلانَ وَنابلسَ وَعَكَّةَ وَصُورَ إلى
طَرابُلُسَ . عني «أطيب جرعة» ريقَ المحبوبة . قوله « والقومُ بالقفر ضلَّالُ »
يريد أن حَمَلَكَ الرِّيقَ إلينا مِنَ الشَّامِينَ إِنما كانَ فى النِّومِ لَيْلاً ، بِحَيْثُ مَدَدَ عَنِ
الطَّرِيقِ الزَّفاقَ ، وَلَمْ يَتَدَوَّا لَأَنَّهُ شُغِلَ بِاتِّهَامِهِمُ الْإِما قَ .

١٠ (يَلُودُ بِأَقْطارِ الرِّجا بى بَعْدَ ما أُرِيقَتْ لِمَا أَهْدَيْتِ فى الكُثْرِ أَمثالُ)

التبريزى : المعنى أَنكَ حَبِيتَ بِرِيقِ وَهُوَ مِنْ أَطِيبِ الجُرْعِ ، وَهُوَ قَلِيلٌ
جَدًّا ؛ لِأَنَّ الرِّجا بى إِذا أُرِيقَ ما فيها بَقى مِنْ آثارِ الرِّيا بى بِجِوانِها ما هُوَ أَمثالُ الجُرْمَةِ
الَّتِى أَهْدَيْتِ ؛ لِأَنَّ آثارَ الرِّيا بى بَقِيةٌ مِنْها . والجُرْمَةُ الَّتِى حَمَلْتَ مَتَوَهِّمةٌ لِحَقِيقَةِ لَها .
والمُرادُ أَنَّ الخِلايلَ يَرى الإنسانَ أَنَّهُ يُقْبَلُهُ وَيَشْرَبُ رِيقَهُ ، وَلَيْسَ ثَمَّ رِيقَ البَتَّةِ .
والَّذِى يَبْقَى مِنَ الرِّجا بى بَعْدَ أَنْ تَفْرَغَ أَكْثَرُ ما أَهْدَيْتِ بِأَضاعَفَ . وَفاعلُ « يَلُودُ »
« أَمثالُ » .

- البليوسى : الجرعة ، بضم الجيم : قدوماً يُجرع من الماء ونحوه مرة واحدة . والجرعة ، بفتح الجيم : المرة الواحدة من الجرْع ، وقد قيل هما بمعنى واحد . وصفها أنها زارته في النوم من الشام وهو بالمراق ، فليتمته وأهدت إليه من ريقها جرعة نّزة ، أى قليلة ، وأصحابه بالقلاة قد ضلّوا عن طريقهم . وثنى الشام لأنه أراد موضعين منه ، فسمى كلّ واحد منهما شاماً ، كما قالوا الشامات ، يريدون بلاد الشام وقراء . وأقطار الزجاجة : نواحيها . يقول : إذا فرغ ما في الزجاجة تعلّق بجوانبها أمثال ما أهديت إلينا من ريقك . والزجاجة لا يتعلق بجوانبها من الخمر والماء إذا فرغت إلا شيء لطيف لا يُحس . فإذا كان على قلبه أمثالا لما ناله من ريقها ، كان ما ناله من ريقها شيئاً غير موجود . وإنما خص الزجاجة بالذكر لأن الذى يتعلّق بها من الخمر والماء أقل مما يتعلّق بغيرها ، ولأن فم المرأة يُشبه بالزجاجة من حيث كان ريقها مُشبهًا بالخمر . قال ذو الرمة :

وداغ دعائى للندى وزُجاجة تحسّيتها لم تقى ماء ولا نعرا^(١)

- أراد فم امرأة قبله . و « أمثال » مرفوع بـ « يلود » . وفي « أريقت » ضمير مرفوع يرجع إلى « الزجاجة » . وإنما ذكر الضلال في القفر؛ لأن القوم إذا ضلّوا في القفر وأشرفوا على الهلاك ، يشغلهم ما هم فيه عن تذكّر أحبابهم . فاراد أن ما كان فيه لم يشغله عن الفكر فيها والتصوّر لها ، حتى أدّى ذلك إلى أن رآها في نومه . والعرب يمدحون أنفسهم بتذكّر أحبّتهم في مواطن الشدائد ، لأن في ذلك دليلاً على صحة المودة وثبات الجاش والجرأة . ولذلك قال أبو عطاء السّندى :
- ذكرتك والخطى يحطّر بيننا وقد نيلت منا المتطفة السّمر

وقال هذبة بن خشم :
 ولما دخلت السجن يا أم مالك
 ذكرتِك والأطراف في حلقِ سُمير

السوارزى : الضمير في « أريقت » للزجاجة . « أمثال » مرهق على أنه فاعل
 « يلوذ » . يقول : إذا كففت الكأس حتى هُريق ما فيها من الخمر ، فما يلترق بكل
 جانب من جوانبها من البيلة ، مثل ريقك في الطعم والقلة . كأنه استقل ريقها
 لأنه استطابها ، أو لأنه ترشف في المنام ريقها ولا ريق ، فما يلترق بأطراف الزجاجة
 بعد إراقة الخمر أكثر من ذلك الريق . وخوى البيت ينطوى على تشبيهه فيها بالكأس .

٧ (فَسَقِيَا لِكَاثِمٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خَاتِمٍ مِنْ الدَّرِّ لَمْ يَهْمُ بِتَقْيِيلِهِ خَالٌ)

السريزى : معناه أن فك مثل خاتم . والمراد أن تفرها من الدر . لم يهم
 بتقييله خال ، يحتمل وجهين : أحدهما ، لم يكن فيه خال ، أى شامة تغير لونه .
 والآخر أن يكون الخال الرجل المختال لعظم شأنه . ولم يهم بتقييله لأنه لا يصل إليه .
 البليوسى : هذا البيت يؤكّد ما ذكرناه من تخصيصه الزجاجة بالذكر ،
 من حيث كان الريق يُشبه بالخمر . ألا تراه قد جعل فيها كأساً من الدر ، لأن الأسنان
 تُشبه بالدر في شكلها وصفاتها . وتشبيه الفم بالخاتم معنى مطروق كثير . قال الشاعر :

١٥ ترى فيه لأمًا وردة فوق وردة^(١) ونصاً من الياقوت من فوق خاتم

والحال : المتكبر المختال . أراد أنه ممنوع لا يوصل إليه . وفي قولهم : « رجل
 خال » ثلاثة أقوال : قيل وزنه قيل ، بكسر العين ، وأصله خويل ، على مثال بطير وأشير ،
 فاقبلت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وقيل هو اسم فاعل : من خال يحول ،
 إذا تكبر ، وأصله خاتل ، فقلّب قعيل خال ، كما قيل لاث ، وهو مقلوب من لاث .

وهذا القول فيه نظري؛ لأنه كان ينبغي أن يكون مقوصاً، بمثلة قاض. غير أن العرب ربما رفعت المقوص كأنه ظلم منهم، وذلك فادراً لا يكاد يُصرف. أنشد نعلب :

لها ثنيايا أربع حسان وأربع فتصرها عمنان

- والقول الثالث أن الخال هو التكبر نفسه، يقال : رجل فيه خالٌ وخيلاء. فإذا قالوا رجل [خال]، فكأنهم أرادوا ذو خال، فحذف المضاف، كقولهم رجلٌ عدلٌ. والخال بمعنى التكبر مشهور في اللغة. كما قال النابغة الجعدي :

يا بن الخنا إنه لولا الإله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخلالاً

- وإنما قال «فسقياً» ولم يقل «فرعياً» والوزن واحد، لأن لفظة السقي ها هنا اليبق؛ لأنه وصف أنها سقته في النوم من نحر ريقها بكأس ثمرها، فدعا لها بمثل ما فعلته، فقال: سقي الله كأس ثمرها من ريق أحببها كما سقاني، وأرواه كما أرواني. وقد سلك أبو الطيب هذا المسلك، وإن اخطف المعنى فقال :

سقى ابنُ عليٍّ كلَّ مُزِينٍ سَقَتَكُمْ^(١) مَكْنَاةً يَنْدُو عليها كما تَنْدُو

فدعا للسحاب بالسقيا وإن كان السحاب مما يسقى، طلباً لتشاكل الإقفاط،

- وتطابق المقاصد والأغراض.

الخوارزمي : الخال، هو المختال. وعنى به ها هنا الملك المتكبر. شبه فاها في الطعم والاستدارة بالكأس، إلا أن الكأس أبداً تكون متفرجة الهم غير ضيقة، فتدرك ذلك بأن شبه فاها مرة ثانية بالخاتم، لكن الخاتم إنما يكون من أشياء لا تُشابه الثغر، فتلاق ذلك بأن جعل الخاتم من الدر. ثم الكأس في الغالب تكون

(١) في ديوان المعنى (١ : ٢٣٩) : « يندو إليها » .

مبتذلة بحيث يكرج فيها من أهل المجلس كل أحد حتى كأنه يقبلها ، فلحق ذلك بوصفه الغم بأنه لم يقبله ملك عظيم الشأن فكيف غيره .

٨ (صَحِبَتْ كَرَانَا وَالرَّكَّابُ سَفَاتِنُ كَعَادِكُ فِينَا وَالرَّكَّابُ أَجْمَالُ)

الشبريزي : الكرى : النوم . وقوله « كعادك » : جمع عادة ؛ قال القطامي :

نَجْمَةٌ وَحِفَاطًا إِنهَا شَيْمٌ كَانَتْ لِقَوْمِي عَادَاتٍ مِنَ الْعَادِ^(١) .

أى صحبتنا في البحر ، كما صحبتنا في البر ، أى طرقت ونحن نيام وركابنا سفائن في الفرات ، كما جرت عادتك أن تطلقنا في البر والركاب أجمال .

البليوسى : إنما قال هذا لأنه كان آنحدر إلى بغداد في زورق . يقول :

زُرْتِنَا فِي النَّوْمِ وَنَحْنُ فِي الْبَحْرِ نَرْكَبُ السَّفْنَ ، كَمَا كُنْتَ تَزُودِنَا فِي الْبَرِّ وَنَحْنُ نَرْكَبُ الْإِبِلَ . يريد أن خيالها يصحبه أينما ذهب ، ويقفو أثره أية سلك ؛ كما قال في موضع آخر :

لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ أَلْقَيْتُ ثُمَّ خَيْالًا مِنْكَ مُتَظَرِّ^(٢)

والكرى : النوم . والركاب : الإبل ، واحدها : راحلة من غير لفظها ؛

وقد قيل إن واحدها ركوبة . فاما الركاب : بجمع ركوبة ، وهى الناقة تُركب أو الجمل . وعاد : جمع عادة ، كما يقال شامة وشام . ١٥

العسوارى : العاد : جمع عادة ؛ قال القطامي :

* كَانَتْ لِقَوْمِي عَادَاتٍ مِنَ الْعَادِ *

أى صحبتنا الآن في البحر كما صحبتنا في البر .

(١) ديوان القطامي ١٣ .

(٢) البيت ٥ من الفصيدة ٢ ص ١١٩ .

٩ ﴿أَعْمَتِ إِلَيْنَا أَمْ فَعَلَّابْنِ مَرْيَمَ فَعَلَّتْ وَهَلْ تُعْطَى النَّبُوءَةُ مَكْسَالُ﴾

البريزي : يقول : إِنَّا جَهِلْنَا : أَعْمَتِ إِلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَوْمُ السَّامِجِ ،
أَمْ مَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ كَفِعْلِ عَيْسَى ، وَالنِّسَاءُ لَا يُنْبِئَانِ ^(١) . وَالْمَكْسَالُ : الْكَثِيرَةُ
الْكِسَالُ ، وَالنِّسَاءُ يُوصَفْنَ بِذَلِكَ .

- البليوسي : يقول : كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَنَحْنُ فِي الزُّرُوقِ : أَعْمَتِ
فِي الْمَاءِ كَمَا يَوْمُ السَّامِجِ ، أَمْ أُوتِيَتْ نَبُوءَةٌ فَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ كَمَا كَانَتْ يَمْشِي
عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . وَقَوْلُهُ «وَهَلْ تُعْطَى النَّبُوءَةُ مَكْسَالُ» ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ النَّبُوءَةَ
لَيْسَتْ لِلنِّسَاءِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَيِّ النَّبُوءَةِ عَنْ ذَوَاتِ النِّعْمَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ مِنْهُنَّ .
وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ كَانَتْ قَدْ وَقَعَ فِيهَا خِلَافٌ وَتَنَازُعٌ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ مِنْهَا
اِخْتِلَافٌ فِيهَا مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةٍ ، فَأُجَازَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ ، وَأَبْطَلَهُ بَعْضُهُمْ . وَاحْتَجَّ مَنْ
أَبْطَلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ . وَقَالَ الَّذِينَ
أُجَازُوا ذَلِكَ : لَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حُجَّةٌ ، لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ،
وَعُذِّبَ الْمَذْكُورُ عَلَى الْمُؤَنَّثِ ، كَمَا قَالَ فِي مَرْيَمَ : ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْقَانِئِينَ﴾ وَلَمْ يَقُلْ
«مِنَ الْقَانِتَاتِ» . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ قَالُوا لِلرَّأَةِ رَجُلَةً ، وَأَنشَدَ أَهْلُ الْإِنْفَةِ فِي ذَلِكَ :

- ١٥ كُلُّ جَارِظٍ لَمْ يُقْبَطْ غَيْرَ جِيرَانِ بْنِ جَبَلِهِ
خَرَقُوا جِيبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يَبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ

وَاحْتَجُّوا فِي إِثْبَاتِ نَبُوءَةِ النِّسَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ
فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ . وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ مُوسَى تُلْقِي ابْنَهَا فِي الْيَمِّ إِلَّا بَوْحَى صَحِيحٌ ،
وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ مَرْيَمَ فِي جُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سُورَةِ ﴿كَهْمِصٍ﴾ ، ثُمَّ قَالَ بِعَقْبِ

- ٢٠ (١) فِي ٥ مِنَ الْبَرِيزِيِّ : «أَمْ مَشَيْتِ كَمَا يُقَالُ إِنَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ يَمْشِي

عَلَى الْمَاءِ» .

ذكرهم : (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ) . قالوا : وإنما المتنع من النساء الرسالة خاصة ؛ وأما النبوة فإنما هي إخبار عن الله تعالى ، فممكن أن يكون ذلك في الرجال وفي النساء . وهذا القول أظهر القولين .

السوداوى : كان عيسى عليه السلام يمشى على الماء . كسل المرأة : كناية عن كونها مخدومة منعمة . يريد لا يجوز أن يكون النبي امرأة ، فكيف إذا كانت منعمة ؛ إذ النبي إنما كان رجلاً كثير الرياضة والمجاهدة .

١٠ (كَأَنَّ الْخُرَامَى جُمِعَتْ لِكَ حُلَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا فِي اللَّوْنِ وَالطَّيْبِ سِرْبًا لُ)

التبريزي : المعنى : كأن الخزامى ، وهى نبت طيب الرائحة ، جُمِعَتْ لك منها حلّة ، فهى طيبة الرائحة ، حسنة اللون . والخزامى : خيري البر . «حلة» : منصوبة على الحال . والخزامى لها رائحة طيبة .

الطبرسي : سلك أبو العلاء في هذا البيت مسلك العرب ؛ لأنهم كانوا يمدحون الخزامى ويمتدحونها من جملة الطيب . ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُسْدَامَ وَصُوبَ النَّهْمِ وَرَيْحَ الْخُرَامَى وَنَشْرَ الْقَطْرِ

فقرنها بالقطر ، وهو المود . وحكى أبو حنيفة أن أبا زياد الكلبي قال :

لم نجد من الزهر زهرة أطيب نعمة من زهر الخزامى ؛ وأنشد :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الظُّبَايَا صَحَابِي (١) وَقَدْ جَنَحَتْ لِلْفَوْرِ أَيْدِي الْكَوَاكِبِ (٢)

بَرِيحُ خُرَامَى طَلَعَتْ مِنْ نِيَابِهَا (٣) وَذِي أَرْجٍ مِنْ جَيْدِ الْمَسْكِ ثَاقِبِ

وقال بعض الرواة : الخزامى : خيري البر . ذكر ذلك أبو حنيفة وغيره .

(١) في السان (نجم) : « صحابي » .

(٢) في السان : « أخرى الكواكب » .

(٣) في السان : « ومن أرج » .

السنوارزمي : الخزاي : خيري البر، وهو نور أبيض يضرب إلى الحمرة،
ويُشبه الحدود، لمخاطلة الحمرة اليابس، وله رائحة طيبة. جعل حُلَّتْها حمراء،
لأن لباس الملوك الأحمر. قال أبو الطيب :

مَنْ الْجَسَدُ فِي زِيِّ الْأَعَارِيِبِ حُمْرُ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيِبِ

- الباء في « بها » للأداة . والضمير فيه يرجع إلى « حُلَّة » . يريد : حُلَّتْك تُشبه
الخرزاي في لونها وطيبها، فعليك بتلك الحُلَّة في لون الخرزاي وطيبها سرِّال عجيب.

١١ ﴿عَجِبْتُ وَقَدْ جُرْتُ الصَّرَاةَ رِفْلَةً وَمَا خَصِلْتُ تَمَّا تَسْرِبَلْتُ أَذْيَالًا﴾

التسبريزي : الرِّفْلَة : الطويلة الذيل، فهي تُرْفَل فيه، أي تُطَوَّى قدمها

في المشي . وخَصِل الشيء : إذا ابتلَّ ؛ أي كان يجب إذ جرت الصرارة على تلك
الحال أن يَحْصِلَ ذَيْلُكَ، أي يتل .

البطرسوسي : الصَّرَاة : مُتَّعَم دجلة والفُرات . والرِّفْلَة : الطويلة الذيل .

يقال : فرس رِفْلٌ ورِفْلٌ، باللام والنون . قال النابغة الذبياني :

بِكُلِّ مُدْجَجٍ كَاللَّيْلِ يَسْمُو إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْلٍ

وَحَصِلْتُ : ابتلت . يقول : كيف جُرْتُ الصرارة ولم تبتلْ أَذْيَالُكَ .

- ١٥ السنوارزمي : عني بـ « الرِّفْلَة » : الطويلة الأذيال المتبخترة ؛ وهو من :

رَفَلَ فِي ثِيَابِهِ .

١٢ ﴿مَتَى يَنْزِلَ الْحَيُّ الْكِلَابِيُّ بَالِسًا يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقُقَالُ﴾

(١) في ديوان النابغة والسان (رفن) : « بكل مجرب » وهو الذي ذاق حلو الحروب ومرها .

وبروي « بكل مجرب » بالخاء المهملة والراء المشددة المفتوحة، وهو المنضب .

- (٢) حـ من البطرسوسي : « متى نزل » .

(٣) في السنوارزمي : « يحبك » بالجرم، وهو الأنصح .

(٤) في أ من البطرسوسي والسنوارزمي : « عا » وفي حـ من البطرسوسي « عا » .

الـبرـيـزى : بالس : موضع . وقُفَّال : جمع قافل ، وهو الراجع من السفر .
الـبـلـبـلـوسى : بالس : موضع . وذكر الحى الكلابى ، لأنها كانت منهم .
و «يُحْيِيكَ» : يحمل إليك التحية من عندنا . والظاعنون : المسافرون . والقُفَّال :
الراجعون من السفر . يقول : إذا نزل حيك ببالس ، فقربت من ديارنا ، أهدينا
إليك التحية مع مَنْ ظَنَنْ من عندنا نحوك ، ومع من ورد علينا من قبلك ثم قفل إليك .

الـمـوـارزى : عنى «الحى الكلابى» قبيلة الحبيبة . بالس ، على وزن دارس :
مدينة على شطِّ الفُرات . يقول : متى رجعت عن البدو إلى الحضر ، كثر الوارد
من ذلك الطرف علينا ، ومن هذا الطرف عليكم ، حينئذ نُحْمَل كل صادر ووارد
تحياتنا إليكم . كأنه يعتذر إليها من إغياب الرسل . و «الحى» مع «يُحْيِيكَ» تجميس .
١٣ (فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الْهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إِلَيْهَا فَنَهَا فِي الْمَزَايِدِ أَسْمَالَ) بِأَعْدَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ
الـبـرـيـزى : سباق .

الـبـلـبـلـوسى : التحية : السلام ، وأضافها إلى «الود» ليعلم أنها تحية ذى صباية
وعلق ، لا تحية ذى تصنع وملاق . وشبهها فى رقتها وحلاوتها لما فيها من الصباية
بماء الفُرات ، وهو نهر العراق . والأزرق من الماء : الصافى ؛ يقال : تُطْفِئُ زُرْقَاء .
قال زهير : ١٥

فلما وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَّه وَضَمْنَ عَيْنِي الْحَاضِرَ الْمُتَحَيِّمُ
ويقال : ماء سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسُلَّاسِلٌ وسَلْسَبِيلٌ ، إذا كان عَدْبًا . والعرب
تسبه حُسن الكلام ورواقه بحُسن الماء ورواقه .
الـمـوـارزى : الضمير فى « منها » للتحية .

١٤ (فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ الْهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ إِلَيْهَا فَنَهَا فِي الْمَزَايِدِ أَسْمَالَ) ^(١)

(١) قال صاحب التورير : « وهذا البيت لا ارتباط له بما قبله . قلل في الموضع محذوقا كما هي عادة صاحب الديوان في حذف بعض أبيات القصيدة » .

البرزى : المراد بـ«الأسمال» : بقية الماء . المعنى : أنك يحبك الطاعنون والفقال تحية ودّ، ما الفرات بأعذب منها . فإن زعموا أن الهجير، وهو شدة الحرّ، استشفهم، أى شوقهم إليها فشريوها، فقد بقيت منها بقية فى المزداد .

البطيوسى : الهجير والمهاجرة : شدة الحرّ . ويقال : استشفقت ما وراء

الشوب ، إذا وصل إليه بصرك ولم يحجبه عنك الثوب لرقته؛ واستشفقت ما فى الإناء ، إذا شربته كله ولم تدع منه إلا شفاقة^(١)، وهى البقية اليسيرة تبقى من الماء؛ واستشفيتى الشئ وشفتى ، أى انحلتى ، فلم يبق منى إلا شفاقة . والمزاید : جمع مزادة، وهى القربة التى يجل فيها الماء، وقياسها ألا تهمز، لأن الياء فيها أصلية، وإنما يهمز ما كان حرف لين زائدا، نحو رسالة ورسائل ، وسفينة وسفائن

والأسمال : بقايا الماء، واحدا سملة^(٢) . وهذا معنى مליح، لا أحفظ فيه شيئا لغيره . يقول : أحمل الطاعنين إليك منى تحية أحلّ من ماء الفرات وأعذب ، وأشفى منه للغة وأطيب، فإن زعموا أن الهجير جهدهم حتى أحوجهم إلى شربها، ففى مزايدهم منها بقايا تروى فلتك، وتبرد لوعتك، فإنى قد حملتهم منها ما يرويههم ويفضل عنهم . والعرب تجعل التشوف إلى سماع الأنباء من تحبة ظما ، والتشفى بما يرد عليهم من ذلك رياء، فيقولون: ظمئت إلى لقائك، وعطشت إلى لقائك؛ ويقولون : رويت بالخبر، وتلججت نفسى بالأمر؛ لأن المهم بالشيء يحد لوعة فى نفسه، فإذا ورد عليه ما يسره سكنت تلك اللوعة؛ فشبّه ذلك بالماء والتلج، اللذين من شأنهما أن يطفئا النار، وكذلك كل شئ تستحسنه النفس ويحلو موقعه منها . ومن مليح ما قيل فى هذا قول الموطوعى :

كلام الأمير النذب فى نبي نظمته ينوب عن الماء الزلال لمن يظا

(١) كذا . ولم تذكر المعاجم هذا القيد .

(٢) الأسمال : جمع سملة ، واللسل : جمع سملة ، بالتحريك وبالضم .

فَعَرَوَى مَتَى تَرَوَى بِدَائِعَ نَشْرِهٖ وَنَظْمًا إِذَا لَمْ نَرَوْهُ يَوْمًا لَهُ نَظْمًا
وقول أبي تمام :

يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ الطَّيْفُ نَسِيمَهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلْ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرِبِ^(١)

الخرارزى : قوله « أَنْ الهجير استشفهم »^(٢) ، مثل قول ذى الرمة :

* إِذَا شَرِبْتَ مَاءَ الْمَطَى الْهَوَاجِرُ^(٣) *

المزاید، بالباء الصريحة . يقال : مزادة وفراء، ومزاید وفرة، وهى الراوية
تُقام بجملد ثالث يُزاد بين الجُلدين . كذا ذكر فى أساس البلاغة . يقول : متى
زعم حاملو تلك التحية أن الهجير قد يتس بانضاب ما بها من البلل والرطوبة
أبدانهم ، حتى عطشوا لعوز الماء إلى شرب تلك التحية ، لأنها للطفها ورقتها
بمثلة الماء ، فعندنا من جنس تلك التحية بقايا فى الآدأوى . يريد أنا نبعث إليك
تحية أخرى ، ثم نبعث إليك . ويحتمل أن يكون المعنى : متى زعموا أن الهجير
قد شرب شفاقة أبدانهم حتى تجاوزها إلى شرب تلك التحية . وقوله « إليها »
حينئذ فى محل النصب على الحال .

١٥ (أَتَعْلَمُ ذَاتُ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنْتِ يُسْتَفْنِي بِالزُّارِ أَغْلَبَ رَبِّبَالُ)

التسبريزى : الرِّبَال من الأسود : الذى يؤله وحده ، فهو أقوى له ؛ لأنه
لم يُشارك فى بطن أمه . وقيل : الرِّبَال من الأسد مثل القارح من الخيل . وقيل :

(١) قبله كا فى الديوان :

ضربت به أفى الثناء ضرائب كالملك تفتى بالندى وتطيب

(٢) قبله فى النسخة المطبوعة من الخوارزى : « قولهم حبة أسبال جمع سبل ، وهو الماء القليل . »
وسار هذه العبارة محذوف .

(٣) صدره كا فى ديوانه ص ٢٤٧ :

* إِذَا الْقَوْمَ رَاحُوا رَاحَ فِيهَا قَنَازِفُ *

هو الذى يَرْبِلُ لحمه ، أى يكثر ، وجمعه : رَابِلٌ ورَابِلٌ ، بالهمز وضير المحز .
وأما رَابِلُ العرب ، فهم الذين كانوا يَنْزُونَ على أرجلهم ، وَيَنْطَفُونَ ما قَدَرُوا
عليه من أموال الناس ، مثل تَابَطُ شَرًّا ، والشَّفَرَى . وعمر بن بَرَّاق . والشَّنْفُ ،
يكون فى أَمْلِ الأذن ، والقُرْطُ فى أسفلها . والزَّارُ : مصدر زَارَ الأسد يَزَارُ زَارًا .
أى أسمع زئير الأسد ، فكأنه شَنَفَ فى أذنى ، لُقْربه مَنَى .

البليوسى : القُرْطُ : ما عُلِقَ فى شحمة الأذن . والشَّنْفُ : ما عُلِقَ فى طرفها .
والزَّارُ والزَّئير : صوت الأسد . والأظْب : الغليظ المَتَق . والرَّبَال ، يهز ولا يهز ،
وهو الكثير اللحم ، من قولهم رَبِلَ لحمه ، إذا كَثُرَ . وقيل : هو الذى يولد وحده ،
فهو أقوى له ، لأنه لم يُزَاحم فى الرِّحْم . وقيل : الرَّبَال من الأسد بمنزلة الفارح
من الخيل . يقول : أتعلم ذات القُرْط والشَّنْف أنه لا يُشَنَفُ أذنى إلا زئير
الأسد ، فما أبعد حالى من حالها . وإنما يريد أنه يَأْلَفُ الفلوات ، فلا يزال يسمع
زئير الأسد ، فزئيرها ملازم لأذنه ككلازمة الشَّنْف . وهذا نحو قول الراعى يصف
قائضًا :

تَبَيْتَ الحَيَّةُ النُّضاضُ منه مكانَ الحَبِّ يَسْمَعُ السَّرَارَا^(١)

قال قوم : الحَبُّ هاهنا : القُرْط . وقيل : هو الحبيب . وقال بشار فى نحو
هذا ، وإن كان ليس مثله من جميع وجوهه :

وكيف تَنَاسَى الذى من حديثه بأذنى وإن غَنَّتْ قُرْطٌ مَعَلَى

الخسارضى : الشَّنْفُ : ما عُلِقَ فى أَعْلَى الأذن . كذا ذكره الفورى . والقُرْطُ :

ما عُلِقَ فى شحمة الأذن من نَحْرٍ أو ذهب . ذكره أيضا الفورى . وفى جامع الفورى :

الرَّبَال : هو الأسد . ونُصِي به هاهنا رجل جرى مترصد بالشر ، من يَتَعَنَّى بهذه المرأة

(١) الحيوان (٤ : ٢١٥) والسان (حب ، نضض) وأمال القالى (٢ : ٢٢) .

من أقاربها . يقال : لَصَّ رُبَيْال ، وخرج فلان يَتْرَأْبِلُ ؛ ومنه قيل لتأبط شراً
وَسَلَيْكَ المقاب والمُنْتَشِرِينَ وهب : رِيَابِيلُ العرب . ومعنى المصراع الثاني
أنه يَهْدُنِي ذلك الشجاع ، لأنه يَهْمُنِي بِجَبْهَا ، فيبقى في أذني تهديدُهُ ، فكانه يجعله
شَفْقَالِي . ونحوه يَبْتُ السقط :

كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَا كُرْهِ شَفَّ يَنْطُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي ^(٢)

وفي نجديات الأبيوردى :

يَذُودُ الْكَرَى عَنَّا حَدِيثٌ كَمَقْدَاهَا فَلَمَّا اقْتَرَفْنَا صَارَ كَالْقُرْطِ لِلْأُذُنِ ^(٣)
والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

١٦ ﴿ قِيَادَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَرَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ ﴾

السريزى : المعنى أن دار هذه المرأة قريبة منا ولكن دونها أهوالا .

البطيوسى : سِيَاق .

الخسوارزى : كأنه يستذر إليها من ترك زيارتها .

١٧ ﴿ إِذَا تَحَنُّنُ أَهْلِنَا بِتَوْبِكَ سَاءَنَا فَهَلَّا يُوَجِّهُ الْمَالِكِيَّةُ إِهْلَالُ ﴾

السريزى : التَّوْبَى : الحاجر الذى يُعْمَلُ حَوْلَ الْبَيْتِ فلا يدخله ماء المطر ،

شبه بالهلال . والمعنى أنا إذا نظرنا إلى تَوْبَى بيتك والمترل خال ساءنا . ويقال :

أَهْلُ الرَّجُلِ ، إذا رأى شيئا فقال : لا إله إلا الله ، وأهل الرجل ، إذا نظر إلى الهلال ،

أو دخل في الهلال ، يعنى الشهر . قال الشاعر :

إِذَا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهَلْتُ غَيْرَهُ كَفَى حَزَنًا سَلَخَى الشُّهُورَ وَإِهْلَالِي

(١) في الأصل : « المنصر » تحريف .

(٢) البيت ٢٧ من القصيدة ٣١ ص ٧٥٨ .

(٣) البيت في ديوانه ص ٣٦٩ .

أى فهلا يكون بوجهك إيتها المالكية إهلال ، أى فرح ، كما يفرح من نظر إلى وجه الهلال ، لا سيما إذا كان هلالاً قطرياً ، لأن شراب الراح يشق عليهم تركها في شهر رمضان . ولذلك قال ابن المعتز ، وذكر هلال الفطر :

كَأَنَّهُ قَيْدُ فَضِيَّةٍ عَيْسٍ فُكَّ عَنْ الصَّائِمِينَ فَأَبْتَهَجُوا

وقال أيضاً :

أَهْلًا بَشِيرٍ قَدْ أَتَاهُ هَلَالُهُ فَلَا تَفْزَعُ إِلَى الْمُدَامِ وَبَكْرِ

البلبيسي : الحزن والحزن : ما ارتفع من الأرض وظلّ . والمزار : الزيارة ، ويكون المرار الموضع الذي يُزار فيه ، وهو المراد هاهنا . والأهوال : المخاوف . والإهلال : أن يرفع الرجل صوته بذكر الله تعالى عند رؤية شيء يطراً عليه . الثوى : حاجر يمنع الماء أن يدخل الجباء ، فربما كان حفيراً ، وربما كان شيئاً شاخصاً عن الأرض . يقول : إذا رأينا ثؤيك وأهلنا به ، عزّ علينا ألا ترى فيه وجهك فنهل به .

الجبورزي : الإهلال في الأصل : أن يبصر الرجل الهلال فيقول : لا إله إلا الله . الثوى : حفيرة تجعل حول الجباء ، لئلا يدخله ماء المطر . الخطاب في قوله « بثؤيك » للدار . جعل الحبيبية في الأبيات المتقدمة كلابية ، وفي هذا البيت مالكية ، لأنه عنى بـ « كلاب كلاب قريش » ، ومالك ، من أجداد هذا . وهو كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . يقول : متى ركبنا إليها السفر ، واتضحنا لزيارتها الخطر ، ثم لم نحظّ منها إلا بأن ترفع أصواتنا بلا إله إلا الله عند رؤية وجهها الشبيه بالهلال في الحسن ، [ساءنا ذلك] . يريد أنها مُنْتَمَةٌ قد آتتتنا بالنظر إلى وجهها ولا نظفر بذلك .

١٨ (تُصَاحِبُ فِي الْيَدَاءِ ذُبَابًا وَذَابِلًا كَلَّا صَاحِبِيهَا فِي التَّنُوفَةِ عَسَالٌ)

البرزى : في «تصاحب» ضمير عائِد إلى المرأة، أى إنها تصحب هذين، وكلاهما عَسَالٌ ؛ لأنه يقال عَسَلَ الذئب ، [إذا] اضطرب فى مشيه . وأنشد أبو زيد :^(١)

• وَاللَّهِ لَوْلَا وَجَعُ الْعُرْقُوبِ لَكُنْتُ أَبْقَى عَسَلًا مِنَ الذَّيْبِ
وكذلك عَسَلَ الرِّيحُ ، إذا اضطرب مَنَه .

البلبوسى : اليداء : القفلة التى تُبَد من يسلكها . والذابل : الرِّيح الذى قد ذهب عنه الرطوبة التى كانت فى عوده واشتد . والتَّنُوفَةُ : القَفَرُ . والعَسَلَانُ : حركة فى اضطراب ، ويوصَف به الرِّيح والذئب جميعا ؛ فيقال : ربح عَسَالٌ ، وذئب عَسَالٌ . قال الشاعر : ١٠

• وَأَسْمَرُ مِثْلَ ظَهْرِ الْأَيْمِ عَسَالٌ •

والأيم : الحية . وقال المرزوق فى الذئب :

وَأَطْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَاتَانِي
وإنما أراد أنها تسكن الغلوات التى تألفها الذئاب ، وأن قومها أعزَّة يمتنعونها عن أرادها بالرِّيح ؛ كما قال أبو الطيب : ١٥

تَحُولُ رِيحًا خَلَطَ دُونَ سِبَاثِهِ وَتُسَبِّ لَه مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامَتُهُ
ويموز أن يكون شبه قومها بالذئاب ، والعربُ تُسَبِّ الصعاليك ذُؤَابَانَا .
الحسودى : الذئب ها هنا هو الذئب الحقيقى لا المجازى ، بدليل قوله :
«عَسَالٌ» . التَّنُوفَةُ ، فى «ليت الجياد خرس» . عسلان الرِّيح : اهتزاز واضطرابه .
وعسلان الذئب : حَيِّه . يريد أن هذه الحية بدوية متبعة . ٢٠

١٩ (إِذَا أَعَزَّبَ الرُّعْيَانُ عَنْهَا سَوَامَهَا أُرِيحَ عَلَيْهَا اللَّيْلُ هَيْقٌ وَذَيْالٌ)

السريزي : أى صيد لها النعام وبقر الوحش . والهيق : ذكر النعام .
والذَّيَال : الثور الوحشي ؛ قيل له ذلك لطول ذنبه . ويقال : أعزب الراعى إبله ،
إذا أبعد لها ، وعزبت هى تمزب عزوباً . ومعناه أن السوام إذا عزب عنها ،
أى بعد ، صيد لها النعام . وأريح : أتى به فى الزواج .

البطيوسى : الإعزاب : إبعاد الماشية عن البيوت وطلب المرعى بها ،
يقال عزبت الإبل ، وأعزبها أهلها . والسوام : المال المرسل فى المرعى .
وأريح : رُد بالمشى . والهيق : الذكر من النعام . والذَّيَال : الثور الطويل الذيل .
يقول : إذا عزبت عنها الإبل فلم يكن معها ما يُخَر لها ، صيد لها بقر الوحش
والنعام ، فهى أبداً فى خصب من عيشها . وإنما قال هذا لأن القوم إذا عزبت
عنه إبلهم ، كانوا فى شظف من عيشهم ، حتى تعود إليهم . ألا ترى الى قول
حجبة بن المضرب^(١) :

قُلت لعبدنا أريحاً عليهم ساجل يبقى مثل آخر ممزب

فذكر أن هذه المرأة لأتبال بمزوب إبلها عنها ، لكثرة ما تؤقى به من الصيد .

وهذا البيت ينظر إلى قول أبى الطيب :

له من الوحش ما اختارت استه عير وهيئ وخفساء وذيال

وفى قوله « إذا أعزب الرعيان عنها سوامها » وصف لأهلها بأنهم أعزّة ،
فإبلهم تذهب حيث شامت ، لا تمنع من ماء ولا مرعى ، وليسوا كالأذلاء الذين
لا تبعد إبلهم عنهم خشية الإغارة عليها . كما قال الأخنس بن شهاب :

(١) قال الأمدى فى المختلف ٨٠ : « شاعر جامل فارس » . وانظر لصفة البيت التالى فى ص ١٢٣٢ .

وَكُلُّ أَنَاثٍ قَادِرُوا قَيْدَ خَلْمِهِمْ وَنَحْنُ خَلَمْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ^(١)

الخسارزى : الرعيان : جمع راع ، ونحوه الركبان ، جمع راكب ؛ والشبان ، في جمع شاب ؛ والبغيان ، في جمع باغ . يقال : خرجوا بُغْيَانًا لَصُورِهِمْ . المتيق ، هو الظلم . الدِّيَال ، هو الثور إذا كان سابع الذئب . يقول : هذه الحبيبة مخدومة مُتَنَمِّة ، بحيث إذا لم يُرَّح إليها التَّيَمَّ صيد لها التمام وبقر الوحش .

٢٠ (تُسِيءُ بِنَايَقَطَى فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا فَاحْسَانُ إِلَيْنَا وَإِحْمَالُ)

السريزي : أى تُهاجرنا في اليقظة ، وتواصلنا في النوم .

البليوسى : يقول : تجود علينا في النوم بما تجزل به في اليقظة . ومثله قول قيس بن الخطيم :

١٠ مَا تَمْنَى يَقَطَى فَقَدْ تَوَيْتَنِي فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ

ونحوه قول خارجة بن فليح الملى :

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقُ مُجُودُ فَبَاتَ بَعَلَاتِ النَّوَالِ تَجُودُ^(٢)

الخسارزى : عدى «الإساءة» بالباء ، وهو فى « ياراعى الود » .

٢١ (بَكَتْ فَكَانَ الْعَقْدُ نَادَى فَرِيدَهُ هَلُمَّ لِعَقْدِ الْحَلْفِ قُلُوبٌ وَخَلْخَالُ)

١٥ السريزي : يعنى أنه دمع غزير وصل إلى موضع القلب والخلخال ؛ لأن

الدمع إذا وُصف بالكثرة ، قيل قد قَطُرَ عَلَى الْقَدَمِ . وَالْقُلُوبُ يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى السَّوَارِ وَالْأَدْنَى . قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

(١) البيت من قصيدة له في المفضليات (٢ : ٣) .

(٢) هذه العبارة مقتبسة من أساس البلاغة (بني) .

(٣) البيت من أبيات في أمالي القائل (١ : ١٤٠) .

(٤) البيت ١٦ من القصيدة ٤٥ ص ١٠٣٥ .

(٥) هو خالد بن يزيد بن معاوية ، يقوله في رمله بنت الزبير بن العوام . انظر الأغاني (١٦ : ٨٩ يولات)

تَجُولُ خَلاخِيلُ النَّسَاءِ فَلَا أَرَى لِمَلَّةٍ خَلَا لَا يَحْسُولُ وَلَا قُبَا

والمعنى أَن دمعها سال ، حتى وصل إلى الخللخال والسوار ، وَكَأَنَّ الخللخال وَالْقَلْبَ دَعَا الْعَقْدَ الَّذِي فِي عُنُقِهَا ، لِأَنَّ دمعها يُشَبِّه لِحَاقَهُ . وهذا من دعاوى الشعراء . وَالْقَلْبَ والخللخال ، مرفوعان به نادى . هذا كلامه . وقوله « بكت » يدلُّ على انقطاع الْعَقْد ، وانتثار الدَّرْز ؛ لِأَنَّ الْحَزْنَ إِذَا اشْتَدَّ بِصَاحِبِهِ ، وَصَفَّ

بامتلاء جوانحه وأعضائه منه ؛ والدليل عليه قوله فيما يبيح^{*} بعد إن شاء الله :

تَدَاعَى مُصْبِعًا فِي الْحَيْدِ وَجَدٌ فَتَالِ الْعُلُوقُ مِنْهَا بِأَنْفِصَامِ^(١)

وَأَخَذَ مِنْهُ ابْنُ أَبِي حَصِينَةَ فَقَالَ :

دَعُونِي أَدْعُهَا وَهِيَ بِي مُسْتَهَامَةٌ تَنْفُسُ حَتَّى يَقَطَعَ النَّفْسُ الْعَقْدَا

- ١٠ فكأن معنى نداء الْقَلْبِ والخللخال الفريد ، أَن الْحَزْنَ لَمَّا اشْتَدَّ فَاقَطَعَ الْعَقْدَ وَاخْتَلَطَ الدَّمْعُ بِالذَّرْز ، وَحَصَلَ عِنْدَ الْقَلْبِ والخللخال ، نَادِيَا فَرِيدَ الْعَقْدِ : هَلْ لِعَقْدِ الْحَلْفِ ، لِأَنَّ الْكُلَّ حَلٌّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَقْدُ مِنْ جِنْسِ الْقَلْبِ والخللخال .

وهاهنا وجه آخر حسن ، وهو أَن يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْفَرِيدِ هَاهُنَا شَرْوَةٌ مِنَ الذَّهَبِ تَكُونُ وَاسِطَةً فِي الْعَقْدِ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْفَرِيدِ الذَّرْزُ الْكَبِيرُ فِي وَسْطِ الْعَقْدِ .

- ١٥ والأجود أَن تَكُونَ الْوَاسِطَةُ غَيْرَ الذَّرْزِ . وَالْفَرِيدُ هَاهُنَا ذَهَبٌ ، وَالْقَلْبُ والخللخال ذَهَبٌ ، وَهَذَا الْعَقْدُ لَمَّا انْتَرَدَتْ وَاخْتَلَطَ بِالدَّمْعِ ، لَا شَيْءَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ، بَقِيَ الْفَرِيدُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِهَا ، بَلْ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْقَلْبِ والخللخال ، فَتَادِيَاهُ لَذَلِكَ .

البليوسى : الْقَلْبَ وَالسَّوَارَ ، لَيْدٌ ، وَالْخَلْلُخَالُ وَالْحِجْلُ ، لِلرَّجْلِ . وَالْمُعْضَدُ

- ٢٠ وَالذَّمْلُوحُ وَالذَّمْلُجُ ، لِلْمُعْضَدِ . وَقَدْ فَصَّلَ ذَلِكَ أَبُو الشَّيْخِ فَأَحْسَنَ بِقَوْلِهِ :

ولَا التَّمَنُّقُ وَالسَّوَارِ مِمَّا
وَالْجِلُّ وَالْمُلُوجُ فِي الْمَقْصِدِ
لَتَرَايْتُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
لَكِنِّي جُئْتُ لَهَا عَلَى عَمْدٍ

وَأَنْشَدَ يَقُوبُ :

لَعَمْرِي لَنِمَّ الْحَيُّ حَيٌّ بَنَى كَهَيِّ
إِذَا نَزَلَ الْخَلْخَالُ مَنَزَلَةَ الْقَلْبِ

- يريد إذا فاجأت النَّارَ فَدَهَشَتْ المرأة فلبست خلخالاً مكان قلبها . وقيل :
إذا أرادت أنها تَمُدُّ يديها لِتَتَرَعَ خلخالها ، فيلتقي خلخالها وقلبها . والفريد : حَلَّى يُصْنَعُ
من ذهب . والحِلْفُ : المُحَالَفَةُ والمُعَاقِدَةُ . ومعنى بيت أبي العلاء أنها بكت للفراق
فسقط دمُّها على قلبها وخلخالها ، فكان قلبها وخلخالها أراداً عَقْدَ حلف مع عِقْدِهَا ،
فناديها لِيُقْبَلَ نحوهما ، فتناثر . وإنما أراد تشبيه تناثر عِقْدِهَا . والْقَلْبُ والْخَلْخَالُ ،
١٠ مرفوعان بـ «نادى» . والتقدير : فكان العِقد نادى قلب وخلخال فريده : هلم لعقد
الحِلْف . وفي الكلام ضمير محذوف ، كأنه قال : قلب وخلخال منها . وأما قوله :
«فكان المقد» ، فإن تقديره على مذهب البصريين : فكان المقد منها ، لحذف الضمير
حين فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : فكان عِقْدُهَا ، فنابت الألف واللام
مناب الضمير . وأما قوله : «قلب وخلخال» ، فالضمير محذوف عند الجميع ، لأن
١٥ القلب والخلخال لم تدخل عليهما ألف ولا م يكنان نائين مناب الضمير .

المسوارى : الْقَلْبُ ، هو السوار ، فُعل بمعنى مفعول ، من قَلَبْتَهُ فَاثْقَلَبَ ، لأنه
لَوَّى طرفاه فكانهما قد قَلَبَا . و«قَلْب» ، مرفوع على أنه فاعل «نادى» . يقول :
بكت بدمع غزير شبيهة بذر عِقْدِهَا قد سال ، حتى بلغ السَّوَارِ والْخَلْخَالِ ، فكانهما
دَعَا لِلتَّحَالُفِ لَوْ لَوْ الْعِقْدُ ، فانتثر إليهما لتوثيق العهد .

٢٠ ٢٢ (وَهَلْ يَحْزُنُ الدَّمْعَ الْغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمٍ كَادَتْ مِنَ اللَّيْلِ تَهَالُ)

التبريزي : يعنى أن الدمع الغريب الذى لم تجرأ دونه بالسيل ، لا يعلم
بغرْبته فيحزنه قدومه ؛ من قولهم : قَدِمَ المسافر على قَدَمِ ناعمة : تكاد تنهال من لينها
كما ينهال الرمل . وقد وصفت الشعراء الدمع بالغربة ؛ قال العباس بن الأحنف :
بكت غير آسفة بالبكاء ترى الدمع من مقلتها غريبا^(١)

هذا كلامه . ومعنى البيت أن «هل» للاستفهام ، ومعناه الإنكار ؛ فكأنه قال : لا يحزن
الدمع قدومه على قدم ناعمة ؛ لأن مباشرة لهذه القدم ليس مما يحزن .

البطيوسى : يقال : حزنه الأمر وأحزنه ، والثلاثي منهما أفصح من الرباعي .
يقول : هل أشفق الدمع من سقوطه على قدمها التى تنهال لأقل شئ ؛ يصيبها ،
كما ينهال الرمل ، وهو أن يتناثر ولا يتماسك . وصفها بالبضاضة والنعمة . وجعل الدمع
غريبا لمفارقة جفنها . و «قدومه» ، يحتمل أن يكون مصدر قَدِمَ على الشئ ، إذا
ورد ، وهو الظاهر . ويحتمل أن يكون مصدر قَدِمَ ، بمعنى أقدم ، وهما لغتان ،
وأقدم أكثر . قال الأعشى :

كما راشداً يَجِدَنَّ أمراً تفكرتم أروعى أو قديم^(٢)

السنوارزى : الاستفهام فيه للإنكار . دمع غريب : لم يجرب سبيله العادة .

قال العباس بن الأحنف :

* ترى الدمع من مقلتها غريبا *

يقول : من حق دموعها المترششة ، وإن فارقت مقترها ووقعت في الغربة ، أن
تبهج ولا تكتئب ، لقدومها على قديم لا تكاد تثبت ليلاً ونومة . «والقُدوم» مع
«الغريب» إيهام . ومع «القدم» تجنيس .

(١) البيت في ديوانه ٣١ . وفي الأصل : «غير آسفة» صوابه من الديوان والتنوير .

(٢) ديوان الأعشى ٢٨ . وفي الأصل : «تجدين» وإنما هو خطاب للذكر ، كما في الديوان .

والرواية فيه أيضا «كما راشده» بالجر ، على زيادة «ما» .

٢٣ (نَحَلَى النَّقَادِرِينَ دَمْعًا وَلَوْلُوًا وَوَلَّتْ أَصِيلًا وَهِيَ كَالشَّمْسِ مِعْطَالٌ)

الشريرى : أى دمعها وقع على الكتيب فكانه لؤلؤ . ولما اقطع العقد من الأسف ، تشابه لؤلؤ العقد ولؤلؤ الدمع ، وولت وهى معطال ، أى لاحل عليها ، كالشمس التى لا تنقر إلى الحلى . وأصيلا ، أى فى آخر النهار .

البليوسى : النقا : الرمل الذى فيه استطالة . والأصيل : العشى . والمعطال : التى لاحل عليها . وهذا البيت يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون عقدها تناثر من غير قصد منها إلى ذلك ، عند معانقتها محبوبها للوداع ، وشدة التزامها إياه . والثانى أن تكون هى التى قطعته ورمت به ، لشدة الأسف ، واعتقادها منها أن لا تحلى ولا تترين ، بعد مفارقتها من كان مكان أنسها ، وقسيم نفسها . وقوله « وهى كالشمس معطال » أراد أن تعطلها من الحلى ، لم يحل بجملها ؛ لأنها تحسن الحلى ولا يحسنها ؛ كما قال الآخر :

تأملتُ مفترّةً فكأننى رأيتُ بها من سُنّةِ الشمسِ مَطْلَعاً^(١)
أى رأيتها على غيرة من غير استعداد .

الخوارزمى : هذا البيت يدل على أن البكاء المتقدم كان مع شديد من الوجد ، وتنفس الصعداء فاصح للعقد ؛ حتى تقاطر الدمع على الكتيب ، وتناثر الدر من جيد الحبيب . وهذا لأن تنفس الصعداء متى قوى واشتد ، فكثيرا ما قطع العقد . وفى مقطعات الأبيوردى :

ورددن أنفاساً تَقْدُ من الحشا وترقى فلم يسلم لفسانية عقد^(٢)

(١) سُنّة الشمس : وجهها .

(٢) فى ديوان الأبيوردى ١٠٤ : « ودمى » بدل « ورنق » .

كُنِيَ بِالْعَطَلِ عَنْ اسْتِفَاتِهَا بِحُسْنِهَا مِنَ الْحَلِيِّ . وَطَبِيعُهُ يَتَّسِقُ السَّقَطُ :

* فَدُونُكَ مَنَى كُلِّ حَسَنَاءَ عَاطِلٍ ^(١) *

٢٤) (بِأَشْنَبَ مِعْطَارِ الْغَرِيزَةِ مُقْسِمٍ لِسَائِفِهِ إِنَّ الْقَسِيمَةَ مِتْفَالٌ) ^(٢)

الطَّبِيعِيُّ : الْمِتْفَالُ : ضِدُّ الْمِعْطَارِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَسْتَعْمَلُ الطَّيِّبَ .

- وَالْقَسِيمَةُ : جُودَةُ الْمِعْطَرِ . وَالْأَشْنَبُ : قُبْحُهَا ، وَهُوَ عِطْرُ الطَّبِيعِ وَالْغَرِيزَةِ ، لَا يَطْبِيبُ مَسْتَعْمَلٌ ، فَكَأَنَّهُ يُقْسِمُ أَنَّ الْقَسِيمَةَ الَّتِي فِيهَا الْمِعْطَرُ ، لَا طَبِيبَ فِيهَا . وَالسَّائِفُ : الشَّامُ ، يُقَالُ : سَافَهُ ، إِذَا شَمَهُ ، وَكَذَلِكَ آسَافَهُ .

الطَّبِيعِيُّ : الشَّنْبُ ، فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْصَالٍ ، قَالَ قُومٌ : هُوَ بَرْدُ الْأَسْنَانِ

وَصَدُوبُهَا . وَقَالَ قُومٌ : هُوَ صَفَاؤُهَا وَبَرِيقُهَا . وَذَكَرُوا أَنَّ رُوْبَةَ بَنِ الْمَجَاجِ سُئِلَ

- ١٠ عَنْ الشَّنْبِ وَهُوَ يَأْكُلُ رُطْمَانًا ، فَأَخَذَ مِنْهَا حَبَةً فَإِذَا هِيَ تَبْرُقُ ، فَقَالَ : هَذَا هُوَ الشَّنْبُ . وَقَالَ قُومٌ : الشَّنْبُ : حَذَّةُ أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الْفَتَاءِ وَ[حَدَاثَةِ] السِّنِّ وَالصَّبَا . وَاحْتَجَّجُوا بِقَوْلِ الرَّاجِزِ :

* أَلَمْتُ ذُبَابًا شَلْبًا أَنْيَابُهُ *

وَالْمَعْسُولُ : الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلَاةٌ لِحُلَاوَتِهِ . وَالْغَرِيزَةُ : الطَّبِيعَةُ . أَرَادَ أَنَّهُ مَعْسُولٌ

- ١٥ بِطَبِيعِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَصُّعٍ . وَالْمُقْسِمُ : الْحَالِفُ . وَسَائِفُهُ : الَّذِي يَسُوفُهُ ، أَيْ يَسْمُهُ . وَالْقَسِيمَةُ : وَعَاءُ الْمِسْكِ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّيِّبِ . قَالَ عَتَرَةُ :

وَكَاثَرَتْ فَارَةً تَاجِرٌ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

(١) الْبَيْتُ ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٤٩ ص ١٠٨١ . وَصَدْرُهُ :

* إِذَا النَّاسُ حَلَاوًا شَرِمُوا بِشَدِيدِهِمْ *

- ٢٠ (٢) الطَّبِيعِيُّ : « مَعْسُولُ الْغَرِيزَةِ » .

(٣) فِي الْفَتْحِصِصِ (١ : ١٤٨) : « الْأَصْمَى : رَسَّالَتْ رُوْبَةً عَنْ الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَةً رَمَانًا

وَأَدَامَا إِلَى بَصِيحِهَا » .

وبروى « بأشنب معطار الغريزة » وهو أجود ، لذكره « المتفال » في آخر البيت ، فيكون في البيت طباق ؛ لأن المتفال ضد المعطار . واشتقاقها من قولهم : نفل يتفل ، إذا بزق . يراد أن من شتمها بزق عليها لقبح رائحتها ونفثها .

السرورزي : الباء في « بأشنب » لللبسة ، وهي تتعلق بقوله « وولت » .
الشنب : حدة في الأسنان ، والمراد بها حداتها وطراتها ؛ لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت . ويقال : بل هو برد وعذوبة في الفم . وقول ذي الرمة :
* وفي اللثا^(١) وفي أنيابها شنب *

يؤيد القول الثاني ؛ لأن اللثة لا تكون فيها حدة . السائف في « سنح الغراب لنا » .
يقول : كل من شتم فم هذه الحبيبة يخلف أن جونة المعطار متفال غير طيبة ، بالإضافة إلى هذا الفم . فلما كان الفم سبباً للخلف أسنده إليه على المجاز . وخفى البيت يدل على تشبيه فمها في الطيب والحسن والاستدارة ، بالجونة . و « المقسم » مع « القسيمة » تجنيس .

٢٥ (فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعَ الَّذِي فَاضَ شَأْنُهَا دُعَاءَ لَهَا بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لَأَلْ)

السريرزي : دعا لها بالأل تبكى فيتكون عقد من دمع ثان ، بل يخلف عليها عقد اللؤلؤ لآل تستريه منه . والشان : تجري الدمع ، وهو واحد الشؤون ، وهي عروق تصل بين عظام الرأس . قال أوس بن حجر :

لَا تَحْزُنِي بِالْفِرَاقِ فَاتِي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي^(٢)

والشان : فاعل « أخلف » الأول .

(١) صدره كما في الديوان ص ٥ ، والسان (شنب) :

* لما في شفها حوة لس *

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٣) البيت في ديوان أوس ٢٩ .

البطليوسي : الشأن، مهموز : تجرى الدمع إلى العين، وجمعه شؤون .
قال أوس بن حجر :

لا تَحْزِنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُنِي

وقيل : الشؤون : مواصل قبائل الرأس ، حيث يَسْتَبِكُ بعضها ببعض . واللائل : بائع اللؤلؤ . ويقال لاء ، وكلاهما خارج عن القياس ؛ لأن لؤلؤا رباعى ، والرباعى لا يُبْنَى منه فعّال . والنظم : العقد ، سُمِّيَ بالمصدر . دعا لها بأن يُخْلَفَ عقدها الذى تناثر لها وألا يُخْلَفَ دمعها ، أى لا تفارق محبوبها مرة أخرى فتبكي لفراقها .

الـسوارزمى : يقال : أخلف الله عليك خيراً ، وأخلف الله عليك ، أى رَدَّ عليك مما ذهب منك خَلَقًا . شأنها ، مرفوع على أنه فاعل « أخلف » . « دعا لها » منصوب على المصدر ، وقد وقع توكيداً لنفسه . والعامل فيه ما فى قوله « فلا أخلف » من معنى الدعاء ، ونظيره : الله أكبر دعوة الحق . يقول : لا عوضها شأنها خَلَقًا من الدمع الذى همل ، بل عوضها اللال خَلَقًا من نظمها الذى بطل . يريد : لا بكت ثانياً بل نُظِمَ ما تناثر من عقدها لتتحل به .

٢٦ ﴿ وَغَنَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ مِنْ الْوَرَقِ مِطْرَابُ الْأَصَائِلِ مِيهَالُ ﴾

التبريزى : قينة : حامية ورقاء تطرب بالعشيات ، وميهال ، يحتمل وجهين :
١٥ أحدهما أن يكون مفعلاً من الأهل . أى إن هذه الحامية آهلة فى هذا الوطن ، أى معها حاميم كأنها آهلة بهم . ويموز أن تُجمل آهلة بأهلها الذين هم فى ملكهم . والآخر أن « ميهال » مفعول من الوهل ، وهو الفزع ، أى إنها تكره كونها بين الإنس ؛ لأنها لم تأمن منهم الظلم . وأصلها « ميوهال » ، فقلبت الواو ياء للكسرة التى

قبلها ، كما قُلبت الحمزة ياء للكسرة في الوجه الأول . ودار سابور : الدار التي بناها سابور الوزير ، لأهل العلم ببغداد .

الطلبوسي : دار سابور ، هي دار العلم ببغداد ، نسبت إلى رجل كان بناها . والقينة : المغنّية ها هنا . وكل أمة عند العرب قينة ، مغنّية كانت أو غير مغنّية . والورق : الحمام التي في ألوانها غبرة . والمطراب : الكثير الطرب . والأصائل : المشايخ ، جمع أصيل . والميغال : مفعال من الوهل ، وهو الفزع . أراد أنها تفرّج من الناس ، أو من جوارح الطير . ويموز أن تكون الميغال : الآهلة المستوطنة . فالياء على هذا مقابلة من همزة ، وعلى القول الأول مقابلة من واو .

الخرادزي : دار سابور ، هي الدار التي بناها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير لأهل العلم ببغداد . وسابور ، هو الذي يقول فيه مهيّار بن مرزويه الكاتب :

نزلنا في بني ساسان دُوراً بها تملّى بيوتك في قُضاعة
إذا ما الضمُّ رايك فاستجيري ذرى سابور واتبعي بقاعه

ميغال ، كأنه مفعال من أهلت بالرجل ، إذا أنست به . يريد أن هذه الحمام مُستأنسة بمخام آخر ، ويشهد له بيت السقط :

• يُجيب سَمَاوِيَّات لَوِيثَ كَأَنَّمَا *
وهذا مما لم أجده .

٢٧ (رَأَتْ زَهْرًا غَضَّافَهَا جَثَّ بِمِزْهَرٍ مَثَانِيهِ أَحْشَاءَ لُطْفَنَ وَأَوْصَالٍ)

التبريزي : أى أحشاء الحمامة وأوصالها . [والأوصال] : جمع وُصل .

والوصل : العضو .

البليوسى : النور والزهر، سواء . وقال ابن الأعرابي : النور الأبيض ،
والزهر الأصفر . والنفس : الناعم الذى لم يصبه ذبول ولا يابس . وهاجت :
تحزكت للفناء . والمزهر : عود الفناء . والأوصال : الأعضاء . شبه مخرج صوتها
من جوفها بعود الفناء ، وشبه أحشائها وأوصالها بأوتاره . ولم يمكنه ذكر جميع أوتار
العود فذكر بعضها ، اكتفاءً بعلم السامع بأن المتنئ لا بد له من المثلث وزيروم .
الخساروى : المثانى فى « طرين » . « والزهر » مع « المزهر » تجنيس .

٢٨ (فَقُلْتُ تَغْنَى كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّمَا غَنَاؤُكَ عِنْدِي يَا حَمَامَةُ إِعْوَالُ)

التسديدى : الإعوال ، من قولهم : عَوَّلَهُ وَوَيْلَهُ . والعَوَّل : الثقل . يقال :
عاله الأمر يعوله ، إذا ثقل عليه . وعَوَّل فلان على فلان ، إذا حمل عليه ثقله .

البليوسى : يقول : صوتك أيتها الحمامة ليس عندى غناء يلهى ويضطرب ،
وإنما هو إعوال يُسجى ويكرب . وكانت العرب تختلف فى صوت الحمام ، فكان
بعضهم يجعله غناء ، وكان بعضهم يجعله نياحا ،^(٣) ويَزعَم أنها تنوح على الهديل ،
وهو فرخ زعموا أنه هلك فى زمن نوح عليه السلام . قال : فليس من حمامة إلا
وهى تبيكى عليه . ولذلك قال القائل^(٤) :

١٥ يَدَّ كُرْنِيكَ حَتَّى الْعَجُولِ وَنوحُ الحمامة تدعو هديلاً

بفعل صوتها نوحاً على الهديل . وقال بعض الأعراب ، أنشد أبو حاتم :
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَةَ غُدُوَّةً عَلَى الْإِيكِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ^(٥)

(١) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٨ .

(٢) فى اللسان : « قال سيويه : وقالوا وويله وعوله ، لا يتكلم به إلا مع ويله » .

(٣) يقال : نوح نوحاً ونواحاً ونياحاً ونياحةً ومتاحاً .

(٤) هو الزاعم ، كما فى اللسان (هدل) .

(٥) انظر أمال القائل (١ : ١٣١) .

بفعل صوتها غناء . وقد جمع أبو العلاء المذهبين جميعا في قوله :

أَبَكَّتْ تِلْكَ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيْدَ^(١)

الخوارزمي : يقول : غناؤك يهيج الأحران ، ويمتد الأشتجان ؛ فهو بمنزلة النوح والبكاء ، وإن كان في صورة القناء .

٢٩ . (وَتَحْسُدُكِ الْبَيْضُ الْحَوَالِي قِلَادَةً بِجِجِدِكَ فِيهَا مِنْ شَذَا الْمِسْكِ تَمَثُّلُ)

البربري : طوق الحمامة أسود ، فكأنه يشبه المسك . شذا المسك : لونه ، وهو الشذو أيضا . وأنشد المفضل بن سلمة :

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى إِخْوَتِي وَالْمِسْكَ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الزَّامِكَا^(٢)

حتى يعود الشذو من لونه أَسْوَدَ مَصْبُوفًا بِهِ حَالِكَا^(٣)

١٠ . البطبرسي : الحوالى : ذوات الحلى ، وأحدثت حالة . وأراد بـ «البيض» هاهنا النساء ، ولم يرد بياض اللون ؛ لأنه لا معنى لتخصيصه البيض من النساء هاهنا دون السمر . والعرب تستعمل البياض على معان كثيرة ، فتارة يستعملونه بمعنى اللون الذى هو ضد السواد ، وتارة يريدون به الحسن والجمال . ولذلك قالوا : لفلان يدٌ بيضاء عندي . ومترقول الأخطل :

رَأَيْتُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^(٤) ١٥

(١) البيت ٣ من القصيدة ٤٣ ص ٩٧٢ .

(٢) الجان في اللسان (شذا) .

(٣) في اللسان :

حتى يظل الشذو من لونه أسود مضنوقا به حالكا

(٤) أخذته أبو تمام قوله :

وأحسن من نور يفتحته التدي بياض العطايا في سواد المطالب

وتارة يريدون بالبياض الطهارة والنقاء من الأدناس والعيوب؛ وبذلك فسروا قول زهير :

وأبيضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تَنَبَّ فَوَاضِلُهُ^(١)

وتارة يريدون به طلاقة الوجه ويشتره . ويسمون العيوس سوادا؛ قال الله تعالى :

(ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ) . ومنه قول قيس بن عاصم المِثْقَرِيّ :

خُطْبَاءَ حِينَ يَقُومُ قَاتِلُهُمْ بَيْضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنٍ^(٢)

وتارة يريدون بالبياض المحبة والسواد العداوة ، فيقولون : فلان أبيض الكبد ،

إذا كان محبا ، وأسود الكبد ، إذا كان عدوا . يريدون أن العداوة أحرقت كبده .

وبذلك فسّر بعضهم قول ابن أبي مرة المكي :

إِنْ وَصَفُونِي فَنَاهِلُ الْجَسَدِ أَوْ قَتَشُونِي فَأَبْيَضُ الْكِدِ^(٣)

وقال الأعشى في ضده :

وَمَا أَجْشَمَتِ مِنْ لَمْتَيْنِ قَوْمِ هُمْ الْأَعْدَاءُ فَلَا بَكَادُ سُودٍ^(٤)

ويدل على صحة جعلهم المودة بياضا في الكبد والأحشاء ، قول أبي صَعْتَةَ الْبُولَانِي :

أَحِبُّهُمْ حُبًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا أَضَاءَ عَلَى الْأَصْلَاعِ وَاللَّيْلُ دَامَسُ

بجعل المحبة نورا في الأحشاء . والحديد : العنق . وأراد بشذا المسك لونه . والأشهر

فيه أنه رائحته ، ولكن ليس للرائحة في بيت أبي العلاء مدخل . والتثنا والمثال ،

سواء .

(١) في ديوان زهير ص ١٣٩ : « ما تنب نواظه » .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة ٦٩٥ بن .

(٣) البيت من أبيات رواها القائل في الأمالي (١ : ٣٢) . وأنتد أبياتا أخرى في (١ : ١٦٣) .

(٤) قبله . كافي ديوان الأعشى ٢١٥ :

فبالذنية مستود شزرًا وعمدا دار غيرك ما ترمد

انخسوارنى : يقال : حسده كذا وعلى كذا . قال :

* فريق نخسد الإنسان^(١) الطعاما *

عنى بقوله « قلادة » طوقها . بجيدك ، فى محل النصب على أنه صفة « قلادة » .

قال أبو عمرو بن العلاء : الشذو : لون المسك ، على وزن شَلُو ، وأنشد :

إن لك الفضل على صحبتي والمسك قد يستصحب الزامكا

حتى يعود الشذو من لونه أسود مصبوغا به حالكا

كذا نقله صاحب التكملة . الأصمى : الشذو : كسر المود المطرى^(٢) . ويكتب

بالألف^(٣) . كذا نقله الخارزنجي عنه . أنشد الأصمى وأصحاب الفراء :

إذا قدمت نادى بما فى ثيابها ذكى الشذا والمندى المطير

وأبو العلاء قد جعل الشذا فى المسك . يريد أن طوقها أسود مسكى . و « الشذا »

مع « التمثال » إيهام .

٣. (ظَلَمَنَ وَبَيَّتَ اللهُ كَمْ مِنْ قِلَادَةٍ تُوَازِرُهَا سُورٌ لَهْنٌ وَأَجْمَالُ)

البربرى : معناه أن النسوان إذا حسدنك على هذا الطوق ظلمن ، أى

وضعن الحسد فى غير موضعه ؛ لأن لهن قلائد ليس لك مثلها ، وكذلك أجمال ،

أى خلاخيل . يُوَازِرُها ، أى يُعَاضِدُها . والسُور : جمع سوار . وأجمال : [جمع

جمل] ، وهو الخلخال .

البليبرى : الظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . وتُوَازِرُها : تُعَاوِنُها .

والسور : جمع سوار . قال ذو الرمة :

(١) من أبحاث لشمير ، أو سمير ، بن الحارث الضبي . وصدر البيت :

* فقلت إلى الطعام فقال منم *

(٢) كذا ورد هذا التنظير ، ولم نجد ما يؤيده . وإتما ورد (الشذى) بكسر الشين وآثره ياء . والذى

تعرفه المعاجم فإآثره وار (الشذى) بالفتح . (٣) المطرى ، من التطرية ؛ يقال : طرى الطيب ،

إذا تفتح بأخلاط . ومثله « المطير » . (٤) يبنى بهذا كله « الشذا » .

هَجَانًا جَعَلَن السُّورَ وَالْعَاجَ وَالْبُرَى عَلَى مِثْلِ بَرْدَى الْإِطْلَاحِ النَّوَاعِمِ^(١)

والأحجال : الخلاخل ، واحدها حَجَل . يقول : ظلمتك في أن حسدتك على قِلادتك ، ومعهم من القلائد والأسورة والخلاخيل ما يُغْنِيَنَّ عن قِلادتك . وفي الكلام تقديم وتأخير وحذف ، تقديره : كم لهن من قلادة ، تُؤَازِرُهَا سُورٌ وأحجال ، فما الذي حملهن على أن يَنْتِنَ مثل قِلادتك ويَحْسَدَنَّ عليها .

الخوارزمي : آزره ، أى عاونه ، من الأزر ، وهو القوة . السور : جمع سوار ، وأصله سُورٌ ، بضم الواو . وأنشد جارا لله :
* وفي الأكف اللامعات سور^(٢) *

ونحوها عُمد ، في جمع عماد ، إلا أنه استثقلت الضمة على الواو المضموم ما قبلها فسكنت . الأحجال : جمع حجل ، وهو في «أعن وخد القلاص»^(٣) . يقول : ظلمت البيض وهي لابسة أطواق الذم ، حيث حسدت الحمامة على أطواقها الحُسم ، مع تكاثر حُلَاهَا ، وازديان أطرافها بها وطلوها .

٣١ ﴿فَاقْسَمْتُ مَا تُدْرِي الْحَمَامُ بِالضُّحَى أَأَطْوَاقُ حُسْنٍ تِلْكَ أَمْ هِيَ أَغْلَالُ﴾

التبريزي :

١٠ البلبليوسي : يقول : لو علمت الحمام حُسْنَ أطواقها التي ألبسها ، وأت البيض الحسن يحسدنها عليها ويرينها أجمل مما يُبْسِنُه من الوشى ، وأحسن مما

(١) رواية الديوان ٦١٥ : « هجان » بالرفع .

(٢) البيت لدى بن زيد البادي ، كافى اللسان (لج) : ومصدره :

* عن مرقاة بالبرين تبدو *

٢٠ (٣) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ .

(٤) التبريزي : « واقسمت » . وفي الخوارزمي والنوير : « فآليت » .

تقلدنه من الحلي؛ لكان لمن زهو بما مُنحنه من الجمال . ولباهين بها ذوات الأسورة
والأحجال، ولكنهن لا يلمن أطواق هي أم أغلال؛ فلذلك لا يُعجبن بما لبسن،
ولا يباهين الحسان بما طوقن .

الخوارزمي : خص « الضحى » لأنه وقت ظهور الأطواق .

٣٢ (بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي حَيَاةٌ وَشَرٌّ بَشَرٌ مَا زَعَمَ الْقَالَ)

الشبريزي : المعنى حية ظهرت عشية . يقول : لما بدت لحملتها على القال
دلت على حياة طويلة مع شر؛ لأن الحية موصوفة بالشر وطول العمر .

الطلبوسي : القصر : العشي ، فتطير به أنه فال بشر؛ لأنه وقت إدبار
النهار، ولأن القصر في اللغة المنع والحبس؛ ومنه قول الله تعالى : (مَقْصُورَاتُ
فِي الْخِيَامِ) . وحكى يعقوب : أخذته قصرًا وقسرًا ، بالصاد والسين ، أى قهراً .
فتفاد بالحية التي ظهرت له أن حياته تطول ، ويكون فيها مقصورا أى ممنوعا
مما يحب؛ لأن الحية توصف بطول العمر، وأنها لا تموت حتف أنفها فيما يزعمون .
وهذا على مذهب من يتطير بالأسماء ، فيجعل الصرد تصريداً ، والغراب غربةً ،
والشوحط شحطا ، والبان بينا ، ونحو ذلك ؛ كما قال القائل :

دعا صُرْدٌ يوماً على عود شوحط وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريدٌ وشحطٌ وغربةٌ فهذا العمري بينها واعترابها^(١)

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « جثت قصرًا ومقصراً ، وذلك عند دؤ
العشي قبيل العصر » . في أمثالهم : « أحياء من حية » ؛ لأنها تعيش ثلاثمائة سنة .
ويقال إنها لا تموت حتف أنفها ، بل ببعض العوارض . ولذلك سميت حيةً ،

لأن اشتقاقها من الحياة . وتقول العرب : ما رأينا حية إلا مقتولة ، ولا نسراً إلا مقشياً ، أى مسموما . قال :

وما لك عُمرٌ إنما أنت حيةٌ متى [هى] لم تُقتلَ تعيش آخر الدهر

لما وصف اشتقاقه إلى الشام أخذ يصف ما يقاسى في طريقه من المخاوف ، وما يتفق له قبل وقوعها من الطيرة ، فيقول : بينا أنا وصاحبى عشاءً نمشى في الطريق ، إذ بدت لنا حية فتطيرت بها ؛ لأن لفظ الحية مشعر بالحياة ، ومعناها مؤذن بالشر ، فكانها حياة مقرونة بالشر ، فاعتبرت ما يناسبها لفظاً ومعنى .

٣٣) (أَبْصَرُ نَارًا أَوْ قَدَتِ الْخَوِيلُ وَدُونَ سَنَاهَا لِلنَّجَائِبِ إِرْقَالُ)

السريزى : خويلد : حى من بنى عُقيل . وسنا النار : ضوءها . والمعنى

١٠ أنهم يوقدون النار فتبصر من بعيد . وإرقال : ضرب من السير الشديد . أى دون هذه النار سير شديد .

البليوسى : قوله « أَبْصَرُ نَارًا » أراد بها الفتنة التى كانت نشأت بالشام ، وقد ذكرها في قصيدته الطائية التى تقدم ذكرها^(١) . وخويلد : حى من عُقيل وسنا النار : ضوءها . والنجائب : الإبل العتيقة . والإرقال : الإسراع .

١٥ الخسوارضى : خويلد ، فيما يقال : حى من عُقيل . يقول : قالت أيضاً لصاحبى : قد تطيرت بالحية ، فتبصر هل ترى لهذا الحى نارا ، فتلك نار لا يؤمن — وإن بدت — لتفحها وتشررها ، وأنا خائف أن يزل علينا حكم العيرة .

٣٤) (وَأَقْتَالَ حَرْبٌ يُفْقَدُ السِّلْمُ فِيهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى الْقَضَاءِ وَأَقْتَالُ)

(١) يعنى القصيدة ٦٨ التى مطلعها :

الشبريزى : أقتل : جمع قتل، وهو المدو . وأقتل، فى القافية : فعل،
من قولك : اقلت على الرجل أقتالاً ، إذا احتكت عليه . والسلم : الصلح .
و «أقتال» ، عطف على قوله فى البيت الذى قبله « إرقال » ، وكذلك قوله فى البيت
الذى بعده .

البليوسى : أقتل ، فى أول البيت : جمع قتل ، مكسور القاف ، وهو
المدو الذى بقاتلك ؛ كما يقال : سب للذى يُسَابِكُ ، قال ذو الرمة يصف ثوراً وحشياً
وكلاباً :

فَكَرَّ يَمْشُقُ طَمَنًا فى جَوَاشِنَا كأنه الأَجَرُ فى الأَقْتَالِ يَحْتَسِبُ^(١)
وأما « أقتال » المذكور فى آخر البيت فهو فعلٌ مستقبل ، من قولهم : أقتال عليه
يقتال أقتيلاً ، إذا تحمَّك بما أراد . واشتقاقه من القتل ؛ كأن معناه تحمَّك عليه تحمَّ
القاتل على المقتول . كذا قال بعضهم ، وهو حسن فى المعنى ، وهو خطأ
فى التصريف ؛ لأن هذا يوجب أن تكون ألفه زائدة ويكون وزنه أفعال ، وهذا
بناء مرفوض . والصحيح أنه أقتَلَ من القول ، أى قال ما شاء فنفذ . ومنه
قول الشاعر :

فبالخير لا بالشرِّ فارجُ مَوَدَّتِي وإِنِّى أَمْرُؤُ يَقتالُ مِنْهُ التَّرهَبُ^(٢)
ومنه قول أبى تمام :

أعطى أمير المؤمنين سيوفه فيه الرضا وحكومة المقتالِ^(٣)

(١) ديوان ذى الرمة ٢٥ . والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

(٢) هو النطش من بى شقرة . انظر اللسان (قول) .

(٣) فى اللسان : « منى » .

(٤) قبله كافى ديوان أبى تمام :

لو عاين الدجال بعض فضاله . لا نهيل دمع الأحرار الدجال

الخوارزمي : قوم أقتال : أصحاب يرأت . وهي في الأصل جمع قتل ، بمعنى القرن والعدو . يقال : قتل قتله . في أساس البلاغة : « أقتال عليه ، أي احتكم » . وهو أقتل من القول . يقول : ودون تلك النار أيضا مساعير حروب من العداة ، ما يحق لهم لبد من كثرة الغارات ، أشداء مولعون بالتمرد والمصيان ، لا يدينون لأمر ولا يقبلون حكم سلطان .

٣٥ (وعرض فلاة يحرم السيف وسطها ألا إن إحرام الصواريم إحلال^(١))

التسبريزي : يحرم السيف ، أي يحرم من غده ، كما أن المحرم يخلع ثوبه . وإحرام السيف يؤدي إلى سفك دم ، فهو إحلال .

البطيوسي : العرض : السعة . وشبه سل السيف من غده بإحرام المحرم بالحج ، وهو تجرده من ثيابه . ثم وصف أن السيوف إذا أحرمت فإنها حينئذ لا تنوق ما يتوقاه المحرم من الآثام ، ولكن حينئذ شفقك بها الدماء ويرتكب الحرام ، لإحرامها هو إحلالها ، وإحلالها هو إحرامها ، بعكس ما عليه المحرم والمحل . الخوارزمي : يروي « عرض فلاة » بفتح العين ، وهو خلاف الطول ، ويروي بالضم ، وهو الجانب . يقول : ودون تلك النار شطر من تنوفة تجرد وسطها البيض الموصوفة بالمضاء ، لاشتعال نائرة الهيجاء ، فإن تجريد البيض لإحلال الدماء .

٣٦ (إذا قدحت فالتشرف زنادها وإن هي حشيت فالعوامل أجذال^(٢))

التسبريزي : حشيت الحرب : أوريت^(٢) . والأجذال : جمع جذل ، وهو الوتد الغليظ . ويقال لأصل الشجرة : جذل . قال أبو ذؤيب :

(١) جاء هذا البيت في الخوارزمي قبل سابقه .

(٢) في ب : « أوريت » وصوابها ما أثبتناه . وفي ع : « أوقدت » .

عل أنها قالت رأيت خويلداً تغير حتى صار أُمودَ كالْحُلْدِ

البطيرس : هذا راجع إلى نار الحرب التي تقدم ذكرها . يقول : نار الحرب لا نار لها تُقَدِّحُ منها إلا السيوف ، ولا حطبٌ تُوقَدُ به إلا الرماح . ويقال : قدحُ النار من الزُّند ، إذا استخرجتها . واسم الزند القَذاحة . ويقال : حششت النار ، إذا أشعلتها . وأصل ذلك أن يُلقَى عليها الحشيش لتهيج وتشتعل . والعوامل : صدور الرماح . وخصها بالذكر ، وإن كان يريد الرماح كلها ، لأن الطعن إنما هو بها ، وسائر الرماح تبع لها . وقد ذكر ذلك أبو الطيب في قوله : وكلُّ أنايب القنا مَدْدُ له وما يَنْكُبُ الفرسانُ إلا العواملُ والأجذال : أصول الشجر التي ذهبت أغصانها وييست ، وذلك أسرع لاشتعالها ؛ فلذلك خصها .

السوارزمي : « المشرقي » ، في « أمن وخذ القلاص » . حش به النار ، إذا أوقدها . وكأنه من قولهم : حششت الدابة ، إذا أطعمتها الحشيش . ومنه : « النار تُغذَى بالحطب » . ذكره في أساس البلاغة . ويشهد له بيت السقط : إذا ما النار لم تطعم خراماً *^(١)

وفي أمثالهم : « آكل من النار » لأنها تأكل جميع ما يُلقَى فيها من الحطب ، حتى إذا لم تجد شيئاً أكلت نفسها . وإلقاء الحشيش للنار في أول الإيقاد ، حتى إذا اشتعلت ألقي لها الحطب . هذا أصله ، ثم استعمل في كل إيقاد . فكان من حق هذا الكلام أن يقول : إذا قُدِّحَتْ فزادها المشرقي ، وإن حُشَّت فأجذالها العوامل . لكن الشعراء على مثل ذلك يجامسون .

(١) البيت ٦٧ من القصيدة الأولى ص ١٠٢ .

(٢) البيت ٧ من القصيدة ١٧ ص ٨٥٥ .

٣٧ ﴿تَمَنَيْتُ أَنْ الْخَمْرُ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ نُجْهَلِي كَيْفَ اطمَأْنَنْتِ فِي الْحَالِ﴾

التبريزي :

البطليوسي : سياق .

الخوازمي : رجل نَشْوَان : بين النشوة ، بالفتح .

٣٨ ﴿فَأَذْهَلُ أَتَى بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا رَذِي الْأَمَانِي لَا أُنَيْسُ وَلَا مَالُ﴾

التبريزي : شفا : بقية الشيء . وإذا قارب الرجل الملكة ، قالوا : هو

على شفا جُرف ، أي ما بقى من سلامته إلا شيء قليل . والرذى ، مأخوذ من الرذية ،

وهي النافة التي قد تركها المسير لا تقدر على القيام ، وجمعها رذايا . قال النابغة :

سَمَاءًا تُبَارِي الطَّيْرَ خُوصًا عِيُونُهَا لَهْتَ رَذَايَا فِي الطَّرِيقِ وَدَائِعُ

سَمَام : ضرب من الطير ، تشبه به الإبل في السرعة .

١٠

البطليوسي : يقول : قد تمنيت أن الله تعالى قد أحل الخمر حتى أسكر منها

سكرة نفسي ما أنا فيه فأذهل عنه ، وأسلو بعض السلو عن وجدى الذى قد أضربى

ما يتضاعف على منه . والشفا : طرف الجُرف الذى يُخْتَنَى السقوط على مَنْ مَنَى

عليه . وحرف كل شيء : شَفَاه . ويقال : ما بقى من الشمس إلا شفا . قال العجاج :

وَمَرَّ بَا عَلِ لَمْ يَنْ تَشْرَفَا أَشْرَفَتْهُ بِلَا شَفَا أَوْ بَشَفَا^(١)

١٥

والرذى : البعير الذى أضعفه السفر حتى سقط ولم ينبعث . فشبّه به أمله الذى

يأمله ، وحاله اتى لا تُهَضُّه وتُخَذِّلُه . وهو فعيل بمعنى مُفْعَل ، كما قيل : رَبُّ عَقِيدٍ ،

بمعنى مُعَقَّد ، لأنه يقال : أَرَذَيْتُ النافَةَ ، إذا فعلت بها ذلك . وأُنَيْسُ ، بمعنى

مؤنس ، كما قيل عذابٌ أَلِيمٌ بمعنى مُؤْلَم . و« أنى » مفتوحة الهمزة ؛ لأن التقدير :

أذهل عن أنى ، لحذف حرف الجر .

٢٠

(١) البتان لبنا فى الديوان ولا ملحقاته .

الخوارزمي : الشفاء ، في « طربن لضوء البارق »^(١) . « جمل ردي : هالك
هزأ لا يطبق برأحا ؛ وقد ردي رذاوة » . كذا ذكر في أساس البلاغة . قد يشير
الناس على المغتم أن يتداوى بالشراب ليتسل به . وهذا خطأ في التدبير ؛ لأن من
فعل الشراب الزيادة في سخونة البدن ، وتهيج قوى النفس ، فإذا صادف الغم مادة
من الشراب كان عمله منه محل الخطب من النار ، في إيقاده إيأها ، والزيادة في لهيها .
اللهم إلا إذا سكر سكرًا لا يعقل معه الأمر الذي يفعله ؛ فقد قال أبو زيد البلخي :
« هذا تدبير صواب » .

٣٩ (مُقِلٌّ مِنَ الْأَهْلِينَ يُسِرُّ وَأُسْرَةٌ كُنِيَ حَزَنًا بَيْنَ مُشْتٍ وَإِقْلَالٍ)

التبريزي :

البطيوسي : جعل كل واحد من اليسر والأسرة أهلاً ؛ لأن اليسر يُنهضه
إلى ما يريد ، كما تُنهض أسرته . واليسر : الغنى . وأسرة الرجل : رطله الأدنون
إليه . وهي مشتقة من قولهم : أسرْتُ القَتَبَ ، إذا شدته بالإسار ، وهو القيد .
وأسرتُ الرجل ، إذا أوثقته . لأن الرجل يُقَوَّى بأسرته أزره ، ويشد بمكانهم
ظهوره . واليين : الفراق . والمُشْت : المفزق .

الخوارزمي : قوله « من الأهلين » على التثنية . ١٥

٤٠ (طَوَيْتُ الصَّبَاطَى السَّجَلَّ وَزَارَنِي زَمَانٌ لَهُ بِالشَّيْبِ حُكْمٌ وَإِجْتَالٌ)

التبريزي : طوى السَّجَلَّ ، أى طوى الكتاب . والإججال ، من قولهم : اجبل
القاضي للرجل كتاباً ، إذا أعطاه مجللاً لما يريد .

البطيوسي : السجل : الكتاب . وقال الخليل : هو كتاب العهد . والسجل
أيضا : الكتاب . وهذين المعنيين فُسِّرَ قوله تعالى : (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجُلِ) ٢٠

لِلْكَاتِبِ^(١) . وقد قيل إنه كاتِبٌ كان للنبي صلى الله عليه وسلم . فإذا اعتقدت أن
« السَّجِّلُ » الكتاب كان موضعه رفعا على ما لم يسم فاعله ، كأنه قال : كما يُطَوَّى
السَّجِّلُ . وإذا اعتقدت أنه الكتاب كان موضعه رفعا على أنه الفاعل ، وجعلت
المفعول محذوفا ، كأنه قال : طوى السَّجِّلُ الكتاب ، فيكون كقول النابتة الجعدى :

حتى لحقنا بهم تُمدى فوارسنا كأننا رُغنُ قُفِّ يرفعُ الآلا

أراد : تُمدى فوارسنا الخيل ، والإجمال هنا : مصدر أجمَل القاضى لفلان ،
إذا عقد له سجلا ، بمعنى سَجَّل . يقول : حكم على الزمان بالشيب حكما سَجَّل به ،
فلا مَرَدَّ له ولا حيلة في دفعه .

الخوارزمي : عني بالإجمال التسجيل ، لأن الإنمال والتفعيل كثير

ما يشتركان . وكأنه سمعه من أهل الحضر ؛ لأنه وقع هكذا في كلامهم .

٤١ (مَتَى سَأَلْتُ بَغْدَادَ عَنِّي وَأَهْلَهَا فَوَلَّى عَنِّي أَهْلُ الْعَوَاصِمِ سَأَلُ)

التبريزي :

البطيوسي : سَأَلُ .

الخوارزمي : العواصم ، في «أعن وخد الغلاص»^(٢) . يقول : متى اشتاقت

إلى بغداد فانا إلى العواصم اشتاق .

٤٢ (إِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ لَيْلِي وَزَائِدٌ خُفُوقُ قُوَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ)

التبريزي : جَنَّ الليل وأجَنَّ ، إذا دخل . وجَنَّ اللَّبُّ ، من الجنون ؛ والأصل

واحد في المعنى ؛ لأن قولهم : جَنَّ الليل ، بمعنى سَرَّ وقولهم : جَنَّ فلان فهو مجنون ،

(١) هذه قراءة الجمهور ، كما جاء في تفسير أبي حيان (٦ : ٣٤٣) . قال : «قرأ الجمهور :

الكتاب ، مفردا ، وحزرة والكسائي وحفص : للكتب ، جمعا . وسكن التاء الأعمش » .

(٢) البيت ٤٨ من القصيدة الأولى ص ٨٥ .

أى سُرَّ عقله ، فهو مستور العقل . وإنما يصف شدة اشتياقه بالليل والنهار ، وأنه يزداد على مرّ الأيام .

البطلوسى : يقول : إذا عُبِيَ أهل بغداد بالسؤال عني والاستعلام لحالي ، فإنما غايى وسؤالى عن أهل العواصم ، انجذاباً إليهم ، وحرصاً للقدوم عليهم .
والمواصم : حصون بأرض الشام فى شِقِّ حلب . ولم يُردّ المواصمَ بعينها ، إنما أراد أنه يحنّ إلى الشام . ويقال : جنّ الليل جنّاً وجُنُوناً^(١) ، إذا ألبس كلَّ شيء . قال دُرَيْدُ بن الصَّعَّة :

ولولا جُنُونُ الليل أدرك رَكْضُنَا بذى الرَّمْثِ والأرطى عيَاصُ بن ناشِبِ^(٢)

وخفوق الآل : اضطرابه فى الهاجرة . والآل : السراب . وإنما قال هذا لأنّ المحزون يتسلّى عن حزنه بعض التسلّى إذا ورد النهار ، وإنما يشدّ حزنه ويتضاعف همّه إذا جنّ عليه الليل . فنفى ذلك عن نفسه ، وذكر أن حاله فى نهاره وليله سواء ، بخنّون الليل يكسبه جنوناً في لُبه ، وخفوق النهار يزيد فى خُفوق قلبه .
الخسوارزى : يقول : أنا أبداً مضطرب لا يقترئى قرارى ، وملتبس بالهمّ ليل ونهارى ؛ فكلما دخل الليل حنّنت ، إلى وطنى حتى جُنّنت ، ومتى جاء النهار ونظرت فى السراب ولمعانه ، زاد القلب فى وحييه وخفّقانه .

٤٣ ﴿وَمَاءٌ بِلَادِي كَانَ أَتَجَمَّعَ مَشْرَبًا . وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرْخِ صَهْبَاءُ جَرِيَالًا﴾

التبريزى : جريال : صينج أحمر ، وقيل ماء الذهب . وسُمّيت الخمر جريالاً لشبهها بالذهب ومائه . فأما قول الأعشى :

وسيينة مما تُعْتَقُّ بَابِلُ كدم الذَّبِيعِ سلبتها جريالها

(١) الذى فى اللسان والقاموس : « جن الليل جناً وجنونا » . وبين الليل (بالكسر) وجنانه وجنونه : شدة ظلمته .

(٢) من قصيدة فى الأصمعيات ص ١٢ .

فإنه يريد أنه شربها حمراء وبألها بيضاء . يقول : سَلَبْتُ لونها . والمعنى أن ماء
بلادى كان أنجع من ماء العراق .

البطليوسى : أنجع : أغذى للجسم وأصلح . والكَرْخ : موضعٌ ببغداد .
والصبياء من النحر : التي فيها حمرة ، وكذلك الجُرَيَال . وقيل الجريال : حمرة النخلة ،
وبذلك سُميت . وذكروا أن الأعشى قيل له : ما أردت بقولك :

وَمُدَامَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبَتُهَا جَرِيالَهَا
فقال : شربتها حمراء وبُلَّتْها بيضاء .

الخوارزمي : الجريال والجريالة : النحر . وجريال النحر والذهب : حرتهما .
قال بعضهم : اللبن دُمٌ سَلَبَتْهُ الطبيعة جرياله . وسئل الأعشى عن قوله :

١٠ وسبَيْمَةٌ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبَتُهَا جَرِيالَهَا
فقال : معناه شربتها حمراء وبُلَّتْها بيضاء . يريد أنه ما بَقِيَ من حمرة لونها .
و«جريال» ما هنا على المعنى الأول ، عطْفٌ بيان من «صبياء» ، وعلى المعنى الثانى صفة
لصبياء . والمراد صبياء ذات جريال ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
٤٤ ﴿حُرُوفٌ سُرِّى جَاءَتْ لِمَعْنَى أَرَدَتْ﴾ لَاءُ هُنَّ وَأَفْعَالُ

١٥ التبريزي : ناقة حُرْفٌ : مشبهة بحرف ا ب ج ، وبحرف الكتاب . ويجوز
أن تكون مشبهة بحرف شىء غير الكتاب ، مثل حرف السنان والسيف . حُرُوفٌ
سُرِّى : نوقٌ سُرِّى عليها . وقوله : برتنى أسماء هن ، قولنا نوق وإبل . وأفعال :
إرقال وذميل ورسم ، وغير ذلك . وإنما أخذ عن الاسم والفعل والحرف .

البطليوسى : هذا إلغاز بقول النحويين : اسمٌ وفعل وحرف جاء لمعنى .
٢٠ وأراد بالحروف الإبل التي أضغفها السفر ، وجعل معناها الذى أريد بها السرى ،

وهو سير الليل . وأراد بأفعالها التي برت جسمه حركتها به وانتقالها ، كالأفعال التي
تصرف الاسم ، فتارة رفعه وتارة تنصبه . وأما قوله إن أسماءها برته كما برته أفعالها ،
فيحتمل ناو يلين : أحدهما أن يريد أنها لما كانت تسمى حروفاً من أجل ضعفها
وهزلها ، كان في أسمائها قال بأنه سيصير حرفاً مثلها ، أو يصحبه الحرف وهو الحرمان
الذي أضنى جسمه وأكثر منه ؛ لأنهم كانوا يتفاءلون بالأسماء ، كما ذكرنا في قوله :
بدت حية قصراً فقلت لصاحبي حياةً وشربئس ما زعم الصالح^(١)

والآخر : أن يكون ذهب بالأسماء إلى المسميات ، وأراد أن الأفعال لا تأثير لها
إلا مع مسمياتها التي تُحدثها ، لأنها أعراض لا تقوم بذواتها ، وتحتاج إلى جوهر
يستقل بها .

المساورى : الحروف : جمع حرف ، وهى فى « النار فى طرفى تباله » .
فى كتب النحو : الحرف ما جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل . فإن قلت : لم وصفوا
الحرف بقولهم : ما جاء لمعنى ؟ قلت : لأن الحرف على ضربين : ضرب جاء
لمعنى ، كالباء فى قولنا : مررت بزيد ، ومن فى قولنا : خرجت من البصرة . وضرب جاء
لا لمعنى ، كالضاد من ضرب والراء منه والباء فيه ؛ فإن كل واحد من هذه الحروف
الواقعة فى ضرب لا معنى له بإفرادها . والنحويون قد عَنَوْا القسم الأول . وأما
أبو العلاء فقد عَنَى بقوله « لمعنى أردته » ، السفر ، وبأسماء الإبل مسمياتها ، وهى ذواتها
وأشخاصها . والاسم قد يُذكر ويراد به المسمى . قال الله تعالى : (سَبِّحْ أَنْتُمْ رَبَّك) .
والمأمور بتسبيحه مسمى الرب ، وهو ذاته القديم ، دون التسمية . وقال تعالى :
(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ تَمَيِّمُوهَا) وهم كانوا يعبدون ذوات الأصنام

(١) البيت ٣٢ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٩ من القصيدة ٥٣ ص ١١١٧ .

لا الألفاظ الدالة عليها. ويشهد لصحة ما ذكرنا قوله «تسميتموها»، وهم كانوا يسمون الأصنام أئمة لا الألفاظ. وقد اختلف المتكلمون في أن الاسم هو المسمى أم التسمية، ولهم فيه كلام طويل. وصق بالأفعال سير الإبل. يصف سيره بالإبل إلى الشام. والبيت كله لميham.

٤٥ (يُحَافِظُونَ مِنْ لَدَغِ الْأَزِمَةِ لَا اهْتَدَى مُحِبُّهَا أَنَّ الْأَزِمَةَ أَصْلَالٌ).

التسبريزي : الأزمة : جمع زمام . والأصلال : جمع صِل ، وهو الحية الذكر . أى هذه الإبل لحدة نفوسها تظن الأزمة أصلاً . وهو نحو قول الفرزدق :
كَأَنَّ أَرَأَفًا عَلِقَتْ بِرَأَاها معلقة إلى عميد الزخام

البليروسي : أصلال : جمع صِل ، وهى حية دقيقة من أخبث الحيات .

١٠ قال النابغة الذبياني :

مَاذَا رُزِئْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَفْضَاخَةٍ بِالزَّيَا صِلٌ أَصْلَالٍ

يقول : نتوهم هذه الإبل أن أزقتها حيات تعلقت برءوسها ، فهى تخاف لدغها ، فتسرع السير توهمًا أن إسماعها يُنجيها من لدغها . فلا هدى الله الذى أوهمها أنها حيات . وتشبيه الأزمة والأعنة بالحيات كثير فى الشعر؛ فنه قول الفرزدق :

١٥ كَأَنَّ أَرَأَفًا عَلِقَتْ بِرَأَاها معلقة إلى عميد الرخام

ومنه قول ذى الرمة :

كَأَنَّ حُبَابِي رَمَلَةً حَبَّوْاها بحيث استغزت من مُنَاخٍ وَمُرْسِلٍ^(١)

وقال أبو الطيب :

يُجَادِبُ فَرَسَانِ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا

(١) ديوان ذى الرمة ٥١١ . والمنخ : الذى أنيخ .

المسودى : الزمام، يشبه عند اضطرابه بالحية. وفي عراقيات الأبيوردى :

* كأنها مزومة بالأصلا^(١)ل *

وقال حميد بن ثور :

شديداً توقَّيْها الزَّمامَ كأنما^(٢) تُراها أَمِصَّتْ بالحشاشة أرقاً^(٣)
٤٦ (فَيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَتِي بِكَ سَابِقُ^(٤) مِنْ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لِسَا^(٥) حِكِّ الْبَالِ)

السريزي : [البال : القلب] . والبال : خلل الإنسان . ويستعمل في معنى الحال . وكان بعض أهل العلم المتقدمين إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ قال : بالخير . أصح الله بالك ، أى حالك .

البطيوسى : سبان .

المسودى : سبان .

١٠

٤٧ (وإنْ أَسْتَطِيعَ فِي الْحَشْرِ آتِكَ زَائِراً وَهَيْبَاتِي لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ)

السريزي : هيبات ، معناه أبعد البعد ، وهو يكون بالهاء وبغير الهاء ، فإذا كتب بالهاء فهو واحد وهافه للتأنيث ، وإذا كتب بالتاء فهو جمع ، كما يقال : قِيَنَةٌ وَقِيَنَاتُ . ويقال : أيَّات ، كما يقال : هَمَّا بالله ، وأَمَّا بالله^(٥) ، وأرحت وهرجت . ويقال : أيها ، فخذفوا التاء . وأنشد الفراء :

١٥

وقد حالت الأعيار والقنحُ كلُّهُ وَكُنْئَانُ ، أَيَا مَا أَشْتُ وَأَبْصَا^(٦)

(١) في الأصل : « مزومة » صوابه من ديوان الأبيوردى ٢٥٦ .

(٢) في الأصل : « شديداً توقيه » .

(٣) البطيوسى : « فانت » .

(٤) الزيادة من التنوير .

٢٠

(٥) في الأصل : « كرما بالله » والتظهير يقتضى ما أثبتنا .

(٦) ضبطت « أيها » في اللسان وفي القاموس بدون تنوين . وصدره في اللسان (هيه) :

* ومن دوني الأعراض والقنح كله *

البليوسى : البال : الفكر، والبال أيضا : الحال . وهيئات ، كلمة تستعمل
 فى إبعاد الشيء والإخبار أنه غير ممكن . فمن فتح ناعما جمعها كلمة مفردة ووقف
 عليها بالهاء ، ومن كسر ناعما جمعها جمعا ، كأن واحدها هيئة — وإن كان ذلك غير
 مستعمل — ووقف عليها بالتاء . وإعرابها أبا اسم مثنى به الفعل الماضى . فإذا
 قلت : هيئات زيد ، فهو بمنزلة قولك : بعد زيد . قال ذو الرمة :

هيئات ترقأ إلا أن يقرَّبها ذو العرش والشَّعثاتُ المَرَّاجِبُ^(١)

وفاعل «هيئات» فى بيت أبى العلاء مضمَر ، كأنه قال : وهيئات إتيانى إياك ،
 لأنى ما يشغلنى عنك .

المسودسى : هذا كقوله تعالى : (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُبَيِّنُهُ)

بالذين معجمة ومهملة . يشاق إلى الوطن .

٤٨ (وَكَمْ مَا جَدِى فِي سَيْفٍ دَجَلَةٌ لَمْ أَشْمُ لَهُ بَارِقًا وَالْمَرْءُ كَالْمُزْنِ هَطَالُ)

التبريزى : المعنى أن سيف دجلة ، أى شاطئها ، فيه سادات كثيرة ، لم أشم
 لهم بارقا ، ولم أطلب لهم نائلا . ويجوز أن يعنى ملك بغداد ، أى لم أقصده مع
 أنه جواد من قوم كرام . وقوله : لم أشم له بارقا ، من قولهم : شمت البرق ، إذا
 ترقبت مطره .

البليوسى : الماجد : الشريف ، وكذلك المجيد . ودجلة : نهر بغداد .
 وسيفه : ساحله . والشِّم : النظر إلى البرق توقعا لمطره وسرورا به . والبارق ،

(١) الشعثات : الإبل الطوال . والمراجيب : الطوال أيضا ، واحدا هر جوب . انظر

ديوان ذى الرمة ٣٦ .

٢٠ (٢) بالهجة قراءة الجمهور . وبالهجاء قراءة الزهرى وابن محيصن وابن أبى عمير وحيد

وابن السيف .

يكون البرق بينه ، ويكون السحاب الذي فيه البرق . والمُزن : السحاب الذي فيه بياض . والمطال : الكثير المطر . يقول : لم أمتنع من شيم برقه والتعرض لنيته ، خوفاً من ضنائه على وبخله ؛ ولكن لصبري على الإقلال ، وأتقى من أن أخيق وجهي بالسؤال .

انحرارزمي : السيف ، في « بنى الحسب الوضاح »^(١) . عنى بـ « بكم ماجد » خليفة بغداد وأصحابه .

٤٩ ﴿مَنْ الْغَرَّتْكَ الْهَوَا جِرْ مُعْرِضٌ عَنِ الْجَهْلِ قَذَافُ الْجَوَاهِرِ مِفْضَالٌ﴾

النسري : الهواجر : جمع هاجرة ، وهي الكلمة القبيحة . ويقال : رماه بالهاجرات ، أى الفضائح . وأصله من الهجر ، وهو الفحش . يقال : أهر الرجل ، إذا أتى بالفحش . قال :

وإنك يا عام بن فارس قُرْزُلٌ مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَا جِرِ^(٢)

ويقال : رجل أغر ، أى أبيض . يراد أنه كريم . والجمع غُرٌّ . ومِفْضَالٌ : كثير الإفضال . وقَذَافُ الجواهر ، أى يرميها إلى من يسأله .

البلبوس : الغُر : جمع أغر ، وهو المشهور بالفضل ، شُبّه بالفارس الأغر . والأغر : أيضا : الأبيض . والهواجر : الكلام القبيح ، واحداً هاجرة . قال الشاعر :

فإنك يا عام بن فارس قُرْزُلٌ مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَا جِرِ

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت لسليمة بن الحرث من قصيدة في المضليات (١ : ٣٤-٣٦) والتليل لابن الأعرابي ٧٥ .

وقوله : قَذَّافُ الجواهر ، شبهه بالبحر الذى يستخرج منه الجواهر ، كما قال أبو الطيب :

كالبجر يَـقْذِفُ للقريب جواهرًا جودًا ويبيعُ للبعيد محائبًا
والمفضل : الكثير الإفضال أو الفضل .

- ٥ . الخوارزمي : غنى بـ «الهواجر» الهاجرات ، وهى الكلمات التى فيها غش .
جمعت الكلمة هاجرة على الإسناد المجازى . و «الهواجر» مع «الجواهر»
[تجنيس] مقلوب .

٥ . (سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتُهُ لَمَّا زَادَوا الدُّنْيَا حُظُوظًا وَإِقْبَالَ)

الخوارزمي :

- ١٠ . البطليوسى : سابق .

الخوارزمي : هذا كقول بكر بن أذينة ^(١) :

إني لأعلم والأقدارُ جاريةٌ أن الذى هو رزق سوف يأتينى
أسمى وأطلب رزقى وهو يطلبنى ولو قعدتُ أنا نى لا يعنينى

- ويحكى أن عبدالله بن طاهر كان بديار الشام ، وبين يديه من جنده سيماطان ،
١٥ اذمر شيخٌ كبير ، فبادرت إليه الوزعة ^(٢) ، فسعى من بين أيديهم الشيخ وهو يعثر
ويسقط ، فامتلا رقة قلبُ عبدالله ، وأمر له بمائة دينار ، فكان الخادم بالمائة
يركض إليه وهو يهرب . فقال عبدالله : انظروا إنه ليهرب من رزقه ، والرزق
يركض من وراءه ، فردّه وهو يأشد :

الرزقُ ينفيك كما تنفيه وأنت ميتٌ حين تستوفيه

- ٢٠ من لم يكن يُغنيه ما يكفيه فكلُّ ما فى الأرض لا يغنيه

(١) كذا فى الأصل . والمعروف أنه لمرة بن أذينة ، كما فى الأغاني (٢١ : ١٦٥) طبع أوربا .

(٢) الوزعة : جمع وازع ، وهم أعوان السلطان الذين يزعمون الناس .

وفي الحديث على ما رأيتُه بخط بعض الأدياء: « لا تشاقل بالرزق المضمون،
عن العمل المفروض ، وكن مشغولا في يومك ، بما أنت مسئولٌ عنه في غدك » .
٥١ (إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ أَفْتَرَى الْعَمَّ لِقَتَى مَكَارِمَ لَا تُكْرِى وَإِنْ كَذَبَ الْخَلَّالُ)

التسريزي : الجَدُّ : الحفظ ها هنا . والعَمَّ : الجماعة . وتُكْرِى ، من أكرى
الزاد، إذا نقص . وأفترى : كَذَب . والخلال : القليلة . ألغز عن العم والجَدُّ والخلال .
البطليوسى : الجَدُّ ها هنا : السعد والحفظ . وأفترى : اختلق وزعم .
والعم : الجماعة من الناس . قال ليبد :

يا عامرَ بن مالك ياعما أمتَّ عما وأعشت عما
وقال المرقش :

وَالْعَدَوُ بَيْنَ الْمُجْلِسِينَ إِذَا آدَ النَّهَارُ وَتَنَادَى الْعَمُّ^(١)
وتُكْرِى : تنقص . وهذه كلمة من الأضداد . يقال : أكرى ، إذا زاد ؛ وأكوى ،
إذا نقص . قال ليبد :

كَيْدِي زَايِدٌ مَقَى مَا يُكْرِى مِنْهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ نَفْسٌ بِزَايِدٍ^(٢)
والخلال ها هنا : تحيلة السحاب ، وهى ما يُرى فيها من علامة المطر . يقال :
ما أحسن خالَ هذه السحابة ، وما أحسن تحيلتها . وقال الخليل : الخالُ : صحابة تنشأ ،
يخيل إليك أنها ماطرة ، وهى المُحَيَّلَةُ^(٣) ؛ وقد خيلت السماء ، إذا أغامت . والخلال :
الرجل السَّمْع . يقول : إذا كان للرجل جدُّ صادق وإقبال ، نسب الناس إليه
المكارم وإن لم يفعل منها شيئا .

(١) البيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ٣٧ - ٤١) . وانظر اللسان (عم ، أرد) .

(٢) البيت في اللسان (كرى) .

(٣) وبضم الميم وكسر الخاء أيضا .

النسوارى : الجَدَّ، في «أعن وخد القلاص»^(١) . العم : هو الجمع الكثير .
قال صاحب التكملة : ويقال ما في العم مثله ، أى الخلق . أكرى : زاد . وأكرى
الزاد والظل : نقص . وهذا الحرف من الأضداد . كذا ذكره الغورى . ويقال :
ما أحسن خال السحابة ، أى خَلاقتها لأطر^(٢) . نقله الغورى . يقول : من ساعده
الجَدَّ اخترع له الناس من المكارم ما لا يدلُّ عليه محابُّ كرمه ، وتبشيرُ جوده .

(١) البيت الثامن من القصيدة الأولى ص ٣٩ .

(٢) فى الأصل : « خلايتها » .

[القصيدة المتممة الستين]

وقال يرثي الشريف الطاهر الموسوي من الكامل الثاني والقافية متواتر :^(١)

﴿ أَوْدَى قَلَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسِيفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتَأَفِ ﴾

التسبريزي : أودى، أى هلك . مال المسيف، يقال : أساف الرجل فهو مسيف، إذا ذهب ماله . والمستأف : الشأم . وكفاف، معدول مثل قطام .
قال العجاج :

يَالَيْتَ حَطَى مِنْ نَدَاكَ الضَّافِ وَالْخَيْرِ أَنْ تَرَكْنِي كَفَافٍ^(٢)

كأنه جمل «كفاف» اسما لكف الأذى . أى أيتها كف . وجعله معرفة ، كما قال النابغة :

إِنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ بَجَارٍ^(٣) ١٠

بفعل برة اسما للبر ، وبجَار اسما للفجور . والمعنى أن الحادثات ليت خيرها يقوم بشرها ، فيكف بعضها بعضا . والمرثى هو مال المسيف . يعنى أنه كان يعطيه ، فلما هلك كان المسيف كأنه قد ذهب ماله .

(١) البطليوسى : « وقال يبقدا يرثي اشريف أبا أحمد الملقب بالطاهر ، ويمزى ابنه : أبا الحسن الملقب بالرضى ، وأبا القاسم الملقب بالمرتضى » . ١٥

الخوارزمي : « وقال أيضا يبقدا في الكامل الثاني ، والقافية من التواتر ، يرثي الشريف أبا أحمد الموسوي ، وكان توفي في ليلة مطيرة ، وورد الخبر بأن البحر غاض ، ويمزى ولديه الرضى والمرتضى » .
(٢) البيتان لبنا في أرواحته التي عل هذا الروى في ديوانه ٣٨ . وإنما هما لزوجة بن العجاج في ديوانه ص ١٠٠ . وستذكر النوبة الصحيحة في تفسير البطليوسى .

(٣) ديوان النابغة ص ٣٤ من مجموع نحة دواوين . وفي الأصل : « إذا اقتسما خطبتنا » ، تحريف . ٢٠

الباليوسى : أودى : هلك . وكفايف : اسم مبنى على تكسر ، وهو يستعمل فى الكلام على معنيين : أحدهما أن يكون اسماً لفعل الأمر : نقول : كفايف يا رجل ، بمعنى اكفف ، كما نقول : نزال ، بمعنى انزل . والثانى : أن يكون اسماً للصدر فيكون معدولاً عن الكفة ، كما عدل بفار عن الفجرة ، وماس عن الماسة أو المسة . وهذا هو المراد فى هذا البيت . قال رؤبة لأبيه :

يا ليت حظى من ندادك الضافى والخير أن تتركنى كفايف

والمعنى : ليت الحادثات يقسم خيرها بشرها ، فيكف بعضها بعضاً . ويموز أن يكون موضع كفايف نصباً على المصدر كأنه قال : ليت الحادثات تكف كفاً ، كما نقول : ما أنت إلا سيراً ، أى ما أنت إلا تسير سيراً . فالخير على هذا محذوف دل عليه المصدر . ويموز أن يكون موضع كفايف رفعاً على خبر « ليت » ، على وجهين : أحدهما أن يريد ذات كَفَّ ، فحذف المضاف . والثانى أن يعمل الحداثات التكفاف مبالغة فى المعنى ، كما نقول : ما أنت إلا سير ، فحذف أن تريد ذا سير ، وجائز أن تجعل السير مجازاً مبالغة فى المعنى . والمعرفة والنكرة فى هذا الباب سواء . والمسيب : الذى هلك إبله . قال طُفَيْل النَّوْزى :

فأَبَلَّ واسترعى به الخصبُ بعدما أسافَ ولولا سعيها لم يؤبِّل^(١)

والمستاف : الشأم . يقال : ساف الطيب يسوفه ، واستافه يستافه .

الخسوارى : يقال : دعنى كفايف ، أى تكف عني وأكف عنك . قال العجاج^(٢) :

يا ليت حظى من ندادك الضافى والخير أن تتركنى كفايف

(١) البيت فى اللسان (أبل) . وأبل الرجل ، بالتشديد ، وأبل وأبل : كثرت إبله .

(٢) انظر الحاشية الثانية من الصفحة السابقة .

أساف، إذا وقع في ماله السَّوَّاف. وفي المثل : «أساف حتى ما يشتكى السَّوَّاف». استاف، في «سنع الغراب»^(١) . يقول : هلك من كان مثل المال، نقاعاً لمن هلك ماله، ومثل العطر، نقاعاً لمن اشمّ؛ فليت الحوادث تجتري بهلاكه، وترتكبا بعد هذا رأساً برأس .

٢ (الطاهر الآباء والأبناء والـ آراب والأثواب والألاف)

التبريزي : الآراب : جمع أرب، وهو الحاجة . أى كأنه كان لا يُحِيطُ في نفسه ما ليس هو مستحسنًا خالياً من الإثم .

البغليوسى : الآراب : الأعضاء . يريد أنه كان لا يصرف أعضاءه إلا في طاعة الله ؛ كما قال عليه السلام : « من وُقِيَ شَرُّ لِقَاقِهِ وَقَبْقَبِهِ وَذَبْذَبِهِ فَقَدْ وُقِيَ » . فاللِّقَاقُ : اللسان . والقَبْقَبُ : البطن . والذَّبْذَبُ : الفرج . وقال نابغة بنى شيان :

لمرّك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتنى نحو فاحشة رجل

وقال أبو العليب المتنبي :

ولا عفة في سيفه ولسانه ولكنّها في الكف والفرج والفم^(٢)

وأما طهارة الأثواب ، فقد يُكْنَى بها عن طهارة القلب ، وقد يراد بها طهارة الجسم ؛ لأنّ العرب ربّما كنّت عن الجسم بالثياب ؛ كما قال الشاعر :

رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبهاً إلا التعمام المنفراً

(١) انظر البيت ٣ من الفصيدة ٥٢ ص ١١٠٧ .

(٢) ديوانه (٢ : ٣٦٧) .

وقد يريدون بطهارة الثياب البراءة من الفسار وسفك الدم . ويقولون : مَلِقَ دم فلان بثوب فلان ؛ كما قال أبو ذؤيب :

تَبَرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّهْ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(١)

وقال أوس بن حجر يخاطب بشر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء :

نُبِّئْتُ أَنَّ دَمًا حَرَامًا نَتَسَهُ وَهَرِيقٌ فِي بُرْدٍ عَلَيْكَ عَجِيرٍ^(٢)

والآلاف : الأصحاب ، أى إنه كان لا يصحب إلا ذوى العفة والطهارة . ويقال : أَلْفٌ وآلاف ، كعبدل وأعدال ، وآلف وآلاف ، كضارب وضراب .

النسوارضى : الآراب : جمع أرب ، وهى الحاجة . واشتقاقه من الأربة ، وهى المقدة ؛ لأن الحاجة تلزم صاحبها فكأنها تُعَدُّ به . ويشهد له تسميتها حاجة ؛ إذ هى من الحاج بمعنى الشوك ؛ لأن الشوك يتشبث بكل ما يلقاه . ومعنى طهارة حاجاته أنه لا يطلب من الحوائج إلا المستحسات .

٣ (رَغَتِ الرُّعُودُ وَتِلْكَ هَدَّةٌ وَاجِبٌ جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ)

السيرى : توفى هذا المرنى فى ليلة رعد . والرَّغَاءُ إما يكون من الملل والسأم ؛ لأنه من صفات الإبل ، وإما يدركها ذلك إذا لحقها ما تكره من ثقل أو غيره . وادعى القائل أن رَغَاءَ الرعود ليس هو رعدًا ، وإنما هو جَسٌّ جبل انتهت من [آل] عبد مناف . ويحوز خفض «جبل» ورفعه ؛ فإذا خفض فهو نعت له «واجب» أو بدل ، وإذا رفع فهو على حذف مبتدأ ؛ لأن الكلام قد تم عند قوله «واجب» ، وكأنه قال : هو جبل . ويقال : وجب الميت ، إذا هلك . وأصل ذلك من وجب الشيء ، إذا وقع . قال قيس بن الخطيم :

(١) ديوان أبو ذؤيب ٢٦ طبع دار الكتب والإزار ، يذكر ويؤت .

(٢) أول أبيات له فى ديوانه ص ٩ برواية : « هريق فى ثوب » .

(١١) أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب
أى أول من قُتل منهم فسقط إلى الأرض، كما يسقط الحائط والبناء .

الطلبوسى : كان هذا العلوى المرتضى بهذه القصيدة ، قد مات فى ليلة رعد
ومطر شديد ، فجعل المطر بكاءً عليه ، وزعم أن الرعد لم يكن رعداً ، وإنما كان صوت
جبلٍ أنهت من بنى عبد مناف ، وهو المرتضى بهذا الشعر . والرغاء إنما هو صوت
البحر ، فاستعاره للرعد . وخصه دون غيره ، لأن أصوات الإبل تشبه بالرعد ،
وصوت الرمد يشبه بأصوات الإبل ، ولأن رغاء البحر إنما يكون عن صخر منه أو مل ،
كما أن صوت الرعد تلك الليلة ، إنما كان صوت حزن وتلهف . والمهدة : صوت
الشيء الساقط . والواجب : الساقط ؛ يقال : وجب الحائط ، ووجب الميت .
قال الشاعر :^(١٢)

أطاعت بنو عوف أميراً نهاهم عن السلم حتى كان أول واجب
ويجوز خفض «جبل» على البدل من «واجب» ، ورفع على خبر مبتدأ مضموم .
الخسوارزى : واجب : اسم فاعل من وجب ، إذا سقط . قال تعالى :
(فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) . جبل ، مجرور على أنه عطف بيان من «واجب» . وتقديم
«واجب» فى قول أبى العلاء واجب ، لاختصاصه بمزيد بلاغة . كان المرتضى قد مات
فى ليلة رعدٍ ومطر ، فيقول : لا تظنوا هذه الأصوات رغاء الرعد ، فتلك نباءة
جبل من هذه القبيلة قد سقط . وقد لمح هذا البيت شيخنا جارا الله فى قوله :
جبل أكبر من رضوى وجب إذ هوى الرأس الكبير المتجب

(١) البيت فى ديوانه ١٤ والسان (وجب) .

(٢) هو قيس بن الخثعم ، كما سبق قريبا .

(٣) مطلع قصيدة له فى ديوانه المخطوط فى الورقة ٩ .

التفسير : كان قد قلَّ المطر في تلك السنة حتى ادَّعوا أن البحر غاض ماؤه في بعض الأماكن. والمراد أن السحب كانت بخيلة بالماء ، فلما هلك بكت عليه ، والمطر دمعها الذرف . وفي «مجلت» ضمَّ رائد على «العود» .

المسوارزی : الضمیر فی « بخلت » للعود .

التبريزي : أى يقال : إن البحر غاض لهذه الحادثة . والرجاف ، من نموت البحر . قال ابن الزبير :

10

الجليسوى : يقول : كان المطر قد بخل بتروله ؛ فلما مات هذا المدحج
بكى عليه ، فأروى الأرض بدموعه . والضمير في « بخلت » يعود إلى « الرعود » .
والنثراف : الكثير السيلان ؛ يقال : ذرف البمع يذرف ذرفاً وذرفاً وذرفاً وذرفاً
وذرفاً وتذرفاً وتذرفاً وتذرفة . وغاض : غار ونقص . والرجاف : البحر .
وسفقه : ساحله . قال الشاعر :

14

• ويكلون جفانهم بسديهم •

• المطعمون اللحم كل عشية •

والشافعي :

وهذان لم ينسبهما إلى قاتل . والثالث مع نسبه إلى مطرود بن كعب الخزاعي :

* والمطعمون إذا الرياح تناوحت *

جعل مُصَابَ هذا العلوى بمترلة حادثٍ عظيم حدث في العالم، بكت من أجله السحاب، وانهت الجبال، وفاضت البحار، كما تفيض في القيامة، وكما فاض وادى السواة وبحيرة ساوة عند ظهور النبي صلى الله عليه وسلم .

انسوارزمي : السيف، في «بني الحسب الوضاح» . الرخاف، هو البحر . قال ابن الزبير :

• حتى تقيب الشمس في الرخاف •

٦ (وَيَحِقُّ فِي رُزْوِ الْحُسَيْنِ تَغْيِرُ اللَّيْلِ حَرَسِينَ بَلَّةَ الدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ)

السريزي : الحسين : اسم المرقى . والحرسان : اسم الليل والنهار . والحرس : الدهر . وبلة ، في معنى دح وكف ، وينصب ما بعدها ويخفض ، والمعنى واحد . قال ابن هزيمة :

تمشي القطوف إذا غنى الحداة بها مثنى النجبة بلة الحلة النجبا^(١)

وبله ، يذكها التحويون في الاستثناء . والمعنى أن هذه المزية يحق فيها تغير الليل والنهار ، فدح تغير الدر في الأصداق ؛ لأنه ليس تغيره في العظم كثير الليل والنهار .

البليوسي : يمتثل أن يريد به الحرسين : الليل والنهار . والحرس ، إنما هو

اسم الدهر ، فسئى الليل حرسا والنهار حرسا ، لأنها نوعان للدهر ، والنوع يسمى

باسم الجنس ، وكذلك كل ما وقع تحته من أنواع الأنواع والاختصاص ؛ ولذلك قالوا

لأنواع الحيوان حيوان ، كالإنسان والفرس والطائر ، وقالوا لكل شخص منها حيوان

أيضا . ويجوز أن يريد به «الحرسين» الدهر والزمان ، وهذا على رأى من يرى أن الدهر

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٤٢ ص ٩٥٧ .

(٢) البيت في اللسان (به) . وروى أيضا :

مدة الأشياء الساكنة ، والزمان مدة الأشياء المتحركة . وقد تقدم من هذا شيء .
 فيما مضى من هذا الكتاب . وبَّله ، كلمة معناها : الترك والكف . وتشمعل عند
 البصريين على معنيين : أحدهما أن تكون اسمًا لفعل الأمر ، بمعنى دَعَّ وترك ،
 فيذهب ما بعدها ؛ والآخر أن تقدّر تقدير مصدر مضاف إلى ما بعده ، ويكون
 ما بعدها مفعولًا . وهو ، وإن كان مفعولًا ، مفعول في المعنى ، كما أن الرقاب من
 قوله تعالى : ﴿ فَصَرَّبَ الرِّقَابَ ﴾ في موضع نصب على المفعول ؛ لأن المعنى فاضربوا^(١)
 الرقاب ضربًا ، ثم قدم المصدر وأضيف إلى المفعول ، فأغنى عن ذكر الفعل .
 وفي هذا الموضع خلاف ليس هذا موضع ذكره . وزاد الكوفيون وبعض البصريين
 في «بَّله» معنى ثالثًا ، فزعموا أنها تكون بمعنى كيف ، فيرتفع ما بعدها . وأجازوا إذا
 انخفض ما بعدها أن تكون بمعنى مثل . وهذا لا يعرفه جمهور البصريين . وأجازوا
 في بيت كعب بن مالك الأنصاري الرِّقَّ والنصب والخفض ، وهو :

تَرَّ الجاهِم ضاحيًا هاماتها بَّله الأَكْف كأنها لم تُخَلِّق^(٢)

الخوارزمي : عني بـ «الحرسين» الليل والنهار . وهذا من قولك : مضى عليه حرس
 من الدهر . يقول : رزيتة تقتضى أن يتغير العالم بجميع الأطراف ، فدع تغير الدهر
 في الأصداف ؛ فذلك تغير يسير غير فاحش . و«الحسين» مع «الحرسين» تسجيح .
 ٧ (ذَهَبَ الَّذِي غَدَّتِ الدَّوَابُّ بَعْدَهُ رُغَشَ الْمُتُونِ كَلِيلَةَ الْأَطْرَافِ)

الخوارزمي : رُغَشَ المتون ، أى ترمش متونها من الحزن . واطرافها :
 أَسْتَهَا . أى إنها لا تخرج مطبوعًا ، لأن الحزن أضغها عن ذلك .

البطيوس : سبأ .

الخوارزمي : يريد أن ارتعاش الريح أمر حادث بعد وفاة المرتضى .

(٢) البيت في السان (٤) .

(١) في الأصل : «عل الحال» .

٨ ﴿وَتَعَطَّفَتْ لِعَبِّ الصَّلَالِ مِنَ الْأَمْسَى فَالزُّجْجِ عِنْدَ اللَّهْذِمِ الرَّعَافِ﴾

النبریزی : اللہزم : السنان الماضي . والمعنى أن الریح من فسرط الوجد
تعطف حتى اجتمع سنانہ وزُججہ . وفي «تعطفت» ضميرٌ مائد على «النوابل» . وقد يقال
لِعبٍّ ولِعبٍّ . والمراد أنها من القلق تعطفت تعطف الحيات ؛ لأن الحية يمكنها
أن تجعل رأسها عند ذنبها ، وذنبها عند رأسها ، وتقدر أن تتطوق حتى تصير مشبهة
بالطبق . ولذلك قالوا في اسم الداهية : بنت طبق ، شبهوها بالحية المتطوقة .

البليوسى : النوابل : الرماح التي ذهبت عنها الرطوبة ، فاشتدت وصلبت .
ورُعش : مضطربة من الخزع على هذا المتوقى . وواحد الرعش رِعشٌ ، كما قالوا
رجال لُسن ، وواحدہم لَسنٌ . قال الهذلي :

رِعشُ البنانِ أطيشٌ مَشَى الْأَصُورِ^(١) *

والمتون : الظهور . والصلال : الحيات الدقيقة ، واحدا : صل . والأسمى :
الحزن . شبه انعطاف الرياح بانعطاف الحيات إذا لعبت . وفي الكلام تقديم
وتأخير ، تقديره : وتعطفت من الأسمى لعب الصلال . ولعب ، منصوب على
المصدر للشبه به ، كقولك ضربته ضرب الأمير الصّ ، والتقدير : وتعطفت
تعطفاً مثل لعب الصلال ؛ ثم حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وصار التقدير :
وتعطفت مثل لعب الصلال ؛ ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ،
فصار : وتعطفت لعب الصلال . ويجوز أن يكون التقدير : وتعطفت مثل لعب
الصلال ، دون تقدير مصدره ؛ على أن يكون «مثل» حالاً من الضمير في «تعطفت» ،

(١) هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان (رعش) ونسخة الشيعلي من الهذليين ٦٤ . صدره :

* ثم انصرفت ولا أبئك حبيبي *

والحياة ، بالكسر : الهم والحزن .

أى تعطفت مائلةً لعب الصلال؛ ثم حذف المضاف . وهذا الوجه الثانى فى جوازه
نظراً، والأوّل أجود . واللهزم : السنان الحاذ . والرقاف : الذى يقطر منه الدم
كثيراً .

السنوارزى : « لعب الصلال » : مصدرٌ منصوب لتعطفت ، من غير فعله .
اللهزم ، فى « أدنى الفوارس^(١) » .

٩ (وَتَيَقَّنْتُ أَبْطَاهَا مِمَّا رَأَتْ أَنْ لَا تُقَوِّمَهَا بِغَمَزِ ثِقَافٍ)

النبريزى : الثقاف : عود تقسّم به الرماح . وادعى للفرسان التى تحمل
الرماح أنها قد يشتت من تثقيفها بعد ما شاهدها فيها .
البليوسى : سياق .

١٠ السنوارزى : أَنْ لَا تُقَوِّمَهَا ، رفع الميم . « وَأَنْ » فيه المخففة من الثقلية .
١٠ (شَغَلَ الْفَوَارِسَ بِثَبَاهَا وَسُيُوفُهَا^(٢) تَحْتَ الْقَوَائِمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ)

النبريزى : الترجاف : تفعال من الرجفة، وهى الرعدة الشديدة . ورجفت
الأرض : زُلزلت .

البليوسى : الثقاف : خشبة الصّيقل، التى تقوم فيها المعصى . والبث :

١٠ الحزن . وجمّة : كثيرة . والتّرجاف : شدّة الاضطراب والحركة . والنمز : المعص .
والوجه فى « تقومها » الرفع ، ونصبه بعيد جداً ، لأن « أَنْ » هاهنا يجب أن تكون مخففة
من الثقلية ؛ لأنّ هذا من مواضع الإثبات والتحقيق . وقد ذكر قبلها التيقن الذى
من شأنه أن تقع بعده المخففة من الثقلية . وكذلك قول أبى حية :

رَمِيمٌ لِّى قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا صَمِئْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَسِيمُ

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧ ص ٣٣ .

(٢) النبريزى : « سيوفها » .

الوجه فيه الرغ . لأن ضمان الشيء يُخرجه إلى معنى الثبات والتحقيق .

الخوارزمي : الضمير في «بها» و«سيوفها» للفوارس . قوله «تحت القوائم»
كناية عن كون السيوف مغمورة .^(١)

١١ (لَوَأْنَهُمْ نَكَبُوا الْغُمُودَ لَهَا لَمْ كَدُ الثُّبَا وَتَقَلُّ الْأَسْيَافِ)

السريري : يقال : نكبُ الثُّبَا غيره ، إذا قلبته ليخرج ما فيه . وزعم قوم
أن ذلك لا يستعمل إلا في الشيء اليابس ، كالتمر ونحوه . والهاء والميم في «أنهم» راجعة
إلى «الفوارس» . والمراد أنهم لو نكبوا الغُمُودَ لخرجت منها السيوفُ لخال الفوارس
ما وأوه من كد الثُّبَا وتقلُّ الأسياف ، وذلك لِعِظَم الرزية . والكد : تغير اللون
من الحزن وغيره .

البطيوسي : يقال : نكب الرجلُ كائنَه ، إذا قلبها ليخرج ما فيها . وكذلك
نكب غمد سيفه . وهالم : أفرعهم ما يرون . والكد : أن يتغير وجه الرجل لما به
من الحزن . فأراد أن ثُبَا السيوف زال عنها رونقها وصفاها الذي كانت تقطع
به ، كما يذهب رونق وجه الرجل وتضعف مُتته من الكد . والثُّبَا : جمع ثُبة ،
وهي طرف السيف . والتقلُّ : التكرار .

الخوارزمي : نكب كائنَه ، إذا كَبَّها فأخرج ما فيها . ونكتها ، بالياء باثنين
من فوق ، أيضا . الكد : تغير اللون من الحزن ، وذلك أن يضرب إلى السواد .
ولو نُ الحديد كذلك .

١٢ (طَارَ النَّوَابُ يَوْمَ فَادٍ نَوَاعِيَا فَنَدَبْنَاهُ لِمُؤَافِقِي وَمُنَافِ)

السريري : فادٍ يفيد ويضود ، بمعنى مات . وأندب بعض بنات لبيد :
لَيْتَكَ لَيْسَ كُلُّ قَدِيرٍ وَجَفَنَةٍ وَصُطْلُوكِ قَوْمِ فَادٍ وَهُوَ حَمِيدٌ

(١) يقال : غمد السيف وأغده ، بمعنى . (٢) في البطيوسي : «يوم ذاك» .

وقوله «موافق ومتاف» أى من يوافقه فى دينه و[من] يتأفقه، لأنهم وإن اختلفوا فى المثل فهم يجمعون على فضله . والنوعاب : الغربان ، يقال : نَعَبَ يَنْعَبُ نَعَبًا ، إذا صاح . ونواعيا : جمع ناعٍ ، من نعت الميت . أى أعلن بموته من يوافقه فى دينه و[من] يتأفقه . وندبته ، من قولهم : ندبت النواذب الميت ، إذا ذكرت فضائله .
البليوسى : سبأى .

الخسوارزى : فاد يفود ويفيد ، إذا مات . يقول : إن الأغربة قد نعتت
للا صدقاء والأعداء ، يريد أن الصديق والمدق كانا متفقين على ماله من الطياء .
و «النواعب» مع «النواعى» مجتموس .

١٣ (أَسْفَ أَسْفَ بِهَا وَأَنْقَلَ نَهَضَهَا بِالْحَزْنِ فَهِيَ عَلَى التَّرَابِ هَوَافٌ)

١٠ للتبريزى : المعنى : أن أسف الغربان أسف بها ، أى أدناها من الأرض ،
لأن الكد أضعفها عن الطيران ، فهي تنفو فوق التراب كما تنفو الريح .

البليوسى : النوعاب : الغربان . ونعيبها : أن تصبح وتمد أمتاقها ، وذلك
مما ينشأ من به . والنواعى ، من قولك : نَعَيْتَ الميت ، إذا أعلنت بموته وشهرته
فى الناس . والنذبة : البكاء على الميت والإشادة بموته ، وهى نحو النعى . والموافق :
الصديق . والمنافى : العدو . والأسف : الحزن . ويقال : أسف الطائر ، إذا
طار مع الأرض ولم يرتفع . يريد أن الحزن أثقلها عن الارتفاع فى الهواء ، فهي تطير
قريباً من الأرض . والهوافى : التى خفت فهي لا تستقر .

١٥ الخسوارزى : أسفت السحابة ، إذا دنت من الأرض . «الباء» فى «بها»
للتعدي . يقول : حزن مصابه قد أضعف عن النهوض زُمرة الغربان ، فهي على
الأرض سواقط لا حراك بها من تحل الأحران .

١٤ (وَنَعِيْهَا كَنَحِيْبَهَا وَحَدَادُهَا أَبَدًا سَوَادُ قَوَادِمِ وَخَوَافِ)

التبريزي : نعيب الغربان ، كنحيب النوادب . وسواد اجنتحتها ، كالحداد الذي تلبسه الثواكل . والغربان أبدا لا تفارقه لأنه خلقه ، وغيرها من الثواكل يجوز خلعهما الحداد إذا تبادت الأيام . والقوادم من الجناح : مقاديمه . والخوافي : ما خلف المقاديم من الريش . وهواف ، كأنه من قولهم : هفا القلب يهفو ، إذا أصابته خفة ، ويقال : إذا استخفه طرب أو حزن . وقوله : «أسف بها» ، من قولهم أسف الطائر ، إذا دنا من الأرض في طيرانه .

البطيوسي : يقول : نعيب الغربان ، يقوم لها مقام النحيب للنوادب من النسوان ؛ وسواد ألوانها كالحداد الذي تلبسه النساء . والنحيب : البكاء والتفجع . والحداد : ما يلبس من السواد عند الحزن . والقوادم : الريشات الأربع التي في مقدم الجناح ، ثم يليها أربع مناكب ، ثم أربع أباهر ، ثم أربع خواف ، ثم أربع كلى . وتسمى القوادم القدامي أيضا . قال رؤبة :

رُكِبَتْ مِنْ جَنَاحِكَ الْقُدَامِيَّاتُ مِنْ الْقُدَامِيَّاتِ لَا مِنْ الْخَوَافِيَّاتِ^(١)

الانوارزي : النحيب : رفع الصوت بالبكاء . و «النعيب» مع «النحيب» تجنيس المضارعة .

١٥ (لَا خَابَ سَعِيْكَ مِنْ خُفَافِ أَنْتَحِيمِ كُسْحِيمِ الْأَسْدِيِّ أَوْ تَخَفِافِ)

التبريزي : قوله «لا خاب سعيك» ، مخاطبة للغراب . دعاه بالأنحيم سعيه لما فله من الحزن على هذا الميت . وتخفاف : خفيف . وأنحيم : أسود . وصحيم ، هو صيد بني الحسحاس ، وهو موالي لبني أسد ، فذلك جعل أسدياً . وتخفاف ، ابن نذبة ، أحد فرسان العرب وشعرائها .

(١) البيتان في ديوانه ١٠٠ من أرجوزة يخاطب بها أباه ويأباه .

البليسي : سابق .

انحرارزي : ترك الإخبار عن الغريبان إلى خطاب بعضها . « لا خاب » ،
دما . الخفاف ، هو الخفيف . الأحم ، هو الأسود ، من السحمة ، وهي
السواد . الغراب ، موصوف بالخفة ؛ ويشهد له بيتُ السقط :

وليس غريبانى بمزجورة ما أنا من ذى الخفة الأحم^(١)
نحيم ، هو عبد بنى الحساس ، ومولى لبني أسد ، حبش^(٢) معلق فيح ، وكان شاعرا
مُحسنا ، وهو القائل :

أتيت النساء الحارثيات غدوة بوجه برآه الله غير جميل
فشبهتني كلبا ولست بفوقه ولا دونه إن كان غير قليل^(٣)

١٠ اشتراه عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وكتب إلى عثمان رضى الله عنه : إنى
قد اشتريت لك غلاماً شاعرا . فكتب إليه عثمان : إنه لا حاجة لنا إليه فأردده ؛
لخطأ أهل العبد الشاعر منه أن يشبَّ بنسائهم إذا شيع ، ويهجوهم إذا جاع .
وسمعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يُشَد :

وهبت شِمَالاً آخر الليل قرة ولا توب إلا دِرْعها وردائياً
فما زال بُردى طيِّباً من ثيابها إلى الحول حتى أُنْهَجَ البردُ بالياً^(٤)

فقال له عمر : إنك مقتول . فأتهم بامرأة فقتل . وهو الذى قيل فيه :
أشمارُ عبد بنى الحساس قُتِلَ له يوم القحار مكان الأصيل والورق
إن كنت عبداً ففضى حرّاً كرمًا أو أسود اللون إنى أبيض الخلق

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٧٨ .

(٢) المخلط : الموسوم . والملاط : الوسم . وفي الأصل : « الملتظ » .

(٣) البيتان في الحيران (١ : ٢٥٥) وعبارة الأخبار (٤ : ٣٥) .

(٤) أنْهَجَ التوب ، ونهَج ، مئة الهاء : بلى .

خُفَافٌ ، هو ابن عمرو بن الثريد السلمي . وافته نُدْبَةٌ ، وهى سوداء .
وُخُفَافٌ ، هو ابن عم أختنساء الشاعرة وأحد أغربة العرب ، وهو قاتل مالك بن
حمار ، سيد شَمَخ بن قَزَارة . وفى ذلك يقول :

فَإِنْ يَكُ خَلِيلِي قَدْ أَصِيبَ حَمِيمُهَا فَمَعْدًا عَلَى عَيْنِي تَجِمْتُ مَالِكَا^(١)
أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ
شَبَّهَ الْغُرَابَ فِي إِغْرَابِهِ^(٢) نَاجِيًا وَنَاجِيًا بِهِذِينَ الشَّاعِرِينَ .

١٦ (مَنْ شَاعِرِي اللَّيْلِ قَالَ قَصِيدَةً يَرْتِي الشَّرِيفَ عَلَى رَوَى الْقَافِ)

الشريرى : معناه : لا خاب سعيك من شاعر للبين قال مرثية فى هذا
المالك على روى القاف ، يعنى حكاية صوت الغراب ، وهو غاقٍ غاقٍ ، وهو
يكرر الأصوات ، فكانها قوافى قصيدة والقاف رويها .

البلياسوس : الخُفَافُ : الخفيف . والأخيم : الأسود . وشبه بسحيم
الأسدى عبد بنى الحساس ، وخفاف بن نُدْبَةَ السلمي ، وكانا أسودين شاعرين ،
فشبه بهما الغراب فى سواده ، وما نسبته إليه من الشعر . ولما كان الغراب
يصيح : غَاقٍ غَاقٍ ، ويردد ذلك ، جعله بمنزلة شعر روى القاف . وقد ذكرنا الروى^(٣)
فما تقدم . وجعله شاعرا للبين ، لما يُنذِرُه من فراق الأحبة .

اللسوادمى : قوله « من شاعر » بدل من قوله « خُفَاف » . اللام فى قوله
« للبين » تتعلق بـ « قال » . الروى^(٤) ، فى « علاني فإن » . يعنى أن الغراب يقول :
غَاقٍ غَاقٍ .

(١) فى المخطوطة : « حبيبها » وأثبتنا ما فى المطبوعة والسان (عين) . وقوله « على عين » أى قصدا .

(٢) أراد بالإغراب ، المباشرة ؛ وأصله المباشرة فى الضحك والإيمان فى البلاد .

(٣) انظر البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨٣ .

(٤) انظر البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

١٧ ﴿جَوْنٌ كَيْفَتِ الْجَوْنُ يَصْرُخُ دَائِبًا وَيَمِيسُ فِي بَرْدِ الْحَزَنِ الضَّافِي﴾

التسريدي : الجَوْنُ : الأسود . وبنت الجَوْنُ : نائمة كانت في الجاهلية ، وقد ذكرها المثقب العبدى في قوله :

سكّانما أوبُ يديها إلى حَيَومها فوق حصى القَدْفِ^(١)

نَوُحُ ابنة الجَوْنِ على هالكٍ تَسُدُّه رافعة المِجْلَدِ

المِجْلَدُ : جلد كانت تأخذه النائمة فتضرب به صدرها . وماس يَمِيسُ مَتَمًّا ، إذا تَجَمَّرَ . والضَّافِي : الواسع . والفسراب يوصف بكثرة الريش ، ولهيه بَرْدٌ أَسْوَدُ كِبَرُ الحَزَنِ .

البلبوسى : الجَوْنُ هاها : الأسود . وبنت الجَوْنُ : نائمة كانت في الجاهلية .

وفيها يقول المثقب :

سكّانما أوبُ يديها إلى حَيَومها فوق حصى القَدْفِ

نَوُحُ ابنة الجَوْنِ على هالكٍ تَسُدُّه رافعة المِجْلَدِ

والدائب : الدائم . ويميس : يتجمر . والضَّافِي : الكامل . ويعنى بـ « برد الحزن » الحُداد ، شبه به سواد لونه .

١٨ انيسوارضى : الجَوْنُ ، هو الأسود . وبنت الجَوْنُ : نائمة كانت في الجاهلية .

قال المثقب العبدى :

نَوُحُ ابنة الجَوْنِ على هالكٍ تَسُدُّه رافعة المِجْلَدِ

المِجْلَدُ : قطعة من جلد في يد النائمة تكون ، بها تضرب صدرها .

(١) ذكر في شرح ديوانه خطرة دار الكتب رقم ٦٥ هـ أدب ، أنها من كلمة .

(٢) القَدْفُ : القلاة . وفي الأصل « القرد » سواه من الديوان وما ساق في شرح البلبوسى .

١٨ ﴿عُقِرْتَ رَكَابُكَ ابْنَ دَايَةَ غَادِيَا أَيُّ أَمْرِي نَطُقُ وَأَيُّ قَوَافِ﴾

السريزي : ابن داية : الغراب ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يقع على داية البعير الدَّير فينقرها . والدَّاية : جمعها دَايَات ، وهي ققار الظهر . ورجل نَطُق ونَطَق : حسن المنطق جيده .

٥ البليوسى : الركائب : الإبل ، واحدها ركوبة . وابن داية : الغراب ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يقع على داية البعير الدَّير فينقرها . والدَّاية من ظهر البعير : الموضع الذى يقع عليه ظِلْفَةُ الرَّحْلِ فينقره . وقوله : « عُقِرْتَ رَكَابُكَ » كلام فيه مجاز من وجهين : أحدهما أن الدعاء ينقر الركائب إنما يُدعى به على المسافرين الذين يسافرون على الإبل ، لأن ركائبهم إذا عُقِرَتْ انقطع بهم ؛ كما قال أبو تمام :

عُقِرْتَ رِكَابُ الرِّكْبِ حَتَّى يَعْبرُوا رَجُلِي لَقَدْ عَنُفُوا عَلَى وَلَا مُسَا ١٠

ثم كثر ذلك حتى استعمل في كل من دُعى عليه بمكروه يقطع به عما يرومه ، وإن لم تكن هناك ركائب في الحقيقة .

والجهاز الآخر : أن هذا كلام نخرج نخروج الدعاء بالمكروه الذى لا يراد وقوعه ، كما يقال : انزاه الله ما أشعره ! ولعن الله ما أفصحته !

١٥ ويحتمل معنى آخر وذلك أن من شأن الغراب أن يتبع الإبل لتأكل مما عليها ، ورجاء منها أن يسقط بغير من الهزال فتقع عليه ، فكأنه دعا له أن تعقر الركائب التى يتبعها حتى ينال منها ما يرجوه ؛ فأضاف الركاب إليه لئلا يمتنع لها . والعرب تضيف

(١) ظلمات الرجل : الخشبات الأربع التى يركب على جني البعير ، تصيب أطرافها السفلى الأرض إذا وضعت عليها .

٢٠ (٢) رواية الديوان : « نَحَرْتَ رِكَابَ الْقَوْمِ ... » . ورجل : جمع راجل مثل هالك وهلكى ، فلا تنون ؛ ولو نونت لجلست مثل صاحب وصحب ، ففقرأ « رجلا » . يدعو عليهم بخرركاهم ليلتبوا فى الديار فيقضى وطره .

الشيء إلى الشيء لما بينهما من المجاورة والاتصال . قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ ولا مقام لله تعالى ، إنما هو للعبد ، ولا يوصف تعالى بمجاورة لشيء . واتصال به ، ولكنه نخرج مخرج كلام العرب . وقوله : « أئى امرئ نطقي » سمي الغراب امرأ ، وإنما يقال امرؤ للإنسان ، من حيث وصّفه بالنطق والشعر ، وهما صفتان لمن يعقل ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّحْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ وكان الوجه : ادخلن مساكنكن ، لأن النمل لما وصفت بالكلام ، الذى لا يكون إلا بالإنسان ، صارت بمنزلة من يعقل ، ومنه قول الفرزدق :

وَأنتِ أَمْرُؤُ يَازِئِبُ وَالغَدْرُ كُنْتِ أَخِيْنَ كَأَنَّا أَرْضَمَا بِلَبَانِ

فسمى الذئب امرأ حين زعم أنه كلمه وعاقده .^(١) ويقال : رجل نطق ونطق ، بكسر الطاء وضمها ، إذا كان فصيحاً . وفي قوله : « أئى امرئ نطق وأئى قواف » معنى التعجب والتعظيم ، وفيه اختصار وحذف ، تقديره : أئى امرئ نطقي أنت ! وأئى قواف قوافيك ! لحذف الخبرين .

المسوارزمى : ابن دأية ، فى «تفذك النفوس» . هذا على حذف المبتدأ ، وتقديره : أئى امرئ نطقي أنت ! وأئى قواف هى ! استغنى نعى الغراب فدعا عليه . و «عقرت ركائبك» مع «ابن دأية» إيهام .

١٩ ﴿ بُنِيتْ عَلَى الْإِبْطَاءِ سَالِمَةٌ مِّنَ الْإِقْوَاءِ وَالْإِكْفَاءِ وَالْإِصْرَافِ ﴾

التبيري : المعنى : أن هذا الغراب يتعجب من نطقه لأنه جاء بقواف بُنيت على الإبطاء ، وهو ترديد القافية ، وهو يقول : غاي غاي ، فيردد هذه

(١) يشير بذلك إلى قول الفرزدق فى قصيدة البيت السابق :

٢٠ تمش فإن عاهدت لا تخونن تكن مثل من ياذب يصطحبان

(٢) البيت ١٢ من القصيدة الثالثة والثلاثين ص ٧٧٧ .

القواف التي جاء بها سالمة من الإقواء والإكفاء والإصراف . والإقواء مختلف فيه ، وأشهر ما ذكر فيه يحيى ، بيت مرفوعا وبيت مخفوضا . والإكفاء أكثر الأقوال فيه أنه تغير حرف الروى وبجئته مرة بلام ومرة بنون ، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة . والإصراف : إقواء بالنصب . ذكره المفضل بن محمد الضبي الكوفي . ولم يعرف البغداديون الإصراف . والتحليل وأصحابه لا يميزون الإقواء بالنصب . وقد جاء في أشعار العرب ، كقول القائل :

أطعمتُ جابَانَ حتى أَشتَدَّ مَقْرَضُهُ وَكَادَ يَنْقُذُ لَوْلَا أَنَّهُ طَافًا
فَقُلْ لِّجَابَانَ يَتَرَكَا لِيَطِيئَهُ نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافُ

مَقْرَضُهُ : أسفل بطنه . وقوله : طاف ، أى برز لقضاء حاجته . يقال : طاف يطوف طَوِّفًا ، وَأَطَافَ يَطَافُ أَطْيَافًا ، إذا قضى حاجته . وبعض الناس يزعم أن قول امرئ القيس :

نَغَزَ لِرَوَّقِيهِ وَأَمْضَيْتُ مُقَدِّمًا طَوِيلَ الْقَرَى وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذِيَالٍ^(٢)

من الإقواء بالنصب ؛ لأنه وصل الفعل إلى « أخنس » .

البلبيسى : الإبطاء في الشعر : أن يردد الشاعر القصيدة مرتين أو أكثر من ذلك . كقول النابغة :

أَوْ أَضْعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مَظَالِمَةٍ قَيْدُ السَّيْرِ لَا يَسْرِى بِهَا السَّارَى

(١) جابان : اسم رجل ، ألقه منقلبة عن راء ، كأنه جوبان بالتحريك ، فقلبت الواو قلبا لغير علة وترك صرفه دليل على أنه فعلان . وانظر اللسان (جوب ، غرض ، طوف) فيين الرواية هناك خلاف في بعض الكلمات .

(٢) نر : أى الثور . ومقدما : حال من الناء في أمضيت . وطويل القرى : حال من الهاء في روقي . وأخنس : نمت لطويل القرى . وذبال : نصب أيضا إلا أنه أضاعه إلى نفسه مثل قولك فرسى وغلامى . وروى صدره :

ثم قال بعده :

لا يَخْفِضُ الرَّزَّ عَنْ أَرْضِ الْمَبْهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مَصْبَاحِهِ السَّارَى
وأما الإقواء ففيه قولان : قيل هو أن تختلف القوافي فيكون بعضها مرفوعاً وبعضها
مخفوضاً ؛ كقول النابغة :

* وبذلك خبرنا الغداف الأسود *

و : * يكاد من اللطافة يُعْقَدُ *

فرغ ، والقصيدة كلها مخفوضة . وقال قوم : الإقواء أن ينقص من البيت جزء من
عروضه ؛ كقول الشاعر :

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا وَالْقَرْتُ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ

والقول الصحيح هو الأول ، وأما هذا فإثماً اسمه الإقصاد . وفي الإكفاء
قولان : قال قوم : هو الإقواء بعينه . وقال آخرون : هو اختلاف حروف الروي ؛
كقول الرازي :

يَا رَبِّ جَعِدْ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِيْنَ يَضْرِبُ ضَرْبَ السُّبُطِ الْمَقَادِمِ^(١)

والإصراف : إقواء يكون بيت منصوب في شعر مخفوض أو مرفوع ، حكاه

المفضل بن محمد ، ولم يعرفه الخليل وأصحابه ؛ كقول الشاعر :

عَشَيْتُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَغْرَضُهُ وَكَادَ يَنْقَدُّ لَوْلَا أَنَّهُ أَطَانَا

فَقُلْ لِحَابَانَ فَلْيَنْهَضْ لِحَابَتِهِ نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافُ

ومنه من يرويه بالسكون ليسلم من فتح الإصراف .

المسوردي : الإبطاء : ثنية القافية الواحدة في قصيدة واحدة . وأصله أن

يطأ الإنسان في طريقه على إثر وطء قبله ، فيعيد الوطء . يعني : يقول القراب :

(١) انظر الكلام على الإبطاء والإقواء والإكفاء ما سبق في شرح البليغ من ٥٨١ — ٥٨٣ .

وانظر هذين البيتين ما مضى في ٥٨٣ .

غاي غاق . الإقواء ، في « تفهم يا صريح البين » . ^(١) الإكفاء ، في « أرى العتقاء » . ^(٢)
 الإصراف : إقواء بالنصب كقول امرئ القيس :
 فخر لروقيته وأمضيت مُقيداً طویل القری والروق أخنس ذیلاً
 من لاميته المجرورة .

٢٠ . (حَسَدَتْهُ مَلْبَسَةُ الْبُرَاةِ وَمَنْ لَهَا لَمًا نَعَاهُ لَهَا يَلِيسُ غُدَافِ)

التبريزي : المعنى أن البراة حسدت الغراب لسواد ريشه ، وتمت أن
 تكون سوداً مثله ، ليتبين حزنها على هذا الميت . والغداف : الغراب الأسود .
 وإنما قيل له غُدَافٌ لسبوغ ريشه ؛ يقال : أغدف الليل ، إذا غطى بظلمته . وأغدف
 البحر ، إذا اعتكرت أمواجه . وأغدف القناع ، إذا أسبله . قال عنتره :
 ١٠ . إِنَّ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَأَنْتِ طَبٌّ بِأَخَذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَلِمِ
 البليوسي : سياتي .

الخوارزمي : البراة : تُوصف بالبياض . ومنه بيت السقط :

بالله يا دهر أذق غرابها موتاً من الصبح بباركوز ^(٣)

وقال :

الشَّيْبُ أَبْهَى مِنَ الشَّبَابِ فَلَا تُهْجَنْهُ بِالْخَضَابِ
 هذا غرابٌ وذاك بَارِزٌ والبارزُ أَبْهَى مِنَ الْغَرَابِ

قال التبريزي : الغداف ، هو الغراب الأسود . واشتقاقه من أغدف الليل ، إذا
 غطى بظلمته كل شيء .

(١) هو مطلع القصيدة ٥٦ . وانظر البيت ١٠ . ص ١١٤٦ .

(٢) البيت ٤٣ من القصيدة ١٧ ص ٥٨١ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ١٣ ص ٤٢٣ .

٢١ (وَالطَّيْرُ أَغْرِبَةٌ عَلَيْهِ بِأَمْرِهَا فَتُفْتَحُ السَّرَاةُ^(١) وَسَا كَلَّتْ لَصَافٍ)

النسبريزي : أى كل الطير قد حزن عليه وإن لم تلبس حدادا ولم تقُل شعرا .
والسراة ، بالسين غير معجمة : جبال بارض اليمن تكون فيها هذيل وغيرها . وبالشام
جبال الشراة ، بالشين معجمة مضمومة . ولصاف : جبل ، مبنى مثل حذام
وقطام ، عند الأصمعي . قال أبو عبيدة : هو جار مجرى ما لا ينصرف . وهو من
قولهم : لَصَفَ الشيء ، إذا برق . وهذا البيت يُشَدُّ على وجهين :

فد كنت أحسبكم أسود خفية فإذا لصاف تبيض فيها الحمير^(٢)
رواية الأصمعي بكسر الفاء ، ورواية أبي عبيدة بضمها . فأما قول النابغة :

بمصطحبات من لصاف وثيرة يزرن ألا سيرهن تدافع

١٠ فرواية الأصمعي توجب كسر الفاء ، ورواية أبي عبيدة توجب الفتح . والفتخ : جمع فتخاء ،
وهى من صفات العقاب . وإنما قيل لها فتخاء لثنتي ريشها إذا اتخمت في الطيران .
والفتخه : حلقة من ذهب أو فضة ، مثل الخاتم لا فص لها . قالت امرأة :

والله لا تحذعني بضم ولا بتقييل ولا بسم

إلا بزغزاغ يسلى همى يسقط منه فتخي في كفى

١٥ فتخ : جمع فتخة ، حلقة وحلق .

الطليوسي : يقول : تمت البزاة أن تكون سود الألوان ، وأن تكون لابسا
كلايس الغربان ، لتأخذها حدادا على هذا المتوق ، ويرى ما سطوى عليه من التوجع
والأسى . واللبس ، بكسر اللام : اللباس . وأراد بالفتخ العقبان . يقال : عقاب

(١) الطليوسي : « الصراة » بالصاد .

٢٠ (٢) رواية اللسان والطليوسي والخوازمي : « فيه الحمر » . والمكان يجوز فيه البذ كبير والتأنيث . والبيت
لأبي المهوش الأندلسي ، كافي اللسان (حمر ، لصف) . وأبو المهوش ، أنه شين معجمة ، هو حوط أوردية
ابن وثاب ، شاعر مخضرم ، كافي الخزانة (٣ : ٨٦) .

فَتْخَاء، وهى اللَّيْنَةُ الجَنَاحَيْنِ، وجمعهما فُتُخٌ . وَالسَّرَاةُ : موضع، هكذا وقع بالصاد
فى جمهور نسخ السقط . وكان ابن حَزَمِ الطَّلِيْطُلى يروى عن المعترى : « السَّراة »
بالسين غير معجمة، وقال : هى جبالُ بَارِضِ اليَمَنِ تَسْكُنُهَا هُذَيْلٌ وَغَيْرُهَا . قال :
وَبِالشَّامِ جبالُ الشَّرَاةِ ، بشين معجمة مضمومة . وأراد به « سَاكِنَاتِ لَصَافٍ »
الحُمْرَ . وإنما ذهب إلى قول الشاعر :

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافٍ تَبَيَّضُ فِيهِ الْحُمْرُ

وكان الأصمى يقول : لَصَافٍ بالكسر، على مثال حَدَامٍ وَقَطَامٍ . وكان أبو عبيدة
مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْتَنَى يُجْرِيهِ مُجْرَى مَا لَا يَنْصَرِفُ، وكلا الوجهين جائزٌ عند النحويين .
الخسارزى : قوله « وَالطَّيْرُ أَغْرِيَةٌ عَلَيْهِ » أى بَاكِئَةٌ عَلَيْهِ بكاء الغراب .
وهذا من إجراء الاسم مجرى الصفة . ونحوه :

إِذَا أَقْبَيْتُ فِى الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ إِلَى الْمَاءِ خَلَّتِ الْأَرْضُ يَجْرِى مَعِينَهَا ^(١)

عقاب فَتْخَاء . وَقَفَّحُهَا : لَبَسَ جَنَاحَهَا . السَّرَاةُ ، بالسين المهملة المفتوحة، قال
جار الله : هو جبلٌ مشرف على عَرَفَةَ ، ينقاد إلى صنعاء ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لَعَلَّوَهُ .
وسراة كلُّ شَيْءٍ : ظهوره ؛ يقال : سراة ثِفَيفٍ ، ثم سَرَاةٌ عَلَوَانٌ ، ثم سَرَاةٌ فَهْمٌ ،
ثم سَرَاةٌ الْأَزْدِ . وأما سُرَاةٌ ، بالشين ، فهى أرض من ناحية الشام . والرواية فى بيت
أبى العلاء بالسين المهملة . ومنه بيت السقط :

قَلْعِيَّةٌ وَكَانَ مَشَتْى الْأَزْدِ فِى أَرْضِ السَّرَاةِ سَخَّاهَا لِقَلْعَاهَا ^(٢)

لَصَافٍ : موضع من منازل بنى تميم ، وهو مبنى على الكسر مثل قطام ؛ قال :
* فَإِذَا لَصَافٍ يَبْيَضُ فِيهِ الْحُمْرُ *

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٩ .

(٢) البيت ٣١ من القصيدة ٩٩ .

الحُمْر : جمع حُمْرة ، وهى ضربٌ من الطير كالصُفُور . وبعضهم يُعرب «لصافٍ» ويمنه من الصرف .

٢٢ (هَلَا اسْتَعَاَصَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ وَتَابَ كُلَّ قَرَارَةٍ وَنِيَافٍ)

النسري : أى هَلَا استعاض هذا الهالك جواده من سرير الموتى . أى

هَلَا بَقِيَ ومات غيره . والقَرَارَةُ والقَرَار : المطمئن من الأرض . قال :

فَدَلَيْتُ رَجُلًا فِي رَهْوَةٍ فَكَادَتَا أَنْ تَنَالَا الْقَرَارَا

والنِّيَاف : ما طال من الجبال ؛ ومنه اشتقاق النِّيف ، أى الزيادة على الشيء . ويقال :

شَيْءٌ نِيفٌ ، فى معنى مُنِيف . قال الشاعر :

وُلِدْتُ بِمَرْقَبَةٍ رَأْسُهَا عَلَى كُلِّ مَرْقَبَةٍ نِيفٌ^(١)

البليوسى : سَبَاق .

الغوارىزى : عَنِ بـ «السريـر» الجنـازة . قوله « وَتَابَ كُلَّ قَرَارَةٍ وَنِيَافٍ »

منصوبٌ على البدل من « جواده » . قَصْرٌ وَجَمْلٌ وَنَاقَةٌ نِيَافٌ ، أى طویل إلى

ارتفاع . قال امرؤ القيس :

* نِيَافًا تَرِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قُدُّفَاتِهِ^(٢) *

٢٣ (هَيَّاتَ صَادَمَ لِلنَّيَا عَسْكَرًا لَا يَنْتَنِي بِالْكَرِّ وَالْإِيْجَافِ)

النسري : يَقَالُ : صَدَمَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ ، إِذَا تَلَقَّيَا وَكَلَّاهُمَا صُلْبًا . وَالْكَرُّ :

حَمْلَةٌ بَعْدَ حَمْلَةٍ . وَالْإِيْجَافُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْجَفَ يُوجِفُ إِيجَافًا ، وَأَوْجِفَتِ الرَّاكِبُ

(١) البيت لمدى بن الرقاق ، كافى اللسان (نوف) . وفى اللسان : « زابية » ووجه هذه

« زابية » . وفى اللسان : « على كل رابية » .

٢٠ (٢) عجزه كافى المقدمتين ١٣١ واللسان (قذف) :

* يَتَلَّ الضَّبابُ فَوْقَهُ فَذَ تَعْمُرَا *

إذا أسرعَتْ، وأوجفها غيرها . والمعنى أنَّ الموت قُضِيَ على وَلَدِ آدَمَ فلم يعتصم
منه ملكٌ ولا نَجى ولا حَكيم .

البطليوسى : أراد بـ«السرير» التَّعش . والقراءة : المنخفض الذى يستقر فيه
الماء . والتَّيَاف : المكان المرتفع الذى يُشرف على غيره . ومنه قيل : أَنَافَ على
الشيء ، إذا أشرف عليه . وهيات : اسمٌ للفعل يعمل عمله ، ومعناه كفى بِمَدِّ .
وقد شرحناه فيما مضى . وينئى : يرجع . والإيجاف : الإسراع . يقال : وَجَفَ
وأوجف .

الحوارزى : يقول : مِن المحال أن يستعِض من السرير فرسه ، وقد لاقى
للوت جُنْدًا لا ينصرف بأن يُصرف ، ولا يندفع بأن يُدفع .

٢٤ ﴿ هَلَّا دَفَعْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ مَعَهُ فَذَلِكَ لَهُ خَلِيلٌ وَأَفٍ ﴾

التبريزى :

البطليوسى : سَأَى .

الحوارزى : هذا كَيْتُ السَّقَط :

وضيحٌ طفلهم الحسامُ وإن تَوَى منهم ففى فَمع المهتد يقبر^(٢)

٢٥ ﴿ إِنْ زَارَهُ الْمَوْتُ كَسَاهُمْ فِي اللَّيْلِ أَكْفَانًا أَبْلَجَ مُكْرِمًا الْأَضْيَافَ ﴾

التبريزى : الأبلج : الواضح . ومعناه أنَّ الميت كريم ، فإن زاره الأُموات

فى قبره ففى قدرة الله سبحانه أن يقضى له أن يكسوهم أكفانًا جُددًا، عوضًا من
الأكفان البالية . فإن لم يكن ذلك جاز أن يخلع عليهم كفته

البطليوسى : سَأَى .

الحوارزى : سَأَى .

٢٦ ﴿وَاللَّهُ إِنْ يَخْلُقْ عَلَيْهِ حُلَّةً يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا أَضْعَافٍ﴾

التبريزي :

البطلوسي : الأبلج : المشهور الذي لا يخفى ، كأنه شبه بالصباح الأبلج ، وهو الذي سطع نوره ووضح . والأبلج أيضا : الذي انفصل حاجباه أحدهما عن الآخر ، وهو ضد الأقرن . وكانت العرب تمدح بالبليغ وتكره القرآن . و « أضعاف » بدل من « مثل » ، وإن شئت كان صفة له ؛ لأن « مثلاً » لا يتعزف بالإضافة ، وهو واحد يراد به الجمع . كأنه قال : بأمثال لها مضاعفة .

السنوارزي : أبلج ، في « سالم أعدائك » . قوله « بمثلها » أى بمثل تلك الحلة في الحسن والزينة . قوله « أضعاف » بدل من « مثلها » .

١٠ ٢٧ ﴿نُبَذَتْ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَإِنَّمَا رِضْوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْإِنْحَافِ﴾

التبريزي : رضوان : ملكٌ معه مفاتيح الجنة ، كأنه يُحففه بِطُرف الجنة .
البطلوسي : مَيَّان .

السنوارزي : يريد نُبَذَتْ مفاتيحُ الجنان ، ليفتح له الجنان . ومعنى المصراع الأخير أن رضوان بين يديه كالطبع ، يُحففه من طرائف الجنة بما يريد .

١٥ ٢٨ ﴿يَا لَابَسِ الدَّرْعِ الَّتِي هُوَ تَحْتَهَا^(٢) بَحْرٌ تَلْقَعُ فِي غَدِيرِ صَافٍ^(٣)﴾

التبريزي : المعنى أنه بحرٌ في العطاء والكرم ، وهو مع ذلك تضمه درعٌ كأنها غدير ، وإن كان هو في العظم كالبحر .

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣

(٢) البطلوسي والتور : « القى » . والدرع الحديد ، مؤنثة وقد تذكر .

(٣) ب من البطلوسي : « من تحتها » .

البليوسى : بُذِثَتْ : طُرِحَتْ وأُلْقِيَتْ . يقول : دُفِعَتْ إلى رضوان مفاتيحُ
الجنات ليفتح له أبوابها ، ويُتَحَفَّ بما شاء منها . وشبهه بالبحر لكرمه وتحرُّقه
في المعروف . وشبه درعه عليه بالغدير . وتلقَّع : اشتمل ؛ يقال : تلقَّع بالشوب .
والصافي : الذى لا كدر فيه . وكان أبو الفضل البغدادي يرويه : « صاف » بضاد
معجمة ، أى كامل . والصاد أليق بالغدير وأجود ؛ لأنه قد ذكر الصافي في بيت آخر .

النسوارزى : شبه الدرعَ ليأضها بالغدير ، والدارعَ ، لعلمه ، بالبحر .

٢٩) (بَيْضَاءُ زُرُقُ السُّمْرِ وَارِدَةٌ لَهَا وَرْدَ الصَّوَادِي الْوُرُقِ زُرُقُ نِطَافٍ)

البربرى : أى هذه الدرع بيضاء تردّها أسنة الرماح ، كما تردّ الحمامُ الورق
زُرُق نِطَافٍ ، وهى جمع نُطْفَةٍ . وأصل النُطفة الماء القليل . قال جرّان العود :
فَيْتُ كَانَ الْعَيْنَ أَفْأَنُ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطِفُفُ
وربما استعملوا النُطفة في الماء الكثير . قال الهذلي :
وإنهما لجسّوا بآ خُصْروقي وشربان بالنتف الطّوايى

أى الكثيرة ؛ لأنّ الماء إنما يوصف بالطّمّو إذا كان كثيرا . وفي الحديث :
« من هاتين النُطفتين » يعنى البحرين .

البليوسى : الزُّرُق : الأسنة الصافية . والزُّرُق من المياه : الصافية .
ويقال : ماء أزرق . قال زهير :

فلما وردن الماء زُرُقًا جَمَاهُ وَضَعْنَ عَصَى الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

(١) يقال : تحرق في الكرم ، أى توسع فيه .

(٢) البليوسى : « النوادى » .

(٣) هو مقل بن خزيمة الهذلي ، والبيت آخر أبيات له في شرح السكري لأشعار الهذليين ص ١٠٦

طبع لندن ١٨٥٤ ومخطوطة الشاذلي من الهذليين ص ٢١٣ .

والتطاف : جمع نُطْفَة ، وهى الماء قليلاً كان أو كثيراً . قال الهذلى :

وإنهما لجسّابا خُروِق وشرايان بالتطَف الطوامى

وأراد به « الفوادى الورق » الحمام . والفوادى : المبكرة لورود الماء . والورق :

الغبر الأولون . شبه الدرع بغدير ماء ترده الريح كما ترد الحمام الماء .

الخوارزمى : الورد ، هو الوردود .

٣٠ (وَالنَّبِيلُ يَسْقُطُ فَوْقَهَا وَنِصَالُهَا كَالرِّيشِ فَهُوَ عَلَى رِجَاهَا طَافٌ)

التبزي : الماء فى قوله « فوقها » يرجع إلى الدرع ، لأنها تُشَبّه بالغدر ،

والحمام ترد الغدر وتردحم عليها فيقع ريشها على رجاها ونواحيها . يقال : رجا وأرجاء .

البلبوسى : الرجا : ناحية البئر والغدير ، وجمعها أرجاء . شبه الدرع

١٠ فى لونها وسقوط النبل عليها ، بما ترده الحمام وتردحم عليه ، فيسقط ريشها فيه فيرى طافيا فوقه .

الخوارزمى : لما شبه الدرع بالماء ، شبه نصال النبل ، من حيث

إنها لا تعمل فى الدرع ولا تؤثر فيه ، بالريش الساقط على الماء يطفو عليه

ولا يرسب فيه .

٣١ (يُرْهَى إِذَا حَرِبَ أَوْهَا صَبَلِ الْوَعَى حَرْبَاءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مَهْيَافٌ)

التبزي : يُرْهَى ، أى يدخله الزهو . والحرباء : مسامير الدرع . والمهياف :

التي يشتد فيها العطش . ألفت عن الحرباء التي هى دابة معروفة لا تزال تدور مع

الشمس حيث دارت . والمعنى أن هذه الدرع يُرْهَى بحربائها ، وهى مساميرها ،

الحرباء الذى يستقبل الشمس فى التتوفة ، إذا سمع فى درعه سميأ له .

البليوسى : يقال : زُهِى الرجل يُزْهِى ، على صيغة ما لم يُسَمِّ فاعله ، إذا تكبرَ وتعظم . والحرباء ، لفظة مشتركة ، يسمّى بها كل مسمار من مسامير الدروع ، ويسمّى بها ضَرْبٌ من الحشرات يصعد فوق الشجر ، ويستقبل الشمس ويدير وجهه نحوها كيفما دارت . والوغى : الحرب ، وأصله الأصواتُ المختلطة فيها ، ثم سُميت الحربُ وُغى لما فيها من الوغى . ومعنى «صَلَّى الوغى» باشرها ، كما يَصَلَّى الرجل النارَ . والمهجرة : القائلة ، ويقال لها : هجرة وهاجرة وهجير . والمهيف : التي تهب فيها الهيف ، وهى ريح حارة إذا هبت أعطشت الحيوان ، وأبيست النبات . والمعنى : أن الحرباء الذى من الحشرات ، لما وافق اسمه اسم حرباء الدرع ، عدّ نفسه من جنسه ونوعه ، فأحدث ذلك فيه زهوا وكبرا . ونحوه قولُ أبى الطيب :

إذا نحن سَمِينَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا من التيه فى أغمادها تَتَبَسَّم ١٠

الخوارزمى : الحرباء : مسمار الدرع ، ثم يُستعار للدُّويَّةُ المعروفة ؛ لأنها أبداً تَعْلُو الأَجْدَالَ ، وتلزم طول النهار مكانها ، فكانها مسمار ناتئ الرأس . والذى يُدَلُّ على أن هذه الجهة معتبرة فى هذه الاستعارة بيتُ السقط :

(٢) * إذا سَمَّرَ الحرباءُ فى العود نفسه *

المهيف : النافقة التى تَمَطُّش سريما . ذكره النورى . واستعارتها للهجرة هاهنا على الإسناد المجازى . ومثله «نهاره صائم» و «ليلة قائم» . يقول : إذا صَلَّى حرباء هذه الدرع نَارَ الحرب ، تكبرَ وانتفى ، بأنه سَمِيه ، حرباءُ المهاجرة .

(١) وهجر ، ففتحنا أيضا .

(٢) البيت ٤٠ من القصيدة ٦٦ . وعجزه :

* على فلكى بالراب مدرج *

(٣) انتفى : اختفى وتعظم .

٣٢ ﴿فَلِذَاكَ تُبْصِرُهُ لِكِبْرٍ عَادَهُ يُوفِي عَلَى جَذَلٍ بِكُلِّ قِذَافٍ﴾

التبريزي : المعنى أن الحرباء يلحقه كِبْرٌ، لأنه سمي الحرباء الذي هو في درع المرنى، فهو يطلب لنفسه المواضع الرفيعة، فيُشرف على أعلى الشجر مع ارتفاع الشمس . والقِذَاف : الأرض البعيدة الواسعة ، وقيل : هي التي يتقاذف فيها السراب . قال القطامي :

قِذَافٍ لَا يُرَامُ الْمَاءُ فِيهَا وَلَا يَرْجُو بِهَا الْقَوْمُ اضْطِجَاعًا^(١)

البليوسي : هذا البيت متمم للبيت الأول . ومعنى «يوفي» : يعلو أو يُشرف . والجذل : أصل الشجرة ، وجمعه أجذال وجُذول . والقِذَاف والقَذَف والقُذْف : الأرض البعيدة التي لا ماء فيها . قال القطامي :

قِذَافٍ لَا يُرَامُ الْمَاءُ فِيهَا وَلَا يَرْجُو بِهَا الْقَوْمُ اضْطِجَاعًا

يقول : من أجل الزهو الذي أدركه بموافقة اسمه لاسم حرباء الدرع ، يصعد فوق أصول الشجر ، كما أن حرباء الدرع تُشرف فوق الدرع وفوق الفارس اللابس لها ؛ ومن أجل ذلك صار يصلى بحرّ الشمس كما يصلى سميّه بنار الحرب . الخوارزمي : في أساس البلاغة : «مفازة قُدُوف وقَذَف وقُذْف وقِذَاف» .

وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٣٣ ﴿الرَّكْبُ إِثْرَكَ آجِمُونَ لِزَادِهِمْ وَاللَّهُجُ صَادِفَةٌ عَنِ الْأَخْلَافِ﴾

التبريزي : أى قد كرهوا أكل الزاد، لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكَد . يقال : آجِم الطعام وأَجِمه ، إذا كَرِهه . قال الشاعر :

جَوَارِ شَرِبْنِ الْحَصَّ حَتَّى أَجَمْتَهُ فُهْنٌ إِلَى وَرْدِ الرِّجَالِ نَوَازِعُ

(١) رواية الديوان ٤٢ : « لا يصاع الماء فيها » . أى لا يشربون إلا بقدر ، من خوف العطش .

(٢) من بابي ضرب وفرح .

ويقال : تأجّم المرعى إلى الماشية ، إذا كرهته . قال الشاعر :
 عن البكرة العيساء أن قد تأجّمت ^(١) إليها مراعيها وطال نزاعها
 واللّهج ^(٢) : جمع فصيل لهج ، وهو الذى يلهج بالرضاع ، فيكره ذلك صاحب
 الناقة فيشدّ عليها الأيخلة لينعّمه من الرضاع . ويقال : ألهج الرجل ، إذا كانت
 له فصيل لهجة . قال الشماخ :

رعى يارض الوسمى حتى كأنما ^(٣) يرى بسقا البهي أيلة ملهج
 وصادفة : عادلة . والأخلاف : جمع خلف ، وهو طرف الضرع .

البليوسى : الزكب : جمع راكب . وآحون : كارهون ؛ من قولهم : أجمت
 الطعام ، إذا كرهته . واللّهج : الفصيل التى لهجت بالرضاع ، واحدها لهج ولهج .
 قال الشاعر :

إذا المريض الموجه بات يعزها ^(٤) على ضرعها ذو ثومتين لهوج
 وصادفة : مُعرضة . يقال : صدف عن الشيء . قال الله تعالى : (سَنَجْزِي
 الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) . والأخلاف : جمع
 خلف . والخلف للناقة ، كالضرع للشاة . ومنهم من يجعل الخلف طرف الضرع .

(١) العيساء : البيضاء يتخالط بياضها شيء من الشقرة .

(٢) بالضم ، وبضمتين .

(٣) وكذا فى اللسان (لهج) . والبيت فى ديوان الشماخ ١٤ برواية :

خلا فارعى الرسمى حتى كأنما يرى بسقا البهي أيلة ملهج

والبارض : أول ما يلد من النبات . والسقا : شوك البهي ، وهو نبت من أحرار البقول . والأيلة :

جمع خلال ، وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لتلا رضع .

(٤) الموجه : المرأة التى لها ولد توج إليه لرضعها . والثومة ، بالضم : حبة تعمل من الفضة

كالدرة . والبيت فى اللسان (عوج) برواية أخرى .

يقول : كل من بقي من بعدك فقد تنصت عليه حياته ، وتغنى أن تواجهه وفاته .
وأراد بـ «الركب» أهل الدنيا . وقد تقدم كلامنا مراراً في نحو هذا المعنى .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « كان هذا إثر ذاك ، أى بعده » . أجم ، اسم فاعل من قولك : داوم على طعام واحد حتى أحبه ، أى كرهه . وكأنه من أجيم النار ، وهو أجيجها . ويشهد له قولهم : مله ، إذا سئمه . واشتقاقه من الملة ، بالفتح ، وهى الرماد الحار . فى أساس البلاغة : « لَهجَ الفصيل ، إذا أخذ فى الرضاع ، فهو لمَوْجٌ وفصالٌ مُجٌّ » . وأصله من اللَهج بمعنى الولوع .

٣٤ (وَالآنَ أَلْقَى الْمَجْدُ أَنْحَصَ رِجْلِهِ لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةِ حَافٍ^(١))

الخوارزمي : العادة جارية تجلج النعال فى المصيبة^(٢) . فيقول : فى هذه لم يقتنع المجد بجلج نعليه ، حتى ألقى أنحص رجليه .

٣٥ (تَكْثِيرَ تَانِ حِيَالِ قَهْرِكَ لِلْفَتَى مُحْسُوبَتَانِ بِعُمْرَةٍ وَطَوَافٍ)

الشبريزى :

البلخيوسى : سياتى .

الخوارزمي : العمرة : أن يمشى من الميقات فيحرم ، ثم يدخل مكة ، فيطوف بالبيت سبعة أشواط يرذل فى الثلاث الأول منها ، ويمشى على حفته فى الباقى ، ويصلّى صلاة الطواف ، ويسعى بين الصفا والمروة سبعا ، ثم يحلق أو يقصر ، وقد تمت عمرته . وعنى «الطواف» هاهنا : طوافاً هو خارج العمرة .

(١) فى الأصل : « لهج » . والتصويب من أساس البلاغة . ولم نجد « لهيجا » فإلهينا من المعاجم .

(٢) هذا البيت لم يروه إلا الخوارزمي وصاحب التتوير .

(٣) فى الأصل : « العادة جارية تجلج النعال فى المصيبة » .

٣٦ (لَوْ تَقْدِرُ الْخَلِيلُ الَّتِي زَايَلَتْهَا أَنْتَحْتَ بِأَيْدِيهَا عَلَى الْأَعْرَافِ)

التبريزي : المعنى أن الفارس من العرب إذا هلك حُنف شعر ذنب فرسه وجرَّ عُرْفَه . فالخيل التي زايَلَتْها لو تمكنت من أعرافها لأنحَتْ بأيديها عليها ، إلى أن تُزِيلها من الأسف . وأنحَتْ : اعتمدت .

البطيوسي : سبأني .

الخوانساري : في أساس البلاغة : « أنحى عليه باللوائم ، إذا أقبل عليه » . متى هلك من الناس صاحب حُرمة فإت أهل المصيبة تجزأ ذناب خيله وأعرافها . يقول : لو قدرت أفراسك لجرَّت بأيديها أعرافها ، من غير أن تتنظر ذلك من غيرها .

٣٧ (فَارَقْتَ دَهْرَكَ سَاخِطًا أَفْعَالُهُ وَهُوَ الْجَدِيدُ بِقَلَّةِ الْإِنْصَافِ)

التبريزي :

البطيوسي : سبأني .

الخوانساري :

٣٨ (وَلَقِيتَ رَبَّكَ فَاسْتَرَدَلَكَ الْهَدَى مَا نَالَتْ الْآيَامُ بِالْإِتْلَافِ)

التبريزي : أى استرجعت بشباك شبيبتك وحسنك . كأنه لما لقي الله تعالى ردَّ عليه حياته وشبابه .

البطيوسي : حيال الشيء : ما يقابله . ومعنى « أنحَتْ » : أقبلت ومالت . والجدير : الحقيق ، يقال : فلان جدير بكذا ، وقد جدُر جدارة ، وخلق ، وقد خلق خلقاً خلقاً . واسترد ، بمعنى رد . ومعنى قوله « أنحَتْ بأيديها على الأعراف » أن الخيل كانت تُجرَّ أعرافها وتُلبَّ أذنانها عند المصيبة .

(١) أ : « لكن تزيلها » .

(٢) حلب ، من باب ضرب ، ومطلب ، بالتضيف : نحف .

فأراد أن خيل هذا المدوح ، لما رأت أنها لا يُفعل بها ذلك همت أن تفعل ذلك بأنفسها .

الخوارزمي : « ما نالت » في محل النصب على أنه مفعول « استرد » .

٣٩ ﴿ وَسَقَاكَ أَمْوَاهَ الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا ^(١) وَكَسَاكَ ^(٢) شَرَحَ شَبَابِكَ الْأَفْوَاِفِ ﴾

- التبريزي : الأفواف ، من قولك : بُرد مفوف . أى منقش . وقيل : لا يكون المفوف إلا أبيض . والفوف ، [واحدته فوفة ، وهى] النقطة البيضاء التى تكون فى أظافير الأحداث . وشرح الشباب : أوله . والمراد أن الله سبحانه وتعالى رد عليه ، بعد ما أسن ، حاله فى أيام شبابه ، وهو على كل شىء قدير .
البليوسى : ساق .

- ١٠ الخوارزمي : فى أساس البلاغة : « حلة أفواف ، وُرد مفوف . وأصله من الفوف ، وهو قُطْب بياض فى أظفار الأحداث ، الواحد فوفة » .

٤٠ ﴿ أَبْقَيْتَ فِينَا كَوَكَيْنِ سَنَا هُمَا ^(١) فِي الصُّبْحِ وَالظُّلُمَاءِ لَيْسَ بِخَافٍ ^(٢) ﴾

التبريزي :

البليوسى : أمواه : جمع ماء . ولو اتفق له ذكر المياه هاهنا ، أو ذكر الماء

- ١٥ غير مجموع ، لكان أبلغ ؛ لأن أفعالاً إذا استعمل معه فعال أو فصول ، فإنما يكون لأقل العدد . هذا هو الغالب عليه . وشرح الشباب : أوله وأستقبله . ويقال : بُرد أفواف ومفوف ، وهو الذى فيه ألوان مختلفة . وأفواف : جمع وُصف به للبالغة ،

(١) ا من البليوسى : « أمواه الجنان » .

(٢) التبريزي : « فكساك » .

كما قالوا : ثوب أخلاق وأسمال؛ وإنما أفراف جمع فُوف وفُوف ، وأصله الياض يكون في أظفار الأحداث، ثم شبه الثوب به. وأراد بـ«الكوكبين» آبيه : الرضى والمرضى . والسنا : الضوء . والخافى : المستتر . يقول : نورهما أعظم من نور الكواكب ؛ لأن نور الكواكب يظلم عليه ضياءُ النهار، ونورهما لا يظلم عليه شيء .

الخوارزمي : عنى بـ«الكوكبين» الرضى، وهو من أهل الأدب وله شعر فصيح؛ وأخاه المرتضى الموسوي ، وهو إمام أهل الشيعة عارف بالكلام في الأصول، وله أيضا شعر . وهما أبنا الشريف الطاهر ذي المنقبتين، أبي أحمد الحسين العلوي، وهو المروئي بهذه الفاتية . والدليل على أن المراد بهما الرضى والمرضى، قوله في هذه الفاتية :

• ساوى الرضى المرتضى وتغاسما^(١) •

٤١ ﴿مُتَأَنِّقِينَ فِي الْمَكَارِمِ ارْتَعَا مُتَأَلِّقِينَ بِسُودَدٍ وَعَفَافٍ﴾

البريزي : متأقنين، من الأتق ، وهو استحسان المكارم هاهنا والرغبة فيها . يقال : تأتق الرجل في الرياض ، إذا أعجبه . ومنظر أتق، أى مُعجِب . ومتألقين : مُضيئين كإضاءة البرق، وإنما يضبطان بالسودد والعفاف .

البطلوسى : مبان •

الخوارزمي : تأتق في الروضة : وقع فيها متبعا لما يؤنقه . ارتع إلهة فرغت . وعليه بيت السقط :

• حَوَالِكَ سَوْدًا مَا حَلَّانَ لِمُرْتَعِ^(٢) •

(١) انظر البيت ٤٤ من هذه القصيدة .

(٢) البيت ٦ من القصيدة ٦٦ ، وصدده :

يريد أنت تأتقهما وإرتاعهما للتم ، ليس إلا في رياض المجد والكرم .
وفي الحديث : « ما من طاشية أدوم أقاء ، وأبطأ شيعاً ، من طالب العلم » .

٤٢ ﴿قَدَرَيْنِ فِي الْإِرْدَاءِ بِلَ مَطَرَيْنِ فِي الْإِسْدَافِ﴾ لِحْدَاءِ بِلَ قَرَيْنِ فِي الْإِسْدَافِ (٢٢)

التبريزي : المعنى أنهما من أقدار الله تعالى ، فإذا أراد الله أمراً كان .
والإسداء : مصدر أسدى الرجل يداً إلى الآخر إسداءً ، إذا أنتم عليه بها . والإرداء :

الإهلاك . والإسداف : مصدر أسدف الليل ، إذا أظلم . قال السراج :

• وأقطع الليل إذا ما أسدفاً (٤٢)

والإسداف ، في لغة تميم : الإظلام ، وفي لغة قيس : الإضاءة . والصحيح في هذه اللغة
يقال له السدف . ويقولون : أسدف لي السراج ، أى أضئ .

١٠ البليوسى : المتألق : المتخير الذى لا يُقنعه إلا الشيءُ الحسن . ويقال :

رقت الإبل في المرعى رُوعاً ، وأرتعها ، إذا أقامت به . يقول : هما في رياض

المكارم يُرتمان فيها من قصدهما . والمتألق : اللامع ؛ يقال : تألق البرق ، إذا لمع .

والسودد : السيادة . يقول : طليهما من آثار السيادة والعفاف نور يتألق ، وهما

في إهلاكهما لأعدائهما كالقدر الذى لا تحيد عنه ، وفي إعطائهما كالمنطق الذى يُحيى

الأرض بما يصوب منه ؛ وفي الظلمات كالتقمرين المشرقين ، والنيارين المضيئين .

١٥ والإرداء : الإهلاك . والإجداء : الإعطاء العام . يقال : جدوت الرجل ، إذا

أعطيته ؛ وجدوته ، إذا سألته . فإذا قلت : أجديت . فمعناه : نعمت وأعطيت ،

لا غير . قال الشاعر :

(١) الناشئة : التى ترى بالمشى من المواضع وغيرها .

(٢) ١ من التبريزي : «الإسداء» .

(٣) ١ : «فإذا أراد الله أمراً كان» . وفى : «فإذا أراد الله أمراً كان» . والوجه ما أثبتنا .

(٤) ديوان السراج ٨٢ .

(٥) ١ : «من أثر السودد» .

جدوت أنا ما مؤسرين فاجدوا ألا الله فاجدوه إذا كنت جاديا
والإسفاف، يكون الإظلام، ويكون الضياء . قال العجاج :
• وأقطع الليل إذا ما أسدفا^(١) •

الخوارزمي : ويروي : « مطرين في الإسداء » . والبيت كله مصنوع .

• ٤٣ (رُزِقَا الْعَلَاءَ فَأَهْلُ نَجْدٍ كَلَّمَا نَطَقَا الْفَصَاحَةَ مِثْلَ أَهْلِ دِيَاثِ)

البربري : أهل نجد يوصفون بالفصاحة . ودياث : موضع فيه نبط
لافصاحة لهم . قال الفرزدق :
ولكن ديات أبوه وأمه يحوران يصرن السليط أغاربه
السليط : الدهن .

الطبرسي : أهل نجد يوصفون بالفصاحة والبلاغة . وأهل ديات ضئهم،

لأنه بلد من بلاد الأنباط، وأهله تُعْجَم لكن . ولعلك قال الفرزدق :

ولكن ديات أبوه وأمه يحوران يصرن السليط أغاربه

ووقع في نسخ السقط : « رزقا العلاء » ، والوجه : « رزقا البيان » لذكره الفصاحة
في آخر البيت .

الخوارزمي : أهل نجد فصحاء بقاء . وجعل « الفصاحة » مفعول « تكلق » ،
وهذا من قول أبي الطيب :

• ويهمك إذا نطقت فصاحة^(٢) •

(١) انظر أراجيز العرب ص ٨٢ .

(٢) صدر بيت له . وبجزة ، كافي ديوانه (٢ : ٢٩٨) :

• من كل حضو منك أن ينكلا •

وفاعل « م » ضمير عائد على « نور » في بيت سابق ، وهو :

نور تظاير فيك لاهوتية • فكذلك تعلم ما لن يعلما

دياف، بالكسر: موضع بالجزيرة. ذكره النوري، وفيه قومٌ لا فصاحة لهم. قال:

ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يَمِصْنَ السِّلِيطَ أَقَارِبَهُ^(١)

٤٤ (سَاوَى الرِّضَى الْمُرْتَضَى وَتَقَاسَمَا خِطَطَ الْعَلَا بَتَنَاصُفٍ وَتَصَافٍ)

النسيري: الخَطَط: جمع خِطَّة، من قولهم: اختَط فلان موضع كذا

- فاخذه وهو غالب عليه، أو أقطعته إياه السلطان. وكان الرجل إذا اتفق له ذلك،
خط حوالى الموضع خطأ ليعلم أنه قد حواه.

البليوسى:

النوارزى: قال النوري: تناصف القوم: تماطوا الحق بينهم.

٥٥ (حَلَفًا نَدَى سَبَقًا وَصَلَّى الْأَطْهَرَ أَلْ حَرَضَى فَيَا ثَلَاثِيَّةً أَحْلَافٍ)

- ١٠ النسيري: صلى، من صلى الجواد، إذا جاء من بعد السابق، لأن رأسه يكون
عند صَلَويِهِ^(٢). والأطهر: ولد المرتضى^(٣).

البليوسى: الحلف والحليف: الذى يُحَالِفُكَ وَيُعَاقِدُكَ، لا تخونه

ولا يخونك. والندى: الكرم. يقول: قد حالفا الكرم فهو لا يفارقهما وهما

لا يفارقانه. وأراد به «الأطهر» المرتضى أخا صغيرا كان لهما. فجعلهما كالفرس

- ١٥ السابق، وجعله كالفرس المصلى، وهو الذى يبعث إثر السابق. والأحلاف:

الاصحاب. وقوله «يا لثلاثة» كلام فيه معنى التعجب، والمنادى محذوف، وكذلك

الفعل الذى يتعلّق به اللام، كأنه قال: يا قوم اعجبوا لثلاثة. وهذه اللام لام

التعجب، وربما حُذِفَ الفعل معها، وربما أُطْهِرَ كما قال الشاعر:

أَلَمْ تَعْجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا فَتَكُنْ بِهِ وَهْرٌ لَهُ جُنُودُ

- ٢٠ (١) البيت للفردق، كما سبق. (٢) النوارزى: «تقاسما»

(٣) حلوا الجواد: ما عن عين ذنبه وشماله.

(٤) سياتى فى شرح البليوسى أنه أخ صغير المرتضى والمرتضى.

الخساروزى : صلي ، في « علائق فان » . اللام ، في « يا لثلاثة » مفتوحة
للتعجب ، ونحوه : يالآء .

٤٦ (أَنْتُمْ ذُوو النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَوَّلُكُمْ بِأَدِّ عَلَى الْكِبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ)
الشمري : سياتي .

البليوسى : يقول : نسبكم أطول من كل نسب وإن كان قصيرا . ومعنى
قصر النسب . أن يكون الرجل قريبا من أبيه الذى شهر فى الناس ، فإذا ذكره استغنى
عن تجاوزه إلى غيره . وإذا لم يكن الأب المشهور قريبا منه أحتاج إلى تعديد آباء
كثيرة ، حتى ينتهى إليه . ولذلك يحتاج كثير من المنتسبين الى ذكر جدّه الأبعد ،
وأطراح من دونه ممن ليس بمشهور . ويرى أن رؤية دخل على دغفل النسابة
فقال له دغفل : من أنت ؟ فقال : أنا رؤية بن العجاج . فقال له دغفل :
قصرت وعرفت .

الخساروزى : سياتي .

٤٧ (وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ أَكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ)

الشمري : معناه أن الرجل إذا كان شريفا اكتفى باسم أبيه ، مثل أن
يقول الرجل : أنا ابن حاتم ، وأنا ابن بسطام ، فنقول : هو قصير النسب . وإذا لم يكن
أبوه شريفا افتقر إلى أن يذكر آباء كثيرة ، حتى يصل إلى أب معروف . ودخل
رؤية على دغفل النسابة فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ابن العجاج . فقال له
دغفل : قصرت وعرفت . والمراد أنه ظهر طولكم ، أى فضلكم ، لأن نسبكم قصير ،
كما أن الراح قصيرة النسب ، إذا قيل لها ابنة العنب اكتفت بذلك . وما بعده
يدل عليه .

البليسي :

الخزازي : هذا من قول الجحى وقد أتاه بعضهم يستشير في امرأة أراد التزوج بها : أقصيرة هي أم غير قصيرة ؟ فلم يفهم ذلك . فقال الجحى : أردت القصيرة النسب ، تعرف بأبيها أوجدتها . وما رأيت على ظهور بعض الدفاتر :
أُحِبَّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ قَصِيرَةٍ لَهَا نِسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيرٌ

ودخل روبة بن العجاج على دَغْفَلِ النسابة ، فقال دغفل : من أنت ؟ قال : ابنُ العجاج . قال : قصرت وعرفت . وعلى ذلك قال روبة :

قد رفع العجاج بأسمى فأدعنى^(١) باسم إذا الأنساب طالت يكفني

الطول ، بالفتح ، هو الفضل .

١٠ ٤٨ ﴿ مَا زَاغَ بَيْتُكُمْ الرَّفِيعُ وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَدْرَكُهُ خَنِيٌّ زِحَافٌ ﴾

التبريزي : أى بيتكم الشريف ما مال بموت هذا السيد ، وإنما مثله مثل بيت شعير ذهب منه حركة أو ساكن ، فلم ينقص منه ذلك شيئا ، كقول عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرا سقمها قيل الفوارس ويك عترة أقدم

فقوله « قيل الفوارس » جزء قد ذهب منه حركة ولا تشعر بها الفريزة ولا تضر

البيت . وكذلك ذهاب الساكن ، نحو قوله :

• بَيْنَ الدُّخُولِ لِقَوْمِلِ •

قد سقط منه ساكن من الجزء الذى بعده « غومل » ، وهو كغيره من الأبيات

لا يبيده أحد من الناس بذلك .

(١) في ديوان روبة ١٦٠ : « قد رفع العجاج ذكرا مادعى » .

(٢) البليسي : « بالوم » .

الباطليوسى : زاع : مال . يقول : بيتُ بَرَفِكُمْ لا يهدمه موتٌ من مات
منكم، لثبات قواعده، واشتداد معاقده؛ وإنما أدركه بموت أبيكم، وإن كان مصابا
عظيما، مثل ما يدرك البيت من الشعر إذا عرض له الزحاف الخفى . والزحاف
نوعان : زحاف ظاهر لا يخفى على سامعه، وزحاف خفى لا يدركه إلا الماهر
في صناعة العروض . فن الزحاف الظاهر لكل سامع قول الشاعر :
منازلٌ لِقَرَّتْ قِفَارٌ كأنما رسومها سطورُ
ومن الزحاف الخفى قول عترة :

ولقد شفى نفسى وأبرا سقمها قيل الفوارس وبك عتر أقدم
فهذا البيت فيه زحاف في موضعين : أحدهما الماء من «نفسى» ، والثانى الياء من
«قيل» . ألا ترى أنك لو حركت الفاء من «نفسى» ، والياء من «قيل» ، لأمكنك
تحريكهما . ولو كانا غير مزاحفين لم يسغ تحريكهما، كما أنك لو حركت شيئا من
سواكن البيت غيرهما لانكسر البيت .

المسوارى : الزحاف، فى «أولَى نَسْتِ الرَّاحِ»^(١)، وهو مع «البيت» إيها .

٤٩ ﴿وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ وَإِنْ تَنَلَّ بِالشُّكُوفِ سَرِيعَةُ الْإِخْطَافِ﴾

البربرى : يقال : أخطف المريض، إذا نجا من مرضه . والمعنى أن هذا
البيت إن لحقه شيء من خطوط الزمان فإنه سريع الزوال، لا يلحقه فيه عيب ،
كالشمس إن لحقها كسف فإنه لا يدوم .

الباطليوسى : الشكو والشكاة والشكوى، واحد . وأراد بَشَكُو الشمس
كسوفها، وبالإخفاف انجلاء الكسوف عنها . يقال : أخطف الرجل من مرضه
إخظافا، إذا برأ .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : «أخطفه المرض خف عليه فلم يضطجع له»
وهو من انْخَطَفَ .

٥٠ ﴿وَيُخَالِ مُوسَى جَدُّكُمْ بِحَلَالِهِ فِي النَّفْسِ صَاحِبَ سُورَةِ الْأَعْرَافِ﴾

البليغوسي :

- الخوارزمي : هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليهم .
كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه ، فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار . وكان إذا صلّى
العتمة حمد الله ومجده ودعاه ، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل ، فإذا زال الليل قام
يصلّي الصبح ، ثم يذ كر قليلا حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ،
ثم يتوضأ ويستاك ويأكل ، ثم يرقد . ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ، ومات
في المجلس الخامس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة . الأعراف : سور بين
الجنة والنار . و «موسى» مع «صاحب سورة الأعراف» تجنيس الإشارة ؛ لأن
المراد به موسى النبي .

٥١ ﴿الْمُوقِدِي نَارِ الْقَرَى الْأَصَالَ وَالْأَتَحَارَ بِالْأَهْضَامِ وَالْأَشْعَافِ﴾

- ١٥ السريزي : الْمُهَضْمُ : المَطْمَنُ من الأرض ، والجمع أهضام . والأشعاف :
جمع شَعَفَ ، وشَعَفَ : جمع شَعْفَةٍ ، وهو رأس الجبل . والعرب تفتخر بأنها توقد
النار في الأودية والأماكن المرتفعة . قال الشاعر :
وَتُوَقَّدُ بِالْقِيعِ اللَّيْلُ نَارِي تُسَبُّ إِذَا تَحَسَّ لها جَنُوبُ

وقال آخر :

له نَارٌ تَشْبُ بِكُلِّ وَادٍ إِذَا النَّيْرَانُ أَلِيسْتَ الْفِنَاعَا^(١)

البطلوسى : القيرى : الضيافة . والأصاال : العشايا . والأهضام : بطون الأودية ، واحدها هَضْمٌ . والأشعاف : رعوس الجبال ، واحدها شَعَفَةٌ ، ثم جمعها على شَعَفٍ ، ثم جمع شعفاً على أشعاف . وصفهم أنهم يُوقِدُونَ النارَ يبطون الأودية ؛ لأنها ممز الناس ، وفي رعوس الجبال ؛ إيراها السارى بالليل على بعد فيقصدوها . وكذلك العرب كانوا يفعلون . قال الشاعر :

له نَارٌ تَشْبُ بِكُلِّ وَادٍ إِذَا النَّيْرَانُ أَلِيسْتَ الْفِنَاعَا

وقال حماس بن ثامل :

ومستنج بعد الهدوء دعوته بمشوبة في رأس حميد مقابيل^(٢)

ويجوز نصب « النار » وخفضها .

المرارضى : « الموقدى » منصوب على المدح والعتاية . وشله بيت المسقط :

* الطارحين لخوض الموت لأهمهم^(٣) *

(١) البيت من بيتين لأبي زياد الأحرابي ، رواهما أبو تمام في الحماسة ٦٩٩ بن ١٠ . وفي أ : « لئانار » وفي ح : « لئانار » . والصواب من س ، وهو الخاطئ لما في الحماسة وشرح البطلوسى . ومعه :

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحمهم ذراعا
(٢) رواية الحماسة ٧٤٠ بن :

* ومستنج في ليل دعوته *

وفي ب : « لمشوبة » باللام في أوله .

(٣) البيت ٢٨ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٩ . وبجزءه :

* تحب الأجلة فوق الضمر الشمس *

يروى «الموقدنى نار القصرى» بإضافة الموقدنى إلى النار ، و يروى بفك الإضافة ونصب «نار القصرى» ، وهى أطيب الروايتين . ونظيره ما أنشدوا للحارث بن ظالم المزنى :

الحافظو عورة المشيرة لا ياتهم من ورائهم تَلَفٌ

ما بهم تَلَفٌ ، أى تُلْطَخُ بالعيب والفساد . وقضى : (الْمُقْيَبِيُّ الصَّلَاةُ)

بالنصب . أجرى حال عدم الإضافة مجرى حال الإضافة لاسوائهما فى المعنى . نزلنا فى أعضام الوادى : فى بطنونه . كذا ذكر فى أساس البلاغة . ومن لطائف أبى تمام :

حتى تَمَّ صُلُغُ هاماتِ الرِّيا من نوره وتآزر الأعضامُ

الأشعاف : جمع شَعَف ، وهو رأس الجبل ، وأصل التركيب هو العلق . يقول :

إنهم يوقدون النار حولهم فى الأطراف ، لتلايقونهم أحد من الأضياف .

١٠ (حَرَاءٌ سَاطِعَةٌ الذَّوَابِ فى الدَّبَجِ تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطَرِافِ)

السيرى : الطَّرَاف : قبة من آدم . قال طرفة :

وَأَيْتُ بَنِي خِرَاءٍ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُسَدِّ

والمعنى أن نيرانهم عظيمة ، فشرارها على مقدار عظمها .

الطليوس : الساطعة : المرتفعة . والذوَاب : الأعلى ، واحدها ذُوَابَةٌ .

١٥ وذُوَابَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أعلاه ؛ ومنه قيل للنواصى ذوَابٌ . والطَّرَاف : بيت من آدم ؛

قال عوف بن عطية بن الخريص :

لَهَا كَقَلِّ مَثَلُ مَنْ الطَّرَافِ مَسْدِفِهِ الْبُنَّةُ الْخِصَارُ^(١)

الخصوارى : شبه الشرارة فى العِظَم والاستدارة والحِجْرَة بالطَّرَاف ، وهو

بيت من آدم . ووصف النار بالهجرة ، وجعل فروعها ، وهى ألسن النار ، مرضعة

٢٠ (١) هى قمرأة ابن أبى إسحاق والحسن وأبى عمرو . انظر تفسير أبى حبان (٦ : ٣٦٩)

(٢) حمار كل شئ : كفافه وحرفه وما استدار به . وفى الخليل لأبى عبيدة ٩١ : «ركب فيه» .

إلى الهواء ، توطئة لتشبيه الشرارة بالطراف . وهذا من قوله تعالى : ﴿ تَرَىٰ يَشْرِقُ
كَافُكَيْرٍ . كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾^(١) .

٥٣ ﴿ نَارُهُمْ ضَرْمِيَّةٌ كَرْمِيَّةٌ تَارِيهَا لَارٌ عَنِ الْأَسْلَافِ ﴾

الشريرى : تاريت النار : إقادها وإلماها ؛ قال الكيت :
وَمِنَّا لَقَيْطٌ وَابْتِجَاءٌ وَقَعْبٌ مُؤَزَّتْ نيران المكارم لا الخبي
وَكَرْمِيَّةٌ : منسوبة إلى الكرّم .

البليوسى : سياتى .

الخرازمى : «الضرمية» مع «الكرمية» ، تجنيس المضارعة ؛ وكذا «التاريت»

مع «الإرث» ، تجنيس أيضا

١٠ ٥٤ ﴿ تَسْقِيكَ وَالْأَرَى الضَّرِيبَ وَلَوْ عَدَّتْ نَهَى الْإِلَهَ تَلَثَّتْ بِسُلَافِ ﴾

الشريرى : الضريب ، من ألبان الإبل : شئٌ يحلب بمضه على بعض ؛

قال ابن أحر :

وما كنت أخشى أن تكون مئتي ضريب جلاذ الشول مخفيا^(٢)

والأرى : العسل . أى تسقيك الضريب والأرى ، أى اللبن والعسل ، ولو جاوزت

١٥ نهى الله سبحانه لسفك السلاف ، وهو من انخر أول ما يسيل منها قبل العصار ؛

وقدم المعطوف فى هذا البيت ، كما قال يزيد بن الحكم التقي :

(١) هذه قراءة الجهور . وقرأ أيضا (جالة ؟) و (جالات ؟) بضم الجيم فى الأخيرة . انظر تفسير
أبى حيان (سورة المرسلات) .

(٢) فى التنوير : « ناولها ... » .

(٣) ابتداء ، أى ابتداء . يقال : هذا ابتك ، وهذا ابتك زيد ، أى ابتك وابن زيد . تراد فيه

الليم فيعرب من مكانين ، يعرب كإعراب « امرئ » ، ومنهم من يعربه من مكان واحد .

(٤) فى اللسان (ضرب) : «خطا وصافيا» . خطا ، أى قارضا متغيرا . ومئتي ، أى مئتين .

جَمَعَتْ وَلُحْشًا غِيَّةً وَنِيْمَةً خِلَالًا ثَلَاثًا لَسَتْ عَنْهَا بِمَرْعَوِي^(١)

وهو في الشعر مطرود، وأما في الكلام فكروه . وقال آخر :

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقِي طَبِيعُكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(٢)

الطَّبِيسِيُّ : ضَرْمِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى الضَّرْمِ . وَالضَّرْمُ ، يَكُونُ اضْطِرَامُ النَّارِ

- وِاسْتِثْمَالُهَا ، وَيَكُونُ مَا تُضَرَّمُ بِهِ ، أَيْ تُسْعَلُ . وَكَرْمِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْكَرْمِ .
وَالثَّارِثُ : مَصْدَرُ أَثَرَتِ النَّارَ ، إِذَا أَوْقَدْتَهَا . وَالْأَسْلَافُ : مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ .
وَالْأَرَى : الْعَسَلُ . وَالضَّرِيبُ : ابْنُ حُلْوَيْحَلْبَ عَلَى ابْنِ حَامِضٍ ، فَيُخَلِّطُ بَعْضُهُ
بِبَعْضٍ . وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : تَسْقِيكَ الضَّرِيبُ وَالْأَرَى ، فَقَدَّمَ الْمَطُوفَ ضَرُورَةً ،
كَأَيُّ قَالَ :

١٠ * عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ *

فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ^(٣) . وَالسَّلَافُ : مَا سَالَ مِنَ الْعِنَبِ دُونَ عَصَرِهِ ، وَذَلِكَ أَرْقُ الْجَمْرِ
وَأَعْتَقَهَا . وَقَدْ يَحْمِلُونَ السَّلَافَ وَالسَّلَافَةَ أَزُولَ مَا يَسِيلُ مِنْهَا عِنْدَ الْعَصْرِ . وَيَدُلُّ
عَلَى الْأَوَّلِ قَوْلُ الشَّاهِرِ :

مِنْ حَبِيْبِي الْكُؤُومُ جَاءَتْ سُلَافًا لَمْ يَطَّأَهَا بِرِجْلِهِ الْعَصَارَا

- ١٥ نَصَبَ «الْعَصَارَ» بِ«جَاءَتْ»، كَأَنَّهُ قَالَ: جَاءَتْ الْعَصَارُ سُلَافًا وَلَمْ يَطَّأَهَا بِرِجْلِهِ .
الْخَوَازِمِيُّ : الْأَرَى : عَمَلُ التَّحْلِيلِ الْعَسَلِ ، فَسَمِيَ بِهِ الْعَسَلُ ، كَمَا سَمِيَ
الْمَكْسُوبُ كِتَابًا . وَاسْتِثْمَالُهُ مِنَ الثَّارِثِ بِالْمَكَانِ ، وَهُوَ الْإِقَامَةُ . الضَّرِيبُ ،
فِي : «نَحْرِيتُ جَهْدِي»^(٤) . يَرِيدُ : تَسْقِيكَ الضَّرِيبُ وَالْأَرَى ، فَقَدَّمَ الْمَطُوفَ عَلَى
الْمَطُوفِ عَلَيْهِ ، قَالَ يَزِيدُ التَّنْفِيْ :

٢٠ * جَمَعَتْ وَلُحْشًا غِيَّةً وَنِيْمَةً *

(١) البيت من شواهد خزانة الأدب (١: ٤٩٥) . (٢) انظر خزانة الأدب (١: ١٣٢، ١٩٢) .

(٣) والقول الثاني أن يكون سطوفا على المنبر المستكن في «عليك» . انظر الخزانة .

(٤) البيت ٣٢ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٠ .

وقال :

أَلَا يَا نَحْلَةً مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

يعنى أنك عند هذه النار تشرب هذين الشيتين . شرب السلاف والسلافة، وهى أفضل الخمر وأخلصها ، ما تحلب من غير عصر . واشتقاقها من سلف القوم : تقدموا، سلوكاً . ثلث الشيء : صبره إذا أركان ثلاثة . ذكره الفورى . ولقد أوهم حيث قرن النار بالنحر، أنه يريد تليث الشراب، وهو أن يطبخ حتى يذهب ثلثاه .

« بِمَنْسَى الطَّرِيدِ أَمَامَهَا وَكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرُ شَرَّافٍ »

الشريزى : شراف : موضع منبع، وهو جبل معروف . قال ابن مسعود : « لبتى طائر شراف » . وشراف : معدول مثل قطام، أو مؤنث لا ينصرف . والطريد : الذى قد طردته المخافة إليها ، أى يعز ويمنع، فكأنه أسد الشرى ، أو طائر بهذا الجبل .

البطيوسى : مبان .

الخوازنى : الرواية : « بِمَنْسَى » بالسين من الإسماء، وهو من الأفعال

الناقصة . الشرى : طريق فى سلقى كثير الأسد . وفى الجماسة :

« بِيَطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُسَدِّمِ »

فنيق مسدّم، أى قيلم، ممنوع عن الضراب، فهو شديد الغم والغضب . شراف، مثل قطام فيما يقال : جبل . وعن ابن مسعود أنه قال : « لبتى طائر شراف » . و « شراف » مع « الشرى » تجنيس .

(١) من بيت لبت يهدل بن قرة الطائي، كما فى الجماسة ١٠٢ — ١٠٣ بن . وصدده :

« فَيَا ضِيَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَتَسَلَوْنِ »

(٢) فى مجمع البلدان : « ما بجند » له ذكر كثير فى آثار الصحابة، ابن مسعود وغيره .

٥٦ ﴿وَإِذَا تَضَيَّقَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا حُمِلَ الْهَيْبِدُ لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ﴾

التبريزي : الهيبد : حب الحنظل ، يُعالج حتى تذهب مرارته ، فيؤكل .
والمعنى أن النعامة من أجل ما تطعمه الهيبد ، لأنها إذا فقدت المرعى أكلت المتر ،
فإذا وجدت الهيبد فهو من أجل ما تأكل . قال ذو الرمة :

ألهاء أه وتُسوم وعُقِبَتْهُ مِنْ لَأْمِخِ الْمَرْوِ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْبُ^(١)

البليوسى : الطريد : المطرود . والشرى : موضع تألفه الأسد . وشراف :

جبل ، على وزن حَذَامٍ وَقَطَامٍ . والهيبد : ثمر الحنظل قبل أن يذرك ، وهو من أفضل
مراعى النعام . يقال : تَهَبَّدَ النعامُ ، واحتبذ كذلك ؛ وكذلك الرجل ، لأنه يؤكل
عند الضرورة . قال الطرمح في صفة ظليم :

يُمِى بِمَقْوَتِهَا الْحَبْثُ كَأَنَّهُ حَبَشَى حَازِقِيَّةٍ عَدَا يَتَبِيدُ^(٢)

١٠

وقال أيضا :

كَأَنَّهُا خَاضِبٌ غَدَا هَزِجًا يَنْقُفُ شَرَى الدَّاءِ وَيَحْتَضِدُهُ^(٣)

والألطاف : جمع لطيف ، وهو ما يُتخف به الإنسان .

الخسوارزمي : النعام يأكل الجمر . وربما يلقي في النار الجمر حتى يجمز كالجمر ،

ثم يُطْرَح بين النعام في جملة ما يطرح ، فيبتلعه كما يتلع غيره . وفي شعر أبي الطيب :

١٥

(١) الآ : ثمر السرج ، عن ابن ربي . وانظر اللسان (أراء) . والتنوم : شجرة يضرب لون ورقها
إلى السواد ولها حب كحب التهدانج أراء كبيره قليلا ، يأكلها النعام والطباء . ورقبة المشاة المرمى :
انتقالها من الحوض إلى الخلة ومن الخلة إلى الحوض .

(٢) ويروي « عيشى » مكان عيسى . والقنوة : الساحة والباحة . والحبث : الطاليم الحافى الخلفة .
والحازقة : الجماعة . ويهيد ، أى يطلب الحنظل ليتخذ منه الهيبد . انظر الديوان ص ٨٨ .

٢٠

(٣) كأنها ، يريد تأتته . وفي الأصل « كأنه » . وما أتيته من الديوان ص ١١٩ . والخاضب : النعام
الذى أكل الربيع فاحمرت ساقاه . يحتضد وينقف : يكسر . والشرى : شجر الحنظل . والدا : أرض .

أَتَمَّا مَرَّةً بِنُ عَوْفٍ بِنُ سَعْدٍ بَحَسَرَاتٍ مَا يَشْتَهِيهَا النَّعَامُ
رَأَيْتُهُمْ يَا كَلُونَ الْهَيْدِ، وَهُوَ حَبَّ الْحَنْظَلِ. وَتَهْبِدُ الْعَظِيمَ، إِذَا كَسَرَ الْحَنْظَلُ فَأَكَلَ
هَيْدِهِ. ^(١١) وَالْهَيْدُ مِنْ أَفْضَلِ مَا يَقْعَمُهُ النَّعَامُ. الْإِلْطَافُ، هِيَ الْهَدَايَا. وَأَهْدَى
إِلَيْهِ تَلَقُّفًا وَالطَّافًا. قَالَ :

• كُنْ لَنَا عِنْدَهُ التَّكْرِيمُ وَاللُّطْفُ •

وَأَمَّا الْإِلْطَافُ الْمُنْكَلِمِينَ، وَهِيَ الَّتِي عِنْدَهَا يَطِيعُ الْمَكْلُوفُ أَوْ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى الطَّاعَةِ
عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ، وَلَوْلَا هَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، بَجَمْعِ لُطْفٍ. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ إِغْرَابٌ
مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِالنَّارِ يُصَادُ النَّعَامُ، لِأَنَّهُ مَتَى رَأَى النَّارَ عَرَاهُ نَظَرَ إِلَيْهَا وَفَكَرَ فِيهَا
وَتَمَجَّبَ مِنْهَا، كَمَا يَحْدُثُ لِلْعَبِيِّ الرُّضِيعِ إِذَا رَأَى الْمَصْبَاحَ. ^(١٢) فَيَقُولُ : بِالنَّارِ يَتَوَسَّلُ
النَّاسُ إِلَى صَيْدِ النَّعَامِ، وَهُمْ يَتَوَسَّلُونَ بِهَا إِلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْإِكْرَامِ.

٥٧ ﴿مُقَنَّنَةٌ فِي ظِلِّهَا وَحُرُورِهَا تُغْنِيكَ فِي الْمَشْتَى وَفِي الْمَصْطَافِ﴾

النَّبْرِيزِي : الْمَشْتَى وَالْمَصْطَافُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَاسِمًا
زَمَانٍ وَاسِمًا مَكَانٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ النَّارَ تُدْفِئُ فِي الشِّتَاءِ، وَفِي الْمَصْطَافِ تَكُونُ
طَبِيعَةُ الْمَوَاءِ لَا حَرُّورَ فِيهَا.

الْبَلْبَلُوسِيُّ : سَبَّاحٌ.

النَّسْرَانِيُّ : أَتَقَنَّ فِي الْحَلِثِ وَتَقَنَّ فِيهِ. يَقُولُ : هَذِهِ النَّارُ هِيَ فِي الصَّيْفِ
ظِلٌّ وَفِي الشِّتَاءِ حَرُّورٌ.

٥٨ ﴿زَهْرَاءُ يَحْمِلُ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرَهَا وَتَقَرُّ إِلَّا هِرَّةَ الْأَعْطَافِ﴾

(١) هَذِهِ عِبَارَةُ الْأَسَاسِ (مَبْدُ).

(٢) اطْرَاجُ الْهَيَوَانَ (١١٩٠: ٥/٣٤٩: ٤).

التبريزي : أى جمراها عظيم ، والريح إذا عصفت لم تحمله لثقله . وأعطافها :
نواحي لمبها . وإذا هبت الريح هزت أعطاف اللهب .

البليوسى : مفتنة : ذات فنون من المنفعة ؛ لأنها تقوم لقاصدها مقام الظل
والحرور ، وهما متضادان ، وليست كذلك النار . والمشقى : زمن الشتاء .
والمصطاف : زمن الصيف . والزهرء : المنيرة المشرقة . ويعلم : يقتر ولا يطير .
والمواصف : الرياح الشديدة الهبوب . والهزة : الحركة . والأعطاف : النواحي .
يقول : جمراها عظيم لأنه من الحطب الجزل ، فالريح العاصف لا تقدر أن تطيره .
وأقصى تأثيرها فيه أن تهزه . وتسمى ثبوت الجمر حلاً مجازاً واستمارة ؛ لأن الحلم
إنما هو ترك الطيش والخلفة في الأمور .

١٠ الخوارزمي : الضمير في «تَقَرَّ» إما للزهرء ، يقول : هذه النار وإن لمحت
عليها المواصف هبوباً لم تلق إلا حركة تليق بالكرم ، كالهزة للهود تبدو على أطرافها
وأعطافها . وفي عراقيات الأبيوردى :

ترامت له من مُنَحْنَى الرملِ جُذُوءٌ تَمَّائِلُ سَكْرَى بَيْنَ صَالٍ وَمَوْقِدِ
وإنما للجمر ، ونحوه قول أبى الخطّاب الجلبى يصف ليلة الصدق^(١) :

١٥ * والجمر يُرْعَدُ فيها من تَوَقُّدِهِ *

٥٩ (سَطَعَتْ فَمَا يَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَ لَهَا زُحَلٌ وَنُورُ الْحَقِّ لَيْسَ بِطَافٍ)

التبريزي : إنما خصّ زحل لأنه باردٌ يابس . وطاف ، يريد طافئ ؛
يقال : طافئ السراج وغيره يطفأ فهو طافئ ، خفف . يبنى أن زحل لا يستطيع
إطفاء هذه النار إذا جاء بالبرد والقتر .

٢٠ (١) الصدق ، آتبه قاف ، معرب هذه الفارسية ، ومعناه ليلة الوفود ، وهو عيد من أعياد الفرس ،
انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ٨٧ .

البليوسى : سياتى .

الغسوارى : « يسطيع » فى « غير مجد » . طبيعة زحل مثل طبيعة التراب

باردة يابسة . وفى الدرعيّات :

أجيدت برّيجية النار فاغتدى لها زحلّ فى الفرائز قارس^(٢)

ومن أشدّ الأشياء إطفاءً للنار هو التراب . و « سطعت » مع « يسطيع » تجنيس

٦٠ ﴿ تَصِلُ الْوُقُودَ وَلَا تُنْهَوْنَ وَلَوْ جَرَى بِالْيَمِّ صَوْبُ الْوَابِلِ الْغَرَفِ ﴾

التبريزى : اليمّ : البحر . والغراف ، من صفات المطر .

البليوسى : إنما نقى عن زحلّ إطفاء هذه النار لأن زحلّ يوصف بالبرد

واليس . والوقود ، بضم الواو : مصدر وَقَدَتِ النارُ . والوقود ، بفتح الواو ،

يكون مصدراً أيضاً ، ويكون الخطب الذى توقده . واليمّ : البحر . والصوب :

نزول المطر . والوايل : أعظم المطر . ومن روى « العزاف » بالعين غير معجمة

والراء معجمة ، فهو الذى له عزيف ، وهو الصوت . ومن روى « الغراف » بالعين

معجمة والراء غير معجمة ، فهو الشديد الغرف ، لأنهم يزعمون أن السحاب تغرف

الماء من البحر . ويروى قول الرابزعلى وجهين :

* لَا تَسْقِيهِ صَيْبٌ عَرَّافٍ جَوْرٍ^(٣) *

الغسوارى : الوايل العزاف ، كان الأستاذ البارع — جزاء الله عنى خيراً —

قد أسمّنيه بالعين المعجمة والراء المهملة ، وهذا تصحيف ؛ لأن الوايل لا يوصف

بالغرف ، إنما الذى به يوصف النهر والغمام . وإنما هو العزاف ، بالعين المهملة والزاي

المعجمة . قال الفورى : هو القيث الكثير الصوت .

(١) البيت ٧ من الفصيذة ٤٣ ص ٩٧٥ . (٢) البيت ٥ من الفصيذة ٩٧ .

(٣) البيت بمتدل بن المتنى . ويجوز : مصوت . وقيل كافى اللسان (مزف ، جار) .

* يارب رب المسلمين بالسور *

٦١ ﴿شُبَّتْ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ وَنُورُهَا يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافٍ﴾

التبريزي : نائل وإساف : صفتان كانا في الكعبة قبل الإسلام . وكذلك .

قال أبو طالب بن عبد المطلب :

• وَمُلِقَى الرَّحَالِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ^(١) •

• وكانوا يدعون أن إسافاً رجلاً ، ونائلة ^(٢) امرأة ، فزنا بها فمسخا صفيين .

البليوسي : سابق :

الحارازي : عالية العراق ، كعالية نجد . إساف ونائلة : صفتان وضعهما

عمرو بن لُحَيٍّ على الصفا والمروة تجاه الكعبة ، وكان يُدْعَى عليهما . ويقال : هو

إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل من جرهم ، بقرا في الكعبة فمسخا مجمرين ،

ثم عبدتهما قريش . يقول : هذه النار تُوقَدُ بالعراق وعلى عِراض مكة ذيول

ضوئها تنسحب .

٦٢ ﴿وَقَدُّوهُمْ مِثْلَ الْهَضَابِ رَوَّاءِ كَدَا وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيَّةِ الْأَفْيَافِ﴾

التبريزي : الهضاب : الجبال . والرحية : الواسعة . والأفيايف : جمع

فَيْف ، وهي البرية الواسعة . والرواكذ : الثوابت . قال الأزهري :

١٥ ﴿وَقُدُّوهُمُ كَالرُّبَا رَاكِدَةً وَيَجَانُ كَالْجَسَوَانِي مُرَّةً ^(٣)

(١) صدره كما في معجم البلدان في رسم (إساف) :

• وَحَيْثُ يَنْبَغُ الْأَشْعُرُونَ رَكَابِيمَ •

وفيه مكان « وملق الرحال » : « يغمض السيول » .

(٢) حذف أبو اللؤلؤء الناء من « نائلة » كما حذفها أبو طالب ، للشعر .

(٣) في ديوان الأزهري ٨ — ٩ بخطوة الشغيطي أبيات أربعة على هذا الراء . وآخرها :

ثم فينا القسرى نادى برى عندما الضيف رجب وسمه

البليوسى : شُبْتُ : أوقدت . وعالية العراق : أعلاه . وقوله « منازل
ناثل وإساف » ، أراد منازل مكة . وناثل وإساف : صَمْنَانٍ كانا على الصفا
والمروة . وكانوا يزعمون أن إسافاً كان رجلاً ، وكانت نائلة امرأة ، زَنِيَا في الكعبة
فسخهما الله حجّرين . والرواكذ : الثواب التي لا تَبْرَحُ . والرحبة : الواسعة .
والأخفاف : القفار ، واحده قَيْفٌ . وكانت العرب تفتخر بعظم القدور وعِظَم
الجفان ، ويدّعون بصغرهما . ولذلك قال الأَفْوَه الأَوْدِيّ :

وَقُدُورٌ كَالرَّابَا رَاكِدَةٌ وَجِفَانٌ كَالْجَوَابِي مُتَرَعَةٌ

وقال ابن بسّام :

خَيْصَمَةٌ تُصْنَعُ مِنْ سَكَّةٍ وَدَعْوَةٌ تُطْبَخُ مِنْ قُبْرَةٍ
عِنْدَ قِيٍّ أَكْرَمَ مِنْ حَاتِمٍ يَطْبَخُ قُدْرَيْنَ عَلَى بَجْمَةٍ
وَلَيْسَ ذَا فِي كُلِّ دَعْوَاتِهِ لَكِنَّهُ فِي الدَّعْوَةِ الْمُتَكَّرَةِ

وقال أيضاً :

قَدَرَا ابْنِ وَهَبٍ قِشْرَتَا تُرْمَةٍ وَصَفْحَتَاهُ قِشْرَتَا عَدَسَةٍ
الخساراذى : الأخفاف : جمع قَيْفٍ ، وهى البرية الواسعة . ومعنى البيت
من قول الأفوه :

وَقُدُورٌ كَالرَّابَا رَاكِدَةٌ وَجِفَانٌ كَالْجَوَابِي مُتَرَعَةٌ
وقوله تعالى : (وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ) ؛ لأنَّ الرُّسْمَ من أوصاف الجبل .

٦٣ (مِنْ كُلِّ جَانَسَةِ الْعَشِيِّ مُفِيئَةٌ بِالْمَدِيرِ خَيْرٌ مَرَاغِدٍ وَصَحَافٍ)
السيدي : جانسة العشي : قدرٌ يُجِيشُ بالفيلان عند العشي ؛ لأنه وقت
طروق الأضياء . ولذلك قالت الخنساء :

يَذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبٍ تَحْمِسِ

أى أذكره عند طلوع الشمس لأنه وقت النارة ، وأذكره عند غروب الشمس لأنه وقت نزول الأضياف . ومُفَيْتَةٌ ، من فاء أى رَجَعَ . أى هذه القِندَرُ تَرُدُّ بالمير، أى الميرة، خير مرافد . والمِرْفَدُ : إناء يُحْتَلَبُ فِيهِ وَيُقَرَى .

البطيوسى : الجائشة : التى تفور عند اللَّيَّان . يقال : جاشت القِندَرُ تحجيش .

وخصَّ العنقى، لأنه وقت نزول الأضياف . ولذلك قالت الخنساء :

يَذْكُرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

ومُفَيْتَةٌ ، من قولهم : فاء، إذا رَجَعَ ، وأفاته أنا، إذا رَدَدْتَهُ . وأراد ما يُتَارَمُهَا من الطعام . ومرافد : جمع مِرْفَد ، وهو إناء واسع يُقَرَى فِيهِ الضيف . وأراد أن المرافد والصَّحَافُ تُسَاقُ إِلَيْهَا فَارْعَةً فَتَرُدُّهَا مَمْلُوءَةً ، كما يعىء الرجل يَتَار ، فَيُرَدُّ بِمَا أَحَبَّ مِنَ الْمِيرِ .

السنوارضى : خص اللَّيَّانُ بالعنقى لأنها وقت طروق الأضياف . قالت الخنساء :

يَذْكُرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

الباء فى قوله « بالمير » للابسة ، وهو فى محل النصب على الحال من

« خير مرافد » . و « خير مرافد » منصوب على أنه مفعول « مفيتة » . ملاء رَفَدَهُ وَمِرْفَدَهُ ، وهو قدح ضخم . وثاقفة رَفُودٌ . تملؤه فى حَلَبَةٍ .

٦٤ (دَهْمَاءَ رَاكِبَةً ثَلَاثَةَ أَجْبُلٍ عِظْمًا وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثَ أَثَافٍ)

النبيزى : دهماء : قِندَرُ سَوْدَاءَ . وثلاثة أَجْبُلٍ ، يريد بها الأثافي .

البطيوسى : الدهماء : السوداء من كثرة الطبخ . والأثافي : حجارة القِندَرِ ،

شبهها فى عِظَمِهَا بِالْأَجْبُلِ . ولا تَعْلَمُ الْأَثَافُ إِلَّا إِذَا عَظُمَتِ الْقِندَرُ .

الحوار : غنى بدهاء قدرًا ، وهي من صفة «جائشة العشى» .

٦٥ (بِمَالِكِي مَرَجِ الْقَرِيضِ أَتَتْكَ مِثْلِي حَمُولَةٌ مُسْنِتِينَ عِجَافٍ)

البرزي : المسفت : الذي أصابته السنّة ، أى القحط . والعجاف : المهازيل .

وأصل المَرَج : المال الراعى ، واستعير هاهنا للقريض . والحمولة : ما يحمل عليه

القوم من الإبل . قال الراعى :

أخذوا حَمُولَهُ وأصبح قاعداً لا يستطيع عن الديار حَويلاً
والمراد أن هذه المربية كأنها حَمُولَةٌ قوم مُجْدِينَ ، وكأن هذا اعتذار من

التقصير .

الطليوسي : سياتي .

١٠ الحوار : المَرَج ، فى «أشفقت من عبء البقاء» . عِجَاف : جمع أعجف

وعجفاء ، ونظيرها بطاح فى جمع أبطح وبطحاء .

٦٦ (لَا تَعْرِفُ الْوَرَقَ الْجَبِينِ وَإِنْ تُسَلَّ تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْحِذْرَافِ)

البرزي : أى هذه القصيدة عربية ، وهى فى البداية تعرف الحَمْضُ ،

والْقَلَامُ وَالْحِذْرَافُ من الحمض ، ولا تعرف الْوَرَقُ الْجَبِينُ لأنه من علف أهل

الأمصار . والجَبِينُ : ورق الشجر يُحْتَلَقُ بالنوى المروض ويُلَجَّن بفضه ببعض .

١٥ قال الميبدى :^(٢)

كَسَاهَا تَامِيكًا قَرِيْدًا عَلَيْهَا سَوَادَى الرُّضِيخِ مَعَ الْجَبِينِ^(٣)

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٢٨ صفحة ٧٢٤

(٢) هو المختب البدى . وقصيدة البيت فى المقتضيات (٢ : ٨٨ - ٩٢) وديوانه مخطوطة

دار الكتب رقم ٥٦٥ أدب .

(٣) التامك : النام أرهو النام المرتفع . والقرى : الملبد بفضه على بعض .

البليوسى : السَّرح : المال الذى يَسْرَحُ فى المرمى ، وهو جمع سارح على قياس قول الأخفش ، واسمُ الجمع على قياس قول سيويه . والقريض : الشعر . والحولة : الإبل التى تُطلى الحمل . ومُسْنَنين : أصابتهم السَّنة وهى القحط ؛ يقال : أَسَنَتِ الرجل فهو مُسْنَنٌ . والسجاف : المهازيل . والمجَّين : ورق يُدَقَّ ويُيَلَّ بماء وتُغافه الإبل . قال المُثَقَّب العبدى :

كساها تامكاً قَرِداً عليها سَوادى الرضخ مع المَجَّين

وهو من طوفاة أهل الأمصار . والقَلَام والحذراف : نبتان ، وهما من طوفاة أهل البوادرى . أى هذه القصيدة عربية وليست كشعر المولَّدين من أهل الحضر . فشَبَّها بحولة تأكل القَلَام والحذراف اللذين منتهما فى البوادرى ، ولا تأكل المَجَّين الذى هو من طلف أهل الأمصار . وشَبَّها بحولة قوم مُجْدِّدين اعتذاراً لنفسه من تقصيره فيما كان يجب عليه . وجعل المَريئة كالحولة لما حملته من الشاء على المَرْتى وبنيته .

الخوارزمى : الورق المَجَّين ، هو المدقوق المخلوط بالنوى المروض ، وهو من طلف أهل الأمصار . كما ذكره بعض أئمة الأدب . واشتقاقه فى «لعل نواها»^(١) . القَلَام ، فى «أحسن الواجد»^(٢) . قال الفورى : الحذراف : ضربٌ من الخَمْض . يقول : هذه القصيدة غير بليغة إلا أنها بدوية .

٦٧ (وَأَنَا الَّذِي أَهْدَى أَقْلَ بَهَارَةٍ . حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مُثَنَّفٍ)

التبريزى : المثَنَّف : الروضة المستأنفة . ويقال : روضة مُثَنَّفٌ ، إذا لم تُرَع قَبْلُ .

البليوي : سابق .

الخوارزمي : البهارة ، في « تحفرت جهدي » .^(١) عنى بروضة مثناف ، روضة
أُنْفًا . ولم أسممه بهذا المعنى إلا هاهنا . وأبو العلاء قدوة مأمون .

٦٨ (أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ التَّشْرِفِ سَامِيًا يَكْمًا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي)

النيريزي : العافي : الطالب ؛ يقال : عفاه واعتفاه ، إذا جاءه يطلب
خيره .

البليوي : الروضة المثناف والأنف : الكاملة الحسن والنبات ، التي
لم ينقص منها شيء . شبه قلة ما مدحهما به في شرفهما القديم ، ببهارة أهداها مهدي
إلى روضة . ومعنى أَوْضَعْتُ : أسرعت . والسامي : المستشرف . والعافي :
السائل . يقول : لم يكن مدحى الهدية إليكما ترضيًا لمطائكما وفضلكما ، وإنما
كان غرضي قضاء حقكما والتشرف بكما .

الخوارزمي : أَوْضَعْتُ ، في « لاوضع للرجل » .^(٢)

(١) البيت السابع عشر من القصيدة ١٩ ص ٦٣١ .

(٢) مطلع القصيدة الحادية والثلاثين ص ٧٤١ .

[القصيدة الحادية والستون]

وقال يهني القاضي التنوخي بمولود^(١) :

١ (مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ فَعَلَّ مَهْدًا تُغَدِّيه بِدُرِّهَا الشَّدِيءُ)

السريزي : من الوافر الأتول والقافية متواترة. هذا هناء بمولود . يقول لأبيه :

- متى نزل السماء من النجوم فحلَّ في مهد ؟ أى ولذلك هذا كأنه كوكب . ويموز
ضم التاء في « ندى » وكسرها ، وكذلك ما جرى مجراها مثل : الدلي - والعصى .
الطلبوسي : سياتي .

الخسرازي : سمعت بعض إخواني من الأفاضل يقول معترضا على هذا

البيت : إن الوجه الحسن أبدا يشبه بالشمس أو بالبدر ، فهل رأيت أحدا شبهه

- ١٠ بالسماء ؟ فقلت : شبه الصبي في لمان وجهه وجلال قدره بالسماء ، ونحوه
ما أنشدني شيخنا جارا لله لخارجة مداح آل الزبير :

كَأَنَّ عَلَى عَرْنِينِهِ وَجِينِهِ شُعَاعِينَ لَاحًا مِنْ سَمَاءٍ وَفَرَقِيدٍ

وخصَّ السماء هاهنا لأنه من السُّمُوك ، وهو الارتفاع ، فكان نزوله أغرب ؛

ولأنه يريد الأعزل ، وهو كوكب أزهري من منازل القمر ، له نوء . قال عدى

١٥

أبن الرِّقَاع :

وَشَرِيبَ كُلِّ بَقِيَّةٍ صَادَقَهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ الْأَعْرَلِ

(١) في الطلبوسي : « حرف اليا . قال أبو العلاء بغداد يهني » أبو القاسم ابن القاضي التنوخي بمولود .

هذه الخسرازي : « وقال في الوافر الأتول والقافية من المتواترة يهني » أبو القاسم ابن القاضي التنوخي
بمولود جاءه .

٢٠

(٢) في الأصل : « قبل » .

وتغذية الثدي إياه بالذرة ، مع أنه يَنْزُرُ وَيُغْدِي ولا يَنْزِي ، إغراب ؛ فكان الإنكار أوقع موقعه .

٢ ﴿أَهْلٌ بِصَوْتِهِ فَأَهْلٌ شَكْرًا بِهِ الْأَقْوَامُ فَاقْتَحَرَ النَّدَى﴾

السريرى : أهل الصبي ، إذا صاح أو بكى عند الولادة . وكل رافع صوته مُهْلٌ . وأصل ذلك أنهم كانوا إذا نظروا إلى الهلال رفعوا أصواتهم . قال ابن أحرر :

يُهْلُ بالفرقة رُكْنُهَا كَمَا يُهْلُ الرَّكْبُ الْمُتَعِمِّرُ^(١)

ونادى القوم ونديهم : الموضع الذى يجلسون فيه . ويقال للقوم ندى ؛ لأنهم يجلسون فى ذلك المكان .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : أهل الصبي واستهل رفع صوته بالبكاء . وأهل بذكر الله .

٣ ﴿يَوْمَ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الِ نَذُورُ وَسِيقَ لِلْيَتِ الْهَدَى﴾

السريرى : الهدى : ما يهدى إلى البيت .

البطيوسى : أراد السماءك الراح ، وأراد أن يشره بأنه يكون فارسا ، لحذف الصفة

وهو يريد بها . وقد ذكرنا هذا مراراً فيما تقدم . والذرة : ما يذُر من اللبن . والثدى : جمع ثدى ، ووزنها فُعُول على مثال فُلُوس . وأصلها تُدُو ، قلبت الواو ياءً وأدغمت فى الياء ، وكُسرت الدال من أجل الياء . والإهلال والاستهلال : رفع الصوت .

(١) بالفرقة ، أى برؤية الفرقة ، وهو كوكب ، لأنهم كانوا يجنون به . وقيل إن الفرقة فى البيت

ولد البقرة الوحشية ، فإذا أراه علموا أنهم قد قربوا من المياه . وفى الأصل : « بالقدح » تصحيف ، صوابه فى اللسان (عمر) .

والندى : المجلس ، أراد أهل الندى ، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
والهدى والهدى : ما يهدى إلى البيت .

انسوارزى : المدي والهدى : ما يهدى إلى الكعبة . وهو من ثلاثة أنواع :
الإبل والبقر والغنم ، وأما البُدْنُ فمن الإبل والبقر عندنا ، وعند الشافى رحمه الله من
الإبل خاصة .

؛ (كُنِيَ مُحَمَّدٌ نَسَبِي مُفِيدِي وَدَادَكَ وَالْهَوَى أَمْرُ بَدِي)

السري : أى يا كنى محمد ، معنى أبا القاسم التنوخى . يقول : نسبي
أفادنى ودادك . والبدى : العجب .

الطبرسى : قال هذا لأنه كان يكنى أبا القاسم كنية النبي صلى الله عليه
وسلم . ونسبه على معنى النداء . وقال : « نسبي مفيدى ودادك » لأنهما جميعا
من تنوخ . والبدى : العجب . قال الشاعر :
عَمَرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بَدِيًّا *^(١)

وكنى : بمعنى مكنى . ويجوز أن يكون بمعنى مكتوب ؛ لأنه يقال كُتِبَتْ
الرجل وكنوته .

انسوارزى : عني بكنى محمد الوالد دون الولد ، وهو أبو القاسم على بن
المحسن بن أبي الحسن على بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر
القاضى التنوخى . وُلِدَ بالبصرة بالنصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة ،
وتقلد قضاء عدة نواح ، وقرأ على أبي العلاء المعزى ديوان شعره . وهو متحفظ

(١) صدره كما فى المتن (بدا) :

* عجبت جارتى لشيب علاتى *

في الشهادة ، محتاط في الحديث . مات ليلة الاثنين من المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة . إنما قال «نسي مفيدى وداك» لأنه كان بين أبي العلاء وبين القاضي التنوخي قرابة ؛ وذلك أن تيم اللات بن أمد بن وبرة بن قضاة ، كان من أجداد أبي العلاء ، والقاضي التنوخي أيضا . في أساس البلاغة : «أمر يديء : عجيب» . وأبو العلاء لين الهمزة فيه .

٥ (وَسِرَّ الْمُجْتَدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ أَبَانَ وَفُودَهُ خَيْرٌ جَلِيٌّ)

الهيرزي : خير جل ، أى ظاهر منكشف .

البليوسى : سباق .

الخوارزمي : يريد أنه تواتر عندنا الخبر بولادته .

٦ (عُلُوزَائِدُ بِأَبِي عَلِيٍّ أَتَاكَ بِفَضْلِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ)

الهيرزي :

البليوسى : المجد : الشرف الكثير . وسر كل شيء أخلصه وأفضله .

وأبان : أظهر وبين . ووفوده : قدومه ووروده . والجل : البين الواضح . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الكرم يستعمل بمعنى الفضل والشرف ، وإن لم يكن هناك جود .

الخوارزمي : «أبو علي» هو الولد . و «العل» مع «أبي علي» تجنيس .

٧ (بَنُو الْفَهْمِ الَّذِينَ بَنَى عَلَاهُمْ أَبُو الْفَهْمِ الْهَمَامُ الْهَيْرِزِيُّ)

الهيرزي : أبو الفهم القاضي التنوخي ، الذى له ديوان شعر فيه مقصورة

أولها :

لولا التاهى لم أطع نهي النهى أى مدى يبلغ من جاز المدى

البليوسى : مَبَاق .

الحسودزى : بنو الفهم ، مرفوع بالابتداء : وخبره فى البيت الثانى . الفهم المذكور فى صدر البيت : واحد الأفهام . وأما أبو الفهم ، فهو داود بن إبراهيم ، وقد مر آنفاً . وأبو الفهم ليس بصاحب المقصورة التى أولفا :

* لولا التناهى لم أطلع نهى النهى *

كما ظنه صاحب الإيضاح والتنوير ، بل صاحبها أبو الحسن على بن محمد بن داود أبى الفهم القاضى التنوخى . وهذه ليست بأول مسألة لم يُصَب فيها هذان الإمامان . وكان أبو الحسن القاضى التنوخى فقيهاً حنفياً ، عارفاً بالكلام فى الأصول على مذهب العدل والتوحيد ، واقفاً على النجوم وأحكامها وفوقاً تاماً ، شاعراً مجيداً ، واصفاً فى شعره الكواكب ، لطيف الطبع . فن لطائفه :

أنصون ماء العين من بعد امرئ قد صان ميتاً فى الوجوه الماء
يا قَبْرَهُ لم تحوِ جِماً مَيِّباً لكن حوى مكارماً أحياء

الهيرزى ، فى « قمم الرضا » . و « بنو » مع « بنى » تجنيس ، ومع « الأب » إيهام .

٨ (كَأَنَّ ضُيُوفَهُمُ وَالنَّارُ تُذَكِّي لَهُمْ يَتَوَقَّدِ الشَّعْرَى صُلْبِي)

التبريزى : الشعرى : إحدى الشَّعْرَيْنِ ، وهى العبور ، وهى أكثرهما نورا ، فإذا طلعت بالليل اشتد الحر . والمراد أن نارهم شريفة ، فكان الذين يصطلونها حول الشَّعْرَى العبور لشرفها . وصُلْبِي : جمع صالٍ .

البليوسى : الهَمَمُ : الذى يفعل ما يهَمُّ به . والهَيْرِزى : الخالص النسب

الذى لا شوب فيه . يقال دينار هيرزى ، إذا لم يكن فيه نحاس . قال الشاعر :

(١١) فَا هَبْرِيٌّ مِنْ دَنَائِرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الْوُشَاةِ نَاصِعٌ يَتَاكُلُ
وتذكرى : تشمل وتوقد . وأراد الشعرى العبور دون الغميصاء ؛ لأنها أكثر
نورا ، وهى تطلع فى أشد الحر . والمعنى أن نارهم شريفة عظيمة ، فكان الذين
يصطلونها إنما يصطلون بالشعرى ، لشرفها وعظمتها .

الخوارزمي : هذا البيت خبر المبتدأ السابق . إذا ذكرت الشعرى بالجمرة
والضوء ، أو شبهت بالنار ، فهى العبور ؛ لأنها أشهر من الغميصاء ، وأبين لعين
الناظر . وخصها أبو العلاء لأنها إذا طلعت اشتد الحر . وفى شعر أبى بكر الخوارزمي :

وماءٌ مثل هَجْرِكَ مستعارٌ له من حَرِّ أَحْشَائِي وَقُودُ
وَرَدْنَاهُ وَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَقُودَ الرِّكْبِ لِلشَّعْرَى وَقُودُ

وقال الشنفرى :

ويوم من الشعرى يذوب لُمايَه أَفَاعِيَه فى رَمْضَانِه نَمْلَمُلُ
الصلّى ، إن جعلته مصدرَ صَلَّى بالنار إذا اصطلى بها ، كان مرتفعاً بالابتداء
و«لهم» خبره ، والجملة فى محل الرفع على أنها خبر «كان» . وإن جعلته جمع صَالٍ كان
ارتفاعه بأنه خبر «كأن» ، واللام فى «لهم» حينئذ تعلق بـ«تُدَكِّي» .

٩ ﴿سَمَوْا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْمَعَالِي وَزَادُوا بَعْدَ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ﴾

التبريزي :

البليوسى :

الخوارزمي : مَنْ طالع أشعار القاضى التنوخى الكبير ، وجد ما أجمله
أبو العلاء من مناقبهم فى الجاهلية والإسلام مفصلاً ، ولا سيما القصيدة التى مستهلها :

* حَرَامٌ عَلَى تِلْكَ الرِّبَا وَالْمَلَاعِبِ *

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت فى ٥٢٠ ، ٩١٦ ، ٩١٧ . وهو لأبيحة بن الجلاح ،
كما فى مجمع البلدان (رسم أبيه) .

فإنه يقول فيها :

أنا ابنُ ملوكِ الناسِ من آلِ يَعْرُبِ وفهم وعمى الغُزْمُ من آلِ رَاسِبِ
لقد جمع الله السماحة والنُدَى لفهم بن تيم اللات أهل المناقب
ونحن ولاة البيت والركن والصفا إلى زمزم فالمشعرين فحاشب^(١)
نصرنا رسول الله والله والمُهدَى فاضحى بنا الإسلامُ بأبى المراتب

١٠. (فَعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثَّرِيًّا فَإِنَّ ثَرَى الْكَرَامِ بِهِ ثَرَى)

السيريزى :

الطليوسى : الثرى : التراب الندى ؛ يقال : ثَرَيْتِ الأرضُ ثَرَى وأثرت ،
وذلك أن يصل ندى المطر إلى ندى باطنها ؛ ولذلك يقولون : « التثى الثريان » .
وقوله « ثَرَى » ، يجوز أن يكون من الثرى الذى يراد به الندى ، ويجوز أن يريد
أنه كثير ، من الثروة ؛ والأول هو الوجه . والعرب تستعمل هذا على معنيين :
أحدهما الخصب ورفاهية العيش ؛ يقال : فلان رطبُ الثرى ، وضده يابس الثرى ؛
كما قال الشاعر :

يعقوبُ لا تَبْعُدْ وَجَنَّتِ الرِّدَى فَلَنِيَكِينَ زَمَانُكَ الرُّطْبَ الثَّرَى

١٠. والمعنى الثانى الصلة واجتماع الشمل ؛ وذلك أن التراب إذا كان رطباً انما
واتصل بعضه ببعض ، وإذا كان يابساً تناثر ولم يلتصم . فغضب ذلك مثلاً للصلة
والقطيعة . فلذلك قالوا فى المثل : « لا تؤيس الثرى بنى وبينك » . وفى ذلك
يقول جرير :

فلا تؤيسوا بنى وبينكم الثرى فإن الذى بنى وبينكم مؤرى

(١) لم نجد له ذكرًا فيما لدينا من كتب البلدان .

الغسوارى : مجد، هو الولد . نوء الثريا غزير مجود مذكور ، وهو نحس
ليالٍ ، وقيل بل سبع ، وهى خير نجوم الوسمى ، فيها إذا جادتهم خَلَفٌ مما قبلها ،
ولا خَلَفٌ منها . قال ذو الرمة :

ولا زال من نوء السماء طليكا ونوء الثريا مُتَّبِعٌ مُتَّبَلِّغٌ^(١)

يقول : سوف يفعل مجد بقرى الكرام ، مثل فعل الثريا بثرى الأرض ، فمَرَّ
مثل عُمرها . و« الثريا » مع « الثرى » تجنبس .

١١ (وَبَلَغَ فِيهِ وَالِدُهُ أُمُورًا عَدُوَّهُمَا بِهَا شَرِيقٌ رَدِيٌّ^(٢))

السريرى : ردى ، فى معنى مَرَدِيٍّ ، من رديته بالصخرة ، إذا رميته بها .
وهو أَيْبَلُ فى معنى مفعول ، وليس هو من قولهم : رَدِيٌّ ، إذا هلك ، لأن ذلك
لا يجوز تشديده .

البليوسى : سباق .

الغسوارى : شَرِيقٌ ، أى مشرف على الهلاك ، مستعار من شَرِيقٍ بريقه ،
ومنه شَرِقت الشمس : ضُفَّ ضوءها عند الغيب . ذكره الغورى . وفى الحديث :
« نهى عن شَرِيقِ الموتى » . رَدِيٌّ ، كان الأستاذ البارح — جزاء الله عنى خيرا — قد
أسمعني بالبال المهملة ، وهى « ردى » ، والصواب هو الدال المعجمة . قال الغورى :
الرذى : التَّجَبُّلُ من الوجع الشديد المرض . وقوله « شَرِيقٌ رَدِيٌّ » ناظر فى قوله :
« فإق نرى الكرام به تَرَى » ، وكون محمد بمثلة الثريا .

١٢ (هَنَاءٌ مِنْ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ كَلَّا وَصَفَيْهِ حَقٌّ لَا قَرَى^(٣))

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧٧ رواية : « وأبل جنبط » .

(٢) الغسوارى : « ردى » .

الشرى : القيرى : المفتى أى المكثوب . وقوله « من غريب أو قرب » ، لأنه غريب فى بلده ، وهو قريب فى نسبه .

البطرس : الشرق : المختق . والشرق بالماء ، والفصص بالطعام ، والجاز والجرى بالريق . وربنا استمير بعضها مكان بعض . وردى : مرمى ، من قولك رديته بالجحر ، إذا رميته . ويقال للحجر الذى يُرمى به المردى والمردة . ومنه قيل : « فلان مردى حروب ، أى تُرمى به الحروب . والهاء : مصدر هناه الشيء والأمر هناه ، إذا سرته . والقيرى : المكثوب . والضمير فى قوله « وصفيه » يعود على « الهاء » . أراد أنه مهنا بطلوع المولود وسلامة أمه ؛ فذلك جعل له وصفين . ويجوز النصب فى هناه ، على معنى أهنا هناه ، والرفع على معنى لك هناه ، وهذا لك هناه .

الخرارزى : القيرى ، هو القبيح ، من الاقتراء . نقله الفورى . يقول : هذه تهنة ممن يصدق عليه أحد الوصفين ، أعنى الغريب والقريب . ومن يصدق عليه أحدهما حقيق بأن يقبل منه ، وإن حُقرت التهنة ، فكيف من يصدق عليه كلاهما . ويحتمل أن يريد بـ « أو » معنى الواو ، لأن منهم من يرى ذلك ، ويحتج بنحو قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَهْمَاتِكُمْ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوَايَاكُمْ تَعْلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . معناه إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم كذلك أيضا ؛ لأن الكون على أحد وصفى الهدى والضلال من غير تعيين أمر لا يختص بأحد الفريقين ، وإن لم يكن مذهباً . و« القريب » مع « القريب » تجنيس .

١٣ ﴿ وَلَوْلَا مَا تُكَلفُنَا اللَّيَالِ لَطَالَ الْقَوْلُ وَاتَّصَلَ الرَّوْىُ ﴾

البريزي :

البليوس : سيات

الخوارزمي : الروي ، في « علاني فاك » .

١٤ (ولكن القريض له معانٍ وأولاهها به الفكر الخلي)

البريزي :

البليوس : يقول : لولا حوادث الزمان التي تقسم البال ، وتمننا من أن تنسج في المقال ، لكنت التهته أمد أطنابا ، وأرحب جنابا . ولكن الشعر لا يصلح له إلا الفكر الخلي من الموم ، والقلب الذي لم تشغله عوارض النوم .

الخوارزمي : الرواية « معان » بالعين المهملة . يقول : إن لقرض الشعر شرائط ، والشرطة التي منها لا ينفك بحال ، هي الذرع الخلي ، والبال الرخي . ورواه بعضهم « معان » بالعين المعجمة . قال : جعل للشعر مغاني فيها يحل . وفي الرواية الأولى لميham .

١٥ (إذا نأت العرراق بنا المطايا فلا كُنَّا وَلَا كَانَ المطي)

البريزي : يقال : نأت عن زيد ونأيته ، بمعنى .

البليوس : سيات

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « نأت عنه ونأيته . قال :

* نأنتك أمانة إلا سؤالا *^(٢)

وقد لمح المصراع الثاني شيخنا جاراقة في قوله :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٤ ص ٤٦٠ .

(٢) مجزءه كافي أساس البلاغة :

* وإلا خيالاً يراى خيالاً *

والبيت لمروين فيج ، من تهجد في ديوانه المطبوع ص ٤٢ — ٤٤ .

يَقِيلُ عَطَاؤُهُمَ وَالْمَنْ جُمُ فَلَآ كَانُوا وَلَا كَانَ الْعَطِيَّةُ^(١)
 ١٦ ﴿عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا حَيَاةٌ إِذَا فَارَقْتُمْ إِلَّا النَّبِيَّ^(٢)﴾

التبريزي :

البطوسي : ساقى .

الخساردي : هو سلام المأثرة .

١٧ ﴿وَشِيدُوا بَيْتَ مَكْرَمَةٍ وَعِزٍّ لَهُ مُحَمَّدٌ مَعْنَى خَبِيٍّ﴾

التبريزي :

البطوسي : يقال : نبأته ونأيت عنه ، إذا بُعِثَ . والأصل فيه أن يتعدى
 بحرف الجر ثم يحذف ، كما يقال : أمرتك بالخير ، وأمرتك بالخير^(٣) ، وثويت البصرة ،
 وثويت بها . قال الثوري تَوَلَّبَ :

أَعَاذَلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِفُفْرَةٍ بِمِيدِ نَأَى صَاحِبِي وَقِرْبِي^(٤)

والنبي : البكاء على الميت والإشادة بموته . ويقال : شُدَّتِ البناء ، إذا بُنِيَ بالشيد ؛
 وشيدته ، إذا طَوَّلْتَهُ . والخبي : الخبوة ، وأحمله الحمز ، خفف الحمزة . أراد أنه
 مرفُوعه وهميمهم .

١٥ الخساردي : يقول : شيدوا بهذا المولود بيتكم وإن كان علياً ، فإِنَّ اللَّهَ
 فِيهِ مَعْنَى خَفِيًّا .

(١) قبله كافٍ ديوانه المخطوط :

وَأَنْتَ الْمَنْ مِنْ قَرَامِ أَمْرٌ لَدَى مَنْ طَعِمَ الْمَنِيَّةَ

(٢) التبريزي والتتوير : « نبي » .

٢٠ (٣) ومن الحذف ما أُنشده في الغزاة (١٦٤ : ١) من قول أحمى طرود :

أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَافْضَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ قَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

(٤) أُنشده في اللسان (نأى) بدون نسبة .

[القصيدة الثانية والستون]

وقال يودّع بغداد من الطويل الأثول والقافية متواترة :^(١)

﴿ نَبِيٌّ مِنَ الْغُرَبَانِ لَيْسَ عَلَى شَرْعٍ يُخَبِّرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى صَدْعٍ ﴾

السيريزي : الشعوب : جمع شعب ، وهو الذي يتفرع منه القبائل .

قال الله جل وعزّ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . وقال الشاعر :

ولكن خَبَرُوا قَوْمِي بِلَانِي إِذَا مَا سَاءَلْتُ عَنِّي الشُّعُوبُ

ونبيّ ، فيبُلُّ من النّبأ ، وهو الخبر . وأصله الهمز ، تخفف . والصّدْع : التفرُّق^(٢)

في هذا الموضع ، وأصله الشقّ ، وهو راجع إلى هذا المعنى ؛ لأنّ الشئ إذا انشَقّ فقد تفرّق .

الخوارزمي : جعل الغراب نبياً لإخباره عن الغيب قبل وقوعه ، وهو

الفراق الذي لم يقع . الشعوب : جمع شَعْب ، وهي القبيلة العظيمة . والشعب

في الأصل ، مصدر شَعِبَ الشئ ، إذا جُمع . وقبائل العرب على ست طبقات :

الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العيّارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ . وفي هذا

الترتيب اختلاف . حذف متعلق « إلى » . ونظيره قول ابن الرومي :

إِذَا أَقْلَبَ الصَّدِيقُ قَدَا عَدُوًّا مُبِينًا وَالْأُمُورُ إِلَى أَنْفِلَابِ

(١) هذه القصيدة لم يوردها البطليوسي . وفي الخوارزمي : « وقال أيضا بمدينة السلام في الطويل

الأثول والقافية من المتواتر يودّع بغداد » .

(٢) في أ : « إذا انصدع » .

٢ ﴿أَصْدَقُهُ فِي مِرْيَةٍ وَقَدْ أَمَرَتْ صَحَابَةَ مُوسَىٰ بَعْدَ آيَاتِهِ النَّسْعِ﴾

التبريزي : مِرْيَةٍ ، أى شك . امرت في كذا وكذا ، إذا شككت فيه .

الخوانساري : معنى أول البيت أتى أصدقه تصديقاً ظنياً لا علمياً . كانت

آيات موسى صلوات الله عليه إحدى عشرة ، ثنتان منها اليد والعصا ، وأما اتسع

فهى : الفلق ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمسة ،

والجندب في بواديهم ، والنقصان في مزارعهم . ومعنى الطمسة ما روى من

أن أموالهم وحروشهم وسكرهم^(١) انقلب حجارة . قال عطاء : لم يبق لهم معدن

إلا طمس عليه الله فلم يتففع به أحد ، وذلك بدعاء موسى عليه الصلاة والسلام :

﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴾ .

١٠ ٣ ﴿كَانَ فِيهِ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجْعِ﴾

التبريزي : أى ينفى الغراب الذى أنباه بالتفريق . والفجع : الفجيمة .

الخوانساري : في البيت شيء من البحث . وذلك أن يقال : إنه سمي

الغراب كاهناً أو منجماً ، بأن حدثهم عن الفجع بعد وقوعه حيث قال : « يتحدثنا

عما لقينا من الفجع » ، ولم يقل « عما سلقى » ، والإخبار عن الواقع بعد وقوعه

١٥ لا يسمى كاهناً ولا تنجياً . والجواب : أنه لا يريد أن الغراب كان يحدثنا عن

الفجع بعد وقوعه ، وإنما يريد أنه كان يحدثنا عنه قبل وقوعه ، ثم لما وقع كان

على نحو ما حدثنا به ، إلا أن حكايتنا ذلك الفجع إنما كانت بعد وقوعه ، فنحن

نحكيه كما هو ماضياً . فحاصل المسألة أن ما يشتمل عليه قولنا « لقينا » من المضى

إنما هو بالإضافة إلى حكاية أبى العلاء ، لا إلى إخبار الغراب .

(١) السكر ، بالشر بك : الطعام ، والخمر ، والبيذ .

«وَمَا كَانَ أَفْقَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ وَلَكِنَّ لِلْإِنْسِ الْفَضِيلَةَ فِي السَّمْعِ»

التسريزي : أفقى أهل نجران : كاهن كان بينهم . والسَّمْع : ما يظهر للناس من العُصْبَتِ في الأرض . فضَّل الغراب على الكاهن في الإخبار عن الغيب ، وإن لم يكن للغراب من العُصْبَتِ والدَّخَرِ ما لهذا الكاهن المعروف عندهم ، في إصابته في الكهانة .

السوداوي : نجران : أقدم بلاد اليمن ، وكانت لها كعبة تُحجَّ قد خربت . وأفقى نجران ، هو ابن الحصين بن عَمِّ الجرهمي . كان ذا حَدَسٍ وكِهانة . وكيف لا وإنه من جرهم . وجرهم فيما زعمت العرب من نِسَاجِ الملائكة والإنس . كان حَكَمَ العرب ، وهو الذي قسم بين بني نزار الميراث . ذهب سَمْعُهُ في الناس ، أى صِيبته وهو قُتِلَ بمعنى مفعول .

«وَمَا قَامَ فِي عَلِيَّا زُغَاوَةٌ مُنْذَرٌ قَمَا بَالُ سُحْمٍ يَنْتَجِبِينَ إِلَى بُقْعٍ»

التسريزي : زُغَاوَةٌ : قبيلة من السودان . والمراد أن هذا الغراب كأنه نبأ يخبر بما لم يقع . والغراب أسود . وما جرت العادة بأن يُبْعَثَ من السودان نبأ ، لما بَالُ الغرابان السُّحْمِ والبُقْعِ يَنْتَجِبِينَ ! قال الشاعر :

ذهب الذين فراقهم أتوقَّعُ وجرى بينهم الغراب الأبقعُ

ويُنتَجِبِينَ ، من النجوى ، وهو السرار والكلام الخفي . والعرب تذكُر الغراب الأسود ، وربما ذكرت الأبقع . قال النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذلك خبرنا الغراب الأسود

(١) في أ : «السود» .

(٢) هو عشرة . انظر الجوهري (٤ : ٤٤٢) .

وهذا البيت إذا رُفِع فهو مروى لقيس بن الأبرص ، وإذا روى للناطقة أنشد بالخفض والرفع . ويقال إنه أنشده بالمدينة مرفوعاً فعاثوا عليه الإقواء ، فغيره إلى الخفض .

انسواذي : « زُفَاوَة » ، في « إليك تناهي » . اتعجب القوم وتناجوا ، أى تسأروا . وضمن الاقتباء ها هنا معنى الانضمام ، فعذى بلى ، وذلك لأن من سأل غيره فقد انضم إليه . عني باقتباء الغريبان أن يقل بعضهما ريش البعض . ومن قبيل هذا المعنى بيت السقط :

كعصبة زنج راعها الثيب فازدحت متاقش في داجي الشبية أفسرج^(١)

إنما أنكر مسازة الغريبان السود إلى البقع ، لما حكى الجاحظ من أن الغريبان تسقط في الصعاري وتلتصق الطعصم ، فلا تزال كذلك ، فإذا وجبت الشمس نهضت إلى أوكارها معاً ، وما أقل ما تختلط البقع بالسود المصنعة^(٢) . يقول : ما جرت العادة بأن يقوم في السودان نبي يكلفهم الشرائع ، ويُنذرهم المعاد ، فما بال الغريبان السود تناجى البقع ، فعمل قوم تلباً فيهم من تشككوا في نبوته ، فآخذوا يتسأرون !

٦ (تَلَاقٍ تَقْرَى عَنْ فِرَاقٍ تَذُمَّه مَاقٍ وَتَكْسِيرُ الصَّحَائِحِ فِي الْجَمْعِ)

التسريزى : تفرزى : تكشف وظهر . والمعنى أنا تلاقينا ، فكان تلاقينا سبب فراقنا . ثم ضرب لذلك المثل بأن الجمع في بعض المواضع يُوجب تكسير الأسماء

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٣٥٩ .

(٢) البيت ٥ من القصيدة ٦٦ .

(٣) النص في الحيران (٣ : ٤٦٢) .

الصَّحاح ، وهو الذى يسمَّى جمع التكسير ، كنعو عَمُرُو وعَمُور . فعمرو كان اسما صحيفا ، فلما جُمع غير لفظه وُفِرَتْ بين حروفه الواو . ومآقٍ : جمع ماقى العين ، وهو جانبها الذى على الأنف^(١) .

الخسارنى : يقول : كما أن الجمع فى الأسماء يقع سبباً للتكسير ، وهو ضربُ تفريق ، كذلك فينا وقع الاجتماع سبباً للتفريق .

٧ ﴿وَشِكْلَيْنِ مَا بَيْنَ الْأَثَافِيَّ وَاحِدٌ وَأَخْرَمُوفٍ مِنْ أَرَاكَ عَلَى فَرْعٍ﴾

النبريزى : أى وربّ شكلين . والرفع أجود ، يعطفه على أول الفصيذة وهو « نجى » . والمعنى أن الرماد يوصف بالورقة ، وهو الذى بين الأثافي . وأخر موفٍ ، أى عالٍ ، يراد به الحمام الأورق ، وهما شكلان فى اللون . قال ذو الرمة :
وَنُؤْيُ كَلَا نُؤْيٍ وَأُورُقُ حَائِلٌ تَلَقَّطَ عَنْهُ الْآخَرُونَ الْأَثَافِيَّ^(٢)

الخسارنى : قوله : « وشكلين » مجرور إقما بإضمار « ربّ » ، وإقما بالعطف على قوله « عَنْ فِرَاقٍ » . عنى بشكلين رماداً وحاماً ، لأن كل واحد منهما أورق . قال ذو الرمة :

• وَنُؤْيُ كَلَا نُؤْيٍ وَأُورُقُ حَائِلٌ •

والأثافي : جمع أثافية ، وهى فعلية عند من قال أثفت القدر ، وأفعولة عند من قال ثَفَيْت . فإن قلت : إذا كان قوله « وشكلين » منعطفاً على « فِرَاقٍ » فكيف يكون التلاقي متفرّعا عنهما ؟ وهذا لأن تفرّعى الشئ عن الشئ يقتضى أن يكون

(١) فى مفرد لغات كثيرة سردها كسبه الفة .

(٢) فى الديوان ٦٤٩ : « بؤى كَلَا نُؤْيٍ » ، أى ليس بنؤى لأنه دارس ، فهو كَلَا نُؤْيٍ .

حائل ، أى أتى عليه الحول . فى الديوان : « وأزرق حائل » .

بَدَأَ الْمُتَفَرِّى عَنْهُ مَوْقُوفًا عَلَى ذَهَابِ الْمُتَفَرِّى، وَالرَّقَادَ وَالْحَمَامَ فِيمَا نَحْنُ بِصَلْدِهِ بَادِيَانِ
 سَوَاءً ذَهَبَ التَّلَاقُ أَوْ لَمْ يَذْهَبْ. قُلْتُ : لِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْعَاشِقِ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ
 لِرُسُومِ الدِّيَارِ، وَلَا يُبَالِي بِتَسْجَاعِ الْحَمَامِ إِلَّا بَعْدَ ابْتِلَائِهِ بِفِرَاقِ الْأَحْبَةِ، جُمْلًا كَأَنَّهُمَا
 كَانَا غَيْرَ بَادِيَيْنِ أَيَّامَ التَّلَاقِ، ثُمَّ بَدَءَا بَعْدَ الْفِرَاقِ. وَلَوْ رَوَى «وَشَكْلَانِ» عَلَى الْأَلْفِ
 بِالرَّفْعِ، عَطْفًا عَلَى «نَجَى مِنَ الْغُرَبَانِ» لَكَانَ أَحْسَنَ .

٨ (أَنَّى وَهُوَ طَيَّارُ الْجَنَاحِ وَإِنْ مَشَى أَشَاحَ بِمَا أَعْيَا سَطِيعًا مِنَ السَّجْعِ)

التفسيرى : فى «أنى» ضمير يرجع إلى «موف»، والمراد به الحمام الأورق،
 وهو طيار الجناح، فإن مشى فوبق الأرض أشاح أى جدّ، وهو مع ذلك يسجع
 سجعا يعنى مثله سطيحا الكاهن . والكهّان معروفون بالسجع ، وكان سطيح
 لا يقدر على المشى .

الخوازمى : أضاف طيارا إلى «الجناح»، دلالة على أنّ المراد بـ«طيار»
 حقيقة أنه لا يجازيه . فى أساس البلاغة «أشاح فى الأمر، وشاحج : جدّ». أجرى الباء
 فى قوله بما أعيّا، مجرى «فى» . ونحوه ما بالديار ديّار، أى ما فى الديار . فى أمثالهم :
 «اتَّجِعْ مِنْ وَرَقَاءَ» (١) [ومن] «سطيح» . هوربيعة بن عدى بن مسعود، وقيل ربيع بن
 ربيعة بن عدى بن ذئب . وهو فى الأصل فعيل بمعنى مفعول، من سطلحه على قفاه
 فأنسطح . وروى أنه لم يكن فيه عظم غير عظم رأسه، وكان إذا سير به طوى طى
 الثوب، وإذا غضب قعد . نخرج مع الأزد أيام سبل العرم، عاش ثلاثمائة سنة، ومات
 أيام أنوشروان . وقد ولد النبي عليه السلام وكان يخبر بجميعة . والكهنة من العرب
 متى تكلموا فى فصل حادثة أو تأويل رؤيا ، أتوا بكلام مسجوع . ومن أراد أن

(١) تيمّة ضرورية . والورقاء : الحمامة .

(٢) انظر قولاً آخر فى السيرة ١٠ جوتيجن .

يُصِرُّ ذَلِكَ عِيَانًا عَلَيْهِ بِالْفَصْلِ السَّادِسِ مِنْ ثَرِّ الدُّرِّ ^(١) ، فَإِنَّهُ يَمُتَرُ عَلَى بَابٍ قَدْ شُحِنَ مِنْ أَصْبَاحِ الْكُهْنَةِ . وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَصْبَحُ كَسَجِ الْكُهَّانِ » .

٩ (يُجِيبُ سَمَاقَاتِ لَوْنٍ كَأَنَّهَا شَكْرُنُ بِشَوْقٍ أَوْ سَكْرُنُ مِنَ الْبَيْتِ)

السَّجَرِيُّ : سَكْرُنُ مِنَ السَّكْرِ . وَالْبَيْتُ : الْبَيْدُ مِنَ الْعَسَلِ . الْمُرَادُ بِسَمَاقَاتِ لَوْنٍ ، حَامِئُ خَضَرٍ . وَشَكْرُنُ ، أَيْ امْتِلَانٌ مِنَ الشَّوْقِ ، كَمَا تَمْتَلُ ضَرَّةُ الضَّرْعِ بِاللَّبَنِ . وَكَذَلِكَ شِكْرُ السَّحَابِ بِالْمَطَرِ . قَالَ الرَّابِزُ ^(٢) :

جَاءَ الشَّتَاءُ وَاجْتَالُ الْقُبْرِ ^(٣) وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا يَغْفِرُ

• وَجَعَلَتْ مِنَ الشَّمَالِ تَسْكُرُ •

الْمُحَوَّرِيُّ : عَنِ سَمَاقَاتِ لَوْنٍ ، حَامِئُ تَنْشِبِ فِي لَوْنِهَا السَّمَاءَ . تَشَكَّرَتْ النَّاقَةُ تَشْكُرًا ، إِذَا امْتَلَأَتْ ضَرْعُهَا لَبَنًا ، فَكَأَنَّهَا تَشْكُرُ مَرَاهَا . وَعَنِ بَهْ هَاهُنَا فَضْلُ الْامْتِلَاءِ . الْبَيْتُ ، هُوَ الْعَسَلُ ، وَقِيلَ هِيَ الْخَمْرُ . وَ « شَكْرُنُ » مَعَ « سَكْرُنُ » تَجْنِيسٌ .

١٠ (تَرَى كُلَّ خَطْبَاءٍ الْقَمِيبِصِ كَأَنَّهَا خَطِيبٌ تَمَّتْ فِي الْغَضِيبِ مِنَ الْبَيْتِ)

(١) ثَرِّ الدُّرِّ ، فِي الْمَحَاضِرَاتِ ، تَأَلَّفَ الْوُزَيْرِيُّ فِي الْكَفَاةِ أَبِي سَمْعٍ مَصُورِينَ الْحُسَيْنِ الْأَبِي ، نُسِبَةً إِلَى « آجَةٍ » قَرِيبَةٍ مِنْ فَرَى سَاوَةٍ . كَانَ وَزِيرًا لِهَيْدِ الدَّوْلَةِ رَسَمَ بَنَ نَحْرَ الدِّينِ بَنَ رُحَى الدَّوْلَةِ بَنَ بُوَيْهٍ أَخْصَرَهُ مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى « نَزْهَةُ الْأَدِيبِ » فِي الْمَحَاضِرَاتِ ، وَرَتَبَهُ عَلَى سَبْعَةِ فُصُولٍ . مِنْهُ نَسْخَةٌ كَامِلَةٌ مَصُورَةٌ مِنْ نَسْخَةِ كُورْبِيلِ مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِرَقْمِ ٤٤٢٨ أَدَبَ ، وَقَطَعَ أُخْرَى .

(٢) وَرَبْرُ : « أَصْبَحَا كَسَجِ الْكُهَّانِ » .

(٣) هُوَ جَعْدَلُ بَنِ الْخَثْعِ ، كَمَا فِي السَّانِ (يَحْسُلُ) . وَأَتَشَدُّ صَاحِبُ السَّانِ الْيَتِيمِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ أَيْضًا فِي (سَكْرٍ ، قَبْرِ) .

(٤) اجْتَالُ : انْتَفَشَتْ تَزَمَّتْ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَرَايَا » تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ السَّانِ : « عَيْنُ الْحَرُورِ تَسْكُرُ » ، وَفِيهِ بِقَوْلِهِ : « سَكْرُ الْحَرِيصِ كَر : أَشَدُّ » .

التسبري : خطباء القميص : خضرأؤه . وحمير الوحش في ألوانها خُطِبَ ،
أى هى ورق كالوان ورق الشجر . قال ذو الرقة :

يحدو نحائس أشباهاً مُجَلَّبةً ورق السراويل في ألوانها خُطِبَ^(١)

ويقال للمنفل إذا كان فيه خطوط «خُطْبَان» . وتُنَى ، أى تعالى . والنضيب :
مثل الفص . والينع ، من قولهم ينمت الشجرة إذا أدرك ثمرها . ويقال أُنِيعَ
يُونع ، فهو يانع ومونع ، ويانع أكثر . قال الشاعر :

في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا^(٢)

النسوانى : فى أساس البلاغة : « حامة خطباء القميص . وانطربة :
غبة ترهقها خُضرة » . شجر يانع ، أى رطب رخص . وتعامه فى « مفاتيح اللوى » .
والأشجار ينع ، مثل صاحب ومحب . ومن ظن أن المراد بها التى أدرك ثمرها
لما أدرك . .

١١ (إِذَا وَطِئَتْ عُودًا بِرِجْلِ حَسْبَتِهَا نَقِيلَةً جَلَّ تَلْبَسُ الْعُودَ ذَا الشَّرْعِ)

التسبري : العود الأزل ، من عيدان الشجر ، والثانى الذى يُغْنَى به . والشَّرع :
الوتر . قال الهذلي :

١٥ وطودنى ديني نيت كائنا خلال ضلوع الصدرِ شرع محمد^ص

(١) ديوان ذى الرمة ١٠ . والنعامى : الآن الذى لم يحمل عملية ، أى شديدة . واليت
فى صفة مير .

(٢) هو أبو دهيل الجهمى ، كافى الحيوان (٤ : ١٠) .

(٣) هذه العبارة ليست فى أساس البلاغة المطبوع ، ولعله ناسق . وبدله : « ومارأخطب
بين الخطبة ، وهى غيرة ترهقها خُضرة » .

(٤) البيت ٣ من القصيدة ٥٩ ص ١٢١٣ .

(٥) هو ساعدة بن جثوة ، من قصيدة ديوان الهذليين ٢٣٦ القسم الأول طبع دار الكتب .

(٦) الدين ، بالكسر : الحال والأمر ، والهدى .

والمعنى أن الحمامة إذا لمسّت العود بالرجل، فكأنها مغنّية عليها حمل تلمس
عودها للفناء .

الغوارزمي : عني بالعود الأول المُصن ، وبالشأن الذي يُضرب به .
الجميل ، في «أعن وخذ القلاص» . عني به «تحيلة جميل» مغنية . الشرع : جمع شرعة ،
وهي الوتر ، ومنه شرع البعير ، إذا مَدَّ هَدْيَهُ . ذكره الخارزمي . و «الرجل» مع
«الجميل» تسجيع . و «وطه العود» مع «لمس العود» مقابلة .

١٢ ﴿مَتَى ذَنْ أَنْفِ الْبَرْدِ سِرْمٌ فَلَيْتَهُ عَقِيبَ التَّنَانِي كَانَ عُوقِبَ بِالْجُدْعِ﴾

النبريزي : أنف البرد : أوله . وذَنَيْتُهُ : مطره . قال ذو الرمة وذكر
لخل الإبل :

١٠ إذا شَمَّ أَنْفَ الْبَرْدِ أَقْعَى صَرِيهُ عَنْ الشُّولِ شُدَّانَ الْبِكَارِ الْعَوَارِمِ^(١)

ويقال : ذَنَ أَنْفُهُ ، إذا سال . قال الشماخ :

تَوَائِلُ مِنْ مِصَكِّ أَنْصَبَتْهُ حَوَالِبُ أَسْمَرِيهِ بِالذَّنِينِ^(٢)

توائيل : تطلب المنجى . والمعنى : متى جاء المطر في أول البرد سرتم عنا ، فليت أنف
البرد عُوقِبَ بالجدع . والجدع : القطع . والتنانى : التباعد .

١٥ (١) البيت ٢٢ من القصيدة الأولى ص ٥٦ .

(٢) البيت هنا ملحق من بيتين له في ديوانه ٦٢١ ، وما :

طسوى البطن حافي الظهر أقعى صريده من الشول شذان البكار العوارم
إذا شم أنف البرد ألحق بطنه مراس الأرابي واعتاد السكوام
والصريف : صوت أستانه إذا حك بعضها بعضا . والشذان ، بالفتح والضم : ما تفرق .

٢٠ (٣) في ديوانه ٩٣ . والمصك : الحمار الشديد .

الخساردي : في أساس البلاغة : « سار في أنف النهار ، وكان ذلك على أنف الدهر » . والمراد بالذين هاهنا سيلانُ أُنْدَانِهِ . ويحتمل أن يريد سيلانَ أنوف الناس ، فلما كان البرد هو السبب في ذلك ، جعل ذاتاً ، « كان » ، هاهنا تتوجه على الناقصة أو الزائدة . ونحوه : « لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ » . العرب تبتدى ثم ترجع إلى مضمرها . قال القتيبي : ومعنى التبتدى أن يخرجوا إلى البوادي يتفنون الكلاً ومساقط الفيت ، فلا يزالون كذلك إلى هيج النبات واقطاع الرطب وجُفوف الغدران ، ثم يرجعون إلى مضمرهم ومياهم التي كانوا عليها .

١٣ ﴿ وَمَا أَوْرَقْتَ أَوْتَادَ دَارِكَ بِاللَّوَى وَدَارَةَ حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلَ الدَّمْعِ ﴾

التبريزي : سَبَلَ الدمع : مطره . والسوى ودارة : موضعان . والمراد أن أوتاد دارك لم تورق حتى أُسْقِيَتْ الدمع . وفي هذا البيت مبالغة على مذهب الشعراء .

الخساردي : في أساس البلاغة : « نزلنا في دارة من دارات العرب ، وهي أرض سهلة يحيط بها جبال . وكل موضع يدار به شيء يحجزه فهو دارة » . السق فيما يقال لشفتك ، والإسقاء لدابتك . في أساس البلاغة : « وقع السبل ، وهو المطر المسبل » .

١٤ ﴿ ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ وَافِيَا مَضَى تَكْضَى السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ ﴾

التبريزي : القِطْع : الساعة من الليل . والقِطْع في القافية ، في معنى نصل قصير أو سهم قصير . قال الشاعر يصف درعا :

لَهَا عُكْنٌ تَرُدُّ النَّبْلَ خُنُسًا وَتَهْزَأُ بِالْمَعَابِلِ وَالْقِطْعَانِ^(١)

أي قِطْعُ الليل ، كان يَقْصُرُ حَتَّى كَانَتْ نَاصِلُ قَصِير .

(١) في صفة درع ، كما في السان (عكن ، خنس) . يقال درع ذات عكن ، إذا كانت راحة تثنى على الملابس من سعتها . والخنس تشبيه بالأنوف الخنس ، وهي القصار اللازمة بالوجه .

الخساردي : القطع الأول : ظلمة آخر الليل، والثاني نصل صغير قصير
عريض، وجمعه أقطع وأقطاع . ذكره القورى .

١٥ (وَمَا شَبَّ نَارًا فِي تِهَامَةٍ سَامِرُ يَدِ الدَّهْرِ إِلَّا أَبَّ قَلْبُكَ فِي سَلْعِ)

الشبريزي : السامر : القوم الذين يتحدثون في القمر . وأبَّ قلبك ، من
قولهم : أبَّ ، إذا حنَّ إلى الوطن . قال هشام بن عتبة أخو ذى الرمة :

وأبَّ ذو المحضر البادى إبابته وقوضت نية أطناب تخميم^(١)

وسلَّع : جبل معروف . قال الأصمى في أبَّ :

صرمت ولم أصرمكم وكهارم أخ قد طوى كشعا وأب ليذهبا^(٢)

الخساردي : السامر : مفرد وجمع . في أساس البلاغة : « باتوا سُمَارًا
وسامرا » . ونظيره الحاج ؛ يقال : هؤلاء الداج وليسوا بالحاج . قال القورى : الأب
التزاع إلى الوطن . سلَّع ، بفتح الفاء : جبل بالمدينة . ذكره القورى . و « شَبَّ »
مع « أبَّ » تسجيع .

١٦ (حَكَتْ وَهِيَ تُجَلِّي نَاطِرَ السَّيِّحِ اجْتَلَى مَعَ اللَّيْلِ أَكْلَى وَالرَّكَّابُ عَلَى سَبْعِ)

الشبريزي : عين السبع تشبه بالنار . واجتلى أى جلاها بنظره ، كما تجل
العروس . وأكل : جمع أكل ، مثل قَتيل وقتل .

الخساردي : الضمير في « حكت » لـ « نارا » . قوله : « وهى تُجَلِّي » حال من
ذلك الضمير ؛ وكذلك قوله « والركاب على سبع » ؛ وهما مترادفان . السيون المضينة

(١) البيت في اللسان والمقاييس (أب) .

(٢) ديوان الأعشى ٨٩ والسان والمقاييس (أب) .

(٣) الداج : الذين يشون مع الحاج ، أجير أو حال أو نحو ذلك ، من دج دجيجا بمعنى دب دبيا .

في الليل أربع، وهي عين الأنفى، والسُنُور، والنمر، والأسد^(١). وما يدل على أن
عين الأسد تضيء ليلاً قول أبي الطيب :

ما قُوبِلت عيناه إلا طُلَّتَا تحت الدجى نار الفُريقِ حُلُولَا

أكل : جمع أكل ، بكسر الجيم وجرى ، وقتل وقتل . وجعلها أكل على الصفة
المشارفة^(٢) . وإنما وصفت عين السبع باجتلائها الأكل ، لأنه يضيء ضوءها إذا لفظها
النهم عند إبصارها الفريسة . و « تجلى » مع « اجتلى » تجنبس ، وكذلك « السبع »
مع « السبع » . و « تجلى » مع « اجتلى » و « أكل » تسجيع .

١٧ (حَمَلْتُ لَهَا قَلْبَ الْجَبَانِ وَلَمْ أَزَلْ شُجَاعَ الْهَوَى لَوْلَا رَحِيلُ بَنِي تَجْجِعِ)

التفسيرى : بنو تَجْجِع : حى من كنانة .

١٠ المنسوزى : شجاع الهوى ، أى شجاعاً فى الهوى . ونظير هذه الإضافة :
فلان ثابت القدر ، وهى المتأقيق^(٣) . بنو تَجْجِع ، يروى بكسر الشين وفتحها ،
وكلاهما صواب . قال الفورى فى باب قتل بفتح الفاء : تَجْجِع ، منه قولهم بنو تَجْجِع
يعلن من كلب فى حسان ابن دريد . وفى المغازى قال حسان :

لقد ضَلَّ قومٌ يومَ بدرٍ يَقتولُهم دعى بنو تَجْجِعِ ليلَقُوا محمداً^(٤)

(١) انظر الحيوان (٤ : ٢٢٩)

(٢) أى إن هذا الحيوان الذى أبصره السبع ، لمشارفته أن يركل ويفترس ، مى أكله ذلك ،
وإن لم يركل بعد .

(٣) القدر ، بالضم ، بك : جمع قدرة ، وهى كل موضع صعب لانكاد الدابة تقطعه . وفى أساس
البلاغة : « وفلان ثابت القدر » إذا ثبت فى القتال والتمصام .

(٤) فى الأصل : « من » .

(٥) التى فى ديوانه ١٥٠ من أبيات يجهولها أباهول :

لقد لمن الرحمن جمعا يهزدم دعى بنو تَجْجِعِ لحرب محمد

وقال في باب فَعِلَ بالكسر : وشَجِع ، منه قولهم بنو شَجِع بطن من عُدرة . قال ابن دريد : وأحسب أن في كلب بطناً يقال لهم بنو شَجِع . و «الشُّجاع» مع «شَجِع» تجنيس .

١٨ (وَفِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ مِّنَ الْقَوْمِ إِعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبْعِ)

التبريزي : أعرابية : بدوية . محضة : خالصة . وإعرابية : منسوبة إلى الإعراب ، أى إنها لا تلحن ، فصيحة بالطبع .

الخوارزمي : الأعرابية الأولى ، بفتح الهمزة ، وهى إلى الأعراب منسوبة . والثانية بكسر الهمزة وهى إلى الإعراب الذى هو خلاف البناء منسوبة . و «أعرابية الأصل» مع «إعرابية القول» تجنيس وتسجيل . و «القوم» مع «القول» تجنيس .

١٩ (وَقَدْ دَرَسَتْ نَحْوَ السَّرَى فَهَيَّ لَبَّةٌ بِمَا كَانَ مِنْ بَحْرِ الْبَعِيرِ أَوْ الرِّقْعِ)

التبريزي : أى هذه المرأة تُعرب في كلامها بالطبع ، ولم تدرس العلم الذى يسمى النحو ، وإنما درست نحو السرى ، أى ما تقصده من الأرضين . وحسن أن يُستعار لها ذلك لما تقدم أنها تُعرب في اللفظ . وبحر البعير أو الرقع ، ألفز عن البحر والرفع في الكلام . وبحر البعير : سيره ، كأنه يحوز . ويحوز أن يعنى يحوزه جذب زمامه ، وبرفيه زيادته في السير . واللبة : اللبية .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : « فلان يحوز الإبل على أفواهها ، إذا سار بها سيرا ليئا . قال :

لَطَالَمَا جَرَرْتُكَ نَحْوَ جَرٍّ حَتَّى نَوَى الْأَعْجُفُ وَاسْتَمَرَّ »^(٢١)

(١) نص الجهرة : « و بنو شَجِع بطن من عُدرة . وأحسب أن في كلب بطناً يقال لهم بنو شَجِع بفتح الشين » .

(٢) في أساس البلاغة : « إذا سارها » . يقال سار سيرة ، وساره غيره وأساره وسار به .

(٣) نوى بنوى ، إذا مكن .

رَفَعَ بغيره في السير، ورقعه ترفيعاً . قال لييد :

* رَفَعْتَهَا طَرْدَ النِّعَامِ وَفَوْقَهُ ^(١١) *

يقول : الحبيبة لم تدرس النحو المصلح للسان، بل درست نحو المسافرة من مكان إلى مكان . ومما يناسب هذا المعنى قوله :

كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِحِجْرِ مِنَ الدُّجَى سَطُورَ الشَّرَى فِي ظَهَرِ بَيْدَاءَ بَلَقَعَ ^(١٢)

و «الجر» و «الرفع» مع «الدرس» و «النحو» إيهام .

٢٠ (الْفَتِ الْمَلَأَ حَتَّى تَعْلَمْتِ بِالْفَلَا رُؤُوسَ الطَّلَا أَوْصَنَعَةَ الْآلِ فِي الْخَدَجِ)

التبريزي : المَلَأَ : المتسع من الأرض . الرَّؤُ : إدامة النظر . وكَأَسْ رنونة، أي دائمة . قال الشاعر :

١٠ بنت عليه الملكَ أطنابها كَأَسْ رَنُونَةً وَطَرَفٌ طِمْرُ ^(١٣)

والطَّلَا : ولد الظبية . والخَدَجُ : الخديعة . والطَّلَا ، أكثر ما يستعمل في ولد الظبية والبقرة الوحشية ، وقد استعمل في جميع الأولاد . قالت الخنساء : على تخضير وأى فقى كـمـخـير إذا ما التائب لم ترأى طلالها

الخوارزمي : قال الفوري : المَلَأَ من الأرض : الواسعة ، واشتقاقه من

١٠ الملاوة . وهي الدهر ، لا تتسع كل واحد منهما . «أو» ، ها هنا كما في بيت السقط : صباحا فقبضُ يجمع الرِّيشَ أَوْ بَسَطُ ^(١٤) *

(١) من مملته المعروفة . ويجزه كما في رواية التبريزي :

* حتى إذا سحنت وعف عظامها *

(٢) البيت ٢٨ من القصيدة ٦٦ ،

٢٠ (٣) البيت لابن أحرر كما في اللسان . أراد : بنت كأس رنونة عليه أطناب الملك . وقد تكلم صاحب اللسان طويلاً على هذا البيت .

(٤) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٨ ومصدره .

* تمت چانها من حذار مغاور *

وبيت الحماسة :

حتى خَصَبْتُ بِمَا تَحْدُرُ مِنْ دَمِي أَكْأَفَ سَرْبِي أَوْ عَيْنَانِ لِحَامِي ^(١)
أصل الخدع هو الستر، ومنه المُخْدَع . في أمثالهم : « أَغْرَ مِنْ السَّرَابِ »
ومنه بيت السقط :

تَغْرُهَا غِرَّةُ السَّرَابِ نُبِّي فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُحْتَدِم ^(٢)

ويقال : غَرَّم الخِدْع ، وهو السراب أو القول . يقول : أَقْبِتْ بِالْبَدْوِ
حتى تشبهت، فثارة أشبهت في حسن النظر الغزال، وأُخْرَى في الغرور الآل .

٢١ ﴿ وَمَنْ يَتَرَقَّبْ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَأْتِقْهَا وَشَيْكََاوَهْلَ تَرْضَى الْأَسَاوِدُ بِالْوَسْمِ ﴾

الشريرى : وشيكا : أى سريعا ، والأساود : الحيات . ووكمها : لدغها .
وَوَكَمَتْه : لدغته . ١٠

الخسارزمي : وكعت المقرب بإزنتها أى ضربت . ووكت الحية . قال
عُروَةُ بْنُ مَرْثَةَ الْمَذَلِي :

• وَرَمَى نِبَالٍ مِثْلَ وَكَمِ الْأَسَاوِدِ ^(٣) •

يقول : نَكْتُ عَهْدَكَ ، أو إخلاف وعدك، وشبهُ من وثبات الزمان ، وكل
أمرئى كأنه ينتظر صَوَلَاتِ الْخَدَنَانِ ، والمتنظر لما ميلقاها عن قريب . ١٥

(١) البيت لقطري بن الفجاءة المازني ، كما في الحماسة ٦١ بن .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٨٣ .

(٣) قصيدة البيت في شرح السكري لهذيلين ٢٩١ . ومصدره كافيه والسان (وكع) :

• ودافع آخرى القوم ضربا خرادلا •

وليقله :

فنه أول القسم على بضرة كالأشعة المذراء ذات الفلاجم

٢٢ ﴿إِذَا الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ وَسَلَّحَتْ نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ﴾

التبريزي : الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ : السنة المجدية . وَمَوَارَةُ الضَّبْعِ : ناقة يمور
عضدها . والضَّبْعُ : العضد . والمُورُ : مثنى سريع . ونَضَوْتُ ، من قولهم :
نضبا السيف ، إذا استله .

الخوازمي : الضَّبْعُ لما كانت أفسد حيوان استعير اسمها للسنة المجدية .
قال الهذلي^(١) :

• فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ •

وأصابتهم سنة ضَبْعٌ وسنة ذَنْبٌ ، على الوصف . عامٌ أشهبٌ وسنة شهباءٌ ،
ونحوها سنة بيضاء ، وذلك لبياض الأرض بالجليد . نضبا عليه السيف ، إذا سلته .
الضَّبْعُ : العضد . ذكره النوري . في أساس البلاغة : « جمل مَوَارِ الضَّبْعَيْنِ » .
وفي عِراقَاتِ الأبيوردی :

^(٢)
• عَلَى كُلِّ مَوَارٍ لِلْمَلَّاطِينَ أَحْوَجُ •

يقول : كلما أجذب جنابي ركبت للصيد من الإبل السراع ، كل ناقة هي
كالسيف القطاع ، فكأن أسل منها على الجندب سيفاً . والبيت الثاني يقرر هذا
المعنى . و « الضَّبْعُ » مع « الضَّبْعُ » تجنيس .

(١) كذا . والصواب « السلي » . وفي الخزانة (٢ : ٨١) : « وهذا البيت من أبيات
العباس بن مرداس ، السلي ، لا الهذلي ، كما زعم بعض شراح أبيات المقصود » . والبيت في اللسان
(ضج) منسوب إلى عباس بن مرداس .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٧٨ :

• وَغَارَتَا وَالصَّبْحُ حَطَّ لَهَا •

٢٣ (وَقَالَ الْوَلِيدُ النَّبِيُّ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ وَأَخْطَأَ سِرْبُ الْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ)

النسبى : الوليد : ابن عبيد البحرى . وذلك أنه قال فى شعره :

وَعِزَّتِي يَخْلَلُ الْأُدْمُ آوَنَةً وَالنَّبْعُ عُرْبَانُ مَا فِى عَوْدِهِ تَمَرٌ

بمعنى النبى الذى يعمل منه القمى . وأخطأ القول ، لأن الفرس إذا عُمِلت من نبتة

وصاد الراى بها صيدا ، فهو من ثمرها .

الخوارزمى : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى - الشاعر ، ولد بمِثْج سنة ست ومائتين ، وتأذّب بها ، ونُحِرَ إلى العراق فلدح المنوكل على الله ، وقال :

أَنْشَدْتُ مِنْ شَعْرِى أَبَا تَمَامٍ ، فَأَنْشَدَ بَيْتَ أُوسَ بْنِ هَجْرٍ :
إِذَا مُقَرَّمٌ مَنَّا ذَرَا حَدَّ نَابِهِ تَحْتَطُّ فِينَا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ^(١)

— فى أساس البلاغة : « ذَرَا حَدَّ نَابِهِ : إِذَا انْصَحَقَتْ أَسْنَانُهُ وَسَقَطَتْ أَهَالِيهَا » .
« تَحْتَطُّ ، أَيْ ظَهَرُوا وَارْتَفَعُوا » . وقال : « نَعَيْتَ نَفْسِي إِلَى » . فقلت : « أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ^(٢)

ذَلِكَ » . قال : « عُمِرَى لَا يَطُولُ وَقَدْ نَشَأَ مِثْلُكَ لَطِيئًا . أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ^(٣)

الْمِثْقَرَى ، رَأَى شَيْبَ بْنَ شَيْبَةَ فِي رَهْطٍ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ : يَا بُحَيَّ ، نَعَى نَفْسِي إِلَى إِحْسَانِكَ فِي كَلَامِكَ . إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مَا نَشَأُ فِينَا خَطِيبٌ إِلَّا مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ » . فمات

أبو تمام بعد ذلك بسنة . وهو أرقُّ شعرا من أبى تمام ، وأبو تمام أجزلُّ شعراً منه ، وهما المحيان . ومن لطائفه :

أَحَلَّتْ دِمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَمَتْ بِلَا سَبَبٍ يَوْمَ الْلَقَاءِ كَلَامِي

فَلَيْسَ الَّذِى حَلَّتْهُ بِجَلِيلٍ وَلَيْسَ الَّذِى حَرَمَتْهُ بِحَرَامٍ

(١) البيت فى ديوانه ٢٧ واللسان (ذرا ، تحط) .

(٢) هذا النص من أساس البلاغة (ذرى) .

(٣) وهذا النص فى أساس البلاغة (تحط) مع إنشاد بيت أوس فى هذا الموضع .

مات سنة ثلاث وثمانين^(١) ومائتين ، وقيل في آخر أربع وثمانين^(٢) ، وقيل في أول خمس وثمانين ؛ وفي البيت الثاني تليج^٣ إلى بيت البحرى :
* والتيج عريان ما في حوده ثمر *

يقول : زعم البحرى أن النبع غير ثمر ، وقد أخطأ ؛ لأن القسي تعمل منه ويصطاد بها ، فهو وإن قيد ثمره بالذات لم يُعتقد بالعرض .

٢٤ ﴿أودعكم يا أهل بغداد والحشا على زفرات ما بين من اللذع﴾

السريرى : بينين ، من قولهم : ولى يحي ، إذا فتر .

الخوارزمى : سياتى .

٢٥ ﴿وداع ضنى لم يستقل وأما تحامل من بعد العثار على ظلع﴾

- ١٠ السريرى : الظلع : الغمز . ويقال : ضنى وضن ومضنى ، فإذا قالوا ضنى فهو وصف بالمصدر ، أى ذو ضنى ، كما قالوا مدل ، أى ذو مدل . قال : الظلع هو الذى تسميه العامة الغمز فى معنى الدابة . وهذا البيت من قول كثير :

وكنْتُ كذا الظلع لما تحاملت
صل ظلمها بعد العثار استقلت

الخوارزمى : لذعه النار والحب فالدفع . ولذع الحب قلبه . الرواية

- ١٥ «ضنى» بكسر النون لا بفتحها . استقل القوم : مضوا وارتحلوا ، وهو من القلة ، لأن الحى إذا ارتحلوا تفرقوا ، وإذا تفرقوا قلوا . تحامل ، فى «ألا فى سبيل المجد» . دابة ظالع وبها ظلع . ذكر فى أساس البلاغة .

(١) فى الأصل : « ثمانين » .

(٢) الخوارزمى : « ضن » .

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ١٦ ص ٥٤٧ .

٢٦ ﴿إِذَا أَطْنَسُ قُلْتُ وَاللَّوْمُ كَارِبِي أَجِدُّكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا طَرْبَ النَّسْعِ﴾

التبريزي : الأطيط : صوت الرجل الحديد والنسع وما يجري تجراه .
في الحديث : « حتى يُسمع له أطيط من الزحام » . وكل صوت دقيق فهو أطيط .
قال الشاعر :

سدس كازي نط نسوعه أطيط رتاج ذي مسامير مغلق^(١)

الرتاج : الباب . والنسع : سير مضفور . وقوله « أجدكم » أي يجد منكم أنكم لا تفهمون
طرب النسع ، أي حنينه وخفته . وقوله : كاربى ، من كربه الأمر فهو مكروب .
المسوارزى : أطيط النسع ، كناية عن تحول البعير ودقة أوساطه ، وأن
يحول عليها النسع فيسمع له صوت . ونحو قول العباس بن الأحنف :

بكى وشاحاها فلم يسكنا وإنما أبكاهما الجوع^(٢)

وعلى خلاف ذلك قوله :

• ما بال خلخالك ذا خرسة^(٣) •

ويحتمل أن يكون على التوهم . والذي يوازى كلام أبي العلاء في هذا الوجه
حدو القذة بالقذة ، قولهم : هدرت شقاشق البعير . الرواية « كاربى » بالباء ،
ويروى « كاربى » بالثاء بثلاث . كرتته الكوارث ، أي ألقته المقلقات . يقول :
متى لامنى صهي مل قلنى إليكم ، ثم سميت قلنى النسع ، احتججت عليهم بأن الجماد
لا يصير على مفارقة بغداد ، فكيف الحيوان .

(١) الكاز ، بالكسر الصاب الشديد من الإبل . أضيفت الياء الشبهة بياء النسب في الوصف هنا ،

كأن قوله : • والدهر بالإنسان دواى •

(٢) البيت من قصيدة في ديوان العباس ص ٩٨ .

(٣) من قصيدة للعباس بن الأحنف . ومجزه .

• لسان خلخالك مقطوع •

٢٧ ﴿فَيْتَسَ الْبَدِيلُ الشَّامُ مِنْكُمْ وَأَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي﴾

التبريزي :

الخوارزمي : « منكم » يتعلق بالبديل ، ففصل بين اسم « بئس » وبين صليته بالخصوص بالمدح . ونحوه بيت السقط :

* وأبعدُ نبيء ضيفهُ من طعامه ^(١) *

٢٨ ﴿أَلَا زَوَّدُونِي شَرِبَةً وَلَوْ أَتَيْتُ قَدَرْتُ إِذْنًا أَفْنَيْتُ دَجَلَةَ بِالْجُرْعِ﴾

التبريزي :

الخوارزمي : يخاطب أهل بغداد ، ويظهر الأسف على مفارقتهم .

٢٩ ﴿وَأَنَّى لَنَا مِنْ مَاءِ دَجَلَةَ نَقْبَةٌ عَلَى الْخَمْسِ مِنْ بَعْدِ الْمَقَاوِزِ وَالرَّيْحِ﴾

١٠ التبريزي : نقبة : جرعة . والخمس والرَّيح ، من أظلم الإبل . وأنَّى ، بمعنى كيف .

الخوارزمي : الخمس : الظَّلم ، وهو أن يفوتها الشرب ثلاثة أيام . والرَّيح : الظَّلم ، وهو أن يفوتها الشرب يومين .

٣٠ ﴿وَسَاحِرَةُ الْأَقْطَارِ يَجْنِي سَرَابَهَا فَتَصْلُبُ حِرْبَاءَ بَرِيًّا عَلَى جَذْعِ﴾

١٥ التبريزي : ساحرة الأقطار : أرض يسحر سرابها العيون فتظن ماء . والسحر ها هنا الخديعة ، أي إنها ساحرة ولا ذنب لحربائها وقد صليته على جذع شجرة ، وهو بريء لا جناة له . وهذا البيت مبني على قول ذي الرمة :

(١) البيت ٥١ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٤ . ومصدره :

* أشد الرزايا عند عقرابه *

(٢) التوير : « الأطراف » .

كَأَنَّ حَرْبَاءَهَا وَالشَّمْسُ مَانِعَةٌ^(١) ذُو شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مَصْلُوبٌ^(٢)
وَأَمَّا صِلَبُ الْحَرْبَاءِ وَقَتَ الْهَاجِرَةِ لِأَنَّ الْحَرْبَاءَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَطْلُبُ أَطْلَ الشَّجَرِ .
انْخِوَارِزِي : قوله « وساحرة الأقطار » مجرور بالمطف على المفاوز . وعنى
بها فلاة . يريد أن تلك الفلاة ينز سرباها العيون حتى تحسبه ماء ، فكأنه يجرها .
وهذا هو المراد بيجناية سرباها . وفي أساس البلاغة : « أرضٌ ساحرة السراب » .
قال ذو الرمة :

• وساحرة السراب من المواي^(٤) •

الحرباء شامخ بيديه كالْمَصْلُوب . قال ذو الرمة :
وَيَشِجُ بِالْكَفَيْنِ شَبْعًا كَأَنَّهُ أَخُو بَقْرَةٍ مَالَى بِهِ الْجَذَعَ صَالِبُهُ^(٥)
وقال أيضا :

كَأَنَّ حَرْبَاءَهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ذُو شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مَصْلُوبٌ
٣١ (وَمَا الْفَصْحَاءُ الصَّيْدُ وَالْبَدْوُ دَارُهَا بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمُ الْوُكُحِ)
النَّبْرِزِي : الْوُكُحُ : جَمْعُ وَكْعَاءٍ ، وَهِيَ الَّتِي مَالَتْ لِإِبْهَامِهَا إِلَى مَا يَلِيهَا .

(١) في ديوان ذي الرمة ٣٧ : « كأن حرباءها في كل هاجرة » ، كما في الخوارزمي .
(٢) في الأصل : « صلبت الحرباء » . والحرباء مذكرة ، وهو ذكر أم حنين ، والأشتر حرباء ،
وألقه للإلحاق .

(٣) في الأمل : « تطلب » .

(٤) مجرء ، كما أنشد في أساس البلاغة ، وكما في الديوان ٥٩١ :

• ترنص في صافقها الأروم •

وفي شرح الديوان : « ساجرة ، بالجيم ، أى علوة من السراب . ومن روى ساحرة بالحاء ، أراد أن هذه
الموامة يسحر العيون سرباها ، لأن السراب ينجل إلى العين » .
(٥) ديوان ذي الرمة ص ٤٧ . ريشع : يد كفيه .

الخوارزمي : الوَكْع : مِيلٌ فِي صَدْرِ الْقَدَمِ مِمَّا يَلِي الْخَنْصَرَ أَوِ الْإِبْهَامَ . كَذَا ذَكَرَ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ . وَأَمَّا الْكَوْعُ فِي الْيَدِ فَمِنْ مَخْرُوجِ الْكَوْعِ . يُقَالُ : فَلَانٌ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْوَكْعِ وَالْكَوْعِ ، قَالَ اللَّيْثُ : وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ الْوَكْعُ لِلْإِمَاءِ اللَّوَاتِي يُكَدِّدْنَ فِي الْعَمَلِ . وَخَصَّ الْإِمَاءَ لِأَنَّ الْفَصَاحَةَ نَادِرَةٌ فِي الْمَالِكِ ، لِأَسِيَاءِ فِي الْإِمَاءِ . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْمَأْمُونِ ، وَقَدْ سَمِعَ بَعْضَ أَوْلِيَائِهِ يُلْحَنُ فِي الْمَخَاطَبَةِ ، فَقَالَ : « مَا عَلَيَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ فَيَقِيمَ بِهَا أَوْدَهُ ، وَيُزَيِّنَ مَشْهَدَهُ ، وَيَمْلِكَ مَجْلِسَ سُلْطَانِهِ ، بظَاهِرِ نَظْفِهِ وَبَيَانِهِ ، وَيُقِلَّ حِجَّةَ خَصْمِهِ ، بِمَشْكَلَاتِ حِكْمِهِ ^(١) . أَوْ لَيْسَ يَأْتِفُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لِسَانُهُ كَلْسَانُ عَبْدِهِ أَوْ أُمْتِهِ ، وَلَا يَزَالُ الدَّهْرُ أَسِيرَ كَلِمَتِهِ » . وَالْإِمَاءُ فِي الْجُمْلَةِ مَوْصُوفَةٌ بِالْجُهْلِ . وَلِذَلِكَ جُمِلَ جُهْلُ الْمُتَقَةِ بِخِيَارِ الْعَتَقِ مَعَ الْعِلْمِ بِالْإِعْتِقَادِ عُذْرًا ، بِخِلَافِ خِيَارِ الْبُلُوغِ ، حَيْثُ لَمْ يُجْمَلْ جُهْلُ الْبَالِغَةِ بِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِالْبُلُوغِ عُذْرًا . فَكَانَهُ عَنِ الْإِمَاءِ الْوَكْعُ الْجَفَاءَ الْجَاهِلَةَ .

٣٢ (أَدْرَيْتُمْ مَقَالًا فِي الْإِحْدَالِ بِالسِّنِّ خُلِقْنَ بِلُغَاتِنِ الْمَضَرَّةِ لِلنَّفْعِ)

التبريزي :

الخوارزمي : هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنَاطِرَتِهِمْ فِي دَارِ الْكُتُبِ بِبَغْدَادَ . يُرِيدُ أَنَّ تِلْكَ الْأَلْسُنَ خُلِقَتْ لِلنَّفْعِ بِلُغَاتِهَا الْمَضَرَّةِ .

٣٣ (سَأَعْرِضُ إِنْ نَاجَيْتُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ قَتَى وَأَجْعَلُ زَوْأَمِنْ بَنَاتِي فِي سَمِيٍّ)

التبريزي : الزَّوْءُ ، مِثْلُ الزَّوْجِ . أَيْ إِذَا نَاجَيْتُمْ فَيَكُمُ أَعْرَضَتْ عَنْهُ وَجَعَلَتْ إصْبَعِي فِي أُذُنِي ، لِتَلَا أَسْمَعَ قَوْلَهُ .

المسوارى : تقول العرب لكل مفرد تَوَ ، ولكل زوج زَوَوَ . ذكره
الفرغاني . يقول : إن ناجاني من غيركم فَيَ أعرضت عنه ولم أصغ إليه . يعني : لا أرغب
في كلام غيركم بعد ما سمعت كلامكم .

٣٤ ﴿ غَذِيْتُ النَّعَامَ الرُّوحَ دُونَ مَزَارِيْكُمْ وَأَسْهَرَنِي زَارُ الضَّرَاغِمَةِ الْقُدْعُ ﴾

الشريرى : أى أنا فى مفازة اصطادها وأغذى بها . والروح : تباعد ما بين
الرجلين ، والنعام كلها روح ، واحداها أروح وروحاء . والقُدْع : ميل الرجل إلى
انسياها . والأسود كلها قُدْع . وقيل : القُدْع : أن يلتفت الرُّسْعُ إلى الجانب الذى يليه .
قال الفوار السلى :

عَدِمْتُ رَجَالًا بِالْحَلِيلِ كَأَنَّمَا^(١) عَمِيْدُهُمْ لَيْثٌ يَبِيْشَةٌ أَفْدَعُ
وقال أبو زبيد :

كَأَنَّمَا يَتَفَادَى رَأْسُ أَمْرِيْهِمْ^(٢) مِنْ ذَى زَوَالِدٍ فِي أَرْسَاغِهِ قُدْعُ

المسوارى : النعام الروح ، فى «الاح وقد رأى»^(٣) فى أساس البلاغة : « كأنهم
الضراغمة القُدْع . وهومن أعوجاج فى الرُّسْع » . واستعرض رجلٌ عبداً فرأى به قُدْعاً ،
فأعرض عنه . فقال العبد : « خُذْ الْأَفْدَعُ وَلَا قُدْعَ » ، فاشتراه . يصف مسيرة
إلى بغداد ، فيقول : كنتُ أسير فى مفازة لا أصيب فيها من الطعام ، سوى لحوم
النعام ، وما كان يُلْمُ بى المجهود ، لأنه يزار فيها الأسود . ولقد أصاب حيث قابل
النعام الروح ، بالأسود القُدْع .

(١) أ : « كأنها » . هـ : « كأنهم » والوجه ما أثبتناه .

(٢) أنشد بحزه فى اللسان (قُدْع) برواية :

* مقابل الخطو فى أرساغه قُدْع *

(٣) البيت ٣٤ من الفصيدة ٥ ص ٢٦٥ .

٣٥ ﴿وَمَا آدَا دَعْنَى التَّوَمَّ خَوْفٌ وَثُوبَهَا وَلَكِنَّ جَرَسًا جَالًا فِي أَذُنِي مِمَّنْ﴾

التسبريزي : السَّمْع : ولد الذئب من الضَّبْع . والجَرَس : الصوت .

الخسارزي : السَّمْع : ولد الذئب من الضَّبْع ، وهو فِعْل بمعنى فاعِل ،

لأنَّ السَّمْع في الأصل هو السَّمْع . وفي المثل : « أسمع من مِمَّن » . قوله « جال »

في أَذُنِي مِمَّن » ، جملة في محل النصب على أنها صفة « جرسا » . . . وخبر « لكن »

محذوف . بقول : سهرى بزئير الأسد ، ما كان من خوفها ، ولكنني في حدة

السَّمْع بمقتلة السَّمْع . والسَّمْع مما يوقظه الهمس الخفى ، فكيف الأصوات

المائلة أذنيه .

٣٦ ﴿وَلَمْ جُبْتُ أَرْضًا مَا أَنْتَعَلْتُ بِمَرَوْهَا وَجَاوَزْتُ أُرَى مَا شَدَدْتُ لَهَا شَيْعِي﴾

١٠ التسبريزي : المَرُو : المجارة المُحْدَدَة ، واحدها مَرَوَة .

الخسارزي : المَرُو : مجارة بيض يرقاق برّاقة في الشمس ، الواحدة مَرَوَة .

وبها سميت « المَرَوَة » بمكة .

٣٧ ﴿وَبِثُّ مُسْتَنِّ الْيَرَابِيعِ رَاقِدًا يُطَوِّفَنَّ حَوْلِي مِنْ قُرَادَى وَمِنْ شَفْعٍ﴾

التسبريزي : مُسْتَنِّ ، من السَّيْن ، وهو الطريق ؛ ومنه المثل « حَقِّي اسْتَنْتَ

١٥ الفِصَال القُرْعَى » أى مشى مشيا سريعا بنشاط ، كأنها تسنُّ به ما ، أى أخذت

على طريقة واحدة .

الخسارزي : اليرابيع : جمع يَرْبُوع ، وهو يَقْمُول ؛ لأنه ليس في الكلام

فَعْلُول سوى صَفْعُوق ، لَحْوَل باليامة ، وَلِقَوْلهم : أرض مَرْبِعة ، ذات يرابيع .

(١) القرعى : التى بها القرع ، وهو يخرجه بالفصاى يضرب مثلا للرجل يضل ما ليس به بأهل .

٣٨ ﴿أَبَيْتُ فَلَمْ أَطْعَمْ نَقِيعَ فِرَاقِكُمْ مُطَاوَعَةً حَتَّى غُلِبْتُ عَلَى النَّشْعِ﴾

النبريزي : يقال : سُمُّ نَقِيع ، إذا نَقِعَ في الماء وما يجرى مجرى الماء من المائعات ، والنَّشْع : الإِسْعَاط . والنَّشْوَن : السَّعُوط ؛ ويقال النَّشْوَع ، بالغين معجمة . يقال : نَشَعَت الصَّبِيُّ ، إذا أَسْعَطَتْه . قال عبدة بن الطبيب :
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشَبُّ قَنَاهُمْ ^(١) بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْمَدَاوِءِ يُنْشَعُ

الخسارزي : أَبَيْت ، بفتح الباء ، وهو من الإِبَاء . النَّشْع : مصدر نَشَعْت الصَّبِيُّ ، وأنشعته ، مثل وَجَرْتَهُ وَأَوْجَرْتَهُ . يقول : إِلَيْكُمْ قَدْ قَطَعْتُ كُلَّ مَفَازَةٍ هِيَ مَسْبُوعَةٌ جَائِلًا وَحَافِيًا ، رَغْبَةً فِي مُحَبَّتِكُمْ ، فَكَيْفَ أَتَارِقُكُمْ عَنْ طَوَعٍ ؛ خَالِي إِلَى مَفَارِقِكُمْ كَحَالٍ مَنْ يُجْبِرُ عَلَى صَبِّ الدَّوَاءِ الْمُرِّ فِيهِ .

٣٩ ﴿فَنَادَيْتُ عَنَسِي مِنْ دِيَارِكُمْ هَلَا وَقُلْتُ لِسَقِي عَنْ حَيَاضِكُمْ هِدْعَ﴾ ١٠

النبريزي : يقال للناقة : هَلَا ، أَيْ أَذْهَبِي . وَهِدْع : من زَجَرَ الْفِصَالِ وَبَكَارَةِ الْإِبِلِ . وَالسَّقْب : وَلَدُ النَّاقَةِ .

الخسارزي : هِدْع ، بكسر الهاء وفتح الدال وسكون العين : كلمة تسكن بها صغار الإبل إذا قُوت . وَأَمَّا هِدْع ، بسكون الدال وكسر العين ، فلم أعرفه ، إِلَّا أَنَّ الْمِيدَانِيَّ ذَكَرَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، أَنَّ كُلَّ صَوْتٍ بِهِ يَزْجُرُ الْإِبِلَ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَجْزُومًا ، إِلَّا إِنْ وَقَعَ فِي قَافِيَةٍ ، فَيَحْزُكُ إِلَى التَّخْفِضِ ^(٢) . ١٥

(١) في الأصل : « بَيْنَ الْقَبَائِلِ » صوابه من المفضليات (١ : ١٤٥) ، وفيها أيضا : « يَشَبُّ

صَبِيح » .

(٢) في الأصل : « ارْزَعْ » .

« تَحَبَّبْتُ إِلَيْكُمْ كُلُّ أَطْلَسٍ شَاحِبٍ يَنْوُطُ إِلَى هَادِيهِ أَبْيَضٌ كَالرَّجْعِ »

السمرى : أصل « الرجع » المطر؛ ومنه : « والنساء ذَاتِ الرَّجْعِ » ، ثم قيل للغدِير رجوع ، لأنه منه يكون . قال الهذلى^(١) :

أَبْيَضٌ كَالرَّجْعِ رَسُوْبٌ إِذَا مَا هَزَّ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِ

- ويروى : « إِذَا مَا تَأَخَّ »^(٢) . فى محفل ، أى فى معظم لحسم كثير . ومحفل الوادى : معظمه . والأطلس : الذى يضرب لونه إلى السواد ، وهو من صفات الذئب أيضا . قال الفقعسى^(٣) :

تَعَاوَيْتُمْ طُلُوسًا إِلَى كَانُكُمْ ذِيَابُ الْفَلَا وَالذَّيْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ

وها هنا يريد به رجلاً قد تحبب لونه وتغير . وينوط : يُعَلِّقُ . إلى هاديه : إلى عُنُقِهِ . [أبيض] : سَيِّئًا يُشَبِّه الغدير .

١٠

النسوارى : ذئب أطلس : فى لونه قُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ . والمراد بـ « سَكَلِ أَطْلَسِ » كُلُّ رَجُلٍ هُوَ كَالذَّيْبِ فى الغدير . رَزَقَنَا اللهُ رَجْعَ السَّمَاءِ ، وهو المطر ؛ ونظيره : الْآوْبُ ، لَطَرٌ . وهذا من قول المتنخل الهذلى :

• أبيض كالرجع رسوب إذا •

١٥ (١) هو المتنخل الهذلى . والبيت من قصيدة له فى أشعار المذللين نسخة الشغريل ٤٦ والسان (رجع رنوخ) والبيت فى وصف سيف . وتأخ : سَاخ . ويختل : يقطع .

(٢) وهى رواية المذللين والسان .

(٣) العبارة من قوله « ويروى » إلى هنا جاءت فى الأصل فى آخر الشرح .

وفى السان (حفل) من الأزهري : « ومحفل الأمر : معظمه . ومحفل لحسم البعذ والساق :

أكثره لها . ومنه قول الهذلى يصف سيفاً ، ثم ذكر البيت .

٢٠

٤١ (عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ حُسْنًا وَنَضْرَةً وَلَمْ يَرْبُ إِلَّا فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصَّنْعِ)

التسبريزي : عليه ، أى على السيف المُشَبَّه بالفدير خُضْرَةُ الْجَنَّةِ ، وكانت تَرْبِيته في النَّارِ لِأَنَّهُ طُبِعَ فِيهَا .

الخوارزمي : الضمير في « عليه » لـ « أبيض » . رَبَوْتُ فِي حِجْرِيهِ ، وَرَبَّيْتُ . قَالَ :

* ثَلَاثَةُ أَمْلَاجٍ رَبُّوا فِي حُجُورِنَا ^(١) *

السيف يوصف بالخُضْرَةِ . وَمِنْهُ بَيْتُ السَّقَطِ فِي صِفَةِ سَيْفٍ :
طَرِيقَةُ مَوْتٍ قَبْدُ الْعَيْرِ وَسَطُهَا لِيَنْعَمَ فِيهَا بَيْنَ مَرَعَى وَمَشْرِعٍ ^(٢)
يَقُولُ : هَذَا السَيْفُ يَرَى أَخْضَرَ مَعَ أَنَّهُ فِي النَّارِ وَلَدٌ وَنَشَأَ .

٤٢ (وَأَبْرَزُهُ مِنْ نَارِهِ الْقَيْنُ أَخْضَرًا كَانَ غَيْثٌ فِيهَا بِالتَّلْهِيبِ وَالسَّفْعِ)

التسبريزي : غَيْثٌ . مِنْ قَوْلِهِمْ : غَيْثُ الْقَوْمِ ؛ إِذَا أَصَابَهُمُ الْغَيْثُ ، وَهُوَ الْمَطَرُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا السَيْفَ كَأَنَّهُ تَلْخُضْرَتُهُ أَصَابَهُ غَيْثٌ يَسْفَعُ النَّارَ لَهُ . وَسَفَعَهَا : إِصَابَتُهَا بِحَرَارَتِهَا . وَالْقَيْنُ : الصَّانِعُ .

الخوارزمي : الضمير في « غيث » لـ « أبيض » وفي « فيها » لِلنَّارِ . السَّفْعُ : مَصْدَرُ سَفَعْتُهُ النَّارَ ، أَيْ لَفَعْتُهُ ، وَمِنْهُ السَّفْعَةُ . وَهِيَ سَوَادٌ مُشْرَبٌ حُمْرَةً . السَّيْفُ كَمَا يَوْصَفُ بِالتَّلْخُضْرِ يُشَبَّهُ بِالنَّارِ . وَفِي أَيْتَاتِ السَّقَطِ :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ جَفَنًا قَبْلَ مَسْكَنِهِ فِي الْجَفْنِ يُطَوَّى عَلَى نَارٍ وَلَا نُهْرٍ ^(٣)

(١) البيت لمسكين الدارمي كافى اللسان (ربا) . وتماه :

* فَبَلْ قَاتِلٌ حَقَّا كُنْ هُوَ كَاذِبٌ *

(٢) البيت من القصيدة ٦٦ . (٣) البيت ٦٠ من القصيدة ٢ ص ١٥٩ .

٤٣ ﴿وَلَوْلَا الْوَعَى فِي الْحَرْبِ أَسْمَعَرَهُ أَلِيلَ الْمَنَايَا فِي الْمَنَارِ مِنَ النَّقْعِ﴾

السيرى : الْوَعَى وَالْوَعَى ، كُلُّهَا الْأَصْوَاتُ فِي الْحَرْبِ ، وَأَلِيلَ الْمَنَايَا : صَوْتَهَا ، وَالْأَلِيلُ ، مَنْ قَوْلُهُمْ : لَهُ الْوَيْلُ ، أَرَمِنْ قَوْلُهُمْ : سَمِعْتَ أَلِيلَ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ ، وَالنَّقْعُ : الْفِجَارُ .

- الخوارزمى : الْوَعَى وَالْوَعَى : الْأَصْوَاتُ فِي الْحَرْبِ ، ثُمَّ يُسَمَّى بِهَا الْحَرْبُ نَفْسُهَا . عَنِ يَدِ « أَلِيلَ الْمَنَايَا » صَوْتَهَا . وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِ السَّقَطِ :
- يَسْبُرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَايَا كَمَا شَرَحَ الْكَلَامُ التَّرْجَمَانُ^(١)

٤٤ ﴿وَيَأْتِي ذُبَابٌ أَنْ يَطُورَ ذُبَابُهُ وَلَوْ ذَابَ مِنْ أَرْجَانِهِ عَمَلُ الرُّصْعِ﴾

- السيرى : عَمَلُ الرُّصْعِ : الْعَسَلُ . وَالرُّصْعُ : فِرَاحُ النَّمْلِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّمْلَ تَعْمَلُ لَأَوْلَادِهَا . وَذُبَابُ السَّيْفِ : حُدُّهُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا السَّيْفَ لِمَضَانِهِ لَا يَحْمُسُ الذَّبَابُ أَنْ يَقْرِبَهُ وَلَوْ سَالَ مِنْهُ الْعَسَلُ . وَيَطُورُ : يَقْرُبُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ طَوَارِ الدَّارِ ، وَهُوَ مَا حَازَاهَا ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ مَا يَطُورُ بِالْدارِ ، أَيْ مَا يَقْرِبُهَا . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

بِمَنْ إِذَا أَدْبَحْنَا فَاطْرُدَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آتَى أَهْلُهَا لَا أَطُورُهَا^(٢)

- ١٥ الخوارزمى : الذَّبَابُ ، جَمْعُ ذُبَابَةٍ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ إِمَّا لِخَفَّتِهَا ، مِنْ الذَّبِّ ، وَهُوَ الْخَفِيفُ ، وَإِمَّا لِأَنَّ قَدْرَهَا كَأَنَّهُ يَذُبُّ عَنْهَا ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ :
- نَجَا بِكَ لَوْ كَمْ مَنَجَى الذَّبَابُ حَمْنَهُ مَقَادِرُهُ أَنْ يُثَالَا

(١) البيت ٦٠ من القصيدة ٣ ص ٢١٨ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « لَا يَطُورُهَا » وَالنَّصِيبُ مِنَ الدِّيْوَانِ ٣٠ .

لا تَطْرَحَانَا، أَى لَا تَفْشَ سَاحَتَنَا، كَذَا ذَكَرَهُ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ. وَأَصْلُهُ مِنْ طَوَارِ الدَّارِ، وَهُوَ مَا يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا وَغَيْرِهَا مِنْ حُدُودِهَا. ضَرْبُهُ بِذَبَابٍ سَيْفَةٍ، وَهُوَ طَرَفُهُ. وَكَأَنَّ اسْتِثْقَاةً مِنَ الذَّبِّ بِمَعْنَى الدَّفْعِ. الرُّضْعُ، بِسُكُونِ الصَّادِ؛ فِرَاحُ النَحْلِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الرُّضْعُ، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ؛ صِفَارُ النَحْلِ. وَالْمَرَاضِيعُ: أَمْهَاتُهَا. وَفِي شَعْرِ هَذِيلٍ: الْمَرَاضِيعُ الَّتِي مَعَهَا فِرَاحُهَا. كَذَا نَقَلَهُ الْغُورَى. وَأَمَّا الرُّضْعُ، بِتَقْرِيكِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، فَقَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّكْمِلَةِ: هِيَ صِفَارُ النَحْلِ قَبْلَ أَنْ تَطِيرَ. وَالْمُرَادُ بِ«حَمَلِ الرُّضْعِ» هُوَ السَّلْ. وَ«ذَاب» مَعَ «الذَّبَابِ» مِنَ التَّجَنُّسِ الَّذِي يُشَبِّهُ الْمَشْتَقَّ وَلَيْسَ بِهِ.

٤٥ ﴿تَلَوْتُ لِلْإِقْرَانِ فِي هَبَوَاتِهَا تَلَوْتُ غَوْلَ الْقَفْرِ لِلْعَاجِزِ الْخَجِجِ﴾

التَّحْرِيزُ: الْمَجْمَعُ: الضَّعِيفُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا السَّيْفَ يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا عَلَى مَقْدَارِ مَا يُقَابَلُ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ غَيْرِهَا، فَكَأَنَّهُ غَوْلٌ يَتَلَوَّنُ. وَالغَوْلُ تَوْصِفُ بِذَلِكَ؛ قَالَ كَعْبٌ:

فَمَا تَدُومُ عَلَى وَصَلِ يَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُؤْلُ
وَالْهَبَوَاتُ، جَمْعُ هَبْوَةٍ، وَهِيَ الْفُتْرَةُ.

الْحَسْرَارُزَمِيُّ: فِي مَعْتَقِدَاتِ الْعَرَبِ أَنَّ الْغَوْلَ يَتَلَوَّنُ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

* كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُؤْلُ *

الْمَجْمَعُ، بِكسْرِ الْميمِ، هُوَ الْأَحْمَقُ؛ عَنِ الْغُورَى. وَمِدَارُ التَّرَكِيبِ عَلَى الْخَلْطِ. يَقُولُ: هَذَا السَّيْفُ يُرَى حِينًا كَالنَّارِ أَحْمَرَ، وَحِينَئِذٍ كَالنَّبْتِ أَخْضَرَ، وَنَارُهُ كَالْمَاءِ أَيْبَضُ.

(١) الرُّضْعُ، بِسُكُونِ الصَّادِ، بِمَعْنَى صِفَارِ النَحْلِ، لَمْ نَجِدْهُ إِلَّا فِي الْجُمُورَةِ (٢: ٣٥٢).

(٢) قَدْ وَرَدَتْ لَفْظَةُ «الْمَرَاضِيعِ» فِي غَوْلِ أَبِي ذَرٍّ بِهَذَا الْمَذَلِّ:

تَقْلِلْ عَلَى الشَّمْسِ، مِنْهَا جِدَارُ مَرَاضِيعِ صَهْبِ الرِّيشِ زَغَبِ رِقَابِهَا

٤٦ ﴿تَقُولُ بَدَأَ فِي سُنْدُسٍ أَوْ مُورَدٍ مِنَ اللَّبَنِسِ أَوْ عَصَبٍ يَرُوقُكَ أَوْ نَصِجٍ﴾

التبريزي : النصح : الثوب الأبيض . والسندس : ثياب خضر .
والعصب : ضرب من وثى اليمن ، والوشى ، ما نُقش من الثياب واخطفَت ألوانه .

انغوارزي : قل التبريزي : « السندس : ثياب خضر . العصب :

- ضرب من وثى اليمن » . قال الغوري : النصح : ثوب أبيض . قال صاحب الكلمة :
أديم أبيض . وهذا البيت تقرير للبيت المتقدم .

٤٧ ﴿يَذَرُ بِهِ خَلْفَ الْمُنُونِ دَمَ الْعُلَى وَيَكْبُرُ عَنْ فُطْرِ الْوَلَائِدِ وَالرُّضْعِ﴾

التبريزي : ي خلف المنون ، مُستعار من خلف النخلة ، والفطر : حلب
بإصبعين . أى إكّ خلف المنون لا يحلب بالفطر ولا يُرضع كما يرضع الخلف .

- ١٠ انغوارزي : محفوظي : يذرّ، من الذرّ لا من الإدّار . دم العلى ، منصوب
على التمييز ، والتمييز كما يحى مفردا كذلك مضافا يحى . ويكثر في أحاديث النبي صلى
الله عليه وسلم « سبعون ألف ملك » ونحوه . ونظيره قول أمية بن أبى الصلت :
إلى رُدْجٍ من الشّيزى ملاء كِبَابَ البرّ يُلَبِّكُ بالشّهاد

وأنشد المبرد للعباس بن الأحنف :

- ١٥ وقد ملكت ماء الشباب كأنها قَضِيبٌ من الرّيحان رِيَانُ أَخْضَرُ^(١)
وأنشدوا :

إذا الرجال شتَوْا وأشدّوا أكْهُمُ فانت أبيضهم مِرْبَالُ طَبَاخٍ
الفطر ، هو حَبّ الناقة بالسبابة والإيهام . ومدار التركيب على الشق .

(١) في الديوان ٧٢ : « وقد ملكت بين الثياب » .

٤٨ ﴿فَيَاكَ مِنْ أَمِنْ تَقْلُدُهُ الْقَتَى وَبَاتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي خَطَرٍ يَدْعُ﴾

التبريزي : الخطر : الأمر العظيم . واليدع : العجب .

المسوادزي : قوله « فياك » كلمة تعجب . ونحوها : يالاء ، وياللدود ^(١) .

شيء يدع ، أى مبتدع . والمصراع الأول من هذا البيت نصيب مستبدع .

٤٩ ﴿وَلَمْ أَصْرَبْنَا قَوْسَ اللَّيْلِ مِنْ عِلِّ تَقَرَّى بِمَضْجِ الزَّعْفَرَانِ أَوْ الرَّدْعِ﴾ ^(٢)

التبريزي : أصل القوس ، أعلى البيضة من الحديد ، ثم قيل : قوس

الفرس وغيره ، كما قال طرفة :

^(٣) اضرب عنك الموم طارقها ضربك بالسوط قوس الفرس

هذا من أبيات الكتاب . وقوله « اضرب » أمر ، إلا أنه أشم الباء حركة لصحة الوزن ، وهذه الحركة غير خالصة . ومثله :

^(٤) فاليوم أشرب غير مستحق إنما من الله ولا أغل

(١) القدوة بالفتح : جماعة من الإبل اختلفت في قدرها .

(٢) في التوير : « تسمى » .

(٣) اضرب ، بفتح الباء ، أراد اضربن . بنون التوكيد الخفيفة لحذفها للضرورة . وهذا من الشاذ ؛ لأن نون التوكيد الخفيفة لا تحذف إلا إذا قبلها ساكن . وقال ابن بَرِي : البيت لطرفة . ويقال إنه مصنوع عليه . انظر اللسان (فنس) والخزانة (٤ : ٥٨٨) .

(٤) البيت لامرئ القيس . وبهذه الرواية دوى في الخزانة (٣ : ٥٣٠) ، وفيها : « أنه يقدر في الضرورة رفع الحرف الصحيح كما في «أشرب» فإن الباء حرف صحيح وقد حذف الضمة منه للضرورة . قال سيبويه : وقد يسكن بعضهم في الشرويم . قال الأعلم : الشاهد فيه تسكين الباء من قوله أشرب في حال الرفع والوصل ... » . والرواية في اللسان (حقب) ودويان امرئ القيس : « أسق » مكان « أشرب » . والمصحف : المكتسب للإثم الحامل له . والواغل : الذي يدخل على القوم وهم يشربون لم يدعوه .

في أنه أشم الباء ضمة غير خالصة . والنضخ ، يستعمل فيما يقى له أثر . والنضج ، بالحاء غير منقوطة ، فيما لم يقى له أثر . والنضج ، بالحاء منقوطة ، أثخن من النضج . ويروى : « تسرى بنضخ الزعفران » أى تفسر وتكشف ، من قولهم : سرى عنه الهم . والرذع ، من قولهم : ارتدع بالطيب ، إذا أطل به . والمعنى أن الخمر توصف بالجمرة والشقرة .

التسوارزى : في أساس البلاغة : « ضربوا قونس الليل : سَرَوْا في أوله » . رذع من زعفران ، أى أثر . ومنه : الرذع ، بمعنى الزجر ، لأنه يبق منه في قلب المزجور أثر . ويروى « تسرى » مكان « تفسرى » ، ومنه : أنكشف . قال النورى : تسرى غضبه ، أى انكشف عنه . يقول : لما أخذنا في السرى من أول الليل مددناه إلى أن انبج الفجر .

هـ (كَأَنَّ الدُّبَّحَى نُوْقٌ عَرِقَ مِنْ النَّوَى وَأَتَجَمَّهَا فِيهَا فَلَا تُدْ مِنْ وَدَعِ)

التسريزى : الإبل إذا عرقت أسود عرقها عليها ، فذلك شبهها بها . التسوارزى : عرقت الإبل إذا جف أسود . وهو فى « لا وضع للرحل »^(١) . الودع : بالتسكين : صدف من صدف البحر ، والتخريك لغة فيه . نقله النورى عن الكسائى .

هـ (لَيْسَتْ حَدَادَا بَعْدَكُمْ كُلِّ نَيْلَةٍ مِنَ الدُّهْمِ لَا الْفَرَّ الْحِسَانِ وَلَا الدَّرْعِ)

التسريزى : الدهم : السود . والنسر : البيض . والنزع : التى تسود أواظها ويبض سائرها ، ومنه شاة ترطأ ، إذا أسود رأسها وبيض سائرها .

والمعنى أن لَيْلًا عَدِمَتْ مِنْهَا الْبَيَاضُ ، فَهِيَ دُحْمٌ لَا يَطْلُعُ فِيهَا الْقَمَرُ . وَيُقَالُ :
دُرْعٌ وَدُرْعٌ ^(١) .

الخسوارزي : حَدَادًا، منصوب على أَنَّهُ مفعول له . الثَّغْمُ ، هِيَ السُّودُ ، مِنْ
الدَّهْمَةِ . وَالْقُرْ ، هِيَ الْبَيْضُ ، وَهِيَ لَيْلَةٌ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ .
وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَوْمِهَا . وَأَمَّا الْقُرْ ، فَهِيَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ
أَوَّلِ الشَّهْرِ . قَالَ الْغَوْدِي : الدَّرْعُ وَالْقُرْعُ : الثَّلَاثُ مِنَ لَيَالِي الشَّهْرِ بَعْدَ الْبَيْضِ .
قَالَ الْخَلَارَزْمِيُّ : أَصْلُ الدَّرْعِ ، مَسْكَنُ الزَّاءِ ، وَلَكِنَّهُمْ قَصَّوْهُمَا لِجَبَاحِ أَخَوَاتِهَا ،
وَهِيَ الْقُرْ وَالْقُرْعُ وَالْقُرْعُ . أَبُو عَيْدٍ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَيَالٍ دُرْعٌ : سُودُ الصَّدُورِ
بَيْضُ الْأَعْجَازِ ، وَبَيْضُ الصَّدُورِ سُودُ الْأَعْجَازِ . وَهَذَا مِنْ الْأَضْدَادِ . قَالَ
الْخَلَارَزْمِيُّ : ثَلَاثَ لَيَالٍ أَوَّلِ الشَّهْرِ دُرْعٌ ، وَثَلَاثُ مِنْ آخِرِهِ دُرْعٌ .

٥٢ (أَطْنُ اللَّيَالِي وَهِيَ خُونُ غَوَادِرُ بَرْدَى إِلَى بَغْدَادَ ضَيْقَةُ الدَّرْعِ)

الخبريزي : خُونٌ : جَمْعُ خَوْنٍ
الخسوارزي : خُونٌ : جَمْعُ خَوْنٍ ، وَخَوْنًا قُدْرٌ فِي جَمْعِ قُدُورٍ ، وَخُجْجٌ
جَمْعُ لُحُوجٍ - وَهِيَ فِي «أَوْدَى قَلِيَتِ الْحَادِثَاتِ» - وَدَجَاجٌ بَيْضٌ فِي جَمْعِ بَيْوُضٍ .
فِي أَاسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « ضَاقَ بِالْأَمْرِ دَرْمًا وَفِرَاعًا ، إِذَا لَمْ يُطْلَقْ » .

٥٣ (وَكَانَ أَخْيَارِي أَنَا مَوْتٌ لَدَيْكُمْ حَمِيدًا قَدْ أَلْقَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ)

الخبريزي :
الخسوارزي : هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا تَدْرِي نَقَسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) .

(١) فِي الْقَامُوسِ : «بِالْفَتْحِ وَكَسْرِهِ» . (٢) الْيَتِ ٣٣ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٦٠ ص ١٢٨٧ .
(٢) عِنْدَ الْخَلَارَزْمِيِّ : «فِي وَسْعٍ» .

«(قَلَيْتَ حَمِي حُمِّ لِي فِي بِلَادِكُمْ وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَا حَكَمِ الْمِسْعِ)

السيريزي : يقال : رِيحٌ مِسْعٌ ، أى شَمَال . وِرِمَامُهُ : عِظَامُهُ الْبَالِيَةُ . قال
المُتَنَلِّي^(١) :

قد حال دون دَرِيسِيهِ مَوَّبةٌ مِسْعٌ لها بِعِضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيْرُ

- النسوارزي : الْحِمَامُ : مُشْتَقٌّ مِنْ حُمٍّ ، إِذَا قُدِّرَ ، كَمَا أَنَّ الْمَنِيَّةَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَنِيٍّ ،
إِذَا قُدِّرَ . وَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْيَتِّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا الْاِسْتِنْفَاقِ . الْمِسْعُ
وَالنَّسْعُ ، مِنْ أَسْمَاءِ الشِّتَالِ ، مُؤَنَّثَانِ . قَالَ قَيْسُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْمُتَنَلِّيُ :
- * نَسْعٌ شَامِيَةٌ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ *

- اليم والنون فيه يتماقيان ، كما في الأيم والأين . وَخَصَّ الشِّتَالُ لَأَنَّهَا شَدِيدَةُ
الْمُحِبُّوبِ ، فَيَكُونُ أَلْيَقُ بِإِرْدَائِهِ . وَ « الْحِمَامُ » مَعَ « الرِّمَامِ » تَجَنُّيسٌ .
- «(وَلَيْتَ قِلَاصًا مِلْعَرَاقٍ خَلَعْتِي جُعِلْنَ وَلَمْ يَقْعِلْنَ ذَلِكَ مِنْ اِخْلَاجِ)

السيريزي : خَلَعْنِي ، أَيْ أُنْرِجْنِي ، كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الثَّوبَ مِنْهُ . وَقَوْلُهُ
« مِلْعَرَاقٌ » يَرِيدُ مِنَ الْمِرْقَاقِ . وَمِنْهُ بَيْتُ الْكَتَّابِ :

فَدَاةٌ طَلَقَتْ عَلَمَاءَ بَكْرَيْنِ وَائِلٍ وَنَجْمًا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوِ تَيْمٍ^(٢)

- يَرِيدُ عَلَى الْمَاءِ . أَيْ لَيْتَ الْفِلَاصُ الَّتِي خَلَعْنِي مِنَ الْمِرْقَاقِ خَلَعْتَ خَلْعَاءً وَانْخَلَعْتُ :
أَنْ يَحْمَرَ الْخُزُورُ وَيُطْبِخَ لَحْمُهَا بِشَحْمِهَا ، وَيُطْرَجُ فِيهَا تَوَابِلٌ ، ثُمَّ يُفْرَغُ فِي جِلْدٍ ،
فَيَاكُلُونَهُ فِي أَصْفَارِهِمْ ، وَذَلِكَ الْوَعَاءُ يُقَالُ لَهُ : الْقَرْفُ . قَالَ مُعَقَّرُ بْنُ حِمَارٍ الْبَارِقِيُّ :

(١) هُوَ الْمُنْتَخَلُ الْمَذَلِيُّ . وَتَقْسِدةُ الْيَتِّ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ مَجْمُوعِ أَشْوَاحِ الْمَذَلِّيِّينَ ص ٨٧ وَتَقْسِدةُ
الشَّعْطِيِّ مِنَ الْمَذَلِّيِّينَ ٦٤ ،

- (٢) صَدَقَهُ كَمَا فِي السَّانِ (نَسْعٌ) :

* وَطَبَّهَا قِسْمَةً لِأَمْ تَوَدِّعُهُمْ *

(٣) الْيَتُّ لِهَارِ بْنِ تَوْسَعٍ ، كَمَا فِي سَبِيحِهِ (١ : ٣٤٨) .

وُذْيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بَنِيهَا بِأَنْ كَذَّبَ الْقَرَاظُفُ وَالْقُرُوفُ^(١)
تُجْهَظُهُمْ بِمَا قَدَرْتُ وَقَالَتْ بَنَى فَنُكِّلَكُمْ بَطْلٌ مُسِيفٌ^(٢)
فَاخْلَفْنَا مَوَدَّتَهَا فَمَا ظَلَتْ وَمَأْتِي عَيْنَهَا جَنْدِلٌ نَطُوفٌ^(٣)

أى وربّ ذبيانِيَّةٍ وصّت بنِيهَا . وقوله : كَذَّبَ ، أى عليكم . يقال : كَذَّبَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، إِذَا أَغْرَاهُ بِهِ . وفى حديث عمر : « كَذَّبَ عَلَيْكَ الْحَجُّ ، وَكَذَّبَ عَلَيْكَ الْعَمْرَةُ ، وَكَذَّبَ عَلَيْكَ الْجِهَادُ ، ثَلَاثَةٌ أَصْفَارُ كَذِبِنَ عَلَيْكَ » . والحج ، يرتفع بفعله . والمعنى أن الإنسان إِذَا كَذَّبَ عَلَيْهِ غِيْرُهُ صَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ عداوةٌ توجب أن يُجَاهِزَهُ بفعله . فقال القائل : كَذَّبَ عَلَيْكَ فُلَانٌ ، لِيَنْبَهُ عَلَى جَزَائِهِ . وَقَدُمْتُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ حَتَّى صَارَتْ كَالْإِغْرَاءِ . كما قال خَدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعَدُونِي وَعَلَّوْا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانَ مَوْطِبًا^(٤)

مَوْطِبٌ : اسم موضع . قِرْدَانٌ ، نصب بالنداء ، يريد : يا قِرْدَانُ مَوْطِبُ ، جمع قِرْدَانٍ . الخسارزى : ملعراق ، أى من العراق ، حذف نون « من » لالتقاء الساكنين . ونظيره ما أنشده السيرافى للأعشى :

(١) البيت من شواهد الخزانة (٢ : ٢٨٩) . والقراطف : جمع قرطف ، بكسر : وهو كاه مخمل .
(٢) المسيف : الذى وقع فى إله السواف ، فذهب ماله . ورواية أ : « بما وجدت » .
(٣) اخْلَفْنَا مَوَدَّتَنَا ، أى خيبتنا ما مَوَّلَنا . وقاظت : أقامت فى القبط . والمأق : لغة فى موق العين ، وهو طرفها من ناحية الأتف . والمجدل كفرج : الموق الذى فيه برّ وحرّة . والتلوف : الذى يغلف : أى يميل دمه .

(٤) أ : « تلك » .

(٥) البيت فى اللسان (كذب ، وظب) . عللوا بى الأرض ، أى اضلعلوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم مجانى .

(٦) ففتح الظاء ، كافى اللسان .

وَكَاثَ الْخَمْرِ الْمُدَامَةُ مِلًّا سَ . فَنَطِ مَزْجَةً بِمَاءِ زَلَالٍ ^(١)

وَأُنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ :

أَبْلَغَ أَخَا دُخْتَنُوسَ مَالِكَةً . غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِلْكَنِيْب

وإبقاء هذه النون مع التحريك أكثر . خلعتني ، أى زعنتني من العراق ، كما يترجع
الثوب . الخَلْعُ : لحم يطبخ بإهالة ثم يحقن في الزقاق فيؤكل . قوله « من الخَلْع »
يتملق بقوله « جعلن » . و« خلعتني » مع « الخلع » تجنيس .

٥٦ ﴿ فُدُونَكُمْ خَفَضَ الْحَيَاةِ فَإِنْسَا . نَصَبْنَا الْمُطَايَا بِالْقَلَاةِ عَلَى الْقَطْعِ ﴾

السيرى : خَفَضَ الْحَيَاةِ : لينها ، وهو مُلغز عن الخفض الذى يستعمله
النحويون . ونصبنا المطايا ، أى أقناها ، من قولهم : نصبت الشيء ، لكذا ، أى جعلته
مُعَدًّا له . والنصب أيضا : رفعا فى السير ، وهو مُلغز عن نصب الإعراب .
والقَطْعُ : قطع الإبل الأرض ، وهو مُلغز عن القطع الذى يُسميه البصريون الحال ،
والكوفيون يسمونه قطعا .

السوادزى : قال الإمام إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابى رحمه الله ،
فى كتابه الموموم بيان الإعراب : « الحال عند بعض الكوفيين تسمى القطع » ،
وكذلك ذكر التبريزى . والبيت كله إيهام .

٥٧ ﴿ تَعَجَّلْتُ إِن لَّمْ أَثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمْ . سَحَابَ الرِّزَايَا وَهِيَ صَابِئَةُ الْوَقْعِ ﴾

(١) رواية الديوان ص ٥ : « وَكَانَ الْخَمْرُ التَّنِيْقُ مِنَ الْإِسْفَطِ » . وأشار فى الترح إلى روايتنا
هذه منسوبة إلى أبى ميدة .

التبريزي :

النسوارزي : يقال : تمجّل من كذا وكذا، أى اخذه عاجلاً . وقوله « تمجّلت

صحاب الزايات » دعاء على نفسه . الصائبة : فاعلة، من صاب السهم، بمعنى أصاب .

يقال : « مع الخواطين سهم صائب » . النورى : وَقَعَ الشيءُ وَقَعاً ووقوعاً . وفى كلام

جار الله : « الحريصة ، هى السحابة الشديدة وقع المطر » . ذكره فى الأساس .

[القصيدة الثالثة والستون]

وقال محبوب محمد بن محمد بن فورية البروجردى، عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبي عناني وتسألني بصرمتها مقيلاً^(١)

١ (كفى بشحوب أوجهنا دليلاً على إزماعنا عنك الرجلاً)

السيريزى : الأول من الوافر ، والقافية من المتواتر .

البلطوسى : الشحوب : التغير ، يقال منه : شحب وشحب ، بفتح الحاء

وضمها . والإزماع : العزيمة على الشيء . يقول : شحوب أوجهنا أعظم دليل ،

(١) هو محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورية البروجردى . وفورية بضم الفاء
وسكون الواو بعدها راء مشددة مفتوحة وجيم ، أديب فاضل مصنف ، له كتاب « الفتح على أبي الفتح »
و « التجنى على ابن جنى » يرد فيه على أبي الفتح بن جنى في شرح شعر المتنبي . ولد سنة ٣٣٠ ، وفى
وفاته خلاف ، وكان حيا سنة ٤٢٧ . انظر ياقوت (٧ : ٤) وبنية الوعاة ٣٩ والقنوات (٢ : ٢٤٧)
وكشف الظنون (٢ : ١٧٢) .

وفى أ من السيريزى : « وقال محبوب بن محمد بن فورية » وفى ح : « وقال محمد بن محمد بن أحمد
فورية » . والصواب ما أثبتنا .

١٥ (٢) ديباجة البلطوسى : « وقال بمدينة السلام محبوب أبا على الناهندى عن شعر خاطبه به . وهو
من السقط » . انوارى : « وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر محبوب أبا على الناهندى ،
محبوب عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبي عناني وتسألني بصرمتها مقيلاً

قوله تجاذبي عناني ، معناه بالفارسية حثان كبرى ميكند . الجواب .

٢٠ وفى التنزيل : « وقال أيضا في الوافر الأول والقافية من المتواتر بمدينة السلام محبوب أبا على الناهندى
محمد بن حمد بن فورية عن قصيدة أولها :

ألا قامت تجاذبي عناني وتسألني بصرمتها مقيلاً

على ما نحاوله من السفر والرحيل . ثم بين بما ذكره بعد هذا البيت أنه فراق
أضطرار ، لافراق اختيار .

السخاوي : الإجماع ، في « نبي الحسب الوضاح »^(١) .

٢ (أَبَتْ صِنْفًا النَّوَاعِبِ مِنْ نِيَّاقٍ وَطَيْرٍ أَنْ تُقِيمَ وَأَنْ تَقِيلَا)

السخاوي : يقال : نوق نواعب ، أى سَعب في السير ، وهو سير سريع .
وقيل : إنما قيل لها نواعب ، إذ كانت تحرك رعوها في السير لنشاطها . والنواعب ،
أيضا : الغربان ؛ يقال : نعب الغراب ، إذا صاح وحرك رأسه . وتقيل ، من
القائلة ، وهو أن يُقيم الإنسان في وقت المهاجرة يستظل ، إما نائما أو غير نائم .
وأُتسع فيها ، فسُتِيَ الشراب الذي يُشرب في هذا الوقت قِيلا . ويقال : هذا مقبل
الهامة ، يريدون العُتق ، مأخوذ من قَال في الموضع ، إذا أقام به . قال الشاعر :
بَضْرِبِ بالسيفِ رِعَوسَ قُورِمٍ أَزَلْنَا هَامَهْنَ عَنِ الْمَقِيلِ^(٢)
الطبرسي : صاق .

السخاوي : نعب الغراب نميا : مد في نصابه عتقه . ونعبت الإبل :
مدت في سيرها أعناقها . وناقعة نعوب ، وإبل نواعب .

٣ (تَأْمَلْنَا الزَّمَانَ قَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا)

السخاوي :

الطبرسي : النواعب من الإبل : التي تحرك رعوها إذا مشت وتمتد
أعناقها . وأما النواعب من الغربان ، فهي التي تصيح بالشر . والنواعب التي

(١) البيت ٤٠ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٨ .

(٢) البيت للرازي منقذ ، كما هو عند المعنى (٣ : ٤٩٩) ، يستشهدون به على إعمال المصدر المنكر
المثبوت . وانظر سيبويه (١ : ٩٧) .

تصبح بالخير . وقيل : هي التي تحرك رءوسها دون صوت ، والنواقي : التي تصيح .
فإنما تخصيصهم التخيُّق بأنه في الخير دون الشر ، فخير صحيح ؛ لأننا وجدناهم يستعملونه
في الشر . قال رؤبة :

أَرْقَى طَارِقٌ هَمَّ أَرْقَا وَرَكَّضُ غِرْبَانٍ غَدُونٌ نَقَا^(١)

والتبايق : جمع ناقة ، وجعل أبو العلاء الغربان والإبل سواء في أنها سبب للفراق ،
كما قال أبو الشَّيْص :

مَا فَزَقَ الْأَلَاقَ بِد بِدَ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بِ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا بِ الْبَيْنِ تُطَوَّى الرَّحْلُ^(٢)
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ لَا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

١٠

المسوارزي : هذا كقوله :

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَجَائِبُ جَمَّةٌ وَالْعَاقِلُ الْمَسْرُورُ فِيهَا أَعْجَبُ

٤ (دَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا)

٥ (وَأَصْبَحَ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْلًا)

١٠ السجزي : الأيل ، المُتَدَيِّن ، وأصل ذلك في الذي يضرب بالناقوس .
ويقال له : أَيْلَى . ويقال : الأَيْل : القَس . والمراد به الزَّاهِب في هذا الموضع .

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٨ . و « نَقَا » وردت في ح والديوان بالتين المعجمة ، يقال

نَقَى رَنْقَ بَعْنَى . ولكن الاستشهاد يقتضى رواية البين المهملة .

(٢) الرجل : جمع رحلة ، بالكسر .

(٣) البطليوسي : « فَيَا » .

٢٠

وهو من تأبّل الوحش، إذا امتنع من شرب الماء، واستغنى بالرطب من الكلال.
قال الشاعر^(١) :

أَمَّا وَالْذَّمَاءُ الْجَارِيَاتِ تَخَالُهَا عَلَى طَرَفِ الشَّغْزَى مَعَ الصُّبْحِ عِنْدَمَا^(٢)
وَمَا سَجَّ الرِّهَانُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَبَيْلَ الْأَبْيَلِينَ الْمَسِيحَ بْنِ مَرْيَمَ
لَقَدْ هَزَّ يَتَى عَامِرٌ يَوْمَ لَمَعِ حُسَامًا إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ صَمًا^(٣)

أراد بأبيل الأبيلين : عظيم العطاء . وهذا يجب أن يكون قاله رجل من أتباع
عيسى عليه السلام . والشغزى ، بالغين مجمة وفتح الشين : حجر في منتهى الحرم .
وقد دلّ هذا الشعر على أنهم كانوا يذبحون عنده الذبايح ، ويتقربون بها إلى
الله سبحانه .

البليغوسى : يقول : إذا طلبت الدنيا فلا ترض لنفسك إلا بأرفع الحفظ
منها ، وإلا فاطرحها وتخل عنها . والكثير هاهنا : التبه الذكر . والقليل : الخامل
الذكر . قال العباس بن مرداس :

فَإِنْ أَكُفَّ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَلَأَنْ فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ

(١) هو عمرو بن عبد الجن ، كما في اللسان (أبيل) ومعجم المرزبانى ٢٠٩ — ٢١٠ قال المرزبانى :
« جاهل قديم » . ١٥

(٢) في الأصل : « نسفري » صوابه بالزوى المعجمة كما نبه عليه ياقوت في معجم البلدان . ورواية
المعجم واللسان (عز ، أبيل) :

* على قبة العزى أو التمر عندما *

(٣) روايته في اللسان (أبيل) :

لَقَدْ ذَاقَ مَنَا عَامِرٌ يَوْمَ لَمَعِ حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ صَمًا ٢٠

والمعاشر : القبايل . والأبيل : العابد الراهب . والأبيل : الذى يضرب الناقوس . قال الأعشى :^(١)

وما سبَّح الرهبانُ فى كلَّ بيعةٍ أبيل الأييلين المسيحَ بنَ مريمَا

وقال الراجز :

- لو عرَّضْتَ لِأَيْبَلٍ قَسَّ أَشَعْتَ فى هَيْكَلِهِ مُنَدَّسٌ
• حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنِّ الطَّسِّ^(٢) •

- الخوارزمى : الأبيل هو الراهب ، فعيل بمعنى فاعل ، من أبَّلْ أبالةً فهو أبيل ، كما تقول : فقه فقاهة فهو فقيه . وأصله من تَابَل ، إذا ترك النكاح . وكان يسمى عليه السلام يسمى أبيل الأييلين . فإن قلت : كيف يصحَّ قوله « وكن فيها كثيرا » وقوله « وأصبح واحد الرجلين إما * مليكا » على تقدير أن لا تحظى من الدنيا بشيء ؟ قلت : الجواب عنه بوجهين : أحدهما أن قوله « وكن فيها كثيرا أو قليلا » ، وإن كان صورته صورة الأمر فعناء معنى الخبر . أى دَع الدنيا ولك إحدى الحالتين : إما الإيالة أو الأبلّة . ونظيره « أطرح وأفرج » ، أى أطرح ولك الفرج . الثانى : إذا لم يكن للدنيا وإن حصلت بها جملة تحت ضبطك محمولٌ ، فذر طلابها ، ولا تبال أى الرجلين كنت : مليكا أو راهبا . يريد أنه ليس بين الملك والفقر تفأوت ، فأى الأمرين اتفق لك حصوله فافتع به ، ولا تمدد عنه إلى الآخر . وقد ألمح هذين البيتين الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب فى قوله :

(١) كذا . ولا معنى قصيدة فى ديوانه على هذا الرى ليس منها هذا البيت . والمواب فى نسبة ما أسلفنا .

(٢) الأبيات فى السان (نسى ، طس) •

إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً فكُنْ عبداً لخالفه مطيعاً
وإن لم تملك الدنيا جميعاً كما تهواه فتركها جميعاً
وكن ملكاً حوى ملكاً كبيراً بها أو ناسكاً سكن البقيعاً
كذلك الفيل إما عند ملكٍ وإما في مجاهلها نريم

الترجيع، هو الغريب .

٦ ﴿لَوْ جَرَّتِ النَّبَاهَةُ فِي طَرِيقِ آلِ خُمُولٍ إِلَى لَاخْتَرْتُ الْخُمُولَا﴾
البريزي :
البطليوسي :

الغوارزي : يقول : لو أتت النباهة من الطريق الذي فيه أتى الخمول،
أى لو سؤى في المشقة اكتساب النباهة واكتساب الخمول ، لآثرت الخمول على
النباهة .

٧ ﴿يَصْرُدُ زَايِرُ الصَّرْدَانِ جُبْنًا وَيُوصِلُ حَبْلُ مَنْ وَصَلَ الْحُبُولَا﴾
البريزي : الصردان : جمع صرد ، وهو طير أخضر كانوا يطيرون به .
قال الشاعر :
(١)

دعا صرد يوماً على غصن شوحط وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت أتصريدٌ وتخطُّ وغربة فهذا لمصرى ينهأ واعتراها

(١) انظر الأبيات في الحيوان (٣ : ٤٣٧) .

(٢) ذات البان : موضع ذكره، يافوت . ورواية البطليوسي : « بذات البين » .

وكانهم كرهوا أسمه لأنه في اللفظ يُحائِص قولهم: صَرَدَ شربه، إذا قطعه ونقصه .
والحُبُول : جمع حَبْل، وهى الداهية . والمعنى أن من يجبن ويتطير يَصْرَدُ شربه
ومن يُقدم على الحُبُول، وهى الدواهى، ويشجع عليها جدير أن ينال ما يريد .

البطيوسى : التصريد : قطع الشرب . قال النابغة :

• وثُبق إذا ما شئتَ غير مُصْرَدٍ بَزُوراءَ فى حافاتها المِسْكُ كَانِعُ
والزاجر : الذى يزجر الطير، أى يتطير بها . والصردان : جمع صرد ، وهو طائر
نصفه أسود ونصفه أبيض، يسمى الشَّيْطُ^(١)، والأخطب ، والأخيل . وكانت
العرب تشاءم به، وتجمله فالأ بالتصريد . قال بعض الأعراب :

دعا صرد يوماً على عود شَوْحَطٍ وصاح بذات البين^(٢) منها غرابها
١٠ قتل أتصريد وتخط وغربة فهذا لعمري يئثها واعتابها
وقال الفرزدق :

إذا قطنًا بَلَّتَيْنِيهِ ابْنَ مُدْرِكٍ فَلَاقِيَتِ مِنْ طَيْرِ الْعَرَاقِبِ أَخِيلاً^(٣)
والحُبُول : الدواهى، واحدها حَبْل . قال كثير :

* بُنْصِجِ أَتَى الْوَأْشُونَ أَمْ يُجْبُولُ^(٤) *

١٥ (١) فى الأصل : « السيط » صوابه بالثين المعجمة . والشيط : ما اغتلط فيه لوان من سواد
وبياض .

(٢) سبق برواية « بذات البان » . وذات البين : موضع أيضا ، ذكره ياقوت .

(٣) فى اللسان : « طير اليعاقب » ونبه على هذه الرواية أيضا .

(٤) صدره كافى التوير واللسان (حبل) :

٢٠ * فلا تسجل يا عز أن تنهضى *

وكانت العرب تُجمل الشجاع وتعظمه، وتصنّره في المجالس وتقدمه، ويرغون في مصاهرته ومناكحته، ويتنافسون في مواكلته ومنادمته. وكان الجبان عندهم في الضمة من ذلك. ولذلك قال لقيط بن زُرارة :

إن الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسنة والكأس الأنف

* للطاعين الخليل والخبيل خُفَّ^(١) *

وقال نهشل بن حَزَى^(٢) :

* وإن سَقَيْتَ كَرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا^(٣) *

وقال آخر في ضده :

فَقَدْ بَزَامَ بَطَرَ أَمَكَّ واحْتَفِرَ بِأَيْرِ أَيْبِكَ الْقَسْلَ كَثَرَتْ عَائِمُ^(٤)
يريد أن أباه لا يرغب أحدًا في مناكحته بلُبنه، فأيره لا يصالح إلا ليحقر به
السكران.

الخوارزى : صرّدت الشاربَ عن الماء : قطعت عليه شربه. والعُردان :
جمع صُرْدَ، ونظيره جملان في جمع جُمْلَ، وهو طائر أبقع ولذلك يسمى الأخيل،
أخضر الظهر ومن تَمَّةَ يسمى الأخطب، أبيض البطن ولهذا يسمى عجوفًا.
هنا محمول كلام أبي حاتم في كتاب الطيور. وهو مما يُطَيَّرُ به، لدلالة لفظه
على القطع. قال :

(١) الخف : جمع خنوف، وهو من الخيل ما يميل إلى فارسه. وقد روى الأبيات في اللسان
(رغف)، وروى البيت الأخير : « والليل لطف » جمع خلوف.

(٢) حَزَى، ففتح الحاء وتشديد الزاء، كالنسوب إلى الحر. ونهشل : شاعر مخضرم، كان مع علي
في حروبه. انظر الخواصة (١ : ١٥٢).

(٣) وفي الخامسة ٤٤ بن أن البيت لبعض بني قيس بن ثعلبة، أو لبشامة بن حزن التهليل. وصدوه :
* إنا محبوك يا سلى لحينا *

(٤) البيت للفرماح في ديوانه ١٦١ ومعجم البلدان (حاشي). قوله لافظ بن سعد المعنى.

دعا صرد يوماً على غصن شوحط وصاح بذات البان منها غرابها
فقلت أنصريدك وشحطك وغربة فهذا لعمرى بيها واعتراها
كانت بينهم حبال فقطعوها . استعيرت الحبال للمهود والوصل . ومنه بيت
السقط :

* بت الزمان حبالى من حبالكم ^(١) *

الحبول : جمع حبل بالكسر، وهى الداهية؛ وكأنه فعل بمعنى مفعول، من الحابل
وهو الذى ينصب الحبال للصيد؛ لأن الداهية كأنها حبال منصوبة . يقول :
كل من جبن فذهب مذهب العيافة حرم حتى الثربة من الماء ، ومن شجع حتى
أهاب الناس فهابوه ، حفظوا عهوده ووصلوه . « ويصرد » مع « الصردان »
تجنس . ومع « يوصل » تكافؤ . و « الحبل » مع « الحبول » تجنيس أيضاً .

٨ (وَتَقْتُلُ أُمَّ لَيْلى أُمَّ عَمْرٍو لِمَنْ يَغْدُو سَمِيَّتَهَا قَتِيلاً)

الجزى : أم لىلى : الحمرى قال الشاعر :

دَعِ أُمَّ لَيْلى فَا نَشْفِكَ مِنْ ظَمَأٍ واشربْ على عَجَلٍ مِنْ مُنْعَعِ الشَّيْخِ
وتقتل ، أى تمزج ، قال حسان :

١٥ ابْنِ آلِى عَاطِيْنِى فَرَدْدَتْهَا ^(٢) قُلْتَ قُلْتَ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ
كلأهما حلب المصير فعاطني بزجاجة أراهما للفقيل

(١) البيت ٤٣ من القصيدة ٦٧ . وعجزه :

* أعز على يكون الوصل ميتونا *

(٢) فى الديوان : « تارتنى » .

(٣) هذه رواية الديوان و أم من الجزى . والرواية فى ح : « مشربها » .

وأم عمرو : من كُنِيَ النساء . وكان هذا البيت مبنًى على قول القائل :^(١)

صددتِ الكأسَ عتاً أم عمرو . وكان الكأسُ مجراها إليّينا

وأم عمرو : كنية الضبع ؛ قال الراجز :

يا أمَّ عمرو أبشري بالبُشرى موتٌ ذريعٌ وجرادٌ عَظَلَى

تماطل الجرادُ : إذا سافَدَ واتَّصل بعضُه ببعض . والمراد أن الانسان إذا أقدم

وقتل الأعداء فاكلتهم الضبايع ، اطاعه الناس ، ونال بعض ما يريد من

عَيْشِهِ ، فُقِيتَ له الخمرُ ، أى مزجتها امرأةً يقال لها أم عمرو ، لأنه غذا سميتها
وهى الضبع بالقتلى .

الطيبوسى : يقال : قتلت الخمر أقتلها قتلاً ، إذا مزجتها بالماء . قال

الأخطل :

فقلت اقلوها عنكم يمزاجها وحبٌ بها مقتولةٌ حين تُقْتَلُ

وتكنى الخمر أم ليل ، وأم زنبق ، وأم حنين ، وأم الخلق . قال الشاعر :

سقتنى أم ليلى أم إيلى نخلت عُقارها من ريقٍ فيها

وقال مرداس بن حزام الباهلى :

رमितُ بأم الخلق جبةً قلبيةً فلم يتعش منها ثلاث ليالٍ^(٢)

وزعم بعضُ اللغويين أن الخمر لا يقال لها أم ليلى حتى تكون سوداء . وأراد

بأم عمرو امرأةً تكنى بهذه الكنية . وأراد بسميتها الضبع ؛ لأن الضبع تكنى

أمَّ عمرو وأمَّ عامر . قال الشاعر :

لقد جمعتُ بما جسمُ أمِّ عمرو وأوصالاً متاكُلهنَّ جينا

(١) هو عمرو بن كلثوم . والبيت من معلقته المشهورة .

(٢) انظر الحيوان (١ : ١٠٥) ، وقصة الشعر فى المخصص (١٣ : ١٨٩) .

ومعنى بيت أبي العلاء أنه أكد بما ذكره فيه ما ذكره في البيت الذى قبله :
 من أن من جبن عن الأعداء أهين وصرد شربه ؛ وأن من افتحم الدواهي سقى
 الخمر ووصل حبله ؛ فقال : إنما نسيت أم لى المقتول من الجريال ، من يطعم
 سميتها المقتول من الأبطال ؛ وأما الجبان فإنها تكرر قربه ، وتصد شربه . ولم
 يخصص أم عمرو دون غيرها لمعنى ؛ لأن النساء كلهن هذه عادتهن وسيلتهن ، وإنما
 جعله نوعاً من اللغز ، وكأنه إنما ذكر أم عمرو ، لقول الشاعر :
 ٥

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

انوارى : قتل الشراب ، إذا مزجه . قال :

* وحب بها مقتولة حين تقتل *

١٠ أم لى : الخمر . قال :

* دغ أم لى فما تشفيك من ظمأ *

أم عمرو : بنت مهلهل بن ربيعة . وقصة ذلك أن أباه مهلهلاً ، وكنوت بن عتاب ،
 وعمرو بن كنوت ، اجتمعوا في بيت كنوت على شراب لهم ، وعمرو غلام ، وأم عمرو
 تسقيم ، فبدأت بأبيها ثم بزوجها ، ثم ردت على أبيها الكأس ، وأبها عمرو على
 يمينها ، فغضب وقال :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

فاشر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحينا

فلطمه أبوه وقال : بالك ، بلى والله شر الثلاثة . فلما قتل عمرو بن كنوت عمرو
 بن هند قالت أمه : أنت والله خير الثلاثة اليوم . وفيما قبل هذه الحكاية من الحكاية

(١) انظر الحاشية الأولى من الصفحة السابقة .

دليلٌ على أنه حُرِمَ الشراب، لأنه شر الثلاثة، وفي هذه الكلمة لما حكمت له أمُّه —
وذلك عند قتل عمرو — بكونه خير الثلاثة، عُلِمَ تفسيرُ شرِّ الثلاثة من خير الثلاثة،
وهو أنه صبيٌّ لم يبلغ مرتبة الشُّجْعان، لأنه عاجزٌ عن الضَّرَبِ والطَّعَانِ . الضمير
في سَمِّيَتِهَا لَأُمِّ عَمْرٍو . وأُمُّ عمرو وأمُّ عامر : كنية الضمير ؛ قال :

يا أُمَّ عَمْرٍو أبشري بالبُشْرَى موتٌ ذريعٌ وجراذٌ عَظْلَى

غذوت الصبيّ بالابن فاغتندي، لا يتعدى إلى المفعول الثاني إلا بالباء . وهاهنا بدون
الباء، لأنه ضمته معنى الإطعام . يفترز في هذا البيت معنى البيت المتقدم، فيقول :
لم يزل الناس يرزقون الشجاع، ويحرمون الجبان . و«تقتل» مع «أم ليل» إيهام ؛
ومع «قتلا» تجنيس . و«أم ليل» مع «أم عمرو» إيهام . و«أم عمرو» مع «سميتها»
تجنيس الإشارة .

٩ ﴿أَرَى الْحَيَوَانَ مُشْتَبِهَ السَّجَايَا كَانَ جَمِيعَهُ عَدِمَ الْعُقُولَا﴾

النبريزى : السجاياء : جمع بحية، وهي الطبيعة .

الطلبوسى : سبأى .

الخسوارزمى :

١٠ ﴿نَسِيتُ أِنِّى كَمَا نَسِيتُ رِكَابِى وَتِلْكَ الْخَيْلُ أَعْوَجَ وَالْجَدِيدَلَا﴾

النبريزى : بعض الخيل ينسب إلى فحل يقال له أعوج، قديم، والإبل تنسب

إلى جديدل، فحل قديم . يقول : كما نسيت الخيل أعوجَ والإبلُ الجديدل، نسيت
أبى لاشباهه سجاياء الحيوان .

الطلبوسى : السجاياء : الطوائف، واحدها بحية . والرَّكَّابُ : الإبل . وأعوج :

فرس عتيق، تنسب إليه الخيل . وجَدِيدِل : فحل كريم تنسب إليه الإبل . وقد تقدّم

ذكرهما . يريد أن الناس لا يمتدحون بما تجزئه عليهم الأيام من النوايب والمظالم ،
وأنهم وإن كانوا عقلاء أسوأ حالا في ذلك من البهائم . وهو ينظر إلى قول الآخر :^(١)

نُراَع إذا الجَسائرُ قابِلَتنا ونلهو حين تُعْرِضُ مُدِيرَاتُ
صُكْرَوعَةٍ ثَلَاثَةِ لُمُغَارٍ ذِيْبٍ فلما غاب عادت راتِعَاتُ^(٢)

- الخوارزمي : أعوج ، في «أعن وخذ القلاص» . الجديل ، في : «النار في طرفي^(٣)
تَبَالَة» . يقول : لو اعتبرت بمن مضى لي من الآباء ، وما آل إليهم أمره من العدم
والفناء ، لأعرضت عن طلب الحطام ، ولما أقدمت عليه كل هذا الإقدام ، لكنني
عميت عن النظر ففعلت الأنعام .

١١ ﴿كَأَنَّ جِيَادَنَا فِي الدَّارِ أَسْرَى سَكُونًا لَا وَجِيفَ وَلَا صَهِيلًا﴾

١٠

النسري :

البليوسي : سائق .

الخوارزمي : عاد إلى المعنى الذي كان في أول القصيدة يقرره ، وهو أنه
مِسْفَرٌ أبدا . يقول : خيولنا لما أُحْمِتْ عن الأسفار ، وحُبِسَتْ عن العلف
في الدار ، تحزنت كأنها جماعة من الأسراء ، قد حصلت في أيدي الأعداء .

١٥

١٢ ﴿جُجُولٌ قِيُونَهَا كَجُجُولٍ قَيْنٍ أَجَادَ مِنَ الْحَدِيدِ لَهَا كُبُولًا﴾

النسري : الكُجُول : جمع كَجَل ، وهو القيد . والمراد أن هذه الخيل واقفةٌ
لا تصهل ، وكأن الجحول التي في قيونها ، مججولٌ ضربها القَيْن ، أي الحداد ، فهي
مقيدة بها . والقِيُون : جمع قَيْن ، وهو عظم الوطيف .

٢٠

(١) الشعر لمروة بن أذينة ، كما في الخبران (٦ : ٥٠٧) .

(٢) البيت ٣٨ من القصيدة الأولى ص ٧٥ .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٥٣ ص ١١٢١ .

البليسي : الوجيف : الإمراع . والمجسول ، الذي في صدر البيت :
بياض في قوائم الدابة مثل التحجيل ، وهو جمع حجل ، كما يقال أسد وأسود .
قال أبو النجم :

أغذ في البرقع ياد حجله ^(١) موجد الفقرة رخو مفصله

• نعلوبه الحزن وما نهله •

وقال السموعل بن عدياء :

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر معروفة ومجسول

والقيون : جمع قين ، وهو حرف وظيف اليد والرجل . وقوله « كحجول قين » :

يريد به « القين » الحداد . والحجول : القيود ، واحدها حجل ، قال جرير :

ولما اتقى القسين العراق باستيه فرغت إلى العبد المفيد في الحجل ^(٢)

وإنما أراد أن خيلهم قد أنضأها السفر وأذهب قواها ، فهي لا تبرح من
الإعياء والكلال ، وكأنها مقيدة بحجول أيديها وأرجلها ، وإن كانت مطلقة لا قيد
عليها . ونظيره قول الرازي :

من الكلال ما يدقن عوداً لا عقلاً تبقي ولا قيوداً

وقد قال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

كان عليه قيلاً أو عقلاً ولا قيد هناك ولا عقلاً ^(٣)

الخسوارزي : المجسول الأولى : البياض الذي في أرجل الخيل ، وأصلها

الخلاخيل . والمجسول الثانية : القيود . والقيون : جمع قين ، وهو موضع القيد
من الوظيف في يد البعير ، وهما قينان . قال ذو الرمة :

(١) كما وردت هذه البارة .

(٢) فرغت : عدت . وفي الأصل : « نزع » صوابه في الديوان ٤٦٤ والسان (فرغ) .

(٣) البيت ١٤ من القصيدة ٦٩ .

دَأَىٰ لَهُ الْقَيْدُ فِي دِيمُومَةٍ قَدْ ذَفِ قَيْبِهِ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْإِنَاعِمُ
إِلَّا أَنْ أَبَا الْعَلَاءِ قَدْ نَقَلَهُ إِلَى الْخَيْلِ . وَالْقَيْنِ : هُوَ الْحَدَادُ ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ
قَوْلِهِمْ : قَيْنٌ إِنْاعَكَ ، أَيْ أَصْلَحَهُ ؛ قَالَ :

وَلِي كَبْدٌ مَجْرُوحَةٌ قَدْ بَدَا بِهَا صُدُوعُ الْهَوَىٰ لَوْ كَانَ قَيْنٌ يَقِينًا
يَقُولُ : هَذِهِ الْخَيْلُ عِنْدَ إِقَامَتِهَا حَزِينَةٌ ، حَتَّىٰ كَأَنَّ خَلَائِلَ أَرْسَائِهَا قَبُودٌ .
مِنْ حَدِيدٍ قَدْ ضَرَبَهَا فِي أَوْظَفَتِهَا الْحَدَادُ .

١٣ ﴿فَمَا تَدْرِي أَخْلَخَلًا مَشُوقًا يُقِلُّ الرُّسْعُ أَمْ قَيْدًا ثَقِيلًا﴾

النَّبْرِي : مَشُوقًا : مَجْلُوءًا . وَيُقِلُّ : يَرْفَعُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَثْقَلْتُ الشَّيْءَ ،
إِذَا رَفَعْتَهُ ؛ وَمِنْهُ الْكَيْزَانُ تَسْمَى الْقِلَالُ ، لِأَنَّهَا تَقِلُّ بِالْأَيْدِي ، أَيْ تُرْفَعُ .

١٠ الْجَلْبِيَوْمِي : سَبَاقُ .
الْخَوَارِزْمِي : هَذَا كَقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ :

فَأَلَيْتُ مَا تَدْرِي الْحَائِثُ بِالْفُضْحَىٰ أَطَوَّاقُ حُسَيْنٍ نَلَكَ أُمُّ هِيَ أَغْلَالُ^{١٢١}

١٤ ﴿يُفَجِّعَنَّ ابْنُ دَايَةَ بَابْنِ إِنْسٍ نَفَارِقُهُ فَلَا تَبِيعَ الْحُمُولَا﴾

النَّبْرِي : ابْنُ دَايَةَ : الْغَرَابُ ، كَأَنَّهُ يُخْبِرُهُ بِالْفِرَاقِ . وَابْنُ إِنْسٍ^(١٣) :
صَاحِبُ وَرَفِيقُ ، وَمِنْهُ «كَيْفَ ابْنُ إِنْسِكَ» أَيْ صَاحِبُكَ . وَقِيلَ لِلْغَرَابِ ابْنُ دَايَةَ ،
لَأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى دَايَةَ الْبَعِيرِ الَّذِي قَدْ أَرْذَاهُ السَّفَرُ ، أَيْ جَعَلَهُ رَذِيَّةً لَا يَقْدِرُ عَلَى الْبُحُوسِ .
وَالدَايَةُ : قَعَارُ الظَّهْرِ . وَيُقَالُ لِمُضْلَعِ الصَّدْرِ دَايَاتُ ؛ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

إِنَّ ابْنَ دَايَةَ نَاحَ يَوْمِ سَوْفَةٍ بِفَسْرَاقِ أَثْلَةٍ وَالْخَلِيطُ جَمِيعٌ

(١) ديوان ذي الرمة ٥٧٠ . وَالْإِنَاعِمُ : جَمْعُ لَتَمٍ ، وَهِيَ الْإِبِلُ .

(٢) البيت ٢١ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٥٩ ص ١٢٤٥ .

(٣) الضُّبُطُ بضم الحزنة وكسرهما عَنْ الْمُخَصَّصِ (١٣ : ٢٠٠) .

البليوسى : المشوف : المصقول المحلو ؛ قال عنترة :
ولقد شربت من المدامة بعد ما ركد الهواجرُ بالمشوف المُعَلِّمَ
والرُسخ ، من الدابة : محلّ القيد من قوائمها . وابنُ دأية : الغراب ، سُمِّيَ
بذلك لأنه ينزل على دأية البعير الدبر فينقرها . والدأية : الواحدة من الدأيات ،
وهي فقارات الكاهل وما يليه من الظهر . والحُول : الإبل التي عليها الهودج .
والحُول أيضا : الأحمال التي على ظهور الإبل . والفِرْبَانُ تبع الإبل التي عليها أوقار
التمر ، فتزول عليها وتأكل منها ؛ ولذلك قال الراجز :
قد قلت يوما للغراب إذ جمبل عليك منها بالمسائيف^(١) الأول
* تفدّ ما شئت على غير جمبل *

وقال آخر :

تقدّمها كلُّ علالةٍ عِيَابَ حَمْرَاءٍ مِنْ مُعْرَضَاتِ الْفِرْبَانِ^(٢)
الغسودزى : ابن دأية : في « تفديك النفوس » . في أساس البلاغة :
هو ابن أنس فلان : لخليطه الخاص به . مرّت الحمول ، أى الهودج ، كانت
فيها نساء أو لم تكن . من عادات الغراب أن يتبع الحى المرتحل بالصباح والتعيب .

(١) البيت في اللسان (صف) والرواية فيه : « عليك بالإبل المسائيف » . والمسائيف : جمع
مسائف ، وهو المتقدم .

(٢) الرجز للأشعري قاصدا كما في اللسان (عرض) ، ويرى أيضا للشماخ ، ويرى للبلخ بن شيمه .
انظر ديوان الشماخ ص ١١٦ . والحيوان (٣ : ٤٢٠) . والعلالة : الصنعة ، وبها تشبه الناقة
في صلابتها . والطيان : الناقة الطويلة الجسم . والمعروضات : أراد الإبل التي تعرض الفربان ما جمعه ،
أى تهديه . تقول : عرضت الرجل ، إذا أهديت له . وفي الديوان : « كل علالة مذعن » وفي الحيوان :
« كل أمون مظان » .

(٣) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

١٥ (وَقَلَّدَهُ الرَّمَاةُ بِأَرْجُوانٍ وَعَادَ شَبَابَهُ رَحَضًا غَسِيلًا)

النسبى : أَرْجُوان : صِبْغٌ أَحْمَرٌ . والمراد هاهنا الدَّم . دعا على الفراق حين أخبره بالفراق . وَالرَّحَضُ : الْخَلْقُ . وَالرَّحَضُ : الْقَسْلُ ؛ رَحَضَهُ يَرْحُضُهُ وَيَرْحُضُهُ رَحَضًا ، إِذَا غَسَلَهُ . ومن أبيات المعاني :

١١ إذا التَّغْسَاءُ لَمْ تَرَحُضْ يَدِيهَا وَلَمْ يَقْصُرْهَا بَصَرٌ يَسْتَرُ
قَرُوءًا أَضْيَاقَهُمْ رَبَّحًا يَبُحُّ يَعِيشُ بِفَطْلِهِنَّ الْحَى تُنْمِرُ

يصف سنةً مجدبةً ، أى لم تنسل التَّغْسَاءُ يَدِيهَا لِإِعْوَاذِ الْمَأْكُولِ عِنْدَهُمْ . ولم يَقْصُرْهَا بَصَرٌ يَسْتَرُ ، أى لم يُجَبِّسْ . وَأَصْلُ الْقَصْرِ : الْحَبْسُ ؛ وَمِنْهُ (مَقْصُورَاتٌ فِي الْإِطَامِ) أى محبوسات ممنوعات ؛ يقال : امرأَةٌ قَصِيرَةٌ وَقَصُورَةٌ وَمَقْصُورَةٌ ، أى محبوسة ؛ قال الشاعر :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَيْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَارِ
عَنَيْتِ قَصِيرَاتِ الْجَهْلِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخَطَا ، شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَارِ

ويروى : « البهار » ، وهى القصار ، واحدها : بُهْرٌ وَبُحْتَرٌ . وإنما لم يَقْصُرْ بَصَرُهَا بَسْتَرُ ، لِأَنَّهَا لَا تَمْنَهُ^(١) ، أى لَا تُخَدِّمُ ، لِمَا فِيهَا مِنْ شُطْفِ الْعَيْشِ . وَالرَّيْحُ : الرِّيحُ . وَالرَّيْحُ : جَمْعُ رَيْحٍ ، بَنَى الْقَدَاحَ الَّتِي يُجَالِسُونَهَا الْبَسْرُ . وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ ، يَقَامِرُونَ عَلَى الْحَزْزِ ، وَيُطْعَمُونَهَا النَّاسَ .

(١) الشعر خلفات بن ندبة ، كما فى اللسان (بصح) . والرواية فيه وفى معانى الشعر اللاتساندانى

١٠٣ : « إِذَا الْحَسَنَةُ » . والبيت الثانى فى اللسان (رجم) .

(٢) منه مهنا : خدمه . وفى الأصل : « لَا تَمْنَهُ » .

(٣) فى معانى الشعر عند تفسير البيت : « رَجِحْ وَجْهًا وَرَجِحًا ، أَيْ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا » .

يقول : إذا أصابهم المحلُّ قَرَوْا أَصْيَافَهُمْ بِرَجِّ الْقِدَاحِ السَّحَرِ ، التي يمشي المحلُّ بفضلها إذا أُجِلَّت على الجَزَورِ ففازت .

البليوسى : الأرجوان : الأحمر من الثياب . والرحض والرحيض : الثوب الذى أكثر من غسله ، حتى كاد يُخْلَق . والرحض فى الأصل : مصدرٌ وصف به . قال طرفة :

كَانَتْ مُجَاجَ السَّبَلِ السَّوْدِ فِيهَا تَدَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ فِي وَرْقِ رَحْضٍ ^(١)

دعا على الغراب بأن يُصطاد ويذبح ، فيصير كأنه قَلْدٌ بَقْلَادَةٍ أَرْجَوَانٍ ، ويُتَفَرِّشُه ، فيعود أبيض بعد أن كان أسود . وهذا كقوله فى صفة الديك : ولو كُنْتُ لى مَا أَرَهَفْتَ لَكَ مُدْبِئُهُ وَلَا رَأَى انْفِطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِئُهُ وَلَمْ يُفَلَّ مَاءٌ كى تَمَزَّقَ حُلَّةُهُ حَبَّتِكَ بِإِسْنَانِهَا الْمُصَوَّرُ الْقِدَائِمُ ^(٢) الخزازى : الأرجوان فى « معان من أحييتنا » . ومعنى به هاهنا دما .

١٦ ﴿ كَلَفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرِخٌ قَلَمٌ نُلِيمُ بِهِ إِلَّا كَهَوْلًا ﴾

البربرى : يقال : رجل شَرِخٌ وشَرِخٌ ، مثل تاجرٍ وتَجَرٌ ، أى شاب . والشَرِخ يستعمل فى معنى المصدر .

البليوسى : سبأى .

الخزازى : الشرخ ، هم الشبان . وفى الحديث : « افعلوا شيوخ المشركين ، واستحيوا شَرِخَهُمْ » . الواحد : شَاوِخ .

(١) فى الأصل : « الروث » محروفة . وصوابه من ديوان طرفة ص ٣٧ .

(٢) البيان لأبى العلاء فى الروم ما لا يلزم .

(٣) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ص ٣٠٠ .

١٧) (وَشَارَفْنَا فِرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ فَكَانَ أَعَزَّ دَاهِيَةً تُزُولًا)

التفسير يزي :

البطلوسى : شَرِخ : جمع شَارِخ ، وهو الشاب ، كما قالوا رَاكِب
وَرَكِب . وشرخ الشاب : أوله ؛ قال حسان بن ثابت :

٥ ^(١) **إِنْ شَرِخَ الشَّبَابَ وَالشَّعَرَ الْأَسَدَ** **يُودَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جَنُونًا**

ومعنى شارقنا : أشرف علينا . وأعز داهية ، أى أغلبها للصبر .

الخـ - وادزی : الضمير في «فكان» للفراق .

١٨ ﴿سَقَاهُ اللَّهُ بَرْقًا سَيْبًا ۚ﴾ ^(٢١) أَبْتَ أَنْوَارُ سُودَدَه الْأَفُولَا ۚ

الکیریزی :

البطرسوس : الأبلج ، بالحيم : الذى بين حاجبيه بُلعة ، وهى أن يكون
ما بينهما قتيماً من الشعر ، وكانت العرب تستحب ذلك ، وتركه القرآن ، وهو ضده .
ويكون الأبلج أيضاً المشهور الذى لا يخفى ، من قولهم تباج الصباح ، وصباح
أبلج . والأبلج ، بالخاء معجمة : المتكبر . والأفول : المغيب ، والأسودد :
السادة . ونعصب « أبلج » على التميز .

الخوارزمي : أبلج ، في « سالم أعدائك » . الذي يدل على كونه فارسيًا
 أن فورجة اسم جذه ، وهو من أسماء الجوس ، والمجوس كانوا من الفرس .

(١) وروى أيضا لابنه عبد الرحمن ، كما في الجوان (٣ : ١٠٨) . وقال ابن الشجرى في الأمانى

(١ : ٣٠٩) : « كان حق الكلام أن يقال : يعاصبا » .

(٢) في البطيوسى : « أفولا » .

(٣) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٧ ص ٨٦٣ .

١٩ (يُعَدُّ الثَّوْبَ زَغَفًا سَابِرِيًّا وَيَرْضَى الْخَلْلَ هِنْدِيًّا صَقِيلًا)

التبريزي . الزَّغَفُ : الدرع الآتية ، وقيل الواسعة . والسابري : الرقيق .
والخلل : الخليل . يقول : هذا الرجل يحب الحرب ، فَيُعَدُّ آلاتَهَا ، وَيُخَالِ السَّيْفَ ،
لأنه أنفع له من الخلل الآدمي .

البليوسي : الزغف : الدرع المحككة . وقيل : هي الطويلة التي لها فضول .
وهي مشتقة من قولهم : زَغَفَ في الحديث ، إذا زاد فيه . والسابري : الرقيق
من الثياب .

الخوارزمي : يروى : «يُعَدُّ» ، من العَدَّ ، و «يُعَدُّ» ، من الإعداد . صب
على الزغفة ، أى الدرع الواسعة . ومنه زغف في حديثه ، إذا زاد فيه وتوسّع .
الدروع السابرية : منسوبة إلى سابور ، وهى موضع بفارس .^(١)

٢٠ (كَأَنَّ أَرَاْفًا نَفَثَتْ سِمَامًا عَلَيْهِ فَاصْ مِيْضًا حَبْلًا^(٢))

التبريزي : الهاء في «عليه» عائدة إلى «السيف» . والأرافم : الحيات .
البليوسي : سباني .

الخوارزمي : يصف هيئة السيف وهيته ، فيقول : ذاك الهندي الصقيل
مهيّب أبيض ، نحيل ، فكان الحيات قد نفثت عليه سمومها . يريد أن هذا سيف
يكاد يقطر السم منه .

(١) مثل هذا الكلام في السان وذج العروس (٣ : ٢٥٣) .

(٢) في التور : «ضاد» .

٢١ ﴿وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِي يَعِشْ إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ عَيْلًا﴾

النسري :

البليسي : الأرقام : جمع أرقم ، وهو نوعٌ من الحيات عليه شبه الرقم .
وتفتت : بصقت ، وهو مثل تفلت . وقال بعض اللغويين : النفث : نفع لا بصاق
معه ، والتفل : ما كان معه بصاق . يقول : كأن الحيات بصقت على هذا السيف
سمها ، فابيض لونه ، ونحل جسمه . وكذلك شأن من يعلق به سم الأفاعي ، فإنه
يموت ، وإن سلم من الموت اضل جسمه ونحل . والسيف بوصف بالياض
لما عليه من الفرنند واللعان ؛ ولذلك سموه أبيض ، كما سموا الرمح لذبوله أسمر .
والحمّة : السم . ولعاب الحية يشبه بالنار ؛ قال أبو صفوان الأسدي : يصف حية :
له في اليبس نفاثٌ يطيه رُمن جانبيه بكمثر النقي^(١)

١٠

النسري : هذا تحليل لكون ذلك السيف دقيقا ناعلا .

٢٢ ﴿كَأَنَّ فِرْنْدَهُ وَالْيَوْمُ حَمْتُ أَفَاضَ بِصَفْحِهِ سَيْمًا سَيْمًا﴾

النسري : فرند السيف : جوهره وماؤه . ويقال : إن الفرند فارسي
معرب . وحكوه بالفاء والباء . وقد وافق من اشتقاق العربية ما هو صحيح في القياس .
والفرند موافق للفظ فرد ، وتكون النون فيه زائدة ، وتكون شاذة عن القياس ؛
كأنه فرد بهذا السيف . وإذا قيل برند ، فهو من البرد ، والنون زائدة ، لأن السبوف
توصف بالراقق البوارد ، والحديد كله من شأنه البرد في أصل طبعه . وحمّت :
شديد الحر .

(١) البيت من مقصورة طويلة في اختيار المنظوم والمنثور ، مخطوطة دار الكتب رقم ١٨٦٠ ص ١٤١ .

(٢) ورد هذا البيت منتدما في البليسي على البيت المثلث العشرين ، وهو قوله : « كان أرانا ... »

٢٠

البطلوسى : الفرند والبرند جميعا : جواهر السيف وماؤه ؛ ويوصف به
السيف أيضا ، فيقال سيف فرند ؛ قال الراجز :
* سيفاً فرنداً لم يكن معضادا *

والملت : الشديد الحر ؛ يقال : حُتَّ يومنا وحُتَّ . والسَّجِل : الذَّو مملوء ماء .
والسَّجِل : العظيم . أنشد يعقوب :

خُذْهَا وَأَعْطِ عَمَّكَ السَّجِلَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَمُّكَ ذَا حَلِيلِهِ ^(١)

وأفاض : أسال . وصفحه : جانبه . يقول : كأن فرنده أجرى عليه ماء . وقد
ذكر نحو هذا فى . واضع كثيرة من شعره .

الحسواندى : قوله « اليوم حُتُّ » ، أى شديد الحر . تقول : حُتَّ يومنا ،
بالضم . وأصل التركيب خلوص الثنى وشذته . قال يعقوب : العامة تقول ضربه
بصفح السيف ؛ والكلام بصفح السيف ، أى يعرضه . فى أساس البلاغة :
« له من المجد سجّل سجيل : ضخم . قال الخطيئة :

إِذَا قَاتَسُوهُ الْمَجْدَ أَرَبَى عَلَيْهِمْ بِمُسْتَفْرِغِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلِ ^(٢)

قائسه إلى كذا ، أى سابقه ؛ أنشد جارا لله :

* إِذَا نَحْنُ قَائِسَاتُ أَنْاسًا إِلَى الثَّلَا *

٢٣ (تَرَدَّدَ مَاؤُهُ عَلَوْا وَسَفَلَا وَهَمَّ قَبْلَ تَمَكُّنِ أَنْ يَسِيلَا)

النسري : أى هم أن يسيل لما تمكّن . ويقال علّو وسفل ، وعلّو وسفل .

(١) الرجزى السان (سجل) والمخصص (٩ : ١٦٦) .

(٢) الذناب ، ككتاب : مسيل ما بين كل تلحين ، كافى القاموس .

البليوسى :

الخوارزمى : تردد ماؤه ، أى برق وماج . ومن هذا القيل بيت السقط
في وصف درع :

مؤهة كأن بها ارتعاشا لقرط السن أو داء اختلاج^(١)

- ويجوز أن يريد بالتردد انصباب الفرند من جانب إلى جانب . ومثلها ما حكى لى
بعض من دخل الهند ثم خرج إلينا بسمرقند : أن ملك النور فى عصرنا لما فتح
أجهر ، وأخذ رأيتها ، وجد فى خزائنه سيفاً لم ير الناس فى الجوده والمضاء مثله ،
وكان لا يدنعه حديد ولا حجر ، وفرنده فى الحضرة يشبه الكرات ، وهو متفرق ،
متى رفع ذلك السيف سال واجتمع كالبيضة لدى القائمة ، وكذلك إذا نكس سال
إلى الطرف الآخر . قال : وسمعت هناك أنه مرّكب : ثلثاه المس ، وثلثه من
الحديد المسمى بـ«روهينا»^(٢) .

٢٤ (أَجَادَ الْهَالِكِيُّ بِهِ أَحْتِفَاطًا فَلَمْ يُطِقِ السُّرُوبَ وَلَا الْهُمُولَا)

التبريزى : الهالكى : الحداد . والسروب ، من قولهم : سرب الماء
إذا سال ، وكذلك حمل همولا .

- ١٥ البليوسى : الهالكى : الحداد . نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه ؛
وكان أقبل من طبع الحديد فى بلاد العرب ، وصنع منه السيوف وسائر السلاح ، فنسبوا
كل حداد إليه . والسروب : الجرى . والهمول نحووه . وقد ردّد هذا المعنى
فى مواضع من شعره .

(١) البيت ١٨ من القصيدة ٧٧

(٢) كتب ناصح تحت هذه الكلمة بخط دقيق : « أى حاكها » .

(٣) انظر الجواهر البيرى ٢٥٤ ومعيجم استنجاس ٥٩٧ .

الخوارزمي : الهالكى : هو الحداد ، نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد
ابن خزيمة الحداد ؛ ولذلك قيل لبنى أسد القيون . الضمير في « به » لماء السيف .
يقال : احتفظ بالشيء .

٢٥ (إِذَا مَا كَالِي الْأَضْغَانِ يَوْمًا رَأَاهُ رَعَى بِهِ كَلًّا وَبِيلًا)

البرزي : بيان .

البليوسي : الكالى : الحافظ الحارس . والأضغان : الأحقاد ، واحدها
ضَغْنٌ ، على مثال جذع ، وضَغْنٌ على مثال رَسَن . وأراد بكالى الأضغان الذى
يحبس الأحقاد فى صدره . والكلا : العُشب كله ، أخضره وبأبسه . والبيل :
الذى يُعقب من رِعاها هَلَكَة . وإنما ذكر الكلا هاهنا لأن السيف يوصف
بالخضرة ، فشبه ما يرى فيه من الخضرة بكلا أخضره لك من رِعاها من الماشية ؛
ولذلك جعل فى السيف مرعى ومشرا ، لما فيه من الخضرة والفِرند ، فقال
فى قصيدة أخرى :

(١) طريقة موت قُيد العير وسَطَها لينعم فيها بين مرعى ومشرع

وقال فى قصيدة أخرى :

(٢) وأبرزه من ناره القين أخضرًا كأن غيث فيها بالثلب والسفع

الخوارزمي : الكالى : اسم فاعل ، إما من كَلَّاهُ كَلَّاءةً ، إذا حَفِظَهُ ، لأن
المضطن لا يُحلى عن الضغن قلبه ، فكأنه يحفظه ؛ وإما من كَلَّاتِ الناقة ، إذا
رَعَتْ ؛ لأن المضطن كأنه يرى الأضغان ؛ وبعضه قول أبى تمام :

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦٦ .

(٢) البيت ٤٢ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٨ .

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزِيمِهِ وَمُحْسُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
يقول : متى رأى الحفود الحسود هذا السيف وهو في يد الحسود ، لقي منه شرًا .
وبلاء . وفي قوله : « رعى به كلاً » وبلاء . إيماء إلى أن هذا السيف يرى أخضره .
و « رأى » مع قوله « رعى » تجنيس المضارعة .

٢٦ (يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ قَرَأَهُ وَيُفْرِقُ مَنْ تَجَا مِنْهُ كُؤُولًا^(١))

التفسيرى : كالى الأضغان : حافظها . والأضغان : جمع ضغن ، وهو
الحقد . ومعنى « كالى الأضغان » أنه يجرسها ، ويدعها في صدره . والكلا الوهيل :
الذى يعقب الملكة للراعى . والسنا : الضوء . وقراه : قطعه . أى جمع بين
الماء والنار ، فهو يُحْرِقُ ويُفْرِقُ .

١٠ البليوسى : سناه : ضوءه . وقراه : قطعه . وقال بعض اللغويين :
قراه : قطعه على جهة الإصلاح ، وأقراه ، إذا قطعه على جهة الإفساد . وهذا غير
صحيح ، وقد وجدنا فرى مستعملا في الإفساد ، قال الشاعر :

فرى نائبات الدهر بينى وبينها وصرف الليالى مثل ما فرى البرد

ويقال : نبا السيف ينبو ، إذا لم يقطع . والكؤل : مصدر كل السيف ، إذا
لم يقطع . أراد أن فيه نارا وماء ، فهو يكاد يُحْرِقُ المضروب بناريتة ، أو يفرقه
بمايتة . وذكر « لو » هاهنا ، دون « إن » إشارة إلى أنه لا ينبو عن شيء يضره ؛
ولو ذكر « إن » لأخبر أن نبوه ممكن أن يكون .

(١) في البليوسى : « ويفرق لو نباهه » .

الخسارزى : كَلَّ السِّيفُ كُلُّوْا . غنى بالكُلُّ هنا الكَلَّ ، وانتصابه على الحال من ضمير السيف في « منه » . يقول : هذا السيف لا ينبجى منه أحد ، لأنه متى كان صقيلاً أحرق سناء المقطوع به ، ومتى كان كليلاً أغرق المضروب به ، لأن السيف يشبه بالماء والبار . و « يحرق » مع « يفرق » تجنيس .

٢٧ (قَدْ لِكَ شِبْهَ عَزْمِكَ يَا بْنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نُبُوَّ وَلَا فُلُوْلَا) .

التبريزي : أى هذا السيف مشبه عزمك ، ولكن لا نبوء في عزمك ولا فلول فيه .

الطليوسي : سياق .

الخسارزى : ذلك ، إشارة إلى السيف الذى وصفه .

٢٨ (لَشَرَفْتُ الْقَوَايِ وَالْمَعَانِي ^(١) . بِلَقِظِكَ وَالْأَخْلَةِ وَالْحَايِلَا ^(٢)) .

التبريزي : الأخلة : جفون السيف . والأخلة : جمع خليل بمعنى صديق . والخليل في القافية ، يريد الخليل بن أحمد النحوى القُرهودى .

الطليوسي : يقول : عزمك كالسيف في مضائه ، ولكن سيف عزمك لا يعتريه نبوء ولا فلول ، كما يعترى السيوف . وأراد بـ « الأخلة » ها هنا اعتماد السيوف ، كما قال الراجز : ١٥

إِنْ بَنَى سَلَمَى شُيُوخٌ جِلَّةٌ يَبْغِضُ الْوُجُوهُ تُحْرِقُ الْأَخْلَةَ

(١) من الطليوسي : « فشرفت » .

(٢) من الطليوسي : « الحال والمعاني » .

قال أصحاب المعاني : أراد أن سيوفهم تفرق أغمارها لحقتها . والخليل : الصديق .
يقول : شُرِّفَتْ أغمار السيوف إذ حملتها ما يشبه عزاءك ، وشُرِّفَتْ الأخلاء إذ
جعلت السيوف صاحبك ، وذلك لأنه جعل السيوف خليله في قوله :
• ويرضى الخلل هندياً صقيلاً ^(١) •

الخوارزمي : اللام في « لشرفت » جواب قسم محذوف . وهذا لأن
القسم يحاب باللام ، كما في بيت امرئ القيس :
حلفت لها باقه حلقة فاجير لتأموا فإن من حديث ولا صالي
٢٩ (إِذَا الْمَنُوكُ فَهَتْ بِهِ انْتِصَارًا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَضْلَ الطَّوِيلَا)
التبريزي : المنوك من الشعر أقصره ، وأقل ما يكون عشرة أحرف ،
نحو :

• اغضبوا فرحلا •

والطويل أطول القريض ، وأكثر ما يكون ثمانية وأربعين حرفاً ، وذلك إذا
صُرِعَ أوله ، كقول امرئ القيس :

فغانبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

البطوسي : المنوك أقصر الشعر ، والطويل أطوله ؛ لأن حروف
١٥ المنوك إذا سلم من الزحاف أربعة عشر ؛ لأنه مركب من مستغفلن مستغفلن ،
مرتين ؛ كقوله :

• ياليتي فيها جدغ •

(١) البيت ١٩ من هذه القصيدة . وصدده :

• يمد التوب زففا ساريا •

فإذا لحقه الخَبَلُ ، وهو اجتماع الخَبْنِ والظَى ، كان على عشرة أحرف ؛ كقوله :

• أَغْضِبُوا فِرْحَلُوا •

وأما الطويل فحروفه إذا جاء مصرعاً لازحاف فيه ولا علة ثمانية وأربعون ؛ لأنه مركَّب من أربعة أجزاء خماسية ، وهى فعولن أربع مرات ، وأربعة أجزاء سباعية ، وهى مفاعيلن أربع مرات . كقول امرئ القيس :

فَقَانِيكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسِيمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ

الخسارزى : الأَخْلَة : جمع خَلِيل . ونظيرها الأَحْبَة فى جمع حَبِيب .
وأما الخليل المذكور فى القافية ، فهو صاحب العروض ، وذكره فى « بنى الحسب
الوضحاح »^(١) . المنهوك هو البيت الذى سقط ثلثاه وبقي ثلثه ، من نُكْ ، إذا دَنَفَ
وضَّي . الطويل ، من محور الشعر .

٣٠ (وَأَنْتَ فِكَكَ دَائِرَتِي قَرِيضٌ وَهَنْدَسَةٌ حَلَّتْ بِهَا الشُّكُولَا)

التبريزى :

البطلبوسى : القرىض : الشعر . والشكول : الأشكال . مدحه بأنه يفك
دوائر العروض وأشكال الهندسة . وكان لهذا الممدوح معرفةً بالعروض والهندسة .
الخسارزى : عَنِ بِالفِكَك الفِكَ ، وهو أن يؤخذ بحرٍ فيطرح من أوله
بعضُ المقاطع ، ثم يضمُ المطروح إلى آخر ذلك البحر ، فيتحولُ بحراً آخر . كان
الواجب أن يقول : أنت فكّ دائرة الشموحل أشكال الهندسة ؛ لكنه أضاف
إلى الهندسة الفِكَ ، كما أضافه إلى الشعر ، وهذا على طريق التغليب . يقول :
أنت مصدرٌ لكلا المئين .

٣١) كَلَّمَتْ فِرْدَوْسٌ عَلَى النَّعْمَانِ مُلْكًا مَرِيذَكَ عَنْ أَحَى ذِيْبَانَ قِيْلًا

التبريزي : عن أحى ذيبان ، أى على أحى ذيبان . يريد به النابتة الذيباني .
ويقال : كَلَّ يَكُلُّ فهو كامل ، وَكَلَّ يَكُلُّ فهو كليل . ومعنى قوله : «فرد على
النعمان ملكا» أى رَزَقَكَ الله ملكا يزيد على ملك النعمان ، مثل ما زدت فى شعرك
على نابتة بنى ذيبان .

البجليوسى : يريد بـ «أحى ذيبان» النابتة الذيباني . وقد ذكرنا أن النابتة مدح
ثلاثة ملوك كلهم يسمّى النعمان ، فى تفسير قوله :

(١) وقفيها أفكاره شِدْنٌ لَنَدَحَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شَعْرُ زِيَادِ

السنوارزمي : النعمان ، هو ابن المنذر بن ماء السماء ، أبو قابوس . كان له
يوم نعيم ويوم يؤس . واستقبله يوم يؤسه سعيد بن أنيس ، وهو يريد عشيقته
«وردة» ، فقال : ما غرك حتى استقبلتني فى يوم يؤمى ؟ قال : شدة الوجد ،
وقلة الصبر . فقال النعمان : ألسنت القائل :

أَلَا لَيْتِي مَكْنَتْ مِنْ وَرْدَةِ الْمُتْنَى بَيْدًا مِنَ الْأَوْطَانِ فِي مَهْمَةٍ فَقِيرِ

أَكُونُ بِهَا وَحْدَى وَلَا تَبِغْ ثَالِثًا هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحَشِيرِ

وَلَا زَادَ مَعْنَا غَيْرَ فَضِيلِ سُلَافَةٍ وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الزُّلَالِ مِنَ الْقَطْرِ

أُحَافِقُهَا طَوْرًا وَالْبَسْمَ خَدَّهَا وَطَوْرًا أُعَاطِيهَا الْأَحَادِيثَ كَالشَّدْرِ

فقال لى . قال : أفاغلى سبيلك ، وأمتك بوردة سبعة أيام ثم أقتلك ؟

فقال : تمتنى وقتلتنى . فساق إلى عمها مهرها ، وجمع بينهما فكث . معها السبعة ،

ثم أقبل على النعمان وهو يقول :

إليك ابن ماء المزن أقبلت بعدما مضى لي سبعٌ من دخولي على أهلي
جعي مُقِرٌّ باصطناعك شاكِرٌ مننتَ عليه بالكرم من الفعل
لنقضٍ منه ما أردت قضاءه من العفو أو من غير ذلك من قيل
فإن نلتُ عمراً كنتَ أفضلُ مُنعمٍ وإن تكن الأخرى فإنَّ حكمَ عدلي
فاحسن جائزته وخلي سبيله . وقال النعمان في ذلك :

لم ينل ما ناله منا سعيدُ ابنِ أنيس
إذ حوى من كان يهوى . ونجى من يوم بوس
وكذاك الطير تجرى بسعود ونحووس

وكان عدى بن زيد تَرْجُمانَ أبرويز وكاتبه بالعربية ، فوصفه له النعمان حتى ولّاه من بين إخوته ، وكان أقبحهم ، ثم اتهمه النعمان فاحتال له حتى قتله .
وتوصل ابنه زيد بن عدى إلى أبرويز حتى أحله عمل أبيه ، فذكر له نسوة آل المنذر بالجمال والأدب . فكتب أبرويز يُخطب إلى النعمان أخته أوابته . فلما قرأ النعمان الكتاب قال : ما يصنع الملكُ بنسائنا ، وأين هو عن مَهَا السَّواد اللّواق كأنهن في الحسن المَهَا ؟ فترجمه زيدٌ لأبرويز بأن يقول : أين هو عن البقر لا ينكحهن ؟ فغضب على النعمان أبرويز فطلبه ، فهرب منه ، ثم أتاه بالمداخن .
فصف له أبرويز ثمانية آلاف جارية صفين ، فلما رأيته قلن له : أما فينا لملك عن بقر السَّواد غنى ! وأمر به كسرى فحبس بسابط ، ثم ألقي تحت أرجل الفيلة فتوطأته حتى مات . قال الأعشى يذكر أبرويز :

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه مُحورٌ فيول بعد بيتٍ مُسردقٍ

(١) كذا . وليس في ديوانه . وإنما هو سلامة بن جندل ، في ديوانه ١٩ والأصمعيات ٥٢ ، والساج (سردق) .

ضمن الزيادة معنى الارتفاع فعداها بن . أخو ذبيان هو النابغة الذبياني .
وهو في « أفوق البدر يوضع » . قوله « مزيدك » مع « أخى ذبيان » تجنبس الإشارة ؛
لأن اسمه زياد .

٣٢ (وَقَدْ كَافَأَتْ عَنْ شَعْرِ بِشَعْرِ وَلَكِنْ حَازَ مِنْ بَدَأِ الْجَمِيلِ)

- البرزى : أى حاز الجميل من بدأ ، أى الفضل للأول .
• البطيوسى : أراد : ولكن حاز الجميل من بدأ بالجميل ؛ فقدم وأخر .
وهذا كقولهم : « الفضل للقدم » .
• الخوارزمى : وجه الفعلين ، وهما « حاز » و « بدأ » ، إلى « الجميل » .

٣٣ (بَهَرَتْ وَيَوْمَ عَمْرِكَ فِي شُرُوقٍ قَدَامَ ضُحَى وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلِ)

- البرزى : بهرت ، بمعنى غلبت . وقوله « فى شروق » أى فى أوله ؛
من قولهم : شَرَقَتِ الشمس ، إذا طلعت ؛ وأشرقت ، إذا أضاءت . ويقال :
شَرَقَتْ ، إذا غربت .

• البطيوسى : يريد أنه غلب الناس بعلمه ، وبهرم فى فهمه ، وهو
فى اقتبال من سنه ، فلذلك ذكر الشروق والأصيل . والشروق : طلوع الشمس .
والأصيل : العشى . ومعنى « بهرت » غلبت .

١٥

• الخوارزمى : الضمير فى « دام » له « يوم عمرك » .

٣٤ (وَرَدْنَا مَاءَ دَجَلَةَ خَيْرَ مَاءٍ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلِ)

السيرى :

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى : انتهاب قوله « النخيلة » على أنه عطف بيان من « أشرف الشجر » .

٣٥ (وَزُلْنَا بِالْغُلَيْلِ وَمَا اسْتَقْنَيْنَا وَعَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَرْوُلَا)

السيرى :

البليوسى : دجلة : نهر بغداد . وذكر النخل لأنه كثير ببغداد ، وجعله أشرف الشجر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أكرموا النخلة فإنها عمّتكم » . قال بعض المفسرين ممن لا يصره بالمجازات : إنما جعلها عمّة للإنسان لأنها خلقت من فضلة طين آدم . والذى عليه العلماء أنه إنما جعلها عمّة للإنسان ، لأنها أشبه النبات بالحيوان ؛ لأن كل نبات إذا قطع أعلاه وسلم أصله أنجبر ، إلا النخلة ، فإن رأسها إن قطع لم يغير ؛ فهي فى هذا كالإنسان ، وفيها ذكر وإنثى . وربما صارت النخلة إلى الفحل ، فلم ينفعها تلقيح إلا منه ، كما يصبو بعض الحيوان إلى بعض . والعرب تستعمل العمومة والأخوة والخوولة بمعنى الشبه ، فيقولون هذا الثوب أخو هذا الثوب ، أى شبهه . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . وقال الشاعر :

شهدت بأن التمر بالزبد طيب وإن الحبارى خالة الكروان^(١)

والليل والفتة : حرقه العطش . ويقال غل ، بغير هاء ، كأنه جمع غلة .

قال الشاعر :

أيا تسمي أصبح الماء فيكم وإن كان عذبا يشكى الفل شاربهُ

(١) انظر الحيوان (٦ : ٣٧٢) .

وقوله : « وغاية كل شيء أن يزولا » كلامٌ فيه حذف ، تقديره وغاية كل شيء قدر عليه الزوال أن يزول ؛ لأن من الأشياء ما لا يزول . والعرب تحذف الصفة التي لا يتم المعنى إلا بها ، انكلا على فهم السامع ؛ كما قال تعالى : (فَلَا تُحِمْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ زَوْنًا) ، أى وزنا نافعا ؛ لأنه قد قال فى موضع آخر : (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) ؛ فثبت لأعمالهم ميزانا . ومنه قول لبيد :

* وكل نعيم لا محالة زائل^(١) *

أراد : وكل نعيم كتب عليه الزوال زائلا .

الخوارزمي : يريد كسرنا عطشنا ، لكننا لم نرَوْ .

٣٦ (وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي أَغْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحِظَّ الْخَزِيلَا)

١٠ التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : فى اغترابى ، أى فى مدة اغترابى .

٣٧ (سَتَحْمِلُ نَاجِيَّاتُ الْعِيسِ مِنِّي صَدِيقًا عَنْ وِدَادِكَ لَنْ يَحُولَا^(٢))

التبريزي : يقال : حال عن المهد والود ، إذا تغير عنه ، يحول حؤولا .

١٥ (١) صدره :

* ألاكل شيء ما خلاقه باطل *

(٢) قبل هذا البيت فى النسخة المخطوطة من الخوارزمي سقط بيت لم تمكن من قراءته ، وظننا أنه

دخيل على القصيدة لأنه لم يروه أحد من الرواة . وهو بهذا الرسم :

وكنت حراك فارس من بلاد وقال التازولون بها صلا

البطلوسى : سياتى .

المسودسى : فى تقديم قوله « عن وداذك » على قوله « لن يحولا » شئ
من النبوة .

٣٨ ﴿ يُؤْمَلُ فِيكَ إِسْعَافُ اللَّيَالِي وَيَنْتَظَرُ الْعَوَاقِبَ أَنَّ تُدِيلَا ﴾

التبريزى :

البطلوسى : التاجيات : الإبل السريعة . واليبس : الإبل التى يخالط
بياضها حمرة .

المسودسى : قوله « أن تدिला » بدل اشتمال من العواقب . يريد : ينتظر
المواقب إدلتها .

[انتهى القسم الثالث من شرح سقط الزند]

فهرست

قصائد هذا القسم

فهرس قصائد هذا القسم

القصيدة الثانية والأربعون : صفحة

بنى الحسب الوضاح والشرف الجم

٩٤٩ لسانى إن لم أرث والدكم خصمى

القصيدة الثالثة والأربعون :

غير محمد فى ملهى واعتقادى

٩٧١ نوح بك ولا تروم شادى

القصيدة الرابعة والأربعون :

أحسن بالواجد من وجدته

١٠٠٦ صبر يعبد النار فى زنده

القصيدة الخامسة والأربعون :

ياراعى السود الذى أفعاله

١٠٢٨ تنفى بظاهر أمرها عن نعتها

القصيدة السادسة والأربعون :

رويدا عليها إنها مهجات

١٠٣٧ وفى الدهر عيا لامرئ ومات

القصيدة السابعة والأربعون :

أسالت أتى الدمع فوق أسيل

١٠٤٠ ومات لظل بالمراق ظليل

صفحة

القصيدة الثامنة والأربعون :

هو المهجر حتى ما يلم خيال

١٠٤٦ وبعض حدود الزائرين وصال

القصيدة التاسعة والأربعون :

أليس الذي قاد الجياد مغدة

١٠٦٧ روافل في ثوب من النقع ذائل

القصيدة العشرة والخمسين :

لتذكر قضاة أيامها

١٠٨٧ وتزه بأملها حير

القصيدة الحادية والخمسون :

أرحته، فأرحت الضمر القودا

١٠٩٣ والمجز كان طلابي عندك الجودا

القصيدة الثانية والستون :

سبح الغراب لتأبى أعينه

١١٠٣ خيرا أمض من الحمام لطيفه

القصيدة الثالثة والستون :

النار في طسوق تبالة أثور

١١١٠ رقدت فأيقظها لمسولة معشر

صفحة

القصيدة الرابعة والخمسون :

لئن كنت مدعيا مودة زينب

١١٢٤ فاسكب دموعك يا غمام ونسكب

القصيدة الخامسة والخمسون :

توقتك سرا وزارت جهارا

١١٣٧ وهل تطلع الشمس إلا نهارا

القصيدة السادسة والخمسون :

نفهم يا صريح البين بشرى

١١٤١ أت من مستقل مستقيل

القصيدة السابعة والخمسون :

أوالى نمت الراح من شغف بها

١١٥٠ لملك خال للدامة أو عم

القصيدة الثامنة والخمسون :

طربن لضوء البارق المتعالى

١١٦٢ يفتداد وهنا ما لمن ومالى

القصيدة التاسعة والخمسون :

مغاني اللوى من شخصك اليوم أخلال

١٢١١ وفي النوم منى من حياك محلال

صفحة

القصيدة المتمة الستين :

أودى فليت الحادثات كفاف

١٢٦٤ مال المسيف وعبر المساف

القصيدة الحادية والستون :

متى نزل السماك فل مهذا

١٣٢١ تفذيه بدرتها الثدى

القصيدة الثانية والستون :


نبي من الغربان ليس على شرع

١٣٣٢ يخبرنا أن الشعوب إلى صدع

القصيدة الثالثة والستون :

كنى بشعوب أوجهنأ دلينلا

١٣٦٩ على إزماعنا عنك الرجال

 Bibliotheca Alexandrina



0445445